

ذِيَوَاتِ
المؤيد الدين كمال الدين

تقديم وتحقيق

مجت كمال حسين

بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول



القاهرة

دار الكتّاب المصري

شركة مساهمة مصرية

١٩٤٩

الطبعة الأولى . . . يناير ١٩٤٩

امداء

إلى أستاذى الأكبر حضرة صاحب العزة

المكتور طه حسين بك

الذى غذيت بعلمه ، ورويت بخلقه ، ونعمه . صله

فهرس

صفحة

المقدمة : مخطوطات اسماعيلية - نسبة الديوان للمؤيد - نسخ الديوان . ١٤٠-١

الباب الأول - حياة المؤيد في الدين

١٧	الفصل الأول : المؤيد في فارس
٢١	المؤيد في شيراز
٢٥	المؤيد وأبو
٢٨	نكبة المؤيد
٣١	هرب المؤيد من شيراز
٣٢	المؤيد في الأهواز
٣٥	الفصل الثاني : المؤيد في مصر
٣٩	المؤيد في ديوان الانشاء
٤٠	الفصل الثالث : المؤيد ومؤامرة البساسيري
٤٢	مؤامرة البساسيري
٤٥	فشل المؤامرة
٤٧	عودة المؤيد
٤٨	المؤيد داعي الدعاة
٥٠	الفصل الرابع : مرتبة داعي الدعاة
٥٨	الفصل الخامس : مؤلفات المؤيد
٦٠	المجالس المؤيدية
٦٢	السيرة المؤيدية
٦٤	رسائل المؤيد وأبي العلاء

١٧٦	تأثر المؤيد بالقدساء
١٧٩	كفنه بالريئة البديعة
١٨٣	خاتمة
١٨٧	ديوان المؤيد في الدين
١٨٩	رسوز النسخ الأصلية
١٩١	القصيدة الأولى : حمداً لرب قاهر السلطان
١٩٩	القصيدة الثانية : بديع شكر ووسيع حمد
٢٠٧	القصيدة الثالثة : قد محا آية الشباب المشيب
٢١١	القصيدة الرابعة : قال سلاه هل سلا لما رحل
٢١٥	القصيدة الخامسة : قال والرحل للسرى محول
٢١٩	القصيدة السادسة : ألا حيا أيها الصاحبان
٢٢١	القصيدة السابعة : الله ينصر راية المستنصر
٢٢٤	القصيدة الثامنة : ياللتغرب أنت بمس الداء
٢٢٦	القصيدة التاسعة : غدا البين من حينا مستحيلا
٢٢٨	القصيدة العاشرة : أهلا بأهل ودادنا
٢٣٠	القصيدة الحادية عشرة : أيجمل بعد المشيب التصابي
٢٣٣	القصيدة الثانية عشرة : قد جرت بالسعود لى الأقلام
٢٣٦	القصيدة الثالثة عشرة : إلى كم عناني من هواك عناء
٢٣٨	القصيدة الرابعة عشرة : قد عز دين الله بالظاهر
٢٤٠	القصيدة الخامسة عشرة : يا أنيس الفؤاد بعداً وقرباً
٢٤٣	القصيدة السادسة عشرة : أهلا بمن حلوا الفؤادا
٢٤٥	القصيدة السابعة عشرة : نسيم الصبا ألم بفارس غاديا
٢٤٨	القصيدة الثامنة عشرة : بنفسى هادى الخلق من ولد المهدي
٢٤٩	القصيدة التاسعة عشرة : مجد سما فهو للسما سما
٢٥١	القصيدة العشرون : لقد علمت مصرها والشام
٢٥٣	القصيدة الحادية والعشرون : يارب أنت المرتجي
٢٥٤	القصيدة الثانية والعشرون : هلال بدا من خلال الدجنه

الباب الثاني — عقائد الفاطميين في شعر المؤيد

٦٩	الفصل الأول : الولاية والتوحيد
٨٩	التوحيد عند الفاطميين
٩٢	الابتهاد
٩٩	الفصل الثاني : التأويل
١٠٦	نظرة المثل والمثول
١٠٩	الفصل الثالث : الفرق المختلفة
١١٣	وجه
١١٤	العرش وحلة العرش
١١٨	ديك العرش — الكرسي
١١٩	الميزان
١٢٠	الأمانة
١٢٣	تأويل أوائل السور
١٢٩	الضد
١٣٤	الفصل الرابع : قصص الأنبياء في ديوان المؤيد
١٣٧	قصة آدم
١٤٠	قصة إبراهيم
١٤٣	الفاك وطوفان نوح
١٤٤	قصة لوط
١٤٦	قصة يوسف
١٥٠	قصة زواج النبي بزینب بنت جحش

الباب الثالث — نظرة في شعر المؤيد

١٥٥	الفصل الأول : نظم المؤيد
١٦٦	شعر المؤيد

صفحة	
٢٥٦	القصيدة الثالثة والعشرون : ألا ما هذى السما لآتمور . . .
٢٥٩	القصيدة الرابعة والعشرون : من ذا لجسم بالحوى مهزول . . .
٢٦١	القصيدة الخامسة والعشرون : من ذا الشيخ للفنا . . .
٢٦٥	القصيدة السادسة والعشرون : إلهى دعوتك سرأ وجهراً . . .
٢٦٦	القصيدة السابعة والعشرون : إلهى إني لأرجو النجاة . . .
٢٦٧	القصيدة الثامنة والعشرون : يارب أشكو سوى حالى . . .
٢٦٨	القصيدة التاسعة والعشرون : أقسم بالله لا شريك له . . .
٢٦٩	القصيدة الثلاثون : ونفس حلاها تقش توحيد رها . . .
٢٧٠	القصيدة الحادية والثلاثون : يا صاحبي جعلتا . . .
٢٧١	القصيدة الثانية والثلاثون : أبجت حى دى فيهم وفيهم . . .
٢٧٢	القصيدة الثالثة والثلاثون : قصر يفوق الفرقدين مكانه . . .
٢٧٤	القصيدة الرابعة والثلاثون : ألا يابنى طه بنفسى أنتم . . .
٢٧٦	القصيدة الخامسة والثلاثون : ملت وأيم الله نفسى نفسى . . .
٢٧٧	القصيدة السادسة والثلاثون : بمعد هديت طرق سعادى . . .
٢٧٨	القصيدة السابعة والثلاثون : أيا صاح قدم للرحيل الركائبى . . .
٢٨١	القصيدة الثامنة والثلاثون : لو كنت عاصرت النبي محمداً . . .
٢٨٢	القصيدة التاسعة والثلاثون : رضيت من العيش المرير المنكدا . . .
٢٨٣	القصيدة الأربعون : طرفى يدمعى جاند . . .
٢٨٦	القصيدة الحادية والأربعون : سلام على العترة الطاهرة . . .
٢٨٨	القصيدة الثانية والأربعون : ياسائلا تسألنى عنى . . .
٢٨٩	القصيدة الثالثة والأربعون : يامن يرى مد البعوض جناحها . . .
٢٩٠	القصيدة الرابعة والأربعون : برئت من الهبل الأول . . .
٢٩١	القصيدة الخامسة والأربعون : أيا حسن يانظير النذير . . .
٢٩٢	القصيدة السادسة والأربعون : هلم إلى الأرض المقدسة التى . . .
٢٩٥	القصيدة السابعة والأربعون : يا صاحب الكيد كد ماشئت مجتهداً . . .
٢٩٦	القصيدة الثامنة والأربعون : ظهر العدل فى محل إمام . . .
٢٩٧	القصيدة التاسعة والأربعون : حسبي حى لأحمد وعلى . . .

صفحة	
٢٩٨	القصيدة الخمسون : لقد راحوا بقلبي يوم راحوا . . .
٢٩٩	القصيدة الحادية والخمسون : لحظتك حيث حلت عين الله . . .
٣٠٠	القصيدة الثانية والخمسون : بمولانا الأمام أبى تميم . . .
٣٠١	القصيدة الثالثة والخمسون : حسبي الله وحده . . .
٣٠٢	القصيدة الرابعة والخمسون : إني امتطيت ركائب . . .
٣٠٣	القصيدة الخامسة والخمسون : رأيتى وصبح الشيب أسفر من شعرى . . .
٣٠٦	القصيدة السادسة والخمسون : خليلي طال البين فينا فمزقت . . .
٣٠٧	القصيدة السابعة والخمسون : يا أمة جعلت طاغوتها الحكماء . . .
٣٠٨	القصيدة الثامنة والخمسون : تكاليف ذا الدهر عسرويسر . . .
٣٠٩	القصيدة التاسعة والخمسون : أيا دهر كم هذا الأذى والتحامل . . .
٣١٣	القصيدة الستون : أقسم لو أنك توجتنى . . .
٣١٤	القصيدة الحادية والستون : يا صباح الخميس أهلا وسهلا . . .
٣١٦	القصيدة الثانية والستون : باسمك يا الله يارحمن . . .
٣٢٣	القصيدة الثالثة والستون : إلهى أحاط اليأس من كل جانب . . .
٣٢٥	تعليقات . . .
٣٣٧	فهرس معجم الأعلام . . .
٣٤٧	فهرس أسماء الكتب . . .
٣٥٢	فهرس معجم البلدان . . .
٣٥٥	دليل الآيات القرآنية . . .
٣٦١	فهرس الأحاديث المنسوبة للنبي . . .
٣٦٥	استدراكات . . .
٣٦٩	المراجع . . .

من البشر وأن الإمامة انتقلت بعده إلى محمد بن اسماعيل ثم في أولاده من بعده فمن شذذ الناحية قرب الفاطميون من فرقة المباركية وبعثوا عن الاسماعيلية، ومع ذلك كله نجد من ورث الدعوة الفاطمية لا يزالون يلقبون أنفسهم إلى اليوم بالاسماعيلية.

ولكى يطمئن الباحث إلى حقيقة مذهب الفاطميين وحياتهم العقلية والأدبية عليه أن يتجه إلى النظر في كتب الفاطميين أنفسهم وأن يلتزم بعد ذلك ما قاله خصوصهم عنهم وبذلك فقط يستطيع الكاتب أن يتحدث عن الفاطميين. وعلى مدى هذه القاعدة سميت منذ بدأت دراسة عهد الفاطميين وسهل الأستاذ إيفانوف المستشرق الروسي هذا الطريق الوعر بأبحاث وضعها عن عقائدهم ومن هذه الكتب كتاب سماه (المرشد إلى أدب الاسماعيلية *A Guide to Ismaili Literature*)^(١) جمع في هذا الكتاب فهرست كتب الفاطميين ومن تبع مذهبهم في اليمن والهند وأثبت في هذا الكتاب أن بعض الكتب الفاطمية التي وضعت بمصر لا تزال موجودة يتداولها أتباع المذهب فقط. وكان من حظي أني استطعت أن أجمع عدداً من المخطوطات وضعها دعاة المذهب الفاطمي وبها حديث طويل عن حقيقة المذهب وزجوا أن نوفق لنشرها في هذه السلسلة، واليوم ننشر «ديوان داعي الدعاة» ليكون الحلقة الرابعة من هذه السلسلة، وإنما وقع اختيارى عليه لأن داعي الدعاة صاحب هذا الديوان معروف في تاريخ الأدب العربي بمناظرته مع أبي العلاء المعري وكان الفضل في تعريفنا بهذه المناظرة للأستاذ مارجوليوت فقد نشر هذه المناظرة عام ١٩٠٢ في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عن نسخة خطية بمكتبة أكسفورد، وحدثنا الناشر أنه لم يوفق إلى معرفة شيء عن حياة هذا الداعي وظلات حياة الداعي وشخصيته مجهولتين وإن كانت مناظرته هذه قد تداولتها الأيدي وأعيد طبعها مراراً. وفي سنة ١٩٣٣ م نشر الأستاذ إيفانوف كتابه الذي تحدثت عنه وذكر في أسطر قليلة شيئاً عن المؤيد داعي الدعاة وسرد مؤلفاته ولكن حديثه لا يعرفنا المؤيد تعريفاً صحيحاً ولا قريباً من الصحيح ونشر الدكتور حسين همداني مقالاً بعنوان «تاريخ وأدب الدعوة الاسماعيلية في أواخر أيام الفاطميين»^(٢) وتعرض في هذا المقال إلى المؤيد داعي الدعاة ولكنه لم يحدثنا طويلاً عنه كما أن الباحث لم يكن دقيقاً من الناحية التاريخية كما سيظهر ذلك في حديثنا عن حياة المؤيد.

(١) W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature*, R.A.S. Vol. XIII, 1933

(٢) *The History of the Ismaili Dawat and its Literature during the Last Phase of the Fatimid*, J.R.A.S., Part. I, p. 26.

دفعني هذا كله إلى أن أدرس حياة المؤيد داعي الدعاة بشيء من التفصيل وأن أعرف
الدعوة الفاطمية وأن ألم بالدعوة الفاطمية نفسها . وما حجب إلى نشر
دات الشعر في نظم العقائد الفاطمية وبه كثير من المصطلحات الفاطمية
بذلك يكاد يعمون هذا الديوان فريداً في بابه ، كما أن الشاعر صور في ديوانه اختلاف
إزاء المسلمين في عصره ، ورد على مخائلي مذهبه ، فالديوان على هذا النحو تاريخ
لتجاهات العقلية والتيارات الفلسفية التي كانت تسود العالم الإسلامي في القرن الخامس
لهجري ، ولذلك كان هذا الديوان جديراً بأن ينشر وأن يعرفه المتخصصون في الدراسات
لإسلامية والآداب العربية .

نسبة البربريه الى المؤيد

هناك مسألة اثار اهتمامي عند ما بدأت في دراسة هذا الديوان تلك هي نسبة هذا الديوان
الى المؤيد داعي الدعاة ، وقد سهل المؤيد نفسه على مشقة البحث ، فقد اتبع في شعره الطريقة
الفارسية المعروفة باسم (الخلص) أى أن الشاعر يذكر اسمه أو لقباً يختاره لنفسه في آخر
كل قصيدة . ثم إن حياة المؤيد وما قاساه من محن وآلام وصفها المؤيد نفسه في كتاب
عرف باسم السيرة المؤيدية وبمقابلة ما جاء في هذا الكتاب بما جاء في الديوان نجد المؤيد
قد وصف حياته بالنثر في السيرة المؤيدية وبالشعر في ديوانه ، وقد حدثنا في السيرة
عن شعره بقوله في خطاب منه إلى قريش بن بدران « لما ورد الخبر بما ورد على مشهد
موسى بن جعفر عليهما السلام حملتني حرقه القلب على نظم الأبيات على أني لست بشاعر
ولا متشاعر (١) . وهذا الشعر الذي أشار إليه بهذا القول هو ما جاء في القصيدة الثالثة
والعشرين ، فقد أنشأها المؤيد لمناسبة نبش قبر موسى الكاظم سنة ٤٤٣ هـ وهذه القصيدة
أشار إلى آل قريش بن بدران ، ونجد بعض دعاة البين مثل إبراهيم الحامدي المتوفى
سنة ٥٥٧ هـ ذكر في كتابه كنز الولد عدة أبيات نسبها إلى المؤيد وهذه الأبيات موجودة
في ديوان المؤيد أيضاً كقوله . ستمهداً بيت المؤيد :

وكم من غشاوة جهل كشفت وروح نفخت بها في بدن .

وفي موضع آخر ذكر الحامدي قول المؤيد :

أبيت من الاحجار أعظم حرمة أم المصطفى الهادي الذي بنى البيت

وهذا البيت في القصيدة السادسة والأربعين من الديوان .
وبنيتضخ من تعليقاتنا على الشعر ان أكثر شعر المؤيد يكاد يتفق تمام الاتفاق في اللفظ
والمعنى مع ما أورده المؤيد في المجالس المؤيدية . وإذن نستطيع أن نطمئن إلى أن هذا الشعر
الذي ورد في الديوان هو لصاحب السيرة المؤيدية وهو أيضاً لصاحب المجالس المؤيدية أى
أنها كلها لمؤلف واحد هو المؤيد داعي الدعاة . وجميع النسخ الخطية التي بين يدي قد جمعت
في آخر الديوان عدة قصائد ليست للمؤيد في شيء ، وأجمعت هذه النسخ أيضاً على أن هذه
القصائد لأشخاص آخرين غير المؤيد ، ولذلك رأيت أن لا أضيفها الآن واحتفظت بشعر
المؤيد فقط . بيد أنني عثرت في السيرة المؤيدية على قصيدة للمؤيد لم تذكر في نسخ
الديوان التي معي ، وأكبر الظن أنها ليست في نسخ الديوان الأخرى التي لم أطلع عليها
لأن هذه القصيدة مع ما فيها من بعض العقائد الفاطمية إنما قيلت في مدح الملك
أبي كاليجار البويهى والاعتذار إليه عن خطأ نسب إلى المؤيد . أما باقي شعر الديوان
فهو وقف على مدح الأئمة الفاطميين ، فلم يضاف جامع شعر المؤيد هذه القصيدة إلى باقي
شعر المؤيد لهذا السبب فلم أجدها من إضافها إلى الديوان ، ووجدت قصيدة أخرى في
المجالس المؤيدية لم تذكر في نسخ الديوان التي بين يدي فأضفتها في هذه الطبعة ومن
يدري لعل للمؤيد قصائد أخرى لم تصلنا

لم أعتمد على ما جاء في ديوان هذا الداعي لمعرفة المذهب الفاطمي ولكنني استطعت
الحصول على كتب فاطمية أخرى وقرأت كتباً فاطمية استطعت الوصول إليها ومن الخير أن
أذكر شيئاً وجيزاً عن هذه الكتب الفاطمية مرتبة حسب الترتيب الزمني للمؤلفين .

١ — الامام أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل يقال إنه ثاني الأئمة المستورين قيل إنه
كان يعيش في أوائل القرن الثالث الهجري وزعموا أنه صاحب «رسائل إخوان الصفا» ويشير
إليه دعاة البين «بصاحب الرسائل» وهو رأى لا نصيب له من الصحة ، لأن الواضح أن كاتب
إخوان الصفا ليس بشخص واحد بل هم جماعة من الدعاة قاموا بوضعها في القرن الرابع كما
يظهر من أسلوبها . وكذلك نسبوا إليه رسالة الجامعة ورسالة جامعة الجامعة وهما من
المخطوطات التي أحضرتها وحفظت صورتها الفوتوغرافية بمكتبة الجامعة برقم ٢٤٠٧٢ وقد

تحدث فيهما واضعهما عن شرح بعض الأسرار الدينية التي في رسائل إخوان الصفا نفسها ، ولكنه شرح أقرب إلى الغموض منه إلى أى شيء آخر فكأنهم أرادوا أن يوضحوا ما في الرسائل فآزادوها تعقيداً . والنسخة التي بين يدي حديثة ولكنها مشوهة جداً وينقصها أكثر من مائة صحيفة في أولها وقطع كثير من أوراقها من الداخل ولكن هناك نسخة أخرى خطية بالمكتبة التيمورية رقم ٤٠٧ تكمل الجزء الناقص من هذه النسخة كلها سقط عدة فصول من النسخة التيمورية تكملها هذه النسخة التي بمكتبة الجامعة .

٢ — فصل من رسالة الرشد والهداية في الدين للحسين بن فرح بن حوشب المعروف بمنصور الجين وقد طبعنا هذه الرسالة في مجلة الجمعية الاسماعيلية بالهند .

٣ — جعفر بن منصور الجين من دعاة المنصور بالله . قيل إنه كان في أواخر القرن الرابع الهجري وهو ابن الحسين بن فرح بن حوشب الذي نشر الدعوة الفاطمية في الجين وملكها باسمهم وأحضرت من كتبه .

١ () سرائر النطقاء وهو يتحدث عن قصص آدم وإدريس ونوح وهود وإبراهيم بعد أن قدم لهذا كله بكلمة موجزة عن الابداع .

ب () أسرار النطقاء . ذكر فيه قصص إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى ويوشع وداود وسليمان وعيسى وزكريا ويحيى ومحمد واتبع ذلك بفصل عن من أنكروا إمام الزمان وآخر عن الفرق الاسلامية بعد جعفر الصادق ليستدل بها على صحة الأئمة من نسل محمد بن اسماعيل .

ج () كتاب الكشف وهو كتاب في تأويل بعض آيات القرآن الكريم ابتدأه بمقدمة تحدث فيها عن ضرورة حفظ ما في هذا الكتاب وعدم إذاعة سره ثم دحض بعض أقوال الغلاة والاضداد ولا أجد نظاماً لترتيب الآيات التي أولها جعفر في هذا الكتاب بل هو يذكر الآية فيؤولها ثم يأتي بأخرى لا صلة بينها وبين الأولى ويخيل إلى أن بهذا التأويل من الغلو ما لم أجده في تأويل النعمان أو المؤيد كقوله في تأويل والتين والزيتون أنهما الحسن والحسين وطور سنين أنه محمد وهذا البلد الأمين (١) على إلى غير

ذلك من التأويلات التي ترجح أن لعالم الفاطميين ابتدأت بشيء من الغلو ثم عادت إلى الاعتدال بعد أن تم لهم الأمر في مصر . وطبع هذا الكتاب أخيراً الأستاذ ستروتمان المستشرق الألماني على نفقة جمعية الدراسات الاسلامية بالهند .

د () الفترات والقرانات ويسمى « بالجفر الأسود » وهو الذي قيل إن علياً هو الذي وضع أصوله واستبقى هذا العلم في أهل بيته حتى وضع فيه جعفر الصادق كتاباً صار مصدراً للعلماء والمؤلفين من بعده . ومما أشك فيه أن هذا الكتاب لجعفر بن منصور الجين بل هو لأحد الدعاة فيما بعد القرن الخامس الهجري إذ ترى صاحب هذا الكتاب يتحدث عن أشياء في أواخر القرن الخامس وادعى أنه علم هذا من قران الكواكب ثم إن أسلوبه ليس هو أسلوب جعفر الذي عرفناه في كتبه المتقدمة . وهذا الكتاب الذي نحن بصدد بحثه في بعض حوادث حدثت للأئمة والأنبياء مع الاضداد وتأثير الكواكب في الدعوة وفي تاريخها .

٤ — القاضي أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي — ويسمى في الدعوة باسم سيدنا القاضي النعمان ولا يقال له أبو حنيفة خيفة الالتباس بأبي حنيفة النعمان صاحب المذهب السني المعروف — خدم المهدي أول الأئمة الفاطميين نحو تسع سنوات ثم خدم القائم وفي أيام القائم عين قاضياً في طرابلس الغرب ولما بنيت المنصورية أيام الخليفة المنصور صار النعمان قاضياً لها وما زال مقرباً للأئمة حتى صار قاضي القضاة في عهد المعز وحضر معه إلى مصر حتى توفي النعمان سنة ٣٦٣ هـ بمصر وقيل إن المعز جملة داعي الدعوة وتوفي وهو في هذه المرتبة ، وبعد النعمان واصل فقهاء المذهب الفاطمي وأكثر التأويل منقول عنه إذ أن المعز أمره أن يقرأ كتب الأئمة أسلافه وأن ينشر علومهم وفلسفتهم فجد في التأليف حتى كتب آلاف الصفحات كما قال ابن خلكان وأحضرت من كتبه .

١ () « دعائم الاسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام » في جزئين الجزء الأول يبحث في العبادات ويبدأ بكتاب مهم عن الإيمان والثاني يبحث في المعاملات وقيل إن الامام المعز هو الذي أمر النعمان بوضع هذا الكتاب ورسمه له ثم راجعه المعز بعد إتمامه فصلاً فصلاً ومقالاً مقالاً وبعد هذا الكتاب أقوم كتاب في فقه المذهب وعليه الاعتماد إلى الآن وقد ذكره الكرمانى في أول كتابه راحة العقل من الكتب التي يجب أن تقرأ في أول دخول الدعوة وكذلك قرأ المؤيد الشيرازي هذا الكتاب مع الملك أبي كاليجار عند ما دخل هذا الملك في الدعوة .

(ب) كتاب تأويل دعائم الاسلام وهذا هو العنوان المتداول لهذا الكتاب ولكن اسمه تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن علم الدين وهو تأويل الدعائم المعروف والكتاب في مجلدين في التأويل الباطني للاحكام التي جاءت في الدعائم وإن كان النعمان لحقته المذنية قبل إتمام الكتاب وهو يعد ثاني كتاب هام بعد الدعائم .

(ح) كتاب المجالس والمسارير ويعتبر سجل للأخبار والأحداث التي سمعها النعمان من إمامه المعز في المغرب ومصر وبه كثير من المعتقدات الفاطمية في الإمامة وفي تربية المؤمنين متفرقة في هذه الأحاديث .

(د) كتاب المهمة في آداب اتباع الأئمة ويتعلق بالإمامة ووجودها وما يجب أن يتبع نحو الأئمة من وجوب اعتقاد ولايتهم والتدين بإمامتهم وذكر وجوب مودة الأئمة وطلب الحوائج منهم واستشهاد في ذلك كله. بآيات قرآنية وأولها كما شاء وبأقوال مأثورة عن علي وعن جعفر الصادق . وقد طبع هذا الكتاب في سلسلة مخطوطات الفاطميين التي نقوم بنشرها .

٥ — أحمد بن إبراهيم (أو محمد) النيسابوري لا نعرف شيئاً عن هذا المؤلف ، وقد ذكر إيفانوف أنه عاش في القرن الرابع أيام المعز .

استتار الإمام عبد الله بن محمد بن اسماعيل وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه واستقامته وهو كما يتضح من عنوانه قصة قصيرة عن اختفاء الامام والبحث عنه حتى عثروا عليه أما كتاب سيرة جعفر الحجاب فهي لمحمد بن محمد اليماني ولا نعرف شيئاً عنه أيضاً ولكن يظهر أنه كان خادماً في بلاط الفاطمي ويفهم من مقدمة الكتاب أنه جمعها برغبة العزيز بالله وفي هذا الكتاب حديث فراد المهدى من سامعيه وخروج بعض الدعاة عليه ويغاب على فئتي أنهم هم القرامطة الذين خرجوا عليه (وقد نشره الأستاذ إيفانوف في مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٣٦) .

٦ — الأمير تميم بن معد ثاني أبناء الخليفة المعز لدين الله ولد سنة ٣٣٧ هـ وتوفي سنة ٣٧٤ هـ .

ديوانه : وأكثره في مدح المعز والعزيز وبه القصيدة التي أشار إليها المؤيد ورد عليها في شعره . وسيشعر هذا الديوان قريباً بدار الكتب المصرية .

٧ — منصور الجوذري الكاتب ؛ كان كاتب الأستاذ جوذر الكاتب وعاش إلى أيام العزيز بالله الفاطمي .

كتاب سيرة الأستاذ جوذر جمع فيه المؤلف شيئاً من حياة سيده وتوقيعات الأئمة له

٨ — سيدنا حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى داعي الدعاة للحاكم ولم يصلنا الشيء الكثير عن حياة هذا الرجل ولكن إيفانوف يرجح أنه مات بعد سنة ٤٠٨ هـ بقليل (١)

(١) راحة العقل « في مجلدين ومقسم إلى سبعة أبواب ويبدأ أكبر كتاب من كتب الحقيقة ونجد في المقدمة أسماء الكتب التي أشار بقراءتها الكرمانى قبل أن يقرأ كتابه هذا الذي يتحدث أكثر عن الابداع والانبعاث والعقول وتطبيق نظرية « المثل والمثول » أى تطبيق ما في العالم العلوي على العالم السفلي هذا الكتاب سادس حلقة في سلسلة مخطوطات الفاطميين ويشارك في نشره الأستاذ الدكتور محمد مصطفى حلمي .

(ب) مباسم البشارات بالإمام الحاكم : وهي رسالة صغيرة في الإمامة وما جاء في الأثر عنهم عامة وعن الامام الحاكم خاصة ويتضح من مقدمتها أنه كتبها بعد أن حضر إلى مصر لزيارة إمامه . وستنشر ويشارك في نشرها الأستاذ الدكتور فؤاد حسنين .

(ح) الرسالة اللازمة في الصوم وهو بحث قصير عن الصوم وعدم الأخذ برؤية الهلال وضرورة الصوم برؤية الإمام صائماً .

(د) رسائل الكرمانى : وهي مجموعة تضم عدة رسائل مما ألفه الكرمانى وفيها الرسالتان المذكورتان سابقاً (ب ، ح) والرسالة الدرية في التوحيد . ورسالة النظم في مقابلة العوالم بعضها ببعض . والرسالة الرضية في الرد على من يقول بقدم العالم . والرسالة المضيفة في الأمر والآمر والمأمور ، ورسالة الروضة في الأزل والأزلية ، والرسالة الزاهرة في جواب بعض مسائل . والرسالة الحاوية . والرسالة الواعظة في الرد على الفرغاني . والرسالة الكافية في الرد على الهاروني . فهذه المجموعة من أقوم الكتب التي حصلت عليها وسنعمل على نشرها .

٩ - المؤيد في الدين :

(أ) ديوان المؤيد

(ب) المجالس المؤيدية .

(ح) السيرة المؤيدية .

وسنتحدث عنها فيما بعد .

١٠ - الداعي ثقة الإمام عالم الإسلام ، وكان من دعاة المستنصر بالله الفاطمي .

كتاب المجالس المستنصرية ، وقد طبع هذا الكتاب في سلسلة مخطوطات الفاطميين .

١١ - إبراهيم بن الحسين الحامدي ثاني دعاة الجين في دور الستر الثاني المتوفى في شعبان سنة ٥٥٧ هـ .

(أ) كنز الولد من الكتب التي يحافظ عليها الاسماعيلية في الهند ويحافظون على سريتها حتى لا يتسرب إلى غيرهم وأسلوبه من أصعب أساليب اللغة تعقيداً قد ملئ بالمصطلحات الفاطمية والفلسفية ويشتمل على أربعة عشر باباً ، أولها التوحيد من غير تشبيه ولا تمثيل ، والثاني القول على الإبداع ، والثالث على المنبعثين عن المبدع الأول ، والرابع عن المنبعث الأول ، والخامس عن المنبعث الثاني ، والسادس عن الهيولى والسابع عن ظهور المواليث الثلاثة المعادن والنبات والحيوان ، والثامن في القول على ظهور الشخص البشري ، والتاسع في القول على ظهور الشخص الفاضل ، والعاشر في القول على الصعود إلى دار المعاد ، والحادي عشر في معرفة الحدود العلوية والسفلية ، والثاني عشر في الثواب والارتقاء إلى الجنة ، والثالث عشر في اتصال المستفيد بالمفيد ، والرابع عشر في العذاب وكثيراً ما اقتبس بعض أقوال الكرماني والمؤيد وأشعار المؤيد ليقوى بها حجته .

١٢ - محمد بن طاهر بن إبراهيم الحارثي المتوفى في شوال سنة ٥٨٤ هـ .

(أ) الأنوار اللطيفة — وقد قسمه المؤلف إلى خمسة سراقق في كل سراقق خمسة أبواب وفي كل باب خمسة فصول ابتدأها بمقدمة عن سبب جعل هذه العلوم سرية ثم بالحديث عن التوحيد وما جاء في ذلك عن المؤيد والكرماني ثم عن الإبداع والأنبياء وتطبيق الحدود السفلية على العلوية وترتيب الحدود إلى غير ذلك من العقائد .

١٣ - علي بن محمد بن الوليد الداعي الخامس من دعاة الجين توفي سنة ٦١٣ هـ .
الذخيرة : لم يقسمه المؤلف إلى أبواب أو فصول وهو كتاب يبحث عن التوحيد والإبداع والإمامة والنبوة ويختتمه بالمعاد وهو من الكتب السرية التي لا يطلع عليها إلا بأذن داعي الدعاة كما قيل في مقدمته .

١٤ - الشيخ عبد الله بن المرتضى . كتاب الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار وهو مطبوع بحلب سنة ١٩٣٣ وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين القسم الأول في الإمامة والوصاية والقسم الثاني وهو أكبر القسمين في تاريخ الاسماعيلية حتى في الوقت الحاضر ويحيل إلى أن المؤلف إنما أراد أن يصف الاسماعيلية بكل الصفات الحميدة وأن يضم إلى الاسماعيلية جميع العلماء والفلاسفة والشعراء الذين ظهروا في العصور الإسلامية فلا بد لمن يقرأ هذا الكتاب أن يحتاط في قبول رواياته .
وقد اطلعت بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن على الكتب المحفوظة هناك ولكني لم أستطع الحصول على نسخ منها من ذلك .

١ - كتاب الأزهار [٢٥٨٤٩] ومجموع الأنوار الملقطة من بساين الاسرار ومجامع فواكه الروحانية والثمار . لحسن بن نوح بن يوسف بن محمد المتوفى سنة ٩٣٩ هـ (١٥٣٣ م) .

قال الأستاذ ايفانوف عن هذا الكتاب إنه سبعة أجزاء ولكن الموجود منه ثلاثة أجزاء فقط ، الأول يتحدث المؤلف فيه عن أساتذته ودراسته ثم سير بعض الأنبياء والأئمة والدعاة ، وفي الجزء الثاني حديث طويل عن دعاة الجين بعد موت الأمر حتى عهد الداعي إدريس ، وعن الصفات التي يجب أن يتصف بها الدعاة ، وقد أخذ المؤلف أكثر حديثه عن رسالة تحفة القلوب وفرجة المكروب في تركيب الحدود والدعاة لحاتم بن إبراهيم (ج ٢ ص ٧٤) والرسالة الموجزة السكافية في شروط الدعوة الهادية عن الداعي أحمد بن محمد النيسابوري (ج ٢ ص ١٠١) والجزء الثالث جمع فيه بعض أقوال الدعاة وتواريخهم وفي هذا الجزء حديث طويل عن علاقة المؤيد بالداعي ملك بن مالك .

٢ - كتاب أساس التأويل (رقم ٢٥٧٣٤) للنعمان وهو في جزء واحد وقد جمع فيه تأويل قصص الأنبياء وقدم له بفصل طويل عن شروطه ووجوبه .

٣ — سجلات وتوقعات المستنصر إلى دعاة الدين (رقم ٢٧١٥٥) لا أعرف جامعها وهي مجموعة رسائل قيل إن المستنصر الفاطمي أرسلها بخطه إلى دعاة الدين وأثرها على ابن مجد الصايحي والملكة الحرة أروى .

٤ — مجموعة رقم (٢٥٧٣٣) ضمت رسالة جلاء العقول وزبدة الحصول لدى بن الوليد ورسالة زهر بذر الحقائق لحاتم بن ابراهيم . والرسالة الأولى تتحدث عن التوحيد ثم الإبداع والخلق .

نسخ الديوان

أما النسخ الخطية لديوان المؤيد التي اعتمدت عليها فهي :

١ — نسخة خطية محفوظة بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن جاء في أولها .

« بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . قال سيدنا الأجل داعي الدعاة المؤيد في الدين عصمة أمير المؤمنين ووليهم أبو نصر هبة الله بن ساماني قدس الله روحه ورزقنا شفاعته . بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين . »

وكتب في آخرها « تمت سنة ١٣٠٩ هـ تاريخ ٥ من شهر شعبان يوم الجمعة وقت الصبح كتبه لنفسه ولأبناء جنسه هدية لكل خير العبد الضعيف عبد الحسين بن ملاهبة الله رامبوري في وقت سيدنا برهان الدين أطال الله عمره إلى يوم الدين في المدرسة آدم جى فيرثا في بمبي . بحق مجد وآله الأطهار صلى الله عليه وعليهم ما جن الليل وأضاء النهار وعلى النبي وآله صلى الله عليه وآله الواحد الأحد البديع الصانع . »

والنسخة في ١٣٩ صفحة وتشمل أشعار المؤيد وأشعاراً أخرى ليست للمؤيد ، وفي كل صفحة ١٦ سطراً وهي بخط بين النسخ والرقعة وبها كثير من الأخطاء الإملائية والتحريف وهي التي أشرت إليها بحرف « ل » .

٢ — نسخة خطية بمكتبة الأستاذ مجد حسن الأعظمي الهندي . لم يكتب في أولها ولا في آخرها شيء بل بدأت بالشعر مباشرة وهي نسخة حديثة جداً في نحو ١٤٥ صفحة وهي

بخط رقعة ولكنه ردى جداً بحيث يصعب قراءته وهذه النسخة أخطاء كثيرة جداً . وهي التي رمزت إليها بحرف « ج » .

٣ — نسخة خطية أخرى بمكتبة الأستاذ مجد حسن أعظمي الهندي جاء في أولها « هذا ديوان سيدنا المؤيد شيرازي صاحب » وقد شطب ما جاء في آخرها وأثبت من ملك هذه النسخة « مالك الشيخ الفاضل سيدي ميانصاحب مجد بن الماجد سيدي نصاحب سلطان على الكركويء من ادعى هذا الكتاب فهو كاذب فلعنة الله على الكاذبين . » وهذه النسخة قديمة جداً يتضح من خطها أنها كتبت في نحو القرن الحادي عشر الهجري وبها خروم كثير مما أضاع من هذه النسخة كلمات كثيرة ولذلك يصعب الاعتماد عليها وحدها ، وتكاد تكون أصح النسخ التي بين يدي وهي في نحو ٢٠١ صفحة وفي كل صفحة ١١ سطراً ، وخطها بين النسخ والرقعة ورمزنا إليها بحرف (ق) .

٤ — نسخة خطية تفضل بإعارتها إلى الأستاذ و . ايفانوف . جاء في أولها بالمداد الأحمر « هذا ديوان سيدنا المؤيد الشيرازي أعلى الله قدسه » ثم جاء بعد ذلك بالقلم الرصاص « المتوفى في عاشر شوال سنة ٤٧٠ هـ صلى عليه الإمام المستنصر بالله الخليفة ودفن في دار العلم » ولا يعرف ناسخها ولكن يتضح أنها حديثة جداً وكتبت بالخط النسخ ولكنها مملوءة بالأخطاء الإملائية والتحريف . ورمزنا إليها بحرف (ف) .

هذه هي النسخ الخطية التي اعتمدت عليها في تصحيح ونشر هذا الديوان ، ونلاحظ أن هذه النسخ كلها تتفق على ترتيب القصائد على النحو الذي أنشر به الديوان الآن ، وهذا الترتيب غريب حقاً فإن القصائد لم ترتب حسب تاريخها الزمني ، ولم ترتب حسب القوافي ، ولا أدري على أي أساس رتب قصائد الديوان على هذا النحو الذي نراه ولا أعرف من الذي جمع هذا لديوان ورتبه . ويغلب على ظني أن هناك سراً باطنياً في ترتيب الديوان على هذا النحو ، فنحن إذا استعرضنا القصيدة الأولى نجد فيها مكاسرة — على نحو ما اصطلاح الفاطميون — للمخالفين ، وتهجيناً لآراء الفرق الأخرى ، وتحجيباً للناس في معرفة أسرار المذهب الفاطمي ، ثم نجد القصيدة الثانية ابتداء مفاتيح المستجيبين أي إلقاء بعض عقائد فاطمية أولية حتى يقبل المستجيبون على المذهب وطلب المزيد من أسرار الدعوة ، ثم تحدث المؤيد بعد ذلك عن العقائد شيئاً فشيئاً . فقد يكون الديوان على هذا النحو قد رتب على حسب ما في القصائد من معتقدات أو حسب ترتيب الدعوة نفسها .

ومن يدري لعل المؤيد نفسه هو الذى جمع شعره ورتبه على هذا النحو كما كتب سيرته بنفسه أيضاً .

[وبعد] فقد أعددت هذا الكتاب للنشر منذ عشر سنوات ، ولكن لم تسنح الظروف بطبعه إلا الآن وقد طبع قبله ثلاث حلقات من سلسلة مخطوطات الفاطميين وسيتبعه حلقات أخرى ، وأرجو أن أكون وفقت فى هذا العمل إلى تغيير بعض ما كتبه المؤرخون السابقون عن الفاطميين وعقائدهم ، وليس لى الآن إلا أن أتقدم بجزيل شكرى إلى حضرات الذين أمانوني فى هذا العمل ، وأخص بالشكر أستاذى الأكبر حضرة صاحب العزة الدكتور طه حسين بك ، والصدىق الكبير الأستاذ و. إيقانوف ، والأستاذ آصف فيضى ، والأستاذ لويس ماسينيون ، والأستاذ محمد حسن الأعظمى الهندى ، فقد كانوا أصدق عون لى فى نشر هذه المخطوطات ، وفى شرح ما غمض عني من نصوصها .

محمد طاهر حسين

الباب الأول
حياة المؤيد فى الدين
داعى الدعاة

الفصل الأول

المؤيد في فارس

اسم ولقب وأسرة

عرف شاعرنا في التاريخ بلقبه « المؤيد في الدين » وعرف أحيانا بالمؤيد فقط ، فجميع كتب الدعوة التي أشارت إليه تعرفه بذلك ، ولا نستطيع أن نحدد متى أطلق عليه هذا اللقب في أول الأمر ، ولا نستطيع أن نعرف من الذي أطلقه عليه فالمصادر التي بين أيدينا لم تحدثنا عن ذلك ، وأقدم نص عرفناه عن هذا اللقب هو ما ذكره المؤيد نفسه في السيرة المؤيدية أن الملك أبا كاليجار البويهى المتوفى سنة أربعين وأربعمائة من الهجرة أرسل إلى الشاعر خطابا ابتداءه بقوله : لشيخنا وظهيرنا ومعتمدنا المؤيد في الدين عصمة أمير المؤمنين أبي النصر أطال الله بقاءه . وأدام عزه وتأييده^(١) ، وتاريخ هذا الخطاب هو — كما أرجح — عقب وصول المؤيد مصر سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة كما سند ذكر بعد .

وفي مناظرة أبي العلاء المعري مع داعي الدعاة خاطب أبو العلاء الداعي لقبه فقال في الرسالة الأولى « أول ما أبدأ به أني أعد سيدنا الرئيس الأجل المؤيد في الدين أطال الله بقاءه . . . »^(٢) وفي الرسالة الثانية قال المعري « سيدنا الرئيس الأجل المؤيد في الدين عصمة أمير المؤمنين^(٣) » وسند ذكر أن هذه المناظرة كانت حوالى سنة تسع وأربعين وأربعمائة . وذ كر ناصري خسرو المؤيد — وكان معاصراً له — في ديوانه فقال :

که کرد از خاطر خواجه مؤيد در حکمت کشاده برتوزدان^(٤)

(١) السيرة المؤيدية ص ١١٤ .

(٢) معجم الأدباء ج ٣ ص ١١٨ طبعة فريد رفاعى .

(٣) معجم الأدباء ج ٣ ص ١٩٤ .

(٤) ص ٣١٣ بيت ٢٤ ديوان ناصري خسرو طبع طهران سنة ١٣٠٧ .

أى : فقد فتح الله من خاطر الخواجه المؤيد باب الحكمة عليك^(١) .
ومن تحدث عن المؤيد من المؤرخين ذكره بعضهم بلقبه فقط فابن ميسر قال في تاريخه
إنه في سنة ثمان وأربعين وأربعائة من الهجرة جهز الوزير اليازورى خزان الأموال
على يد المؤيد في الدين لأبي الحارث البساسيرى^(٢) بينما ذكره ابن منجب بلقبه واسمه^(٣)
وذكره صاحب مرآة الزمان بكنيته^(٤) .
على أن الشاعر لم يذكر لنا هذا اللقب في شعره أو في كتبه التي بين يدي إلا في خطاب
أبي كاليبجار .
أما اسمه فهو « هبة الله » ويكنى بأبي نصر ، ولم أجد خلافاً في اسمه أو كنيته كما لم
أجد خلافاً في لقبه ، أما اسم أبيه فقد اختلف فيه فلاستأذ إيفانوف قال مرة إنه الحسين
أو موسى^(٥) ، ثم قال في كتاب آخر إن اسم أبيه الحسين^(٦) كأنه رجح أخيراً هذا
الاسم ، وهذا ما لم يحددنا به أحد غيره لأن جميع النصوص التي وصلتنا تدلنا على أن الشاعر
هو هبة الله بن موسى بن عمران ، ويكفى أن تقرأ ديوان المؤيد لنذكر ذلك فقد ذكر
المؤيد اسم أبيه في الشعر :

نظم ابن موسى وهو عبد الظاهر ذاك الإمام بن الإمام الطاهر^(٧)

وقال في قصيدة أخرى يذكر كنية أبيه :

لابن أبي عمران في الموالي نظم كنظم الدر واللاكي

واختلف أيضاً في اسم جد المؤيد فذهب إيفانوف إلى أن اسم جده على^(٨) وخالفه

الدكتور حسين همداني فقال بل (داود)^(١) . وجاء في كتاب الأزهار لحسن بن نوح ،
« وكفى بما أورده سيدنا المؤيد في الدين صني أمير المؤمنين هبة الله بن موسى بن داود
الشيرازي^(٢) » وفي رسالة مباسم البشارب للكرمانى أن الإمام الحاكم أرسل سجلا إلى
موسى بن داود . مما يرجح أن اسم جده « داود »
وتتفق جميع النصوص على تسميته « بالساماني » نسبة إلى سلمان الفارسي فن المؤرخين
من ذهب إلى أن المؤيد من نسل سلمان الفارسي من ذلك ما قاله صاحب عيون المعارف :
هبة الله بن موسى من ولد سلمان الفارسي^(٣) . ولكن الخطاب بن حسن الداعي اليميني
المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة من الهجرة قال^(٤) : والمؤيد في الدين إذا انتسب كان
من أهل البيت سامانيا وقد قال المؤيد موضحاً لرتبته التي هي رتبة سلمان ومبيناً أنه قائم
بما قام به في ذلك الأوان حيث يقول :

لو كنت عاصرت النبي محمدا ما كنت أقصر عن مدى سامانه
ولقال « أنت من أهل بيتي » معلنا^(٥) قولاً يكشف عن وضوح بيانه^(٦)

مما يدلنا على أن الداعي الخطاب لم يثبت للمؤيد نسباً جثمانياً إلى سلمان الفارسي
بل ذهب إلى أن مرتبة المؤيد في عصره تماثل مرتبة سلمان في عصره ، وهذا ما قاله أيضاً
الداعي إدريس المتوفى سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة في كتابه زهر المعاني^(٧) . ولعل السبب
الذي من أجله ادعى صاحب عيون المعارف أن المؤيد من نسل سلمان هو ما دان به
الفاطميون من النسب النفساني أو الروحي وأنه كالنسب الجسماني ؛ ففي ذلك قال إخوان
الصفاء « النسبة الجسدانية تنقطع إذا اضمحلت الأجسام وبقيت النسبة النفسانية لأن جواهر
النفوس باقية بعد فراق الأجساد . وإن كان يظن أن الابن الجسداني يحكي ذكر أبيه بعد
موته فالابن النفساني أيضاً ، إن عاش أحيا ذكر أبيه في مجلس العلماء كما نذكر نحن زملائنا

(١) J.R.A.S. 1932, Part I, p. 129

(٢) الأزهار ج ١ ص ٢ نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم ٢٥٨٤٩ .

(٣) عيون المعارف لبي بن صالح ص ٤٥٨ .

(٤) غاية المواليد الثلاثة لسيدنا الخطاب على هامش جامع الحقائق ج ١ .

(٥) يشير المؤيد إلى الحديث النبوي « سلمان منا أهل البيت » المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٧ .

(٦) هذان البيتان من قصيدة المؤيد الثامنة والثلاثين .

(٧) Hamdani : J.R.A.S. 1932, Part I, p. 129

(١) تفصل بترجمة هذا البيت عن الفارسية الأستاذ الدكتور ابراهيم أمين .

(٢) تاريخ مصر لابن ميسر . ص ٥٨ (طبعة المعهد الفرنسي) .

(٣) الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٦٩ .

(٤) مرآة الزمان « حوادث عام ٤٤٨ هـ » .

(٥) A Guide to Ismaili Literature, p. 47

(٦) The Creed of Fatimide, p. 5

(٧) القصيدة الأولى .

(٨) A Guide to Ismaili Literature, p. 47

وأستاذينا أكثر مما نذكر آباءنا الجسدانيين^(١) وقولهم أيضا « واعلم أن المعلم والامتاز أب لنفسك وسبب لنشوتها وعلة حياتها^(٢) ومن ذلك أيضا ما رواه الفاطميون أن النبي قال لعلي: أنا وأنت أبوا هذه الأمة^(٣) .

وأغلب الظن أن المؤيد لم يسم بالسلماي إلا لقوله هذا الشعر الذي تحدث فيه عن مرتبته التي كانت تماثل مرتبة سلمان الفارسي .

لم يصلنا شيء عن أسرة المؤيد، ولا نكاد نعرف عن هذه الأسرة إلا ما ذكره المؤيد في شعره كقوله :

يفديك مولى لم يزل آباؤه ناشين في نهائمكم ولم يزل
ولم يحولوا ساعة عن طاعة محودة لأمركم ولم يحل^(٤)

وقوله :

فذاك ابن موسى الذي لم يزل إلى عز طاعتكم ذا انتساب
وما زال آباؤه في العميد سراة العميد وخير الصحاب^(٥)

وقوله :

سل بقعة الأهواز عن فعلى نجيبك معاهد
وحقوق آبائي فما ناف لها أو جاحد^(٦)

وقوله :

وان ابن موسى وآباءه معاهد حقهم عامرة
فقد خدموكم وما نشرت لواء الفتوح يد ناشرة^(٧)

وجاء في السيرة المؤيدية على لسان المؤيد بخاطب وزير أبي كاليبجار « إن والدي كان في هذه البلاد متسقا بهذا الوسم (أي بالمذهب الفاطمي) مترسما بهذا الرسم، وكان له من

المسكنة والقدرة واليد ما كان يغنيه عن أن يطأ عتبة باب أو يقاسي ذل حجاب وكان الوزير أبو غالب الواسطي الملقب بفخر الملك وزير الوزراء الذي كان ما كان بالتساع مكنته وانسباط يده نازلا في هذه الدار التي تنزلها فلم يعهد والدي قط داخلا إليه ولا مساما عليه ووجد ذلك غير دفعة يزوره ليلا في بيته ويعشاه في منزله^(١) »

من هذا كله نستطيع أن نثبت أن المؤيد كان من أسرة اتخذت التشيع دينها لها والفاطمية مذهبها وأن والده كان داعيا للمذهب الفاطمي بشيراز وكانت له حرمة ومكانته بين الناس حتى أن الوزير كان يزوره في منزله دون أن يزور هو الوزير . ونعلم أن أباه كتب إلى الحاكم بأمر الله يطلب أن يقيم أحده ولديه في الدعوة مكانه فأبى الحاكم عليه ذاك وأرسل إليه يوبخه^(٢) هذا كل ما نعرفه عن هذه الأسرة التي نشأ بينها المؤيد .

المؤيد في شیراز

إن تكن لي شيراز دارا ومنها نشأ الجسم لي وليدا وشبا^(٣)

هكذا قال المؤيد عن مولده ونشأته فقد ولد بشيراز في سنة لم يحددها لنا المؤرخون ولم يحدثنا هو عنها، وقد ظن الدكتور حسين الهمداني أن المؤيد كان في التاسعة والعشرين من عمره حين طلب إليه أن يغادر وطنه سنة تسع وعشرين وأربعمائة من الهجرة^(٤) أي أن الدكتور الهمداني ذهب إلى أن المؤيد ولد سنة أربعمائة من الهجرة ولكن أخالفه في هذا الرأي وأذهب إلى أن المؤيد ولد قبل ذلك التاريخ وأستدل بشعر المؤيد على أنه ولد حوالي سنة تسعين وثلاثمائة فقد قال المؤيد في ديوانه يحدث إمامه المستنصر :

لي في هجرة إليك تمنى وقد تمنيتني وإني غلام
وتداني من أربعين لي السن ولم يقض لآتمني ذمام^(٥)

(١) السيرة المؤيدية ص ٢٠ .

(٢) رسالة مباهم البشارات لحيد الدين الكرمانى النعل الناهن (نسخة خطية عندي) .

(٣) في ١٥ بيت ٢٧ .

(٤) J.R.A.S. 1932, Part I, p. 130 .

(٥) في ١٢ / ٢٧ — ٢٨ .

(١) رسائل إخوان الصفا ج ٤ ص ١١٦ . — (٢) رسائل إخوان الصفا ج ٤ ص ١١٣ .

(٣) المجالس المؤيدية في مواضع متعددة . — (٤) القصيدة الرابعة ٥٩ و ٦٠ .

(٥) القصيدة الحادية عشرة ٤١ و ٤٢ . — (٦) القصيدة الأربعون ٣٥ و ٣٦ .

(٧) القصيدة الحادية والأربعون ٢٩ و ٣٠ .

وهذان البيتان من قصيدة أنشدها المؤيد بعد وفاة الإمام الظاهر وبعد أن تولى المستنصر الخلافة سنة سبع وعشرين وأربعمائة أى أنه حوالى هذه السنة كان فى الأربعين من عمره . وأنشد المؤيد مرة أخرى أثناء محنته وقبل أن يصل مصر سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة :

غدا باع آمالى قصيرا من الورى جميعا وفى عفو الإله ممددا
وأيقنت أنى بعد خمسين حجة من العمر قربت المنية مقصدا (١)

أى أن المؤيد كان فى الخمسين من عمره قبل أن يصل مصر ، وقال مرة ثالثة حين عودته من مؤامرة البساسيرى سنة خمسين وأربعمائة :

هذا جزاء من قضى ستينها من حجيج (٢)

فهذا كله يدلنا على أن المؤيد ولد حوالى سنة تسعين وثلثمائة من الهجرة . لانعرف شيئا عن نشأة المؤيد كما لم نعرف تاريخ ميلاده ، ولكن يتضح من شعره أنه مرت عليه أيام بؤس وشقاء قاسى فيها ألوان الذلة والمسكنة ، واضطر إلى أن يسافر مرارا وإلى أن يصاحب قوما لا يضمرون له سوى الحقد والكراهية (٣) ، ألم بذلك فى شعره ، ولكنه لم يصف لنا هذا الشقاء الذى قاساه ، ولا الذلة التى منى بها ، وإن كان قد حدثنا كثيرا بأنه كان مضطهدا أكثر أيام حياته بسبب مذهبه الذى كان يخالف مذهب أهل بلده . وكل ما نعرفه عن المؤيد قبل سنة تسع وعشرين وأربعمائة أنه ما زال يرقى فى مراتب الدعوة الفاطمية حتى صار إليه أمر المذهب فى شيراز إذ أصبح حجة جزيرة فارس ولا ندرى متى صار حجة فارس وكل ما وصلنا أن جمهور أهل مذهبه قالوا عنه للوزير العادل بهرام بن ماقياء (٤) فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة « إنهم قوم يمتقدون اعتقادا تقرر فى نفوسهم حقه وتأكد عليهم بعهود ومواثيق أخذها فرضه وأنهم يتخذون هذا الرجل المقيم به (أى المؤيد المقيم بالمذهب الفاطمى) أباهم وأخا وصاحباً ومحلا لكل سر ومفزعا فى كل خير وشر (٥) » أى أن المؤيد كان زعيما للمذهب الفاطمى وشيخه فى فارس فى هذه السنة .

(١) ق ٣٩ / ٦ - ٧ . (٢) ق ٢١ / ١٠ . (٣) ق ٥٧ .

(٤) هو الوزير العادل أبو منصور بهرام بن ماقياء بن شهد ولد سنة ٣٦٦ وتوفى سنة ٤٣٣ [ابن الأثير ج ٩ ص ٣٤٤] .

(٥) السيرة ص ١٣ .

ولا ندرى شيئا عن الخطوات التى سلكها المؤيد قبل أن يصل إلى هذه الدرجة الرفيعة لأننا نجعل تاريخه قبل هذه السنة ، وبعد آخر شهر رمضان من سنة تسع وعشرين وأربعمائة مبدأ علمنا بأخبار المؤيد فقد اتخذ هذا التاريخ ابتداء سيرته التى كتبها عن نفسه ، أما قبل هذا التاريخ فحياة المؤيد غامضة أشد الغموض ، ولو لم يكتب سيرته لبقيت حياته كلها مجهولة بالرغم مما فيها من أحداث كان لها أكبر أثر فى تاريخ مصر الإسلامية بل فى تاريخ العالم الإسلامى فى القرن الخامس الهجرى .

اتخذ المؤيد آخر رمضان من سنة تسع وعشرين وأربعمائة مبدأ ما كتبه لسيرته لأن هذا التاريخ يعد مبدأ محنته التى ظل يعانى أثرها حتى وفاته وإن كان قد يتحدث فى قصيدته السابعة أنه كان مضطهدا من جمهور أهل السنة بشيراز قبل هذا التاريخ ولكن شقاه بعد ذلك التاريخ كان قاسيا عنيفا .

حدثنا المؤيد أنه عمل على الاحتفال بعيد الفطر سنة تسع وعشرين وأربعمائة (١) ولما كان العيد عند الفاطميين قبل عيد أهل السنة بيوم فقد كثر حديث أهل شيراز عما عمله المؤيد وزعموا أن المؤيد إنما أراد باحتفاله بعيد الفطر إقامة الدعوة للخليفة المستنصر الفاطمى وأرجف أنصار المؤيد أن العامة رادوا سوءا به ، فتردد عليه شيعة الاستنصار عن أمره وجاء العيد وأقبل عليه خلق كثير ، فصلى بهم ووعظهم كعادته ولم يحدث شيء مما توهمه الناس ولكن الوزير العادل استدعاه ثلث يوم ونصحه بالخروج من البلد لأن السلطان تواعد المؤيد بالقتل وأن علماء المدينة استعدوا عليه (٢) السلطان ، فأجابه المؤيد بأنه لا مصالحة له مادية فى مقامه بشيراز وما أقام بها إلا عصبية للدين الذى كان يدين به ومحافظه عليه ووعده الوزير بأنه سينظر فى أمر خروجه من البلد (٣) وترك الوزير إلى داره وهو يفكر إلى أين يقصد وجميع الطرق قد اكتظت بأعدائه ، وبات ليلته يفكر دون أن يبتدى إلى رأى .

(١) نلاحظ أن الفاطميين لم يتفقوا مع جمهور أهل السنة فى الصيام برؤية الهلال ورووا أن قوله صلى الله عليه وسلم « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » إشارة من النبي إلى على بن أبى طالب وأمر من النبي أن يصوم المسلمون إذا رأوا عليا يصوم ولذا ظهر عند الفاطميين موكب ركوب الخليفة فى أول رمضان ، وشهر رمضان عند الفاطميين ثلاثون يوما دائما ولذا اعتبروا السنة القمرية ٣٥٤ يوما وأرسته أشهر من السنة ثمانية وستة أشهر ناقصة أى أن النهور العربية شهر تام يليه شهر ناقص [راجع كتاب عيون المعارف وكتاب المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٨ والسيرة المؤيدية فى فصل مناظرة المؤيد مع العلوى والرسالة اللازمة لشهر الصوم للحكيم الكرمانى] .

(٢) السيرة ص ٧ . (٣) السيرة ص ٩ .

الوزير يمنعه من السفر في ركب السلطان ^(١) فذهب المؤيد إلى الوزير محتجاً على هذا التصرف فاعتذر إليه الوزير بأن السلطان لا يطيق سماع ذكر المؤيد ونظر المؤيد حوله، فادأ به وحيد قد سافر أكثر شيعته من الديلم في ركب السلطان وهم يعتقدون أن المؤيد معهم وخشى المؤيد أن يصاب بمكره في هذا البلد، وبينما كان يفكر في أمره علم بوجود قافلة على وشك المسير إلى إسا ^(٢) فأسرع ورافق المسافرين إليها وهناك أخذ يبنى متهماً بالشيعة وأهل دعوته ولم يكن بها مبان للشيعة قبل ذلك ^(٣) واجتهد معه الديلم في بناء هذا المسجد فرماه الناس بالسحر لأنه استطاع أن يسخر الديلم الجبابرة كما سخر سليمان الجن .

المؤيد وأبو كاليبجار ^(٤)

عاد السلطان أبو كاليبجار إلى شيراز في نفس الوقت الذي عاد المؤيد فيه إليها، ولكن المؤيد لم يكن مطمئناً من وجوده في هذا البلد بل كان خائفاً يترقب، وكان أن خرج ذات يوم إلى طريق القوافل لاستقبال صديق من الديلم في طريقه من الأهواز، وكان مع الركب أحد ندماء السلطان المقربين إليه، فسار المؤيد معه طول طريقه إلى شيراز بينه شكواه وطالب إليه أن يحدث السلطان في أمره حتى يقلع عن اضطهاده، وبينما المؤيد والنديم في هذا الحديث إذ جاء رسول من قبل السلطان يدعو هذا النديم لمقابلة السلطان، وعاد الرسول إلى السلطان يحدثه أن النديم كان يساير المؤيد ويتحدث إليه، فما أن مثل بين يدي السلطان سأل عما كان بينه وبين المؤيد من حديث، فأورد إليه الرجل ما وعده ذكره، فحمله السلطان رسالة إلى المؤيد على أن يؤديه خارج منزله، فقابله المؤيد خارج المدينة بعيداً عن الرقباء وأبلغه النديم رسالة السلطان وهي أن المؤيد يسعى بالفساد في المملكة حتى قيل عنه إنه يريد البروز إلى المسجد لإقامة الصلاة والخطبة باسم المستنصر الفاطمي ولولا ذلك لشمله السلطان بعنايته . لم يشأ المؤيد إلا أن يحيب عن هذا كله بل نرى في جواب هذه الرسالة شيئاً من شجاعته وإقدامه مع حذر وتلطف في الحديث إذ قال ^(٥) : « إن هذا الأمر الذي أتولاه ما أنا أبدعته

يعمل به ؛ وفي الصباح ذهب إلى الوزير وقال له إنه ليفضل أن يقتل في شيراز أو يخرج منها قسراً مكبل بالأيود والأغلال من أن يسير فيقتاله أحد السوقة في الطريق ^(١)، وخير الوزير بين هذين الأمرين وبين أن يؤجله الوزير أياماً ليعاود بيته ويحصل على نفقات سفره فيخرج خفية حتى لا يشعر بخروجه أحد، فرضى الوزير بهذا العرض الأخير على أن يكون الأجل أسبوعاً واحداً، وهنا نرى دهاء المؤيد وحذره فقد كان رجلاً يعرف كيف يقهر خصمه بمكره وسياسته، نراه قد أجاب الوزير بقوله : « سمعاً وطاعة . . . إلا أن في الأمر حالة لا يسعني إهمال ذكرها والاستئذان في بابها . قال الوزير وما هي ؟ قال : معلوم ما بيني وبين الديلم من الأحوال الممهدة والأسباب المؤكدة وأن أحدهم إذا اختصم مع أهله ليسلاًفته يباكرني شاكياً، ومورداً جملة أمره وتفصيله على، ولا شك في أنهم إذا عرفوا جلية أمرى ضجوا وصرخوا وقاموا وقعدوا فلا يكون ذلك منسوباً إلي ولا معتمداً بجنابة علي . . . فطلب إليه الوزير أن يمنع عن لقاء الناس هذا الأسبوع فوعده المؤيد بذلك وخرج، فأغلقت بابه ومنع الناس عن لقائه، ولكن جمهور شيعته تحدثوا بذلك كله واجتمعوا في سوق الدواب بشيراز ^(٢) مظهريين سيخطهم مهددين السلطان بثورة دامية لحماية أنفسهم ودينهم، وخشى السلطان منية الأمر فطلب من الوزير العادل أن يتدارك الأمر، فاضطر الوزير إلى استدعاء القاضي السني والقصاص وهددهم جميعاً بالقتل والمصادرة إن تعرضوا للشيعة واستدعى الديلم وسألمهم عن سبب تجمعهم وثورتهم فأجمعوا على أن نفي المؤيد هو سبب ذلك كله فأنكر الوزير قصة الذي « لأن المؤيد أجل قدراً وأبسط حشمة أن يتناول بشيء من ذلك ^(٣) » ثم سمح للمؤيد بعد يومين بأن يفتح بابه للزائرين وأن يعقد مجالسه كالعادة، ولكن المؤيد كان حذراً من الوقوع في شرك ينبغي له فاضطر إلى نقل بعض كتبه وأوراقه إلى مكان لم يذكره لنا وجلس مستسلماً لما تأتي به المقادير فكان يسمع بين الفينة والفينة إشاعات عزم أهل السنة على الفتك به ففكر في الخروج إلى الأهواز ^(٤) وأن يقيم بها حتى يقضى الله أمره واتفق أن السلطان أباً كاليبجار كان يستعد للسفر إلى الأهواز ^(٥) أيضاً فظن المؤيد أنه يستطيع السير في صحبة الركب ولكنه فوجئ، بأمر

(١) السيرة ص ١٠ .

(٢) كان هذا الموضع يختم بالديلم إذا شغبوا (السيرة) ص ١١ .

(٣) السيرة ص ١٣ .

(٤) وكان للديلم بها جمع (السيرة) ص ١٤ .

(٥) السيرة ص ١٤ .

(١) السيرة ص ١٥ .

(٢) موضع على بعد أربع مراحل من شيراز وأهلها من أهل السنة ولكن كان بها بعض الديلم (ص ١٦ السيرة المؤيدية) .

(٣) السيرة ص ١٧ . — (٤) السيرة ص ١٨ وما بعدها . — (٥) السيرة ص ١٨ - ١٩ .

ولا في أي شيء أحسنه فإنه قديم تقضت عليه السنون واندرج في معرفته ومشاهدته الملوك ولو علم أنه يحدث فساداً لما نامت عيون خولة بنى بويه عن إحالته وتغييره، ولما كان أكثرهم يؤثره لنفسه ديناً لئى الله تعالى به، ولكن المتبحرين قبحوا الصورة بحضرة الملك ولو أنه استقصى الأمر لوجد قداماء أكثرهم بذلك دائنين « وأنكر المؤيد أن يكون قد عزم على الخطبة في المسجد باسم المستنصر وإن كان في صميم نفسه يرجو أن يتم هذا الأمر في أيام الملك أبى كاليجار، واتبع هذا بأن السلطان اعتاد أن يستمع لخصوم المؤيد وكان يجب أن يعرف أقواله أيضاً حتى يعجز بنفسه بين القولين. ونفذ النديم بهذا القول إلى السلطان. ثم عن المؤيد أن يكتب رسالة إلى السلطان فنمق خطاباً أصدره إليه فأعجب أبو كاليجار (١) بأسلوب المؤيد وبيانه فطلب السلطان إلى الوزير أن يستدعى المؤيد ويكرمه على أن يستمر المؤيد في دعوته دون أن يجهر بها أمام العامة.

استطاع المؤيد بدعائه وحجته أن يكسب عطف السلطان أبى كاليجار، وأن يبقى في شيراز يقيم مراسم دعوته، ولكن نفسه طمعت إلى لقاء السلطان وإلى أن يجعله يمتنع الدعوة الفاطمية ولم يكن السلطان قد رأى المؤيد من قبل، وسنحت له الفرصة، ذلك أن المؤيد وقف في الصحراء (٢) معترضاً لركب السلطان في طريقه للصيد، فلما دنا منه السلطان نزل المؤيد وخضع ودعا له، فلما سأل السلطان عنه سر به وأمر بأن تقدم له دابته، ولما عاد السلطان من الصيد تلقاه المؤيد أيضاً في الطريق، فكان نتيجة ذلك أن أمر السلطان بأن يحضر المؤيد المجلس السلطاني متى شاء، فتردد المؤيد على المجلس وأخذ يتقرب إلى السلطان والسلطان يزداد إعجاباً به ومحبة له، وطلب إليه أن يناظر مخالفى دعوته كتابة حتى يتسنى للسلطان أن يقرأ بنفسه هذه المناظرات ويميز بينها، فاستطاع المؤيد بقوة حجته وبلاغته أن يقهر خصومه حتى اضطر السلطان إلى أن يقول له « إني أسأمت نفسي ودينى إليك وإننى راض بحجة ما أنت عليه (٣) » وهكذا دخل السلطان أبو كاليجار الدعوة الفاطمية دون أن يعلن ذلك في الناس أو أن يدعو للخليفة الفاطمى على المنابر، واتفق السلطان والمؤيد على أن يجتمعا مساء كل يوم خميس للمذاكرة فكان السلطان يسأل المؤيد عن شئون المذهب، وحدثنا المؤيد عن إجابته بقوله: « وكنت أجب عنه جواباً يظهر أكثره تباشير الفرح في وجهه، وأسأله كيف وقع هذا الجواب منك فرمما حرك رأسه يعنى أنه جيد فلا أرضى دون أن أقرره بلسانه أنه ما دخل في مسامعه مثله، قصداً منى لتنده على فرطاته وإقامة الحجة عليه بكون الحق فيما يحسبه ضلالاً.

والرشد فيما كان يظنه غياً (١) فكان يبدأ مجالسه مع السلطان بقراءة شيء من القرآن الكريم ثم يباب من كتاب « دعائم الإسلام » للقاضى النعمان ثم يسأله السلطان عما غمض عليه من أمر المذهب ويحتمها بالحمد والدعاء للخليفة الفاطمى ثم لآبى كاليجار. استمر المؤيد على هذا المنوال في علاقته مع السلطان وهذا يزداد إعجاباً به ومحبة له، فلما وثق المؤيد من هذا كله أخذ في تهجين الشراب والخلاعة إلى السلطان، وكان ذلك سبباً في غضب ندماء السلطان على المؤيد وبما واتهم الايقاع به حتى لا يستأثر به السلطان دونهم وكان أشدهم حقداً على المؤيد نديم ادعى للسلطان أنه كان قد اعتنق الدعوة الفاطمية ولكنه عاد فتحول عنها ورمى الفاطميين بالكفر والاحاد، فتحدث السلطان إلى المؤيد بهذا القول أمام النديم فاضطر المؤيد إلى أن يدافع عن دينه وأن يقيم البرهان على كذب النديم وافتراءه وبذلك اتخذ المؤيد من هذا النديم الذى لا تعرف سمته — خصماً عنيداً (٢) جعل يلتقى المؤيد بكل مكيدة ويرميه هو والمساندمر الفاطمى بكل فاحشة، واشتدت الخصومة بين المؤيد وندماء السلطان أبى كاليجار حتى قامت بينهم منافرة قوية أمام السلطان، فاضطر المؤيد أن يخاطب السلطان بقوله « ما ينبغي من أن لا سخط ولا رضى، فقد كنت قبل المعرفة قاصداً لروحى بلا بصيرة ولا بينة وكان يتجافى جنبى عن المضجع رهبة من بعثاتك وخوفاً من سطواتك فلما سهل الله تعالى وأيقنك من رقتك وجمع بينى وبينك ففعلت بك ما لم يفعل بك والدك صرت لا أخلص من أذى من هم حولك ولقائهم إياى بالخدع والمخاتل (٣) » فكان هذا القول سبباً في ازدياد الوشائم ضده إذ هول الندماء الأمر في نفس السلطان مدعين أن المؤيد خاطب السلطان بما لم يخاطب بمثله سلطان من قبل، وما زالوا بالسلطان حتى أظهر موجدته، فأمر بقطع المجالس الالابية مع المؤيد مدة طويلة وعوتب المؤيد على ما تقوم به فاعتذر المؤيد بمثل ضربه عن ابن الاسكندر (٤) فكان هذا الحادث سبباً في أن ينظم أرجوزته التى سماها « المسئلة (٥) » وكان ذلك حوالى عام ٤٣٣ هـ أى في السنة التى توفي فيها الوزير العادل وتولى الوزارة مذهب الدولة أبو منصور هبة الله بن احمد الفسوى (٦) وكان هذا الوزير الجديد يبعض المؤيد ومذهبه وكان يتوهم أن المؤيد إنما يسمى اتولى الوزارة فقوى بذلك أعداء المؤيد وأكثروا فى الطعن عليه.

(١) السيرة ص ٦٢. — (٢) السيرة ص ٦٤.

(٣) السيرة ص ٦٧. — (٤) السيرة ص ٦٨.

(٥) السيرة ص ٧٠. — (٦) ابن الأثير ج ٩ ص ٣٤٤ حوادث سنة ٤٣٣.

(١) السيرة ص ٢٠. — (٢) السيرة ص ٢١. — (٣) السيرة ص ٦١.

نكبة المؤيد^(١)

توجه المؤيد إلى الأهواز واحتوى بطريق لا نعلمه على مسجد مهديم كان يأوى إليه بعض رجال الصوفية فجدد عمارة هذا المسجد وكتب على محرابه أسماء النبي وعلى والحسن والحسين حتى اسم محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ووصلها بأسماء الخلفاء الفاطميين من المهدي إلى المستنصر^(٢) بالمذهب على ألواح ساج ثم أقام الأذان « بحى على خير العمل » ولم يكتف بهذا بل طلب ممن حضره من الديلم أن يقيموا صلوات الجمعة مشفوعة بالخطبة للمستنصر الفاطمي صاحب مصر^(٣) قال المؤيد « فلما كان يوم الجمعة أمرت عشرين نقيباً يصعدون إلى سطح المسجد ويؤذنون « بحى على خير العمل » فقامت ضجة في المدينة شغلت الناس عن المسجد الجامع وناض الديلم على الموضوع فيضا وكان الأمر جارياً على هذه المثالة في كل جمعة والدنيا تموج بأهلها خوفاً وكلاماً كيف كان سبب هذا وكيف تم^(٤) ؟ وهذا ما أشار إليه المؤيد في ديوانه مفتخراً بجرأته وإقدامه :

وانشأت في داره دعوة بذكرك مكشوفة ظاهرة^(٥)
وقوله :

سل بقمة الأهواز عن فعلى تحبك معاهد^(٦)

كتب قاضي الأهواز^(٧) ابن المشتري إلى الخليفة العباسي ببغداد ينعي خلافة العباسيين وطلب إلى الخليفة أن يصانع أبا كاليبجار وأن يقبض على المؤيد وأن يهدد أبا كاليبجار إن لم يسلم المؤيد إلى رسول الخليفة العباسي .

علم المؤيد بهذا كله كما تطايرت الإشاعات بعد قليل بوصول ابن المسامة^(٨) إلى البصرة رسولاً من قبل الخليفة العباسي إلى أبي كاليبجار، وتناقل الناس سبب محبى هذا الرسول

(١) السيرة ص ٨٠ وما بعدها . — (٢) نلاحظ أنه لم يذكر أسماء الأئمة المستورين .

(٣) السيرة ص ٨١ . — (٤) السيرة ص ٨١ .

(٥) ق ٣٦ - ٤١ . — (٦) ص ٣٥ - ٤٠ .

(٧) هو أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضي خوزستان وفارس وكان شافعي المذهب في سنة ست وثلاثين وأربعمائة (ابن الأثير ج ٩ ص ٣٦٠) .

(٨) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر بن المسامة الملقب برئيس الرؤساء (ص ٩ تاريخ سلجوق ج ٥ ص ٦ النجوم الزاهرة ج ١٢ ص ٥٤ مرآة الزمان ص ٣٩٦ الفخرى) .

نخاف هذا من أن يصيبه مكرود من شيعة المؤيد فاضطر ابن المسامة إلى أن يكتب المؤيد على لسان بعض الرؤساء نافياً عن نفسه ما أرجف به الناس وزاعماً أنه إنما ورد إلى البصرة لتمهيد اقطاع الخليفة . ولكن المؤيد فطن إلى خديعة ابن المسامة وكذبه ولذلك أطلق عليه في ديوانه لقب « ابن دمنة » وعلم المؤيد أيضاً أن نداء أبي كاليبجار اغتنموا هذه الفرصة للإيقاع بهدوهم فاضطر المؤيد إلى الإسراع بالعودة إلى شيراز فأراد السلطان أن يتدبر الأمر حتى لا يثور الديلم وشيعة المؤيد ولا سيما أن ابن المسامة رسول الخليفة العباسي كان في طريقه إلى شيراز أيضاً ، فاقترح النديم عدو المؤيد أن يعقد السلطان مناظرة بين المؤيد وشريف علوى على مذهب الزيدية على أن يمد النديم قوماً يقطعون على المؤيد خاطره حتى يغضب ويخرج عن أدب المناظرة فيكون حجة عليه في الوضع منه ، وسلامة من ثورة أتباع المؤيد لأن المناظر له علوى مشهور بالسداد والتقوى معا^(١) فاعجب الملك بهذا الرأي وأرسل إلى المؤيد يدعوه لمناظرة العلوى واتفق أن كانت المناظرة في أوائل شهر رمضان^(٢) فبدأ المؤيد المناظرة بأن قص على العلوى قصة ابنه فيها لأن المؤيد إنما كان يدافع عن العلويين ويعمل على تأييد سلطانهم بينما العلوى كان يمالئ خصوم العلويين وينساطر من يدافع عن عتيدتهم ، ولكن السلطان أمرها بترك اللوم والتأنيب ورغب أن تكون المناظرة في موضوع الصيام أهو برؤية الهلال كما قال جمهور أهل السنة والجماعة أم بغيره كما قال الفاطميون^(٣) ونجملت في هذه المناظرة العنيفة حجة المؤيد وفصاحته مما أقحم به مناظره العلوى وأخرجه من الميدان بين ضحك الملك وسخرية الحاضرين حتى من كان خصماً للمؤيد^(٤) وفشل النديم في مؤامراته هذه فازداد غضباً على المؤيد وأكثرت من وشاياته ضده ، فادعى أن المؤيد أغرى جمهور الديلم للبطش به وأن الديلم تناولوه بالسنتهم وبجالحهم بالقبيح ، وكان السلطان أبو كاليبجار بين أمرين كان يريد أن يرضى الخليفة العباسي وفي الوقت نفسه « كان يخاف الله في المؤيد ويحتمش من فعله به بلا ذنب ولا جرم . . ومن بعد أن عاهد الله على حفظ المؤيد والممانعة عنه^(٥) » غير أن كفة الهوى كانت أرجح من كفة العقل إذ قرر السلطان أن يصانع الخليفة العباسي ولو كان في ذلك القضاء على المؤيد ، وقامت بشيراز ضجة بمحدث المؤيد وذكره وتباشر أعداؤه في كل بقعة وأرسلت الكتب إلى البلدان المجاورة بالتهنئة برجوع

(١) حاولنا معرفة هذا العلوى فلم نوفق .

(٢) أرجح أن ذلك كان عام ٤٣٥ هـ لأن المؤيد حدثنا في سيرته أنه عاد إلى الأهواز بعد ذلك وقابل القاضي ابن المشتري والقاضي توفى سنة ٤٣٦ هـ .

(٣) عيون المعارف ص ٣٢٧ . — (٤) السيرة ص ٨٧ . — (٥) السيرة ص ٨٩ .

السلطان عما كان عليه وأن الملك قتل المؤيد، وسمع المؤيد واحداً منى الآخر بأن المؤيد فعل به كذا حتى قطعت البغلة التي كان يركبها قطعة قطعة فقال المبشر: «ناولني يدك أوسها» فقال الآخر «بل هات صدرك فامسحه على صدري لتدبر قلوبنا التي في الصدور بانكشاف هذه الغمة عن الاسلام والمسلمين (١)».

وكان من عادة السلطان أبي كاليجار أن يذهب إلى المسجد الجامع كل يوم جمعة من رمضان فأراد النديم أن يقذف المؤيد بأخر سهم في كنانته، فجمع عدداً كبيراً من وجوه المدينة الذين تقموا على المؤيد وطلب إليهم جميعاً أن يفرقوا أتباعهم في السوق وأن يصطفوا يوم الجمعة من باب دار الملك حتى المسجد الجامع ويضجوا بالشكر والدعاء للملك الذي كفى الاسلام عادية المؤيد، وهنا وصف لنا المؤيد ما كان في هذا اليوم بقوله «فلما كان يوم الجمعة سمعت في منزلي ما لم أشبهه إلا بنفخ الصور حقيقة، وما حسبته إلا أن السيوف تأخذني من أقطاري والنار تحرق إلى جوانب داري وقعدت مستسلماً لأمر الله سبحانه وتعالى وحكمه... فلو لم آفاس من الشدائد غير تلك الساعات لكان كثيراً (٢)» ووصف ذلك في ديوانه بقوله:

وهاج على الناصبون بأسرهم تنوج بهم شيراز هيج ذوى لوتر
وأجلب من بغداد طاغوت دينهم على بخيل الشك والشرك والكفر
وصار دى يغلى لنذرهم دى وأحشاؤهم تغلى ببغضى غلى القدر (٣)

وبعد الصلاة أرسل السلطان إلى المؤيد وطلب إليه أن ينجو بنفسه إلى أي صوب شاء وبعد يومين أرسل السلطان مرة أخرى بخطاب ورد إلى السلطان من الخليفة العباسي بالوعيد والتهديد والتدح في نسب الفاطميين وأن دعوتهم كانت في الخفاء والستر وأن أحداً لم يقدم على مثل ما أقدم عليه المؤيد وعلى السلطان أن يسلم المؤيد إلى رسول الخليفة وإلا اضطرت الخليفة إلى أن يستنصر بطغرى بك التركاني (٤) فوعده المؤيد بالخروج من المدينة ولكن النديم أشار عليه بأن يحبس المؤيد في داره ولا يسمح له بالهرب خشية أن يثور الديلم ويتمد الفساد، فاستمع السلطان إلى هذه النصيحة وأمر المؤيد بأن يفاق عليه داره ولا يخرج منها حتى يرى الملك رأيه (٥).

وبعد أيام قليلة قدم ابن المسلمة رسول الخليفة إلى شيراز وسلم هدية الخليفة إلى أبي كاليجار ثم أرسل إلى المؤيد بأن يترك مذهبه ويعدل عن رأيه حتى يفوز برضاء الخليفة

العباسي ويستعيد مكانته في بلاط السلطان أبي كاليجار (١) فأجابه المؤيد: إن الأمر الذي أنا بصده أمر دعاني إليه الدين به. واعتقاداً كتباً مرضاة الله فيه وليس اعتقادى في هذا الانسان الذي هو بمصر. وقلت إنه لا يضرني ولا ينفعني كاعتقادك في من أرسلك ولست بالذي يقف موقف المعتذر إليه ولو قتل ألف قتلة، ولم يكن في خدمة الملك فائدة فيصعب قلبي إلى الرجوع إلى تلك الفائدة (٢). وبالرغم مما أظهره المؤيد من شجاعة وجراة في جوابه هذا فإنه كان يخشى أن يقبض عليه وأن يسلم في يد ابن المسلمة حتى ترك هذا شيراز ومع ذلك فكان خوف المؤيد شديداً من المسكيد التي كانت تنصب له ومن بغتات العوام ولا سيما وقد ثبت في نفس جمهور الشعب أن السلطان خصم للمؤيد، واستمر المؤيد على هذا النحو من حياء الاضطراب والخوف زهاء سبعة أشهر قال المؤيد «أبل بالدم ريتي ولا أعقل شيئاً من أمرى وأنا قاعد في كن بيتي (٣)».

(٤) هرب المؤيد من شيراز

شاء السلطان أبو كاليجار أن يرحل إلى الأهواز في عامة العسكر، ورأى المؤيد أنه في مركز دقيق إذ كان لا يأمن غدر خصومه به، فاستأذن السلطان في السير مع الركب فلم يجب طلبه فأعمل فكره في الهرب بحيلة ومكيدة، فأشاع بين أصحابه أنه مسافر مع الجماعة متنكراً، وأشعر المسافرين إلى الأهواز أنه مقيم بشيراز وإنما يحمل معهم شيئاً من رحله ودوابه وغلماناه وتنكر المؤيد في زيه واشترى غلامين مجهولين وسلك بعض الجاهل، فكان يكثرى من مرحلة إلى أخرى دابة يركبها، وتحمل خلال ذلك من المشى وخوض الأودية والصبر على البرد وكثيراً ما كان يحل بأقوام لا كتبه ألسنتهم وسبوره أفتيح سب دون أن يشعر به أحدهم. قال المؤيد «وحسبك بمن يقطع طرقات هذه سبيلها ويسمع بنفسه في نفسه مثل تلك العظام (٥)».

وصل المؤيد جنباً في يوم مطير فدخل مسجداً ملتجئاً إليه، فقابلته رجل عرفه فتقرب إلى المؤيد ونظر إلى هيئته فعلم أنه هارب، فعرض عليه نفسه وماله فشكره المؤيد وطلب إليه ألا يفشى سره، وجاءه إنسان علوى وذكر للمؤيد أنه رآه وهو يبني مسجد الأهواز فأنكر المؤيد معرفة هذا المسجد وزيارته للأهواز

(١) السيرة من ٩٧. — (٢) السيرة من ٩٧ و ٩٨. — (٣) السيرة من ٩٩.

(٤) من ١٠٢ وما بعدها. — (٥) السيرة من ١٠٣.

(١) السيرة من ٩٢. — (٢) السيرة من ٩٤ و ٩٣. — (٣) ق ٥٣ - ١٥ و ١٤ و ١٦.

(٤) السيرة من ٩٥. — (٥) السيرة من ٩٦.

إلا جوازاً في طريقه فصرح له العلوي أن أهل المدينة قالوا إنك المؤيد ! فأجابه المؤيد « قد سمعت باسم هذا الرجل أنه إنسان كبير الشأن متملك لمقادة الديلم عظيم المنزلة إلا أتى ما رأيت ، وقد يشبه الناس الناس وربما يشبهني به المشبه (١) » فذكر له العلوي أن بعض الناس أشاروا على والي جنابه أن يقبض عليه ، وهم والي بالفضل أن يعوق المؤيد عن السفر ولكن العلوي نصح والي أن يمتنع عن ذلك . ودخل على المؤيد ثالث حدثه بأن أهل البلدة أكثروا الخوض في ذكره واحتاروا في أمره فن قائل إن هذا المتنكر هو ظهير الدين صاحب البصرة (٢) قد أفلت من سجنه وهو في طريقه إلى البصرة وقل إن المؤيد ، فأنكر المؤيد أنه أحد الرجلين إنما هو علوي عابر سبيل وطلب المؤيد من الرجل أن يبحث له عن حمار يكرتبه حتى يخرج من البلدة حالا فغاب الرجل عنه قليلا وعاد إليه ومعه المسكاري دون الحمار ، ووعده المسكاري بالحضور صباح اليوم ولكنه لم يمد فأيقن المؤيد أن والي منعه من الرحيل فأرسل في طلب المسكاري فعاد إليه قبيل غياب الشمس ومعه الحمار ، فسار المؤيد وهو لا يكاد يصدق بنجاحه ، وسار مدة شهر كامل سافراً في مقاساة شظف العيش واشتتال على ملبس الروع (٣) حتى دخل منزله بالأهواز قبل أن يصلها الملك إذ كان الملك يعرج في طريقه على المنتزهات حتى أنه قام في بلدة سابور (٤) شهراً وبلغ الملك وهو في طريقه إلى الأهواز أن المؤيد خرج من شيراز وأنه مع الركب متكرراً نخشى الملك مغبة هذا الأمر وأقام العيون في خيام الديلم ليملم أين المؤيد وكان يتأمل الركابين واحداً بعد واحد ويكشف وجوه الملتصين عساه يعثر على المؤيد ولكن خاب سعيه .

المؤيد في الأهواز (٥)

كشف المؤيد القناع عن نفسه بعد أن وصل إلى الأهواز وقابل شيعته وزائريه ، وبلغ الملك وصول المؤيد إلى الأهواز واجتماع الناس به فامتلاً قلبه غيظاً وحنقاً ، ووجد ندماء الملك أعداء المؤيد أن الفرصة سانحة للقضاء على المؤيد فأبلغوا السلطان أن المؤيد خالف أمره وسابقه إلى الأهواز ليثير بها الفتن ويفرى الديلم بالمعصيان ، واستمع الملك إلى هذا كله فازداد حقداً وأقسم لينتقم من المؤيد ، وكان بين حاشية السلطان من كان يحب المؤيد فكاتبوه بهذا

كله واستخلفوه بأن يترك الأهواز إلى حلة منصور بن الحسين (١) أحد أمراء الوادي حتى تهدأ نائرة الملك ، فاضطر المؤيد إلى أن يستمع لنصحهم ورحل إلى حلة منصور فأكرمه أميرها منصور بن الحسين وسأله عن حاله فبسط له المؤيد قضيته فوعده منصور بأنه سيسعى لإزالة ما في نفس أبي كاليجار وكادت تمجج وساطته لولا وفاة أبي طاهر (٢) البويهى ملك بغداد وطمع أبي كاليجار في ملك بغداد ولا يتأتى هذا إلا برضاء الخليفة العباسي عن أبي كاليجار ، فسار أمر الصلح مع المؤيد مستحيلاً ، ومكث المؤيد نحو سبعة أشهر في حلة منصور (٣) فضاق صدره وعزم على أن يعود إلى الأهواز مهما كلفه ذلك وكاشف أمير الحلة بما عزم عليه وأشيع عنه ذلك ، فاذا بكتاب جاء من أبي كاليجار إلى الأمير وفيه . . . قد عرفت صورة أبي نصر أحسن الله توقيقه وإننا كل يوم في صداع من جهة الديلم باحتجاجات باظلة يقششون بها ظاهراً وهو مغرأهم وغرضهم منها باطلاً ، ثم إنه قامت رغبتنا في بغداد وامتلاكها وليس يكاد يتم الغرض فيه إلا بالجلوس الخليلي الامامى إذا استقر به العلم أن هذا الانسان مقيم بفناء حضرتنا على جعلته كان ذلك ردماً في وجه ما نؤثر بلوغه وحاجزاً بيننا وبينه ، وقد انتهى إلينا أنه على معاودة الأهواز فأنه الله أن توجده سبيلاً إلى ذلك فانه إن حارذ وقعت فتنة نصلى بنارها (٤) ولكن المؤيد لم يعبأ بهذا القول وصمم على العودة إلى الأهواز ظاهراً أو متكرراً مهما كلفه ذلك ولكن بلغه أن المستنصر الفاضل أرسل خلعاً وألقاباً إلى قرواش بن الملقد (٥) صاحب الموصل والكوفة والأخبار فرى المؤيد أن يذهب لزيارة قبر الامام على وقبر الحسين بن على ثم يواصل سيره إلى الموصل حيث قرواش وأحضر له منصور بن الحسين الدواب التي حملته في سفرته هذه .

انجه المؤيد إلى قرواش بالموصل فلما منه أنه سيساعده في نشر الدعوة الفاطمية في البلاد

(١) هو منصور بن الحسين الأسدي الذي ملك الجزيرة الديلمية بجموار خوزستان سنة ثمان عشرة وأربعمائة وقطع خطبة جلال الدولة البويهى وخطب للملك أبي كاليجار (ابن الأثير ج ٩ ص ٢٦٠) .
(٢) الأمير جلال الدولة بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة بويه ولد سنة ٣٨٣ ومات سادس شعبان سنة ٤٣٥ (ابن الأثير ج ٩ ص ٣٥٢ و ص ٣٢٠ من تاريخ مختصر الدول) ولكن الذي في النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٣٧ انه مات خامس شعبان سنة ٤٣٦ .

(٣) ص ١١٠ .

(٤) ص ١١٠ .

(٥) هو أبو المنيع قرواش بن الملقد أمير بني عقيل ولقبه الخليفة القادر بمحمد الدولة واستماله الحاكم الفاطمي فخطب قرواش بيلاده للفاطيين ثم رجع عن ذلك وتوفى سنة ٤٤٣ (النجوم ص ٤٩ ج ٥ ص ٣١١ تاريخ مختصر الدول) .

(١) السيرة ص ١٠٤ . — (٢) السيرة ص ١٠٧ . — (٣) السيرة ص ١٠٧ .
(٤) على بعد ثلاث مراحل من شيراز . — (٥) السيرة ص ١٠٨ .

واسكن هذا الأمير كان مضطربا أشد الاضطراب كان يعيل إلى العباسيين إذا أغدقوا عليه نعمهم ، وكان يخطب للفاطميين بمصر إذا وهبوه أموالهم وألقاهم وخلعهم لم يستقر على حال واحد لا خوفاً من أحد الطرفين ولكن استهانة بكليهما وطعما في الألقاب والمهادايا فلما وجده المؤيد على هذا النحو من التقلب اضطر إلى أن يتركه في تحبسه وأن يتجه إلى مصر حيث إمامه المستنصر لدين الله الفاطمي

الفصل الثاني

المؤيد في مصر

(١)

المؤيد في مصر

سار المؤيد إلى مصر وهو بين عاملين كان عنده أمل فيما سيقاده من نعيم وتقديم إذ كان وحيدا في علمه وحجته ، خدع الدعوة وأبدعها بمنطقه وبيانه ، وكان بجانب أمله هذا يأسا أشد اليأس لأنه كان يعلم أن إمامه غير متصرف في شئون بلاده وأن هنالك قوة أخرى كانت تدبر البلاد تلك هي أم الخليفة المستنصر وسرى كيف خاب أمله وتغلب يأسه لم يثبت لنا المؤيد ولا غيره من المؤرخين والكتّاب متى دخل المؤيد مصر ولم يحددوا تاريخ دخوله مصر غير أن المستشرق ايقانوف صاحب المرشد إلى أدب الاسماعيلية قال إن المؤيد جاء مصر في نفس العام الذي وصلها فيه ناصري خسرو أي عام ٤٣٩ هـ ولا أدري من أين أتى بهذا التاريخ ، أما الدكتور همداني فزعم أن المؤيد وصل مصر سنة ٤٣٠ هـ قبل وصول ناصري خسرو بتسع سنوات والظاهر أن الدكتور همداني لم يكن دقيقا في تحديد هذا التاريخ لأننا علمنا أن المؤيد كان بحلة منصور في شعبان عام ستة وثلاثين وأربعمائة قبل أن يفكر في زيارة مصر ، ومعنى هذا أن المؤيد جاء مصر بعد عام ٤٣٦ هـ وحدثنا المؤيد أنه لقي أبا سعيد التستري بمصر والوزير الفلاحى وذكر المؤرخون أن أبا سعيد التستري قتل عام تسعة وثلاثين وأربعمائة وإذن فالمؤيد جاء إلى مصر بين سنة ست وثلاثين وأربعمائة وسنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، وعقب وصوله أدخل تولا إلى مقر الخلافة (٢) ولكنه لم يتمكن من مقابلة الإمام المستنصر بل قابل الوزير الفلاحى (٣) الذى أكرمه

(١) السيرة ص ١١٨ وما بعدها . — (٢) السيرة ص ١٢١ .

(٣) هو الوزير غر الملك صدقة بن يوسف قتل سنة ٤٤٠ وكان أول أمره يهوديا فأسلم واتصل بالذيرى قائد الفاطميين بالشام خدمه ثم خافه فعاد إلى مصر وخدم الجرجرائى الوزير فلما توفى هذا استوزر المستنصر الفلاحى .

ورحب بوصوله وأمر بأن تجهز له دار وصفها المؤيد بقوله « فأخذوني إلى دويرة كانت فرشت لي هي من الكرامة في الدرجة الوسطى من الحال لا بالكثار ولا من الاقلال (١) » وعلم من حرله أن المتصرف في البلاد كلها هو أبو سعيد التستري فذهب المؤيد ثاني يوم لزيارة هذا الرجل الذي بالغ في إكرام المؤيد وأحسن لقاءه ووهبه الأموال والخلع ثم زار القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن نعمان وكان يتولى القضاء والدعوة معا ولذا كان يخشى من حضور المؤيد إلى مصر خوفاً من أن ينافسه المؤيد في الدعوة، فكان القاسم يعمل دائماً على إبعاد المؤيد من مصر .

أخذ المؤيد يتردد على أبي سعيد التستري كان التستري يعده ويعنيه، ونصحته ألا يتقرب إلى أحد من وجوه المصريين حفاظاً لمكانته في النفوس، ورغب التستري في أن يختص بالمؤيد وبلغ ذلك جماعة من المصريين خسدوا المؤيد ووشوا إلى التستري بما أثبتته المؤيد بقوله « كيف تطوع لك نفسك أن تأخذ هذا الرجل الأعجمي المقام الذي أنت مخصوص به، وما يؤمنك أنك إذا أدخلته أخرجك وإذا قدمته أخرك وهو أبسط منك لساناً وأقوى جناحاً وهو يدل بعزة الاسلام والتخصص بالدعوة والخدمة (٢) » فكان لهذا الكلام أثره في نفس التستري الذي قلب للمؤيد ظهر المحن فكان يقابله بكل جفاء وغلظة واشتد الأمر على المؤيد حتى أنه أصيب بالإغماء في ليلة من ليالي رمضان كان يتناول فيها الطعام عند الوزير الفلاحى . لم يستطع المؤيد أن يقيم في مصر أكثر من ذلك، ففكر في الرحيل عنها وذهب إلى التستري يحذنه بما عزم عليه فظن التستري أن المؤيد غير جاد في هذا القول، ولذا سمح له التستري بالرحيل ووعده بأن يرسل الكتب إلى الأمراء في الطريق ليحسنوا إلى المؤيد ولكنه رأى المؤيد يستعد للرحيل فحسب أن المؤيد قد أرسل التستري إليه بمنعه من السفر، فاضطر المؤيد إلى أن يغفل للتستري القول وأن يظهر ما في نفسه من الخفق والغبط وأن يكشف له القناع عما أراد التستري أن يخفيه فذكر للتستري وهو في ثورة الغضب أنه لم يأت مصر طمعاً في مال أو جاه إنما جاء لداعي الدين وللقاء الإمام وحده دون الوزراء والوجوه ولكنه وجد الإمام محجوراً عليه وأمره ليس بيده، فاشتد حنق التستري على المؤيد ولكن المؤيد كما كان في فارس لم يأت به بوعيد ولم يعباً بتهديد فأخذ يكيل للتستري السباب في المجالس والأندية مدة طويلة حتى قتل التستري عام ٤٣٩ هـ (٣) .

(١) السيرة ص ١٢١ — (٢) السيرة ص ١٢٢ — ١٢٣ .

(٣) في نهاية الأرب للثوري . مخطوط رقم ١٥٧٧ بالمكتبة الأهلية بباريس ورقة ١٥٦ أن التستري قتل في جمادى الأولى سنة ٤٣٧ هـ .

طابت نفس المؤيد بعض الشيء وطلب من الوزير الفلاحى أن يتشرف بمقابلة الإمام فساعده الفلاحى إلى ذلك حتى تمكن المؤيد من المثل بين يدي الخليفة في آخر يوم من شعبان سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (١) . ووصف المؤيد مقابلته الأولى هذه للخليفة المستنصر فقال : « وكنت في مسافة ما بين السقيفة الشريفة والمكان الذي ألح فيه أنوار الطلعة الشريفة النبوية، فلم تقع عيني عليه إلا وقد أخذتني الروعة وغلبتني العبرة وتمثل في نفسي أنني بين يدي رسول الله وأمير المؤمنين ماثلاً وبوجهي إلى وجهيهما مقابل، واجتهدت عند وقوعي إلى الأرض ساجداً لولي السجود ومستحقه أن يشفعه لسانى بشفاعة حسنة بنطقه فوجدته بعجمة المهابة معقولا وعن منزلة الخطابة معزولا، ولما رفعت رأسى من السجود وجمعت على ثوبى للقعود رأيت بنانا يشير إلىّ بالقيام لبعض الحاضرين في ذلك المقام، فقطب أمير المؤمنين خلد الله ملكه وجهه عليه رجراً على أنني مارفت به رأياً ولا جعلت له قدراً ومكثت بمحضرة ساعة لا ينبعث لسانى بنطق ولا يهتدى لقول، وكلما استرد الحاضرون منى كلما ازدادت إجماعاً ولعقبة العي اقتحاما وهو خلد الله ملكه يقول : « دعوه حتى يهدأ ويستأنس » ثم قت وأخذت يده الكريمة فترشفتها وتركتها على عيني وصدرى ودعيت وخرجت (٢) . فذهب المؤيد بعد خروجه من حضرة الإمام إلى الوزير الفلاحى ووصف له مقابلته لإمامه وكيف انحبس لسانه من شدة الرهبة، فطمأنه الفلاحى وعينه (٣) استأذا على باب المجلس الذى يدخل منه إلى أم الخليفة حتى يكون المؤيد قريباً دائماً من الإمام متصلاً به في كل وقت، فسر المؤيد بذلك وقنع به ولكن أبا محمد الحسن اليازورى (٤) المتصرف في شئون البلاد إذ ذاك خشى مغبة شدة اتصال المؤيد بالمستنصر وأمه فعزله عن عمله هذا في أواخر عام تسعة وثلاثين وأربعمائة، وبعد أشهر قليلة قبض اليازورى على الوزير الفلاحى وقتله في المحرم سنة ٤٤٠ هـ، وتولى الوزارة أبو البركات الجرجرائى (٥) ولكن ما لبثت أن تحولت علاقة اليازورى والجرجرائى من سوء إلى أسوأ وفسدت أشد الفساد، وكذلك كان أمر الجرجرائى مع المؤيد فقد كان الفلاحى سبب صداقتهما ولكن انقلبت هذه الصداقة إلى غداه

(١) السيرة ص ١٢٦ — (٢) السيرة ص ١٢٧ — (٣) السيرة ص ١٢٧ .

(٤) هو أبو محمد الحسن اليازورى بن علي بن عبد الرحمن عهد إليه بالوزارة في ٧ محرم سنة ٤٤٢ هـ (١٠٥٠ م) وسمح له بالبقاء في منصبه الأول وهو مدير خاصة أم الخليفة وبقي في منصبه حتى قبض عليه في أول محرم سنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) بتهمة مراسلته لظفر بك السلجوقى (ابن منجب) .

(٥) ابن منجب ص ٣٧ — ٣٨ والذي في ابن الأثير أن المستنصر استوزر اليازورى في ذي القعدة (ج ٩ ص ٣٧٧) .

وبغض^(١) وحدث أن أراد الجرجرائي أن يبطش بأصحاب أبي علي بن الملك أبي طاهر بن بويه — وكان أبو علي قد احتسب بمصر هو وصحبه — فاستنصر أبو علي بالمؤيد ليحمله من الوزير فاحتال المؤيد حتى استصدر أمراً من أم الخليفة إلى الوزير بعدم التعرض لأبي علي وأصحابه^(٢) فكان هذا الحادث وأماله مما ضاعف البغضاء بين المؤيد والوزير، وعادت إلى المؤيد سيرته الأولى من كثرة الأعداء حوله حتى قال: « وتحيوت في شأني لا أفتح عيناً إلا على عدو ولا أرى في جهة من الجهات إلا ضمير سوء »^(٣) ففكر في أن يعتمد عن مصر واستعد لذلك ولكنه سمع أن القاسم بن عبد العزيز بن النعمان عزل عن القضاء والدعوة^(٤) فطمع المؤيد في أن يولى الدعوة ولكن أبا البركات الجرجرائي أراد أن يوقع بخصمه اليازوري وأن يبعده عن أم الخليفة ويشغله بالقضاء والدعوة فولاه هاتين المرتبتين معا في المحرم سنة ٤٤١ هـ ولكن اليازوري دهاء منه لم يأبه للقضاء والدعوة بل حعاها فرعاً على عمله في خدمة أم الخليفة، وغضب المؤيد لأنه لم يصل إلى مرتبة الدعوة فأتم اعتماداه للرحيل من مصر فاستدعاه اليازوري وأقنعه بالعدول عن عزمه فظن المؤيد أنه قد أوحى إلى اليازوري من الخليفة أو أم الخليفة أن يبلغ ذلك للمؤيد فاضطر المؤيد إلى الإذعان والخضوع^(٥). كان اليازوري كما وصفه المؤيد رجلاً عاطلاً من المواهب التي يصح أن يكون بها في مرتبة الدعوة، فأراد المؤيد أن يتقرب إليه « واجتهد أن يكون على كثير من سبقه إلى هذا المكان مبرزاً وأن يكون ما يلفظه من فوق هذا المنبر معجزاً ليعلم أني قد أمحضته ودي واجهدت في تجميله وتحسينه جهدي فجعلت أحوك له وشياً من الألفاظ يقرأها في الأندية لولا توقعاته فيها بزيادة من عنده هي النقص بعينه^(٦) واستمر الأمر هكذا عاماً وبعض عام كان المؤيد يضع لليازوري مجالس الدعوة، وكان اليازوري يقرأها على الناس كأنها من عنده والمؤيد في هذا كله منقطع عن الجرجرائي ولم يزره إلا لما رأى الوزير شدة صلة المؤيد باليازوري فأراد أن يوقع بينهما أو كما قال المؤيد « ويصدم أحدهما بالآخر كما يفعل الدهاة الذين ليس هو منهم^(٧) » ولكن الوزير لم يفلح وأخيراً قبض على الجرجرائي عام ٤٤٢ هـ وزج به في السجن^(٨) وعهد بالوزارة إلى اليازوري فلم يشك الناس في أن أمر الدعوة صار إلى المؤيد دون غيره، ولكن خاب فالحهم إذ نذب لها القاسم بن عبد العزيز

(١) السيرة ص ١٢٩. — (٢) السيرة ص ١٣٠ — (٣) السيرة ص ١٣١.

(٤) في السكندى أن ذلك كان سنة ٤٤١. — (٥) السكندى ص ٦١٣.

(٦) السيرة ص ١٣٣. — (٧) السيرة ص ١٣٣. — (٨) السيرة ص ١٣٤.

(٩) ابن الأثير ج ٩ ص ٣٩١.

ابن نعمان^(١) مرة أخرى فذهب المؤيد إلى اليازوري معاتباً فاعتذر إليه الوزير بأن عجائز آل النعمان توسطن لدى أم الخليفة في ذلك، وأردف هذا بكلام خفف عن المؤيد آلامه^(٢) ووعدته وعداً حسناً وانتظر المؤيد الوفاء بهذا الوعد ولكنه كان كسرأب بقية يحسبه الظمان ماء، فاشتد حنق المؤيد وأرسل إلى الوزير يشكو عدم الانصاف واختلاف الميعاد ويخيل إلى أن المؤيد هجا الوزير في هذا الخطاب مما جعل الوزير يستشيط غضباً ويهدده ويتوعده فأجابه المؤيد بعدم المبالاة بوعيد أو تهديد^(٣) وامتنع المؤيد عن لقاء الوزير نحو سبعة أشهر حتى كانت ثورة بني قرة وانتصار جيوش الخليفة في قمع هذه الثورات^(٤) في ذي القعدة سنة ٤٤٣ هـ وسارت الوفود إلى الوزير لتنهضته فألح أصحاب المؤيد عليه في أن يذهب للوزير لتنهضته أيضاً فاضطر إلى الذهاب إرضاء لاصدقائه.

المؤيد في ديوانه النساء

بعد ذلك بقليل ولي المؤيد دار لانشاء وزيد في رزقه فتحسن حاله ومع ذلك كانت أحواله مع الوزير بين الرضى والغضب، وحدث أن أصيب القاسم بن عبد العزيز بن النعمان داعي الدعاة بالهالج فندب إليها^(٥) ابنه ويئس المؤيد من الوصول إلى مرتبة الدعوة فأظهر العداء للوزير وهجا في رسائله وأحاديثه في المجالس فاضطر الوزير إلى أن يرسل إليه يوماً « انني أخذتلك من ثمنائة دينار رزقا إلى ألف وزيادة^(٦) فلم لا تعرف الحق على نفسك » فأجابه المؤيد بقوله « لو علمت خوى قولك هذا الذي قلته لقيدت لسانك عنه فإنك هجوت السلطان — خلد الله ملكه — به قبح هجو أن جهات استحقاق بحضرته ثلثمائة وفي دولته من لا يوزن ظفراً^(٧) من أظفاري في خدمته من جنس المشرق والمغرب وله المال الممدود من خزائنه رزقا وما نكر أنك أخذتني من قلة إلى كثرة ومن عطلة إلى عمل ولكنك إذ ذكرت ذلك فأذكر بذكره عن أي مكان قطعنتي . . . فلا تمن علي بما أعطيت فالذي منعت أكبر^(٨) »

(١) السيرة ص ١٣٦. — (٢) السيرة ص ١٣٧. — (٣) السيرة ص ١٣٨.

(٤) راجع هذه الثورة في ابن الأثير ج ٩ ص ٣٩٦. — (٥) السيرة ص ١٣٩.

(٦) من الطريف أن للقرنبي ذكر في خطه أن داعي الدعاة وقاضي القضاة كان يتناول كل منها مائة دينار رزقا بينما ذكر للمؤيد أنه كان يتناول ألف دينار وزيادة وهو لم يبلغ بعد مرتبة داعي الدعاة أو قاضي القضاة.

(٧) هكذا في الأصل والأصح زن. — (٨) السيرة ص ١٣٩ — ١٤٠.

الأموال والخلع والسلاح التي وعدوا بها البساسيري وانهز الوزير اليازوري هذه الفرصة لإخراج المؤيد من مصر، فعمد إلى الحيلة إذ سأل المؤيد مرة عن يصلح لتولى هذا الأمر، ففطن المؤيد من أول وهلة إلى ما كان يرمى إليه الوزير، فدفع الوزير برفق وقابل مكر الوزير بمكر حتى اضطر الوزير إلى أن يصرح له بأن الخليفة نفسه أمر بأن يسافر المؤيد مع هذه الذخيرة^(١) فاعتذر المؤيد حتى كان اليوم الذي حددوا فيه سفر الركب، بالأموال تمسك الوزير بأذيال المؤيد وأخذ يستعطفه ويلج عليه بأن يكون على رأس هذا الركب، وقال له: افترقنا إليك وافترقت الدولة والإسلام والمسلمون وديانتك تقتضي أن تصرخ صريحهم وتجير مستجيرهم. فسخر المؤيد منه قائلاً: سبحاني سبحاني إن كنت بهذه المثابة ومحلاً لهذه الخطابية^(٢) وبعد إلحاح من الوزير ودفع من المؤيد قبل المؤيد أن يتولى هذا الأمر على ألا يوجه إليه لوم إن فشل في مهمته فأجيب إلى ذلك وصدر توقيع الخليفة نفسه بقبول هذا الشرط، ودعى المؤيد للبس خلع الوزارة وما شاكلها فاعتذر^(٣) عن ذلك مفضلاً أن يظل في زى أهل العلم، ورحل الركب بعد أن ودع المؤيد إمامه وسار بين جلبة عظيمة والناس في عجب من أمر هذا الرجل الذي كان مقدماً على خطر جسيم وهو قلب نظام الحكم في العراق وإسقاط الدولة العباسية دون أن يتخذ معه جنداً بل كان اعتماده على الأموال والخلع التي كانت معه. رسم للمؤيد أن يصطنع ثلاثة آلاف رجل من السكابين^(٤) يسير بهم إلى الرحبة كما أمر بالألا يتعرض لابن صالح صاحب حلب^(٥) ولكن المؤيد أخذ يفكر في أمر هؤلاء السكابين وقلب وجوه الرأي، فاستصوب أن يتصل بابن صالح مخالفاً في ذلك ما أمر به، ولذلك لما وصل المؤيد دمشق كاتب ابن صالح وشرح له سبب خروجه وقبل أن يسلم نفسه وما معه من الأموال إليه، كما كاتب الوزير اليازوري وحدته بتصاله بابن صالح دون اصطناع السكابين فأرسل إليه اليازوري يحذره ويتوعده فلم يهأ المؤيد بنذيره أو وعيده وأطال المؤيد المقام بدمشق واليازوري يرسل إليه يعنفه لتثاقفه ويحثه على الإسراع ويكرر له الحذر من دخول حلب ومعاملة ابن صالح^(٦)، ولكن المؤيد لم يأبه به واضطر المؤيد إلى أن ينتظر عودة ابن

الفصل الثالث

المؤيد ومؤامرة البساسيري^(١)

ظلّ المؤيد في مصر بين خصومه وحساده يعمل في ديوان الانشاء كغيره من كتاب الدولة الفاطمية حتى سمع بأن طغرل بك دخل مدينة الرى سنة ست وأربعين وأربعمائة بعد^(٢) أن هادن البيزنطيين وعلم المؤيد أكثر من ذلك أن البيزنطيين اتفقوا مع السلجوقيين لغزو أملاك الدولة الفاطمية في الشام وأعلى الجزيرة^(٣) فعمد المؤيد إلى الحيلة والمكر لدفع هذا البلاء الذي سيحل بالفاطميين فكتب الكندري^(٤) وزير طغرل بك باللغة الفارسية، كما كاتب أقواماً آخرين ممن كان يعرفهم وظن أنهم على اتصال بالسلجوقيين واجتهد في أن يستميلهم جميعاً إلى الفاطميين، وكان يرمى بذلك إلى هدفين، الأول أن ينجح مسعاه في دعوة القوم إلى الفاطميين، والهدف الثاني أن يصل إلى مسامع الخليفة العباسي أمر هذه المكاتبات فلا يطمئن إلى طغرل بك وصحبه، ولكن جيش طغرل بك زحف نحو العراق وخطب له على منابر بغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة^(٥) وكان البساسيري قد هرب من بغداد لما علم بقرب وصول السلجوقيين^(٦) فاتفق المؤيد مع أولى الأمر في مصر على أن يكاتبوا البساسيري ومن معه بأن الفاطميين على استعداد لتأييدهم ومدهم بالأموال والسلاح ضد السلجوقيين، وأرسلت هذه الكتب وسافر المؤيد إلى الحجاز للحج، وبعد عودته عرف أن الرسول الذي أوفد إلى البساسيري توفي في الطريق ولم تبلغ الرسائل البساسيري وعسكره، فاضطر إلى أن يرسل كتباً أخرى وصلت البساسيري فرحب بها^(٧) وبالعمل للخليفة الفاطمي، فأخذ الفاطميون في إعداد

(١) السيرة ص ١٤٤. — (٢) السيرة ص ١٤٥.

(٣) السيرة ص ١٤٧. — (٤) السيرة ص ١٤٩.

(٥) هو شمال بن صالح بن مرداس تاج الأمراء ويحل إلى أن السبب الذي من أجله أمر المؤيد بالابتعاد عنه كما ينهم من ابن الأثير أن ممر الدولة صالحاً استولى على حلب سنة ٤٣٣ هـ عقب وفاة انوشتكين نائب المنتصر بالشام وفي عام ٤٤٠ هـ أراد المصريون الاستيلاء على حلب فلم يوفقوا إلا عام ٤٤١ هـ ولكن ابن صالح ملكها مرة أخرى ولم يذكر المؤرخون متى استعادها ابن صالح.

(٦) السيرة ص ١٥١.

(١) السيرة ص ١٤١ وما بعدها. — (٢) ابن الأثير ج ٩ ص ٤١١.

(٣) السيرة ص ١٤١ وفي ابن الأثير ج ٩ ص ٤١٨ أنه كان يود السير إلى الشام ومصر وإزاله المنتصر العلوي صاحبها.

(٤) هو عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد الكندري (انظر ابن خلكان ج ٢ ص ٧. دمية المنتصر للباخرزي ص ١٤٠. النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٥) وفي السيرة يسمى بالكندري.

(٥) ابن الأثير ج ٩ ص ٤١٨ وما بعدها. — (٦) ابن الأثير ج ٩ ص ٤١٨.

(٧) السيرة ص ١٤٣.

صالح من حروبه مع منيع بن شبيب النخري صاحب حران وكانا يتحاربان على الرقة (١) حتى إذا انتهى ابن صالح من حربه واعد المؤيد على اللقاء بالروستان (٢) فقدم المؤيد جمال الخزائن وسار في عقبها وأبى أن يسير بين يديه أحد حراسه فكان عمله هذا من الأسباب التي طمأنت ابن صالح وجعلته يثق في المؤيد ويولي دعوته ويظهر رغبته لخدمة الفاطميين ، وسار المؤيد وابن صالح حتى بلغا معرة النعمان وهناك قابلا نخبة وجوه العسكر البغدادى جاءوا لمقابلة المؤيد لما طال بهم أمد الانتظار وقد ظنوا أن ما وعدهم به الفاطميون تغريز بهم فاطمات قلوبهم ورحلوا جميعاً إلى حلب ، وهناك أخذ المؤيد عليهم إيمان البيعة للخليفة المستنصر وخلع على ابن صالح ثم تأهبوا للسفر إلى الرحبة حيث البساسيري ، وبينما هو كذلك وصله خطاب من نصر الدولة أحمد بن مروان صاحب ميفارقين وديار بكر يحذنه بأنه شائع طغربك فلما رآه ظالماً شريراً ترك الخضوع له وأظهر في خطابه رغبته في معاونة المؤيد ، فرحب المؤيد بدخوله في طاعته ودعاه إلى أن يدعو للمستنصر الفاطمي في بلاده وأن يتصل بالخليفة الفاطمي في مصر فكان للمؤيد ذلك كله ، وكذلك أخذ المؤيد في مراسلة القواد والكتتاب يستملهم إليه ويدعوهم إلى نصرته وتأيسده ويحذرهم من الخضوع لظغربك ، كما حاول أن يقابل ابن وثاب النخري عدو ابن صالح ولكنه لم يوفق لأنه خشى مكيدة من مكائده ونجد في كتاب السيرة المؤيدية صور هذه الخطابات جميعاً التي تعد من أقوم وثائق التاريخ الإسلامى في القرن الخامس للهجرة ، وسار المؤيد إلى الرحبة للقاء البساسيري .

مؤامرات البساسيري

ليس لنا في هذا المقام أن نتحدث عن قيام البساسيري ضد العباسيين وظغربك ويكنى أن أقول إن جمعاً كبيراً من العرب والأتراك والكراد تجمعوا حول البساسيري ولبوا نداه ، وقوى شأنهم لما سرى فيهم نبأ ورود المؤيد بالأموال ، وخرج البساسيري وخيشه للقاءه على بعد مرحلتين من الرحبة ووصف المؤيد هذا الجمع بقوله : « إلى أن لقينا أبو الحارث البساسيري والعسكر البغدادى على رحلتين من الرحبة وإذا هم قد ضربوا مصافهم

وضرب خيلنا . صافه فرأيت العسكر تلاحق ميمنة نحو الجبل وميسرة طرف الفرات ، وصمعت الابواق تحرق الحجب بالأصوات ورأيت أقطار الهواء كأنها صبغت حمراء وصفراء من أصباغ الرايات ودخلنا الرحبة دخولا عليه من آثار السعادة وسم ، وتجاوزناها إلى شاطئ الفرات فنصبنا الخيام ووسطت جمعاً جمع كل قاطع زقاق وكل جلال من الناس ودقاق تراموا لى تلك البقعة من كل آفاق تركى وكردى وعجمى على اختلاف الجنس وعربى من كل طامع ذى ناب من الطامع حديد (١) .

أخذ المؤيد بعد ذلك اليهود والمواثيق على أمراء العرب والأكراد وخلع عليهم الخلع الفاطمية النفيسة التي لم يشاهدوا لها مثيلاً ، ووهب كل فريق نصيبه من الأموال فكان بعضهم يأخذ نصيبه شاكراً وبعضهم كان يستقل القدر ويرده ، وتذمر أكثر الجند وتآروا مطالبين بزيادة العطاء وانتشر دعاة السوء بينهم فحاول المؤيد أن يرضيهم بالحسنى فلم يوفق وأخيراً اضطر إلى أن يجمعهم وإلى أن يخاطبهم بشيء من العنف والتأنيب وأن يسامحهم باليمين التي أقسموها بين يديه ليكون طوق منة الخليفة الفاطمي في رقابهم (٢) وامتنع عن تخليفهم فعاد الجميع يتضرعون إلى المؤيد أن يجدد عليهم العهد واعتذروا إليه وبعد أيام دعا أبا الحارث وخلع عليه وقرأ عهده على الناس .

ثم سمع المؤيد أن نور الدين ديبس بن مزيد الاسدى (٣) قد اتفق وقريش بن بدران العقيلي (٤) على الخضوع لظغربك طمعا في أن يحصى بلديهما من نهب جنوده ، ولكن ظغربك أبى أن يقبل منهما هذا الخضوع إلا بعد أن يدفع كل منهما ولدا رهينة (٥) عنده ففزع ذلك على ديبس بن مزيد فاتهنز المؤيد هذه الفرصة وكاتب ابن مزيد يحثه على اللحاق به فأسرع ابن مزيد إلى المؤيد ، ولكنه علم بأمر الخلع والألقاب التي شرف بها البساسيري فخرى الحسد في عروقه وأخذ يلى على المؤيد شروط تضامنه معه فقباهما المؤيد كلها ، ثم أخذ ابن مزيد بعد ذلك في مساومة المؤيد وأوعز إلى العلماء الذين أتوا معه أن يناظروا المؤيد في بعض المسائل المذهبية ثم سألوا المؤيد عما يكون عليه أمرهم إذا تم له ملك بغداد إلى غير ذلك من الأمور التي إن دلت على شيء فإنما تدل على ضعف العزيمة والتردد ثم الطمع فيما كان يحمله المؤيد من أموال وألقاب وخلع ، ولما أراد المؤيد أن يأخذ إيمان البيعة على ابن مزيد أبى رجال ابن مزيد عليه أن يقسم قبل أن يطلعوا على صيغة اليمين وأخذوا في تغيير اليمين

(١) السيرة ص ١٨١ وما بعدها . — (٢) شرحه ص ١٨٣ .

(٣) معجم البلدان « حلة ديبس بن مزيد في أرض بابل » .

(٤) كان أميراً على فلوصل في ذلك العصر . — (٥) مرآة الزمان حوادث عام ٤٤٨ .

(١) مرآة الزمان حوادث سنة ٤٤٨ .

(٢) موضع بلى حمص على جسر نهر العاص .

وتحويره يوما كاملا والمؤيد صابر أو هو مضطر إلى اصطناع الصبر حتى ضاق به الأمر فأراد أن يعنى ابن مزيد من الجين جملة ولكن ابن مزيد وهو رجل العرب في ذلك العصر وأكبر أمرائهم أبى إلا أن يقسم بين يدي المؤيد ^(١) فكتب له المؤيد العهد ولقبه (بالأمير سلطان ملوك العرب سيف الخلافة صني أمير المؤمنين ^(٢)) وبعد ذلك كله أخذ ابن مزيد يطلب من المؤيد بعض أمور من شأنها أن تقسم جيشه وتبعد عنه ابن صالح، فكان المؤيد يقابل هذا كله بمكر ودهاء وكان يحاول أن يسعى بين ابن مزيد وابن صالح ولكن كان سعيه سعى امرء بين ضباغ تتهارش وذئاب تتجارج وتتخادش ^(٣) . كان موقف المؤيد دقيقا حرجا إذ كان بين جماعة تختلف أجناسهم ومذاهبهم وكانوا متباغضين متحاذين . وحاول المؤيد مرارا أن يوفق بين هؤلاء الأقوام جميعا فكان يجد كل يوم صعوبة في سبيل هذا التوفيق ، كما أصبحوا مصدر تعب ، ووصف المؤيد حاله بقوله « وكنت أصبح وأمسى في أبواب من انقطعت به الجبال وضاعت على يده الأموال ، وضافت به من الهم السهول والجبال غير أنى أظهر في خلال ما أقاسيه جلدا ولا أشعرت بحزازات صدرى أحدا ^(٤) » كان هذا حال جيش البساسيري الذي كان يدبره ويدبر دفته المؤيد ، وازداد حال هذا الجيش سوءا بورود نجدة من دمشق من بعض الأمراء السكبيين فلقبهم المؤيد بالاتباج ولكن السكبيين سرعان ماضجوا وتدمروا لأنهم جردوا على أن يشهدوا جيش العرب من السكلايين والعقيلين والتميريين خارجا عن جماعة الترك والأكراد ، وصمم السكبيون على عدم المسير مع الجيش إلا إذا انفصل العرب عن غيرهم ، فازداد تعب المؤيد حتى قال عن ذلك « فدى معيهم من الصداق ما لو كنت بليت به وحده لكان كافيا ^(٥) » ، وأخيرا استطاع المؤيد أن يرضيهم بالمال فساروا مع باقي الجيش في عاشر رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ^(٦) ، وظل المؤيد يدبر شئون هذا الجيش ويرقب حركاته ويكتب للأمراء حوله لنصرته ويدعو أعداءه لاعتناق المذهب الفاطمي حتى انتصرت جيوشه على جيوش طغرل بك في الموقعة التي تعرف بموقعة سنجار ^(٧)

(١) السيرة ص ١٩١ . — (٢) شرحه ص ١٩٢ . — (٣) شرحه ص ١٩٤ .

(٤) السيرة ص ١٩٤ . — (٥) شرحه ص ١٦٥ .

(٦) مرآة الزمان المجلد السادس عشر ص ١٧ .

(٧) هذه الموقعة هي التي أشار إليها الشاعر ابن حيوس بقوله :

عجبت لدعي الآفاق ملكا وغايته بينداد الركود
ومن مستخلف بالهون رضى يباد عن الحياض ولا يذود
وأعجب منهما سيف . بمصر تقام به بسنجار الحدود

[الإشارة إلى من نال الوزارة ص ٤٤] .

فأرسل المؤيد إلى مصر بالنصر وقال ابن الجوزي إنه أرسل إلى مصر ألقى رأس ومائتين ^(١) وبهذه الموقعة استطاعت جيوش المؤيد أن تدخل الموصل في شوال ^(٢) وهنا توسل ابن مزيد إلى المؤيد أن يعفو عن قريش بن بدران وأن يخلع عليه ، وكان لهذا الانتصار ولكتب المؤيد إلى الأمراء أثر قوى في نفوس أمراء العراق إذ أرسل محمود بن الاخرم الخفاجي إلى المؤيد أنه أقام الدعوة للمستنصر الفاطمي بالكوفة ^(٣) وأرسل ابن قائد بن رحمه أمير واسط أنه دعا للمستنصر بها وضرب السكة باسم الخليفة الفاطمي ^(٤) .

فصل المؤامرة

إلى هنا كان المؤيد قد نجح نجاحا ملموسا في مهمته إذ انتصرت جيوشه على جيوش طغرل بك واستالت رسائله بعض أمراء العرب ، فسعوا إليه يؤيدونه لائقضاء على الخلافة العباسية وقوة التركانية ، كما انتشرت الدعوة للخليفة الفاطمي في بعض البلدان العراقية ولكن النجاح الذي ظفر به المؤيد لم يدم طويلا ، لأن جيوشه كانت تجمع نفوسا متباغضة متشاحنة كما ذكرنا ، فسرعان ما دب فيها ديب الفساد والانقسام فانفصل بنو عقيل عن الجيش ^(٥) وتبعهم عدد كبير من الجند ، فلما علم طغرل بك بانقسام جيوش عدوه سارع إليهم فوجل أهالي هذه الجهات ولا سيما أهل الرحبة وخشى المؤيد نفسه من مقامه بالرحبة ولكنه أظهر الجلد أمام الناس أما في قرارة نفسه فكان كما قال « وأنا في باطن أمرى متكفن متحنط أنتظر تخطف الأيدي لى من كل مكان وأجمع أمرى على أنه إن دهمنى ما احظره رميت بنفسي في جانب البر فلا أزال أضرب فيه إلى أن يحضرني حاضر الجوع والتعب والعطش فاهلك ، وإن أدركنى طالب من جهة العدو أبيت أن أعطيه قيادى دون أن أقطع قطعة قطعة تفاديا من أن أفاد إليهم حيا ^(٦) » ولذلك اضطر إلى أن يبعد عنه كل أصحابه الذين كان ينفش عليهم من طغيان العدو ، وأكثر من إرسال الكتب إلى البساسيري وغيره من الأمراء يشجعهم ويؤملهم في النصر ، ولكن هذه الرسائل لم تفد شيئا لأن الأمراء لم يتحركوا عن موقفهم ، وازدادت الحال سوءا بأن ادعى بعض المفرضين أن المؤيد اعتاد

(١) مرآة الزمان حوادث سنة ٤٤٨ . — (٢) شرحه .

(٣) السيرة ص ٢٠٤ ولكن في مرآة الزمان أن الذي قام بذلك هو بدر بن علي الأسدي .

(٤) في مرآة الزمان أن ذلك كان في ذي القعدة سنة ٤٤٨ .

(٥) السيرة ص ٢٠٩ . — (٦) شرحه ص ٢١١ .

أن يحتجز لنفسه بعض الأموال التي كانت ترد إليه من مصر باسم الأمراء وانتشر هذا المقتل بين الجيش فثار القواد والأمراء، واضطر البساسيري إلى أن يرجع إلى الرحبة ومعه من كل فرقة رسول، وطالبوا المؤيد بأن يدفع لهم مائتي ألف دينار فوراً وهددوا المؤيد إن لم يدفع هذا المال فالجيش في حل من قسمه وللأمراء أن يتفرقوا ليسلى كل منهم في عمله فاضطرب المؤيد ودهش من ذلك وأجابهم بقوله «كلامكم هذا كلام من يبتغى حجة ويحاول تعلة وتظنون أنكم أخذتموني في مضيق لا مخلص منه وليس الأمر على ما تظنون، ومئتا ألف دينار التي تطلبونها فلم أطلع على معرفة الكيمياء فأخرج ما تلتسمونه إليكم فإن على كل يد رد ما خذت والمحمول إلى يقترب به كتاب يدل على مبدلة فإذا أخرجت الكتاب وعرضته عليكم لم تبقى على حجة بعده (١)». فعاد البساسيري ومن معه ولكن ذهب البساسيري إلى الرحبة أوقع في جيشه أنه هرب، وسمع طغرل بك بذلك فبدأ الحرب وطال أمدها واشتد أمرها، فلما رأى المؤيد ذلك كاتب الكندري وزير طغرل بك والحرك الفعالي للبلاد وأغراه هو ومليكه باعتناق المذهب الزناطى ولكن الكندري كان داهية في سياسته فقابل مكر المؤيد ودهاءه بمكر ودهاء، إذ اتبع نفس الخطة التي اتبعها المؤيد في مكتبة أعدائه وخصومه وخدعهم بالولايات المختلفة فآمن بقوله أكثر الأمراء الذين كانوا في جيش المؤيد واضطر البساسيري إلى الهرب وتشتت شمل الجيش.

لم يجد المؤيد بدا من الهرب فصار إلى حلب. ولكنه في سنة ٤٤٩ أرسل البساسيري إلى المؤيد يظهر رغبته في لقائه فاتفقا على أن يتقابلا في دير حافر (٢) دون أن يفتن أحد إلى لقاءهما وفي اجتماعهما أكد البساسيري عهده للمؤيد (٣) واتفقا على الخطة التي تؤدي إلى نجاح سعيهما. وعاد المؤيد إلى حلب فوجد ابن صالح قد راسل الخليفة في مصر يدعوه لأن يرسل أميراً من قبله ليتولى مدينة حلب ووصلت جيوش مصر لأخذ المدينة ولكن قوما من حلب يعرفون بالأحداث «هم لها أملك من مالكمها وأكثر استيلاء عليها من واليها وبينهم وبين المغاربة من قديم الوقت إحن وطوائف (٤)» لهبوا فتنة في حلب فتحصن ابن صالح بالقاعة وأشار على المؤيد بالهرب من هذه الثورة العمياء ولكنه أظهر تجلداً ودعا

(١) السيرة ص ٢٣٠.

(٢) قرية بين حلب وبالس يذكرها أبو عبد الله محمد بن نصر في شعره:

«لاكم ترامت بالس مسافر وكم حافر ادميت بإدير حافر

(٣) السيرة ص ٢٥٦. — (٤) شرحه ص ٢٥٨.

أهالي حلب إلى سماع كلمة منه نخطبهم حاضاً إياهم على السكينة وتحكيم عقولهم وأمنهم على حياتهم وأموالهم فنجح في إخماد هذه الثورة ودخلت الجيوش المصرية حلب وتولاها أبو علم بن ملهم الخويلدي (١).

عودة المؤيد

بعد أيام قليلة أرسل إبراهيم بن ينال من الموصل رسولا إلى البساسيري ومن معه يدعوه في الظاهر إلى طاعة طغرل بك أما في الباطن فكان يطلب إليهم أن يخاضبوا المؤيد لأن يخلع عليه ويلقبه من جانب الدولة الفاطمية إذا هو خدر بطغرل بك وملك البلاد باسم الفاطميين (٢) وسرعان ما سير البساسيري رسول إبراهيم بن ينال إلى المؤيد بحلب؛ ومن الطبيعي أن يُرحب المؤيد بمثل هذه الدعوة وأن يماقد كل من يعمل لها فكان أن سلم المؤيد بكل ما طلبه ابن ينال (٣). وأطال المؤيد المقام بحلب يراقب حركات إبراهيم بعد هذا الاتفاق الذي أبرم بينهما، ثم لأن المؤيد كلما هم بترك حلب تبعه البساسيري بجيشه فلما ورد الخبر بانقصال ابن ينال عن الموصل اتهم المؤيد هذه الفرصة وأمر البساسيري بالرجوع إلى الرحبة واتجه هو إلى مصر (٤). فلما بلغ المؤيد مدينة صور وجد بها بعض أمراء الأتراك البغداديين مقاطعين للبساسيري وعازمين على أن يدخلوا إلى مصر (٥) وخشى المؤيد من هؤلاء الأمراء أن يصبحوا مصدر متاعب للخليفة في مصر فأخذ يداريهم ويتلطف لهم حتى أقنعهم بالعدول عن عزمهم وأن يردم إلى جيش البساسيري وبذلك تخلص منهم ومن شرورهم. أما هو فقد واصل سيره إلى مصر حتى بلغ موضعاً يسمى البواقي وهناك قابله بريد مصر يحمل إليه رسالة بأن الوزير البابی (٦) قد عزل عن الوزارة وولى بدله الوزير المغربي، وأن الوزير المغربي يأمر المؤيد بأن يعود إلى حلب وأن يظل فيها حتى يرى الوزير رأيه بعد ذلك؛ فوقع المؤيد بين عاملين إما أن يخالف هذا الرأي ويواصل سيره إلى مصر، أو أن يصعد

(١) مرآة الزمان مجلد ١٦ ص ٤٤. — (٢) السيرة ص ٢٦٣.

(٣) السيرة ص ٢٦٤. — (٤) شرحه.

(٥) هكذا في السيرة ص ٢٦٥ ولكن الذي في مرآة الزمان ج ١٦ ص ٢٤٥ أن المؤيد قابله في دمشق وقد أخذنا برواية المؤيد.

(٦) هو أبو الفرج عبد الله بن محمد البابی ولى الوزارة بعد اليازورى سنة ٤٥٠ وصرف عنها في ربيع الأول وقرر مكانه أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين المغربي (ابن ميسر ص ١٠ وابن منجب ص ٤٦).

بهذا الأمر ويعود إلى حلب، وقلب وجوه الرأي فوجد العودة إلى حلب متمنعة عليه فصمم على مواصلة السير إلى مصر، ولكن وصله أمر آخر كسابقه، فلم يأبه به وواصل سيره حتى انتهى إلى الفرقان فوجد ثلاثة من النجابين برسالة ثلاثة في نفس المعنى مما ازدادت له دهشة المؤيد وجعله يصر على دخول مصر وهو في عجب من أمر هؤلاء الذين يحاولون منعه من دخولها بعد هذه الخدمات التي اداها لهم، وخشى أن يتخذ في سيره إلى مصر الطريق المألوف فيفاجأ بمثل هذه الرسائل فاجتنب هذه الطرق واتخذ لنفسه طرقاً أخرى في البرية والمجاهل متكرراً في رحلته كما كان متكرراً في رحيله إلى مصر لأول مرة فاشعر به أحد حتى رأوه على باب القاهرة.

المؤيد داعي الدعاة

يخيل إلى أن المؤيد لم يجد من الوزير المغربي ما كان جديراً بمثله من التكرم والاحترام ولم يجد من الخليفة المستنصر ما كان يتوقعه من وضعه في المكانة التي كانت تليق به، أو قل إن الخليفة المستنصر لم يكن له من الأمر ومن النفوذ حتى يكافئ المؤيد على أعماله التي قام بها في فارس والعراق والشام، فاضطر المؤيد إلى أن يشكو ما بنفسه مشيداً بقاعاله مخاطباً المستنصر بقوله:

أقسم لو أنك توجتني بتاج كسرى ملك المشرق
ونلتني كل أمور الورى من قد مضى منهم ومن قد بقى
وقلت أن لا نلتقى ساعة جيت يا مولاي أن نلتقى
لأن أبعادك لى ساعة شيب فودى مع الفرق

ويخيل إلى أيضاً أن المؤيد أرسل هذا الشعر إلى المستنصر في وقت كان الوزير يعين فيه داعي الدعاة فبلغ هذا القول الخليفة وأدرك أنه لا يصلح لهذا الأمر غير المؤيد فقيل إن المستنصر أجاب المؤيد على هذا الشعر بشعر آخر بنفس الوزن والقافية ولقبه بالحجة وهي أسمى مرتبة في الدعوة الفاطمية كما سندكر فيما بعد.

ياحجة مشهورة في الورى وطلود علم أعجز المرتقى
ما غلقت دونك أبوابنا الا لأمر مؤلم مقلق
خفنا على قلبك من سمعه فصدنا صد أب مشفق

ومهما يكن من شيء فإن المؤيد صار إليه أمر الدعوة الفاطمية في سنة ٤٥٠ هـ (١) وهي التي عاد فيها إلى مصر، وهي نفس السنة التي تم فيها الدعاء للخليفة الفاطمي على منابر بغداد فقد نجح المؤيد في مؤامراته وتديره مع البساسيري وأبرهيم بن ينال لقلب نظام الحكم في بغداد. لا أستطيع أن أحدد تماماً المدة التي مكثها المؤيد في مرتبة داعي الدعاة ولم يحدث أحد من المؤرخين ولم يحدثنا هو نفسه عن حياته بعد عام ٤٥٠ هـ إلا ما رواه لنا الحسن بن نوح عن علاقة المؤيد بملك بن مالك وسندكر ذلك فيما بعد، كذلك لا أستطيع أن أعرف هل كان المؤيد أصلاً في الدعوة بعد ذلك أم كان ينوب عن داعي الدعاة لأن الصيرفي (٢) حدثنا أن عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد تولى الوزارة وانعوه والقضاء عام ٤٥٣ هـ وتولى أخوه أبو علي أحمد بن عبد الحاكم هذه المراتب سنة ٤٥٤ هـ (٣) ثم ما حدثنا به ابن منجب الصيرفي أيضاً أن الوزير عبد الله بن يحيى بن المدير (٤) الذي تولى الوزارة دفعيتين إحداهما في صفر سنة ٤٥٣ هـ وصرف عنها بعد شهور والآخرى في ربيع الأول من سنة خمس وخمسين وأربعمائة وتوفي في جمادى الأولى من هذه السنة كان هذا الوزير قد اقترح إبعاد المؤيد من مصر فسير إلى الشام ثم عاد بعد مدة (٥) ولا أدري في أي سنة أبعاد المؤيد من مصر ومتى عاد إليها. لا أشك أن المؤيد أصبح له بعض النفوذ في البلاد حتى خشى الوزير سطوته ونفوذه فاقترح إبعاده عن مصر، ثم نرى بعد ذلك شيئاً من نفوذ المؤيد إذ تولى صنيعته ونائبه في ديوان الانشاء أبو الحسن علي بن الانباري الوزارة سنة ٤٥٧ هـ (٦).

ومع هذا حياة المؤيد بعد عام ٤٥٠ هـ غامضة أشد الغموض كما هي غامضة أيضاً قبل عام ٤٢٩ هـ لا نستطيع أن نعرف عنها إلا ما قيل إنه توفي عام ٤٧٠ هـ (٧) وذهب الحسن بن نوح إلى أنه توفي في العشرة الأولى من شوال سنة ٤٩٠ هـ (٨) ولكني لا أوافق ابن نوح لأنه قال أيضاً إن المستنصر صلى عليه والمستنصر كما نعلم توفي سنة ٤٨٧ هـ، فكيف يتأتى للمستنصر أن يصلى على المؤيد عام ٤٩٠ هـ؛ ولم تختلف المصادر التي تحدثت عن وفاة المؤيد أنه دفن في دار العلم بالقاهرة. فقد ذكر المقرئ في حديثه عن دار العلم: وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين هبة الله بن موسى الأعمى (٩). ويؤيد هذا القول ما جاء في كتاب الأزهاري.

(١) ص ١٠ تاريخ مصر لابن ميسر. — (٢) ص ٤٨ ابن منجب.

(٣) ابن منجب ص ٤٩. — (٤) ابن منجب ص ٤٨.

(٥) انظر انماط الحنفا ص ١٤٤ وابن ميسر ص ١٢.

(٦) ص ٥٢ ابن منجب وابن ميسر ص ٣٣. — (٧) ص ٤٧ ايفانوف.

(٨) ص ٨٩ ج ١ كتاب الأزهاري. — (٩) ج ٢ ص ٣٢٧.

الحسنة^(١) « وادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ كَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ »^(٢) « فمن هذه الآيات وغيرها أخذ الفاطميون هذا اللفظ الذي عدّه الفاطميون من الألفاظ الشريفة^(٣) لأن الله تعالى سمي النبي داعياً وقال الله تعالى على لسان نوح رب « إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا »^(٤) فالأنبياء في الحقيقة ما هم إلا دعاة من الله تعالى إلى عباده . قال الفاطميون إن هنالك واسطة بين الله تعالى والنبي سماهم الفاطميون « بالحدود الحسة الروحية » ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « بيني وبين الله خمس وسائل: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل والوح والقلم »^(٥) وأن جميع الأنبياء لم يأخذوا التأييد ولا اتصلت بهم المواد إلا عن طريق هذه الحدود الروحية غير المجسمة ولا المتشخصة^(٦) وفسر الكرمانى قوله تعالى « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجابٍ أو يرسل رسولا فيوحي ما يشاء »^(٧) « بأن القسم الأول هو رتبة « الجد » الذي هو كلام الله وحياً فذلك هو السارى من روح القدس بلا واسطة ؛ متصل بالمبعوث المختار في كل وقت وحين وهو أعلى الرتب ، أو (من وراء حجاب) هو إدراك الأشياء بالفكرة الصافية بالأمثال المضروبة وهو رتبة الفتح (أو يرسل رسولا) وهى الرتبة الثالثة رتبة الخيال الذى يتمثل له بشراً سوياً أعنى القوة التى تواصله من دار القدس الذى هو الملك إما قولاً بالسمع أو تشخيصاً برؤية العين يراه هو دون غيره^(٨) « فاستعمل الكرمانى فى تفسير الآية الاصطلاحات الفاطمية ، اذ أطلق الفاطميون على الحدود الروحية أسماء خاصة وضعوها لهم فسموا « القلم » بالسابق « لأنه أسبق الحدود إلى معرفة الله وتوحيده وتبعه فى ذلك « اللوح » ولذا سمي « بالتالى » و « الخيال » واقع على اسرافيل لأنه أول عارض يتخيل فى الفكر لأنه الدافخ نفخة البعث وسمى « ميكائيل » « بالجد » أخذت من قوله تعالى « وأنه تعالى جد ربنا »^(٩) وأطلق « الفتح » على « جبرائيل » لأنه فتح بالذكر ماصح فى الفكر مما خفى^(١٠) . ولكن لم يتفق كتاب الفاطميين على إطلاق هذه الأسماء على الحدود الروحية على هذا النحو الذى ذكرناه فنجدهم أحياناً قد أطلقوا الخيال على جبريل والفتح

الفصل الرابع

مرتبة داعي الدعاة

مرتبة داعي الدعاة

قال المقرئى « ووظيفة داعي الدعاة كانت من مفردات الدولة الفاطمية^(١) وقد صدق المقرئى فى هذا القول ، لأنى لا أكاد أعرف دولة من دول الاسلام كانت تفرد مرتبة خاصة لداعى الدعاة غير الدولة الفاطمية ، وإن كان للعباسيين نقباء كانوا يدعون لهم ، كما قيل إن المعتزلة كان لهم بعض الدعاة فى الأقاليم ، ولكن العباسيين بعد أن صار إليهم الأمر لم يولوا أحدا مرتبة الدعوة ولم تكن المعتزلة بدولة لها حكومتها ، أما الفاطميون فهم الذين اهتموا بأمر الدعوة ووضعوا لها نظاماً وقواعد دقيقة لأن دولتهم انما قامت على أساس هذه النظم التى وضعوها للدعوة ، وبالرغم من أن هذه الدعوة ومرتبة داعي الدعاة من الأهمية التاريخية يمكن فأتى لا أكاد أعرف كاتباً تحدث عن الدعوة أو عن داعي الدعاة حديث عالم بأسرارها التى وضعها الفاطميون ، فكل الذين كتبوا عن الدولة الفاطمية من مستشرقين وغير مستشرقين أخذوا ما ذكره المقرئى والقلقشندي من « أن داعي الدعاة كان يلى قاضى القضاة فى الرتبة ويتزنى بزيه فى اللباس وغيره^(٢) » بينما نجد كتب الفاطميين ومن ورث دعوتهم تفرد فصولاً طويلاً عن الداعى والحدود .

أخذ الفاطميون لفظ « الداعى » من القرآن الكريم « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً »^(٣) وأضاف الله تعالى الدعوة إلى نفسه بقوله « له دَعْوَةُ الْحَقِّ »^(٤) وقال تعالى « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ

(١) سورة النحل : ١٢٥ . — (٢) سورة الحج : ٦٧ .

(٣) الأزهارج ٢ ص ١٠١ . — (٤) سورة نوح : ٨ .

(٥) المجالس المؤبدية ج ١ ص ٢٤٣ .

(٦) سرائر النطاء هامش جامع الحقائق ج ٣ ص ٥ .

(٧) سورة الشورى : ٥١ . — (٨) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ١١٤ .

(٩) سورة الجن : ٣ . — (١٠) سرائر النطاء على هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٦ .

(١) المحط ج ٢ ص ٢٢٧ « ولعل لأصوب من مقررات الدولة الفاطمية . »

(٢) المحط ج ٢ ص ٢٢٧ وصبح الأعنى ج ٣ ص ٤٨٧ .

(٣) سورة الأعراب : ٤٤ . — (٤) سورة الرعد : ١٤ .

على ميكائيل والجند على إسرائيل^(١) وصلى المؤيد جبرائيل بالفتح وإسرافيل بالجند^(٢) وفي كتاب الذخيرة « كل حد عال فهو خيال وكل عال على ذلك الحد فهو فتحه وكل عال على العالى على حده فهو جند^(٣) » أى أنه أطلق اسم الخيال على جبرائيل « والفتح » على ميكائيل « والجند » على إسرائيل . وفي كتاب الفترات والقرانات^(٤) « وأفضى السابق إلى تاليه المادة الارادية والمشيئة والقضاء فأفضى التالى إلى الجند ما يجرى فى العالم الروحاني وهو إسمائيل فأفضى به إسرائيل إلى الفتح وهو ميكائيل وإنما سمي إسرائيل الجند لأنه لما انفرد الجند بالتنفيذ كان جدداً بمعنى الجند فيما أهل له وفيما عزم التالى عليه فيه فيما أمضاه السابق من أمره فى تاليه وإليه أفضى به فأفضى به الجند إلى الفتح وهو ميكائيل ، وإنما سمي ميكائيل الفتح لأنه أول من استفتح المواد من ثالث فوقه وفتح ثلاثة حدود تحته روحاني وهو « الخيال » والناطق والاساس فصار بذلك الفتح إلى الخيال « جبريل » وإنما سمي خيالاً لأنه تخلى من بين الحدود الروحانية لخلألة النطقاء والمرسلين عن أمر رب العالمين . من هذا كله نستطيع أن ندرك أن الفاطميين وضعوا هذه الاصطلاحات ثم اختلفوا فيما تدل عليه هذه المصطلحات ، كما اختلفوا أيضاً فى سبب إطلاق هذه الاصطلاحات كما هو واضح فى شرح جعفر بن منصور اليمى وشرح صاحب الفترات والقرانات وهما يمكن من أمر هذه الاختلافات فإن جميع المصادر تجمع على أن كل حد يعلو حد من دونه فالقلم يعلو اللوح واللوح يعلو إسرائيل وإسرافيل يعلو ميكائيل وميكائيل يعلو جبرائيل وجبرائيل يعلو النبي^(٥) . ويروون قول النبي صلى الله عليه : « إلى آخذ الوحي عن جبريل وجبريل يأخذه عن ميكائيل وميكائيل يأخذه عن إسرائيل وإسرافيل يأخذه عن اللوح واللوح يأخذه عن القلم » فصار التأييد بالنطقاء عن خمسة حدود علوية ، ويتصل عنهم بالمستجيبين عن خمسة حدود سفلية هم الأئمة والاسس والحجج والنقباء وهم أصحاب الجزائر والأجنحة وهم الدعاة^(٦) وإلى الخمسة الفاضلة من الملائكة أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « حدثني جبرئيل عن ميكائيل عن إسرائيل عن اللوح عن القلم^(٧) » . كما أول الفاطميون بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بأن الله تعالى والنبي الكريم أشارا إلى هؤلاء الحدود ، فالأبواب الثمانية التي لا مدخل

(١) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٢٣ (كتاب الأنوار الطيفة) .

(٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٢ .

(٣) الذخيرة على هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٦٤ . — (٤) ص ١٣٥ ب .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٢ . — (٦) اساس التأويل ص ٦١ - ٦٢ .

(٧) إخوان الصفاء ج ٤ ص ٢٢ (طبعة بمبي) .

إلى الجنة إلا منها إشارة إلى حدود روحانية وجسمانية بهم دخول الجنة ، فالروحانيون هم الوسائط الخمسة المتقدمة والثلاثة الباقية إشارة إلى مراتب جسمانية هي النبوة والوصاية والإمامة ، وهؤلاء الحدود أيضاً هم حملة العرش^(١) . وقوله تعالى : « وَرَكَّلَ الْقُرْآنَ ثَرْيَلًا^(٢) » بأن الله تعالى أراد الإبانة عن مراتب الحدود العلوية والسفلية^(٣) . وأولوا حروف أوائل السور بأن الحروف لم ترد على خمسة مثل كيمص وجمعق والله سبحانه وتعالى لا يقسم إلا بأجل ما عنده ، وأن الإشارة إلى أجل حدود الله من الملائكة الروحانيين والحدود الجسمانيين حيث ذكر حرفاً واحداً مثل ق والقرآن المجيد ونون والقلم فهو مشار به إلى أعلى الحدود منزلة وأرفعهم درجة فى الحدود الروحانية ومثوله فى الحدود الجسمانية إلى أن تستكمل الحروف الخمسة^(٤) .

وبتطبيق نظرية المثل والممثل — التي شنتحدث عنها فيما بعد والتي هي عماد عقيدة الفاطميين فى التأويل — يجب أن يكون فى العالم الجسماني حدود جسمانية تماثل الحدود الروحانية ولذا قال الفاطميون إن الله سبحانه وتعالى أقام العالمين العلوى والسفلى بعشرة كاملة خمسة أنوار روحانية وخمسة جسمانية^(٥) . واختلف كتاب الفاطميين أيضاً فى الحدود الأرضية التي تقابل الحدود العلوية فى الفترات والقرانات^(٦) أن الناطق والاساس والامام والحجة والداعى تدل على الخمسة الاشباح الروحانية . وفى سرائر النطقاء^(٧) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب خمسة حدود بازاء الخمسة العلوية وهم الاساس والامام والباب والحقبة والداعى أى أنه جعل الاساس يقابل السابق والامام يقابل التالى والباب يقابل الخيال والحقبة فى مقابلة الجند والداعى فى مقابلة الفتح ، وفى المجالس المؤيدية^(٨) أن الحدود الأرضية أو الجسمانية هم النبي والوصى والامام والحقبة والداعى يقابل كل منهم على الترتيب السابق والتالى والجند والفتح والخيال ، ولا أدري كيف ذهبوا الى هذا القول مع أن النبي هو الامام فى عصره والوصى إمام فى عصره فلا توجد مرتبة فى عصر النبي والوصى تلى

(١) المجالس ج ١ ص ٢٢٢ . — (٢) سورة المزمل : ٤ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٦ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٢ . ونلاحظ أن الفاطميين رمزوا إلى التلم بالكاف وإلى اللوح بالنون من قوله « سكن » وإذن لا أستطيع أن أعلن قول المؤيد هنا فى تأويل « نون والقلم » : إن الحرف مثابه إلى أعلى الحدود منزلة وأرفعهم درجة فى الحدود الروحانية وقد ذكرنا أن القلم هو أعلى الحدود .

(٥) الفترات والقرانات ص ٦٩ . — (٦) ورقة ١٠٨ .

(٧) هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ١٠٧ . — (٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٩ .

مرتبتيهما تعرف بمرتبة الإمام، ومرتبة الامامة بعد عصر النبي والوصي في مرتبة النبوة والوصاية في عصر النبي والوصي وعندى أن الوضع الصحيح للحدود الجسمانية أن النبي مثل السابق والوصي التالي وفي عصر الأئمة الامام مثل السابق والحجة هو التالي كما يظهر من كلام أبي حنيفة النعمان المغربي ^(١) إن الحدود الجسمانية هم النبي أو الامام ثم الوصي أو الحجة ثم باب الابواب أو داعي الدعاة ثم النقباء وهم أكابر الدعاة أصحاب الجزائر ثم دعاة القبائل . وقريب من هذا ما أتى به حسن بن نوح في كتابه الازهار ^(٢) . ولكي نفهم هذه المراتب السفلية يجب أن نعرف أن لكل إمام في عصره اثني عشر حجة متفرقين في جزائر الأرض إذ اعتقد الفاطميون أن الأرض مقسمة إلى اثني عشر قسماً على مثال الاثني عشر شهراً من شهور السنة وسموا كل قسم من هذه الأقسام بالجزيرة ، فنصبوا لكل جزيرة حجة هو كبير دعايتها ويسمى أيضاً بصاحب الجزيرة ^(٣) ولكل حجة من هؤلاء الحجج ثلاثون داعياً ويسمى نقيباً أيضاً على مثال أيام الشهر ولكل داع أربعة وعشرون داعياً ماذوناً على عدسات الليل والنهار ^(٤) وهؤلاء الحدود متصلون بالامام المطلق القائم ، وأدنى مرتبة من هذه المراتب متعلقة بأعلاها ، وعلى المؤمن أن يطيع هؤلاء الحدود فبطاعة الحدود يوحد الله ^(٥) جاء في الفترات ^(٦) . فأول ما يجب لأبناء الحكمة معرفة هذه الحدود ومراتبها وما يوازنها إذ أن الوصي والامام والحجة والحدود القائمين في الشريعة كالأعضاء ^(٧) . وعن المبرز الفاطمي أنه قال : إن أكثر الناس يجهلون أمرنا ولا يظنون أنا نعني إلا بمن شاهدناه وكان بحضرتنا ولو كان ذلك لسكننا قد ضيعنا من بعد منا وقد أوجب الله على جميع خلقه ولايتنا ومعرفتنا واتباع أمرنا والهجرة والسمعي إلينا من قرب ومن بعد ولكننا للرافة بهم ولما نرجوه ونحبه من هدايتهم قد نصبنا بكل جزيرة لهم من يهديهم إلينا ويذلهم علينا ^(٨) .

وحد المأذون المكسر أو الداعي المأذون هو أقرب الحدود إلى المستجيبين ، ومع ذلك فإن مرتبته كبيرة لا تتوافر إلا فيمن كان على علم تام بمذاهب خصومه وموضع الضعف فيها . ويكون اسماً جديلاً متمكناً من أصول مذهبه ^(٩) . حدد الفاطميون الصفات التي يجب

أن تتوافر في الداعي نستطيع أن نلخصها في ثلاثة أشياء ^(١) العلم والتقوى والسياسة فقسموا العلم بين الظاهر والباطن ، فعلم الظاهر هو علوم الفقه والحديث والتاريخ وعلوم القرآن ثم الجدل والكلام ، وعلم الباطن فهو تطبيق نظرية المثل والمثول أو المحسوس والمعتقود ، أما التقوى فإن يكون الداعي من أهل العلم والعمل بالدين الاسلامي الخفيف مع الاعتقاد وأن يجمع القيام عما جاء في القرآن الكريم وما أمر الله ورسوله به ، أما السياسة فتكون أولاً سياسة الداعي نحو نفسه فيصلحها ويمنعها عن الشهوات وعن جميع المنهيات ويحملها على اقتناء الفضائل وهذه تسمى السياسة الخاصة ، وأما السياسة العامة فهي أن يقوم الداعي بتدبير من هو سائلهم في إصلاح دنياهم وآخرتهم ويمنعهم عن الرذائل وأن يعرف حقوق من يهاجر إليه وما احتملوا من مشقة ومحن وأن يقدر أهل العلم ومنازلهم ويحاجهم ويكرمهم وأن يكون جلوسه معهم « أي أن جميع ما اشترطه الله تعالى في القرآن الكريم لصفة المؤمن وما اشترط الأئمة في كتبهم مما يكون في المؤمن يجب أن يكون في الداعي ويحتاج إلى زيادة فضائل بل تكون في الداعي أوضح من ذلك ^(٢) مع وجوب أن يكون الداعي نسيباً في قومه فإن الشرف بالنسب والنسب يحمل في أعين الناس وإذا كان الداعي من نسب ذئبي يستنكف من يجلس بين يديه ويتعلم منه ويتذلل له ^(٣) .

والداعي هو الذي يندب لأخذ العهد ونشر الدعوة بين المستجيبين بخلاف المأذون المكسر الذي ليس له إلا مجادلة أصحاب الفرق الأخرى وإظهار ما في آرائهم من خطأ وترغيب المستجيب إلى دخول الدعوة ^(٤) . أما الحجة وهو الحد الذي يعلو حد الداعي فهو زعيم دعاة الجزيرة والمشرف على الدعوة في جزيرته ^(٥) وهو الذي يعقد مجالس الحكمة حيث يلقي المحاضرات في المذهب ويختار الإمام من حجج الجزائر الاثني عشر واحداً يكون هو باب الابواب أو داعي الدعاة ويسمى بالحجة فقط ^(٦) وهو المالك لجماعة الحجج ^(٧) وهو باب صاحب الزمان الذي يؤتى منه إليه وحجته على الخلق وحامل علمه وصاحب دعوته ^(٨) فنسبة داعي الدعاة إلى الامام

(١) راجع محفة القلوب وفرجة للكروب لحاتم بن ابراهيم الحامدي ضمن كتاب الازهار ج ٢ ص ٧٤ وما بعدها .

(٢) الازهار ج ٢ ص ١١٠ . — (٣) الازهار ج ٢ ص ١٢٥ .

(٤) المجالس ج ٢ ص ٢١١ .

(٥) « وفي كل جزيرة تتيب منصوب لاستخلاص من فيها من الترقى في بحر الهوى فهم اثنا عشر » ورقة ٤٠ B من كتاب مجموع الترية المنسوب لمحمد بن طاهر مخطوط رقم ٢٥٨٥٠ بلندن .

(٦) الرسالة الحاتمية . — (٧) تأويل دعاتم الاسلام ص ٤٥ .

(٨) هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤ .

(١) تأويل دعاتم الاسلام ج ١ ص ٣١٣ . — (٢) ج ١ ص ٤ .

(٣) تأويل دعاتم الاسلام ص ٢٩٧ ج ٢ ص ٢٤ سرائر النطقاء على هامش جامع الحقائق والمجالس المؤيدية ج ١ - ٢٢٩ .

(٤) شرحه . — (٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٢٠ - ٢٣١ ورسالة شرح المواد .

(٦) ص ١٠٩ . — (٧) المجالس ج ١ ص ٢٥٣ .

(٨) المجالس والمسارير للقاضي النعمان ص ١٠٥ . — (٩) الرسالة الحاتمية .

كنسبة الوصى إلى الناطق ، فكما أن للناطق التنزيل ولوصيه التأويل فحجة الامام هو صاحب التأويل في عصره ^(١) . وحد الباب الذى هو من الحدود الصفوة واللباب فهو أفضل الحدود وهو حد العصمة ولا ينتهى إلى ذلك إلا الآحاد والأفراد وذلك جمع المنتقلين من الصور الشريفة المرتقية في المعاد ولم يبق فوقه إلا أحد الامام ^(٢) . وأول الفاطميون الملائكة « بالحجج » لان الملائكة سموا بذلك لكونهم مملكين من الله لما هم رعاياه وحفظته والحجج كذلك لان إمام زمانهم قد ملكهم نفوس شيعته واتمنهم على أسرار دعوته فكل حجة في مكانه ملك ولان الحجج أيضاً مبلغون عن الإمام ومترجون عن علمه وحكمته ^(٣) ولهذا نجد المؤيد في شعره قد أشار إلى أنه ملك بقوله :

انا آدمى في الرواء حقيقى ملك تبين ذاك للمتشرد ^(٤)

أو :

وروائى جسم ومحصول جسمى ملك دونه الخطوب الجسام ^(٥)

وقال المستنصر في خطابه إلى المؤيد :

يا حجة مشهورة فى الورى وطود علم أعجز المرتقى

أما عمل داعى الدعاة فهو الاشراف على كل شئ يختص بالدعوة وعقد مجالسها بالقصر أودار العلم ، فكان داعى الدعاة يكتب ما يلقى في هذه المجالس ثم يوقع عليها الخلية ويقرؤها الداعى على أنها صادرة من الخليفة نفسه ، وفي المجالس المؤيدية ما يثبت لنا ذلك فمثلا في ذكر مناظرة المؤيد مع أبى العلاء المعرى نجد المؤيد قد قال في المجالس مقدمة لذكر المناظرة ^(٦) « حتى توجه من وجهناه من داعينا للقاء التركانية فالتقينا بينه وبينه من المناظرة مكتبة لا مشافهة ما نورده بنصه فينفع الله به السامعين قال داعينا » ثم ذكر المناظرة وكذلك في رد المؤيد على الثغورى قال في مقدمة هذا الرد « قد وقع إلى أحد دعائنا كتاب يترجم

بالاسترشاد للثغورى ^(١) مما يدل على أن هذه المحاضرات أو الدروس التي كانت تسمى « المجالس » كانت تصدر من قبل الخليفة الفاطمى وبقراءتها داعى الدعاة الذى أعدها ^(٢) . اذن لا أستطيع أن أفهم ما رواه المقرئى والقلقشندي وتبعهما بعض المستشرقين أمثال ^(٣) أو ليرى من أن داعى الدعاة كان بلى قاضى القضاة في المرتبة ، إذ أن لكل من قاضى القضاة وداعى الدعاة عملا مستقلا يختلف تمام الاختلاف عن عمل الآخر ، ثم إن مرتبة داعى الدعاة هي مرتبة روحية وهو أحد دعائم العقيدة الفاطمية ومرتبته الروحية تلى مرتبة الامام مباشرة .

ومن يدري لعل الفاطميين في حفلاتهم الرسمية كانوا يقدمون قاضى القضاة على داعى الدعاة وهذا مالا أستطيع أن أفهمه أيضا لأننا قد رأينا مرتبة داعى الدعاة أسمى بكثير مما توهمه المؤرخون والكتاب ، ومهما يكن من شئ فاننا نستطيع أن نعرف من هذا الفصل القصير مكانة المؤيد قبل وصوله إلى مصر فقد كان حجة لجزيرة فارس ثم وفد على مصر وطمع في أن يكون داعى الدعاة فلم يوفق إلى ذلك إلا بعد عودته من مؤامرة البساسيرى أى عام ٤٥٠ هـ فنال بذلك أقصى ما يتمناه المستجيب من الترقى في درجات الدعوة الفاطمية .

(١) المجالس ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) جاء في كتاب الفلك الدوار ج ١٦٥ إن الذين كان يبعد إليهم بالدعوة كانوا يتلقون علومهم في النحو والفلسفة والمنطق والنجوم وأصول الفقه في الأزهر وحينما يبلغون فيه أشدهم العلمى يغادرونه إلى دار الحكمة حيث تلقى عليهم أصول القيام بمهام شئون المذهب وأن هذا القسم من دار الحكمة كان يدعى إذ ذاك « بمائدة الرشد » أو بالأحرى بقبة الهدى .

(٣) O'leary : History of the Fatimid Kalifat, London 1923, p. 135

(١) المجالس ج ٢ ص ٢١١

(٢) من رسالة البيان لما وجب من معرفة الصلاة في نصف رجب مخطوط رقم ٢٥٧٤٠ بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٧ . — (٤) ق ٥٠ .

(٥) ق ١٢ بيت ٠٣ — (٦) المجالس ج ٢ ص ٩٣ - ٩٤ .

وقد وقفت على مجموعة خطية لأحد إسماعيلية الهند أثبت فيها فهرست كتب الإسماعيلية منذ العهد الفاطمي فوجدت الكتب التي تنسب إلى المؤيد تحتلف بعض الشيء عما ذكره إيفانوف ، فلم أجد في هذا الفهرست الذي في المجموعة الكتاب الثاني والسادس والثامن والتاسع والعاشر والثاني عشر من الكتب المتقدم ذكرها وأضيف إلى كتب المؤيد كتابان آخران هما المسائل السبعون ونهج الهداية للمهتدين ، واتفق إيفانوف وجامع المجموعة الخطية على أن الكتاب الثاني عشر ينسب إلى المؤيد أحيانا وينسب إلى علي بن محمد الصليحي الخيني أحيانا أخرى .

أما الكتاب الثاني وهو المجالس المستنصرية فنسبه صاحب المجموعة إلى بدر الجمالي كما ذكر إيفانوف أن لبدر الجمالي مجالس تسمى بالمجالس المستنصرية غير التي تنسب للمؤيد . وقد ذكرنا في مقدمة المجالس المستنصرية أنها ليست للمؤيد وليست لبدر الجمالي إنما هي لداعية آخر لقب بعلم الإسلام ثقة الإمام ولم نستطع إلى الآن معرفة اسمه ^(١) وذكر إيفانوف أن كتاب « أساس التأويل » هو الكتاب الفارسي الوحيد المعروف للمؤيد وأن المؤيد ترجم هذا الكتاب عن العربية لكتاب لأبي حنيفة النعمان المغربي يعرف « أساس التأويل » وهكذا قال أيضا صاحب المجموعة الخطية وقد قدر لي أن أقرأ كتاب « أساس التأويل » للقاضي النعمان وهي نسخة خطية محفوظة بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن برقم ٢٥٧٣٤ فوجدته يبحث في تاويل قصص الأنبياء بعد أن قدم في عدة صفحات قليلة بوجوب التأويل ومعرفة الظاهر والباطن .

أما قصيدة الاسكندرية أو ذات الدوحة التي نسبها إيفانوف ^(٢) إلى المؤيد فهي بلا شك ليست للمؤيد في شيء . وقد ذكرت هذه القصيدة في جميع نسخ ديوان المؤيد التي بين يدي في القسم الذي يلي أشعار المؤيد فقد جاء في نسخة (ل) هذه قصيدة الاسكندر رحمه الله . وفي نسخة (ق) هذه القصيدة للاسكندراني رحمه الله وفي نسخة (ف) هذه قصيدة الاسكندراني رحمه الله عليه وهي الموسومة ثم إن القصيدة في مدح العزيز بن المعز لدين الله الفاطمي والمؤيد في جميع شعره لم يذكر العزيز ولم يمدحه لأن العزيز أقدم عهدا من المؤيد والأسلوب في هذه القصيدة يختلف اختلافا تاما عن أسلوب المؤيد الشعري لهذا كله لا أستطيع أن أوافق إيفانوف على نسبة هذه القصيدة إلى المؤيد وأرجح أنها لشاعر من الشعراء الذين كانوا في عهد العزيز .

الفصل الخامس

مؤلفات المؤيد

مؤلفات المؤيد

قال صاحب عيون المعارف « وكان للمؤيد تصانيف جمة في الحجج والسير والأخبار وله أدعية ومناجاة في الأوراد مشهورة ^(١) » وقال الأستاذ إيفانوف ما ترجمته « كان المؤيد مؤلفا بارعا كتب بالعربية والفارسية ولا تزال كتبه من أمهات كتب الإسماعيلية إلى الآن ^(٢) » ثم سرد مؤلفات المؤيد على هذا النحو :

- (١) المجالس المؤيدية .
- (٢) المجالس المستنصرية .
- (٣) ديوان المؤيد .
- (٤) سيرة المؤيد في الدين .
- (٥) شرح المعاد .
- (٦) الإيضاح والتبصير في فضل يوم الغدير .
- (٧) الابتداء والانتها .
- (٨) جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان .
- (٩) قصيدة الاسكندرية وتسمى أيضا بذات الدوحة .
- (١٠) تأويل الأرواح .
- (١١) نهج العبادة .
- (١٢) المسألة والجواب .
- (١٣) أساس التأويل .

المجالس المؤيدية

لعل أكبر أثر تركه المؤيد هو كتاب المجالس المؤيدية وهو مجموعة محاضراته التي ألقاها في مجالس الدعوة وتجمع مذهب الفاطميين كله اذ لم يترك المؤيد شيئاً عن هذا المذهب دون أن يتحدث عنه في محاضراته هذه التي بلغت الثمانمائة محاضرة ، ولا أدري تماماً متى جمعت ومن الذي أطلق عليها هذا الاسم ولكن الذي لا شك فيه أن الداعي الجيني حاتم ابن ابراهيم الحميدي المتوفى سنة ٥٩٦ رتب هذه المحاضرات بحسب موضوعاتها ونشرها باسم « جامع الحقائق » فأدى بذلك خدمة جليلة لمن يبحث في « المجالس المؤيدية » ويجب أن نلاحظ أن كثيراً جداً من الكتب الفاطمية ولا سيما كتب الدعاة أطلق عليها اسم المجالس وقد ذكر إيفانوف نحو ستة عشر كتاباً باسم المجالس لدعاة مختلفين وقال إن أغزرها مادة هي المجالس المؤيدية .

لا أستطيع أن أجزم إذا كان المؤيد التي بمصر محاضراته الثمانمائة التي يضمها كتابه المجالس المؤيدية وإن كنت أرجح أنه ألقى بعضها بمصر بعد أن تولى مرتبة داعي الدعاة عام ٤٥٠ هـ فإنه أشار في بعض مجالسه ^(١) إلى الوشائيات التي كانت تحاك ضده بفارس والتي تحدثنا عن شيء منها في حديثنا عن حياته ، وأشار فيها إلى بعض أحاديثه الدينية مع أبي كاليبجار ^(٢) وإلى مناظرته مع المعري ^(٣) أي أن هذه المجالس أقيمت بعد ذلك كله وقد أذهب إلى أبعد من ذلك فأزعم أنه ابتداء في لقاء مجالسه في أوائل ذي القعدة من عام لا أستطيع تحديده اذ نرى المجلس الرابع والخامس عن الحج وقال إنه ألقاها في أيام الحج ^(٤) والمجلس السادس عن غدير « خم » وهو في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة .

قسم حاتم بن ابراهيم المجالس المؤيدية إلى ثمانية عشر باباً جمع في الباب الأول ما ذكره المؤيد عن التوحيد وفي الباب الثاني ما اختص بالابداع والمبدع الأول وفي الثالث ما ذكر عن الناطق السادس وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الرابع عن النبي والوصي علي بن أبي طالب وأفرد الباب الخامس لعل بن أبي طالب وجمع في الباب السادس ما قيل في إثبات الإمامة في ولد علي وأن الإمامة تنتقل من والد إلى مولود لا تنقطع إلى يوم القيامة وفي الباب

السابع حديث عن الحدود وفضلهم وما يجب نحوهم وفي الباب الثامن ^(١) ما قيل في المادة والتأييد والوحي المتصل بالأنبياء ثم الحديث عن النطقاء والأوصياء وفي الباب التاسع والعاشر ذكر وجوب أخذ العهد ووجوب التأويل وصحته وفي الباب الحادي عشر نجد رد المؤيد على غلاة الشيعة وعلى أهل التناسخ والباب الثاني عشر يتضمن رد المؤيد على الفلاسفة والمعلمة والمنجمين ثم في الباب الذي يليه الرد على المعري وهي المعروفة برسائل المعري مع داعي الدعاة ولكننا لا نجد فيها رسائل أبي العلاء بل ذكر فقط رسائل المؤيد إليه ونجد في هذا الباب أيضاً رد المؤيد على المعتزلة والسنة واليهود ولا سيما رده على ما كتبه ابن الراوندي في كتابه الزمردة الذي يحتج فيه على الرسل ويبرهن على أبطال الرسالة ^(٢) وفي الباب الرابع عشر جمع الحديث من الاضداد في عهد الوحي والأئمة وأضداد كل ناطق وإبليس كل عصر . وفي الباب الخامس عشر جمع بعض مناجاة المؤيد وخطبه ومواعظه وجعل الحديث في الباب السادس عشر في ذكر فضل قائم القيامة والباب السابع عشر عن المعاد والثواب وذكر أهل العذاب وختم الكتاب بالباب الثامن عشر وهو الخاص بأهل العذاب أيضاً . هذه هي الموضوعات التي تحدث عنها المؤيد في مجالسه وهي ان دلت على شيء فأنما تدل على أن المؤيد كان رجلاً واسع الاطلاع عالماً بمذهبه وبآراء جميع الفرق الاسلامية الأخرى وبما نقل إلى العربية من مذاهب الفلاسفة الأقدمين ، والمؤيد في كثير من مجالسه كان يأخذ آية من القرآن أو قولاً مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد أئمة الفاطميين ويشرحه شرحاً يتفق مع ما كان يدعو إليه فهي « مجالس تاويل » إن صح أن نسميها بهذا الاسم وهنا تتجلى لنا شخصية المؤيد إذ أن « حجة الامام هو صاحب التأويل في عصره ^(٣) » كما أن الوصي هو صاحب التأويل في دور الناطق وأكثر كتب الفاطميين التي بين يدي يغلب عليها تأويل القرآن والأحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ككتابات السكشاف وسراير النطقاء وأسرار النطقاء لجعفر بن منصور الجيني الفاطمي وكتاب أساس التأويل وتأويل دعائم الاسلام للقاضي النعمان .

(١) يبدأ القسم الثاني من جامع الحقائق المحفوظ بمكتبة الجامعة المصرية بالباب الثامن بينما نجد إيفانوف ص ٥٥ قال إن القسم الثاني يبدأ بالباب التاسع ولم يتحدثنا إيفانوف عن موضوع الباب الرابع والتاسع .

(٢) انظر الدكتور بول كراوس في مجلة *Revista degli Studi Orientali* وكتاب الانتصار ص ٢٦

و ٢٧ وابن خلكان ج ٦ ص ٣٧ .

(٣) هامش جامع الحقائق ج ٢ ص ١٥٣ .

(١) المجالس ج ٢ ص ١١٣ . — (٢) المجالس ج ٢ ص ١٢٢ .
(٣) المجالس ج ٢ ص ٩٣ . — (٤) المجالس ج ١ الورقة الرابعة وما يليها .

ولكن هذه الكتب تختلف بعضها عن بعض في التأويل وسنذكر ذلك في حديثنا عن التأويل .

وكان من عادة المؤيد في مجالسه أن يبدأها بمقدمة يحمد فيها الله ويثنى بالصلاة على النبي وعلى وصيه ثم يخاطب السامعين بقوله : « معشر المؤمنين ^(١) » « معلوم أن » أو « اعلما أن » وكثيراً ما كان يدعو لمؤمنين بالصلاح والتقوى والتقرب إلى الامام . كما كان يحتم كل مجلس بالدعاء أيضاً للمؤمنين الذين استمعوا إليه ثم يعقبها بحمد الله والصلاة على النبي والوصي والأئمة من ذريته . وأسلوبه في هذه المجالس هو نفس أسلوبه في مؤلفاته الأخرى بل أستطيع أن أقول إنه نفس أسلوبه في نظمه فقد كان المؤيد كاتباً أجهده نفسه في تنميق اللفظ واختياره محاولاً السجع في كل عباراته كأنه كان يكتب مقامات .

لم يتحدثنا المؤيد ممن استقى علومه التي أودعها هذا المجالس فلم يذكر عن أي عالم من علماء مذهبه أخذ علومه ، ولكنه كثيراً ما كان يشير إلى كتاب دعائم الإسلام ^(٢) وإلى عالم أهل البيت وقصد به جعفر الصادق وصرح باسم جعفر الصادق مراراً ^(٣) وفي رده على المفسرين ذكر اسم ابن جرير الطبري ^(٤) وليس معنى ذلك أنه أخذ عن النعمان أو جعفر الصادق أو عن الطبري فإن المؤيد لم يعاصر هؤلاء الاعلام وإن كان قد استفاد بما تركوه كما كان يشير إلى نفسه بقوله : « وقع في أيدي أئمة دعائنا » ^(٥) سئل العالم « قال العالم » لأنه كان يستر نفسه موهاً جمهور المستمعين أن هذه المجالس إنما هي صادرة من الامام نفسه .

السيرة المؤيدية

وهذا كتاب آخر من مؤلفات المؤيد قدر لي أن أستفيد منه ففقه ترجمة حياة المؤيد منذ عام ٤٢٩ هـ وعلى هذا الكتاب اعتمدت في كتابة الجزء الخاص بحياة المؤيد كما اعتمد الداعي إدريس في كتابيه « عيون الأخبار » و« زهر المعاني » ^(١) ويحسب إلى أن المؤيد ابتداء في كتابة هذه السيرة بعد أن هرب من فارس واستقر بمصر فقد قسمها إلى ثلاثة أقسام في القسم الأول تحدث عما كابده من المشاق في فارس وعن الدسائس التي

(١) المجلس الأول . — (٢) المجالس ج ١ ص ١٥٦ .
(٣) المجالس ج ١ ص ١٥٤ وفي مواضع كثيرة أخرى . — (٤) المجالس ج ١ ص ٢٢٢ .
(٥) المجالس ج ٢ ص ٩٦ . — (٦) الهدائق .

كانت تحاك ضده في بلاط أبي كاليبجار . وما كابده من المشاق في مسيره إلى مصر وبيننا المؤيد في هذا القسم الأول قال : « فإن بعض الناس خاضوا في حديث الثورة التي جرت بشيراز مما ألف بين عزيمة السلطان الذي كان بها المكى أبا كاليبجار وقصد العوام لرفع الدعوة العلوية . قائلين إن دون ذلك مما لم يهل وقوعه كهوله ولم يبرع مسموعه كروعه دون في الكتب وأودع بطون الصحف ليكون للمستبصر تبصرة وللمذكر تذكراً فما يمنع أن يكون هذا الأمر الهائل مثبتاً كثبوت الغير ليكون في الغابرين باقي الذكر فاستخرت الله تعالى في اقتصاص ذلك وشرح ما تبعه . . . الخ ^(١) أي يدلنا على أن المؤيد إنما أراد أن يكتب هذه السيرة على هيئة كتاب تاريخ كالكتب التاريخية الأخرى ، نجده في أول القسم الثاني قال « وصل كتابك يا أخى أطال الله بقضاءك ترى لي عن محن تشرق معي إن شرقت وتغرب معي إن غربت ^(٢) » فكأنه على هذا النحو قد كتب القسم الثاني على هيئة خطاب منه إلى شخص نجمله ويخيل إلى أنه كتب القسم الأول من سيرته بعد مقامه في مصر ثم أخذ في كتابة القسم الثاني في أوقات متفرقة ، وتحدث في هذا القسم عما كان عليه بلاط الخليفة الفاطمي المستنصر بالله من اضطراب وكيف تلاعب الوزراء وأم الخليفة بالبلاد وبالخليفة نفسه كما أورد في نهاية هذا القسم صور الخطابات التي تبودلت بين المؤيد وأمراء العرب ثم التي تبودلت بين المؤيد والوزراء في مصر إبان مؤامرة البساسيري ، أما القسم الثالث فقد حدثنا فيه عن خروجه من الرحبة وما حدث له في حلب ووصوله إلى مصر وما كان من نجاح البساسيري .

وقد بدأ كل قسم من هذه الأقسام بالبسملة فحمد الله والصلاة على النبي والوصي وبها اختتم أيضاً كل قسم . وتعد السيرة المؤيدية وثيقة تاريخية من أهم الوثائق التي عرفها التاريخ وتاريخ القرن الخامس خاصة إذ أن جميع المؤرخين الذين تحدثوا عن قيام الدعوة الفاطمية في بغداد عام ٤٥٠ هـ لم يتحدثوا طويلاً عن كيفية قيام هذه الدعوة ولا عن المحرك لها بل جعلوا كل حديثهم منصبا على علاقة البساسيري بالقائم بأمر الله وابن المسلة وطفرلوك ، أما المؤيد فقد أعطانا في هذا الكتاب صورة حقيقية عن كل دقائق هذه المؤامرة أثبت في هذا الكتاب كل الرسائل التي تبادلها مع أمراء العرب من ناحية ومع وزراء مصر من ناحية أخرى وفي هذه الرسائل تظهر لنا بحلاء حالة العالم الاسلامي في القرن الخامس للهجرة واتجاهات أمرائه وتلاعبهم بالعباسيين تارة وبالفاطميين تارة أخرى ، فلا غرو إذا قلنا إن

(١) السيرة ج ١ ص ٢٠١ . — (٢) السيرة ص ١١٩ .

هذا الكتاب فريد في بابه ، وحيد في نوعه ، يحتاج إليه كل مؤرخ إسلامي وأديب عربي ، هذا الكتاب القيم خامس حلقات سلسلة مخطوطات الفاطميين (١) .

رسائل المؤيد وأبي العلاء المعري

رجح إيفانوف أن الكتاب اثنا من كتب المؤيد وهو جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان مستخرج من المجالس المؤيدية (٢) وهو المعروف الآن برسائل المعري وداعي الدعاة . وذكر ياقوت هذه الرسائل في معجم الأدباء ونشرها الأسناذ مرجوليوت بمجلة الجمعية الآسيوية الملكية سنة ١٩٠٢ م (٣) وذكر لنا الناشر أن هذه المكاتبات كانت في سنة ٤٣٨ هـ (٤) ولكني أخالفه في ذلك وأذهب إلى أنها كانت سنة ٤٤٩ هـ إذ تجمع المصادر التي تحدثت عن أبي العلاء على أن رسالة داعي الدعاة الأخيرة وصلت معرة النعمان بعد وفاة أبي العلاء الذي توفي سنة ٤٤٩ هـ وهناك بعض نصوص تدلنا على أن المؤيد داعي الدعاة كان في حلب أثناء هذه المناظرة فقد نقل ياقوت عن كتاب فلك المعاني : لما كانت المناظرة بين أبي العلاء وبين داعي الدعاة بمصر في ذبح الحيوان أمر داعي الدعاة بأن يوتي بأبي العلاء إلى حلب .

وفي الرسالة الثالثة والأخيرة من رسائل داعي الدعاة تصرح بأنه كان في الشام أثناء هذه المناظرة ، وهناك نص آخر ورد في المجالس المؤيدية على لسان الخليفة المستنصر حتى توجه من وجهناه من داعيتنا للقاء التركانية فانهقد بينه (أي بين الداعي) وبينه (أي بين أبي العلاء) من المناظرة مكتبة لا مشافهة (٥) . هذا كله يدل على أن المؤيد كتب هذه الرسائل وهو يدبر مؤامرة البساسيري وقد ذكرنا أنه خرج من مصر سنة ٤٤٨ هـ وأنه كان بحلب سنة ٤٤٩ هـ .

يخيل إلى أن المؤيد لم يسرف في الحكم على أبي العلاء بإسراف معاصريه ، ولم يرفى عقيدة أبي العلاء ما رآه غيره وقد ذكر المؤيد في مجالسه : قد اتبى إليكم خبر الضرير الذي نبغ

بعرة النعمان وما كان يعزى إليه من الكفر والطفيان على كون الرجل متقشفا وعن كثير من الماكمل التي أحل الله متعقفا ، وقد كان خبره يصل إلى كل صقع بما يحرك النفوس للفتك به حمية بزعمهم للدين وغيره على الاسلام والمسلمين (١) .

وكان سبب هذه المناظرة كما حدثنا المؤيد أنه جرى ذكر أبي العلاء في مجلس الناظر فهجاه الحاضرون وأغروا الناظر بدمه ودعوا أن الغيرة على الدين تبسح قتل المعري ولكن أحد الحاضرين اقترح أن يجرد لأبي العلاء من يحاجه ويناطره حتى ينكشف عواره وينحط قدره (٢) ويفهم من رسالة المؤيد الثالثة أن المؤيد نفسه هو الذي اقترح ذلك وأنه كان في ذلك المجلس .

وكان غرض المؤيد من هذه المناظرة أن يعرف حقيقة مذهب أبي العلاء وأن يستوضح سره ولذلك بدأ المؤيد رسالته الأولى بشيء من الظرف والاعجاب بأبي العلاء بينما نجاهه في الرسالة الثانية قد سخر بأبي العلاء وأنه لم يجد عند أبي العلاء ما كان يأمله . أما أبو العلاء فقد سمع من قبل بأمر المؤيد داعي الدعاة وكان يعرف مقدرته وحجته ولذلك بالغ في تعظيم داعي الدعاة وتفضيحه حتى قال إنه لو ناظر أرسطاطاليس لجاز أن يفجمه وأفلاطون لنبذ حججه . والواقع أن المؤيد ضيق الخناق على أبي العلاء وكان أبو العلاء يتلمس الطريق للهروب من خصمه فأخذ يحاوره ويحاول الفرار من موضوع المناقشة والمؤيد يجذبه نحو الموضوع ولو طالت حياة أبي العلاء لظفر الأدب العربي بثروة عظيمة المناظرة بين هذين الفحلين .

أما ما قيل إن المؤيد داعي الدعاة أمر بأن يحمل إليه المعري ليخيره بين الاسلام والموت وأن المعري خاف فسم نفسه فهذا ما لم يقبله أحد من القدماء ولا المحدثين الذين سمعوا هذه الرواية .

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٩٣ . — (٢) شرحه .

(١) راجع السيرة للمؤيد من مطبوعات دار الكاتب المصري .

(٢) A Guide to Ismaili Literature, p. 49 .

(٣) J.R.A.S. (1902) p. 280-290 .

(٤) J.R.A.S. p. 290 .

(٥) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٩٣ .

الباب الثاني

عقائد الفاطميين في شعر المؤيد

الفصل الأول

الولاية والتوحيد

الولاية

لن أتحدث في هذا الباب عن جميع عقائد الفاطميين وما يميزون به عن غيرهم من أصحاب الفرق الإسلامية، وإنما يقتصر حديثنا عن العقائد التي ورد ذكرها في شعر المؤيد. وسيكون حديثنا عن هذه العقائد نقلا عن كتب الفاطميين أنفسهم.

اعتقد الفاطميون أن النبي صلى الله عليه وسلم أبان لهم ست دعائم للإسلام بغيرها لا يكون الإنسان مسلما مؤمنا وهذه الدعائم هي على الترتيب الذي ذكره صاحب عيون المعارف ^(١) الصلاة — الزكاة — الصوم — الحج — الجهاد — والولاية. وأضاف بعض علماء المذهب إلى هذه الدعائم الطهارة أو الوضوء ^(٢) فتكون دعائم الإسلام عندهم سبعة أولها الطهارة وآخرها الولاية؛ ومن قال إن دعائم الإسلام ستة جعل الطهارة إحدى أركان الصلاة ^(٣) ولكننا نجد في كتاب دعائم الإسلام — وهو أول كتاب نعرفه في فقه المذهب الفاطمي وعليه عماد جميع كتب هذا المذهب إلى الآن — نجد أنها حنيئة مؤلفه جعل الطهارة دعامة مستقلة عن الصلاة ^(٤) وكذلك في الرسالة الوزيرية ليعقوب بن كلس ^(٥) أي أن المؤلفين اختلفوا في أمر الطهارة بينما أجمعوا على غيرها من الدعائم، إلا أن صاحب أسرار النطقاء قال «ومما جاء في هذه الستة النصوص التي هي دعائم الإسلام مثل الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وأن سابعها الولاية ^(٦) فكأنه كان يقول طورا بأن الطهارة إحدى الدعائم ^(٧) ثم عاد ففسال بل الشهادتين ولم أجد «الشهادتين»

(١) عيون المعارف ص ٥٥ — (٢) سرائر النطقاء ص ٥٠.

(٣) عيون المعارف ص ٦ — (٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٨.

(٥) انظر مقال الأستاذ آصف فيظي في J.R.A.S. P. I. 1934.

(٦) أسرار النطقاء ص ١٣٣ — (٧) سرائر النطقاء ص ٥٠.

دعامة من دعائم الاسلام في أى كتاب من كتب المذهب الفاطمى إلا في أسرار النطقاء .
 واختلف علماء هذا المذهب أيضا في ترتيب الولاية ، فالقاضي النعمان وضع الولاية
 في أول الدعائم ، بينما نجد عالما معاصره وهو جعفر بن منصور البن جعل الولاية آخر هذه
 الدعائم (١) والمؤيد الذى أتى بعد النعمان قال « إن الله أوجب طهارة وصلاة وزكاة وصوما
 وحججا وجهادا ، وجعل ماسك الجميع ورباطه والممانع من اختلاله ولاية الوصى والأئمة التى هى
 آخر فرض الدين ، وإذا بطلت من الدين ولاية الوصى بطلت الطهارة والصلاة والزكاة والصوم
 والحج والجهاد وعاد الدين جاهلية والولاية من الدين العمدة (٢) وقال مرة أخرى « رتب
 النبي للدين ست دعائم بإزاء الستة أيام (التى خلق الله فيها العالم) طهارة وصلاة وزكاة وصوما
 وحججا وجهادا ، وكما أن الله حفظ نظام الأيام الستة باليوم الذى هو الاستواء على العرش
 كذلك جعل النبي حفظ نظام الوظائف الستة بوصيه الذى آخى بينه وبين نفسه فأظهر
 ولايته (٣) وكذلك قال صاحب عيون المعارف إن الولاية خاتمة دعائم الإسلام (٤) وعن الباقر
 « بنى الاسلام على سبع دعائم الولاية هى أفضلها (٥) . والولاية عند الفاطميين هى اعتقاد
 وصاية على وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذرية على بن أبى طالب وفاطمة بنت الرسول
 ووجوب طاعة الوصى والأئمة . وأول الفاطميين قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول وأولى الأمر منكم » (٦) « بأن أولى الأمر هم الأئمة من ذرية الرسول (٧) وأن الله
 تعالى قرن طاعته بطاعة رسوله وطاعة الأئمة ، ولن يقبل الله من مطيع طاعته إلا بطاعة من
 افترض عليه طاعته من أوليائه الذين هم الأئمة من أهل البيت (٨) ، وهذا المعنى كثير جدا
 في كتب الفاطميين ومن ورث مذهبهم أفردوا فيه فصولا طويلا ، لأن الولاية كما رأينا أقوى
 دعائم الاسلام في عقيدتهم ، لذلك لا نجد كتابا من كتبهم يخلو من حديث طويل عن طاعة
 الأئمة ، من ذلك قول القاضي النعمان « فإن أطاع المرء الله ورسوله وعصى الإمام أو كذب به
 فهو آثم في معصيته غير مقبولة منه طاعة الله وطاعة رسوله (٩) » وقال جعفر بن منصور
 « لا دين إلا بطاعة على وولايته ولا نعمة تامة الا مودته ومحبه ولا قبل للأئمة فرض
 ولا سنة ولا عمل مفترض إلا بطاعة زوج البتول ومولاته ومحبه والأئمة من ولده
 يرثون مقامه وفضله (١٠) وقال المؤيد « فلو أن رجلا عمل بفرائض الله وسننه التى جاء بها

رسوله كلها ثم لم يقتزن بعمله اعتقاد ولاية الرسول عليه الصلاة والسلام الآتى بها لم يغن
 عنه ما عمل قتيلا ولم يتبع غير أهل النار سبيلا إذ ولاية الرسول كالمركز الذى تدور عليه
 دائرة الفرائض فلا يصح وجودها إلا بوجوده وإذا كانت هذه نسبة الرسول في حياته
 كانت نسبة من يوليه أمر دينه مثلها وكمثل ذلك نسبة من يليه ومن يلى من يليه ما انتقلت
 الولاية من واحد إلى واحد وورثها ولد عن والد إذ الولاية هى الأصل الذى يدور عليه
 موضوع الفرائض (١) . وروى عن المعز لدين الله أنه قال « إن الله قد فضلنا وشرفنا
 واختصنا واصطفانا وافترض طاعتنا على جميع خلقه وجعلنا أئمة لجميع عباد (٢) » وفسر
 المعز قول الله تعالى « أطيعوا الله . . الآية ، بقوله فنحن والله أولو الأمر الذين تعبد
 الخلائق بطاعتنا (٣) » . ونسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال « بنا يعبد الله وبنا يطاع الله وبنا
 يعصى الله فمن طاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله (٤) » . وليست الولاية رأيا
 خاصا بالفاطميين بل هى عقيدة الشيعة على اختلاف فرقهم (٥) قال بها الغلاة المتطرفون
 في التشيع ، كما قال بها المعتدل الذى لم يفرط في تكفير سواه ، والفاطميون ما هم إلا فرع من
 فروع الشيعة فلا غرابة إذا رأينا شاعرا كالمؤيد يكثر من ذكر الولاية في ديوانه فلا تكاد
 تخلو قصيدة من قصائده دون الإشارة إلى وجوب طاعة الأئمة بنفس المعنى الذى ذكرناه
 آنفا كقوله :

وهم أولو الأمر أئمة الهدى عصمة من لا ذ بهم من الردى
 مفروضة طاعتهم على الأمم قاطبة من عرب ومن عجم
 اقرأ أطيعوا الله والرسولا ثم أولى الأمر بهم موصولا
 ثلاث طاعات غدت معلومه فى آية واحدة منظومه (٦)

وأهم شروط الولاية وجوب معرفة الإمام ، واستدلال الفاطميين على وجوب معرفة الامام
 بحديث قيل إنه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة
 جاهلية » (٧) وروى عن جعفر الصادق أنه فسر الجاهلية بقوله « الجاهلية جاهليتان جاهلية

(١) المجالس ج ١ ص ٥٥ — (٢) المجالس والمسايرات ص ٨٥ .

(٣) دعائم المجالس والمسايرات ص ٨٣ — (٤) دعائم الاسلام ص ٣٩ .

(٥) بحار الأنوار ج ٧ ص ١٦ — ٢٠ ومفاتيح الاسلامين للأشعري ج ١ ص ٤٩ .

(٦) القصيدة الثانية ١٢٥ — ١٣٠ — (٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٦ .

(١) سرائر النطقاء ص ٥٥ — (٢) المجالس ج ١ ص ١٥٦ — (٣) عيون المعارف ص ٥٥ .

(٤) المجالس ج ١ ص ٢١ — (٥) تأويل دعائم الاسلام ج ١ ص ٧ و ٨ .

(٦) سورة النساء : ٥٩ — (٧) كتاب الهمة ص ١٧ — (٨) الهمة ص ٧٢ .

(٩) كتاب الهمة ص ١٣ — (١٠) سرائر النطقاء ج ٢ ص ٣٨ .

كفر وجاهلية ضلال لجاهلية الكفر ما كان قبل مبعث النبي ، وجاهلية الضلال ما يكون بعد مبعثه فيمن ضل عن إمام زمانه (١) ونجد هذا الحديث عن النبي مرويا في كتاب بحار الأنوار (٢) مما يثبت أن الشيعة الاثني عشرية اشتركوا مع الفاطميين في هذه العقيدة ونجد حديثا آخر عن النبي « معرفة الله معرفة إمام الزمان (٣) » ونظام المؤيد هذه العقيدة في شعره (٤).

ولنتحدث الآن عن عقيدة الفاطميين في علي وذريته من الأئمة بعد أن علمنا أن ولاية هؤلاء الأئمة هي قوام عقيدة الشيعة .

قال الفاطميون إن لكل نبي وصيا يكل إليه أمر المؤمنين بعد النبي وأن الله تعالى هو الذي يوصي إلى النبي باعلان الوصي الذي اختاره الله (٥) فكان وصي آدم هابيل (٦) ووصي نوح ابنه سام ووصي إبراهيم ابنه اسماعيل ووصي موسى أخاه هارون ووصي المسيح شمعون الصفا (٧).

وكما أن هؤلاء النطقاء أوصياء خلفوهم في هداية الناس وجب أن يكون لخاتم الأنبياء وصي ، وهذا الوصي هو علي بن أبي طالب وأن الله تعالى أمر نبيه أن يبلغ وصاية علي إلى الناس إذ أولوا قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (٨) » بأن هذا أمر من الله تعالى إلى نبيه الكريم للنص على وصاية علي بن أبي طالب فنزلت فريضة ختم الله بها فرائض الدين وأوضح معها نهج الهدى للمهتدين (٩) ورووا أنه نقل إلى جعفر الصادق أن الحسن البصري روى عن النبي أنه قال : « إن الله أرسلني برسالة فضايق بها صدري وخشيت أن يكذبني الناس

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٤ . — (٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢١ .

(٣) كلامي بدرس ٢١ . — (٤) القصيدة الثانية والثالثة .

(٥) الفترات ص ١٢ ب .

(٦) في رسالة البيان لما وجب من معرفة الصلاة في نصف رجب (مخطوط رقم ٢٥٧٤٠) أن آدم كان له وصيان ما هابيل وشيت .

(٧) أما شمعون فهو سيمان بن يونا وقد سماه المسيح صفا الذي معناه بطرس (راجع الاصباح الأول ٤٢ من الإنجيل يوحنا) وفي الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة (ص ٣٥ طبع مطبعة عين شمس سنة ١٩٢٣) أن بطرس الرسول دعى إلى تلميذه المسيح قبل جميع الرسل ولذلك سمي رأس الرسل أو أولهم . كما نجد في العهد الجديد ولا سيما في إنجيل يوحنا في مواضع متعددة أن سيمان بن يونا هو الذي سماه المسيح بطرس أو صفا وأمره أن يرعى بعده خرافة أي المؤمنين به .

(٨) سورة المائدة : ٦٧ .

(٩) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٥ .

فتوعدني إن لم أبلغها أن يعذبني » فقال الصادق لمن نقل إليه ذلك : فما حدثكم البصري بالرسالة ؟ قيل له : لا ، قال : والله إنه ليعامها ولكنه كتبها متعمداً . قيل : يا ابن رسول الله فما هي ؟ فقال : إنها في شأن ولاية علي (١) ، ومعنى هذا أن النبي كان فرقا من تبليغ رسالة النص على علي حتى أمره الله بذلك يوم غدیر خم (٢) ومن الطريف أن صاحب سرائر النطقاء قال في هذا الشأن « إن النبي لما علم أنه لا ولد له يرث مقامه وخاف أن تخرج الإمامة من عقبه زوج لعل ابنته لتكون الإمامة والوصاية باقية في عقبه (٣) » فكان أنه أراد أن يثبت الوصاية لعل قبل أن يتزوج علي من فاطمة ، ولكنه أظهر النبي الكريم في صورة لا تتفق مع ما كان عليه النبي من سمو في الخلق وانصراف عن مطامع الملك ، ومهما يكن من شيء فقد اعتقد الفاطميون بوصاية علي ، وأن الله تعالى لم يبعث نبيا ولا إماما إلا وهو ينصب له خليفة يخلفه في حياته ويقوم بأمر الامة بعد وفاته (٤) فإن الرسول من البشر والبشر محتاج في إقامة مصلحته إلى وزير يستشير في أسبابه ، وأسباب الدين أعلى من أسباب البدن ، وهذا تأويل قول الله تعالى « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا (٥) » فكل دور من أدوار الأنبياء لا يكمل إلا باثنين ناطق وهو النبي وصامت وهو الوصي (٦) وهذه العقيدة أيضا من المقائد التي اشترك فيها الفاطميون مع غيرهم من فرق الشيعة المختلفة كما ورد ذكر علي بن أبي طالب ملقبا بالوصي في الشعر العربي منذ صدر الاسلام ، وبذلك أيضا تحدث المؤيد في شعره :

لو أرادوا حقيقة الدين كانوا تبعا للذي أقام الرسول
وأنت فيه آية النص « بلغ » يوم « خم » لما أتى جـ ايل (٧)

وفرق الفاطميون بين الوصاية والإمامة ، فلم يكن علي بن أبي طالب إماما من أئمتهم كما قال بعض الكتاب المتأخرين إن عليا كان أول أئمتهم ، بل ذهب الفاطميون إلى أن الإمامة في الرتبة دون الوصاية (٨) فعلى كان وصي النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت الإمامة بعده إلى الحسن

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٧ . — (٢) المجالس ج ١ ص ٥ .

(٣) سرائر النطقاء ص ٣٩ . — (٤) أسرار النطقاء ص ١٣٠ .

(٥) سورة الفرقان : ٣٥ . — (٦) الفترات والفترات ص (٥٤) و (٥٥) .

(٧) القصيدة الخامسة . — (٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٩١ .

ابن علي وهو أول أئمتهم وبعده كانت الإمامة في الحسين والإمامة بعد الحسين^(١) لا تكون إلا في ولد بعد والد، وهذا أصل من أصول الكلام على انتقال الإمامة في الأئمة من ذرية علي، وهذا هو التأويل الباطني لقوله تعالى « وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ » إلى يوم الدين^(٢). ولكي يثبتوا وصاية علي نجدهم قد رووا أحاديث كثيرة عن النبي كقوله « علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي^(٣) » وأخذ المؤيد هذا المعنى ونظمه في قوله :

ولكم يشد قوى بني هارونه ولكم يهد بنا بني هامانه^(٤)

كما أولوا كثيراً من الآيات القرآنية قالوا إن بها إشارة إلى علي بن أبي طالب كقوله تعالى « إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ^(٥) » فرووا أن رسول الله قال في شرح هذه الآية الكريمة « أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي^(٦) » وجاء في الدعائم عن بعض الأئمة الفاطميين أنه قال : — المنذر رسول الله وفي كل زمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله فأول الهداة بعده علي ثم الأئمة من بعده^(٧) » وفي ذلك قال المؤيد :

ولآبائِهِ عَنِّي اللهُ إِذْ قَالَا لَ تَعَالَى لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ^(٨)

وفسروا قوله تعالى « ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ^(٩) » بأنه « أقسام بما هو غاية القسم أن ذلك الكتاب الناطق المترجم عن هذا الكتاب الصامت لا ريب فيه أنه مختار من الله لمحمد وصيا كاختيار محمد من الله سبحانه نبياً^(١٠) » وأكدوا هذا التفسير بقصة رووها عن علي

(١) الفترات ص ٨٠ .

(٢) سورة الزخرف : ٢٨ . — المجالس والمسارات ٧٦ ومن الطريف أن الاسماعيلية الاغانية اليوم لا يعتبرون الحسن بن علي إماماً من أئمتهم وذهبوا إلى أنه كان مستودعاً لآخيه الحسين بن علي .
(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٦ ورواية كلامي بر ص ٢٠ أنت النبي قال لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى .

(٤) قصيدة ٣٨ - ١٠ . — (٥) سورة الزعد : ٧ .

(٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٩ وجاء في المجلد السابع ص ٢ من بحار الانوار . — قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله : « أنا المنذر وعلي الهادي من بعدي . يا علي بك يهتدي المهتدون » .

(٧) دعائم الاسلام ص ١٧ . — (٨) ق ٣٦ .

(٩) سورة البقرة : ٢ . ونلاحظ أنه لا يوجد في هذه الآية قسم ولكن تأويل الفاطميين جعلوها قمياً .

(١٠) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤١ .

نفسه أنه كان يتلو في بعض الأيام القرآن الكريم فاتته به القراءة إلى قوله تعالى : « هذا كتابنا ينطقُ عليكم بالحق^(١) » فترك علي المصحف على رأسه وقال له : « يا كتاب الله انطق » وكررها ثلاث مرات فأشار بهذا إلى أنه هو الكتاب الناطق وأن القرآن هو الكتاب الصامت^(٢) وفي حديث عن النبي أنه قال لعلي « أنت كتاب الله تعالى^(٣) » فالكتاب هو الوصي الكتاب الحى الناطق المعبر عن الكتاب الصامت الذي هو القرآن وكما أن الكتاب كتابة رب العالمين فالوصي كذلك كتابة رب العالمين بمعنى أنه خلقه الشريف وصفوته والمؤيد بروح القدس من أمره^(٤) » وفي ديوان المؤيد :

والكتاب النطوق بالحق والصد ق وعنه يكشف المحجوب^(٥)

وقوله :

وأتم كتاب الله يثبت راشداً محققاً ويعجو مبطلا عنه غاويًا^(٦)

ونلاحظ في هذا البيت الأخير أن المؤيد قال : « وأتم » يخاطب الأئمة ولم يخاطب علياً وحده فكأنه أشرك الأئمة في صفة من صفات الوصي وسترى كيف أن صفات النبي تطلق أيضاً على الوصي كما تطلق على الأئمة، فمن ذلك قولهم : الكتاب دليل على إمام كل عصر^(٧). وقالوا أيضاً إن الوصي هو المقصود بقوله تعالى « الذكر » في قوله تعالى : « وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له^(٨) مُنْكَبِرُونَ^(٩) » قالوا يعني الوصي عليه السلام وهذا وصي مبارك وقوله : « أنزلناه يعني أنفاه في منزلة الأوصياء^(١٠) » وقوله تعالى : (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ^(١١)) أى يسأل مجداً صلى الله عليه وسلم عما أمره الله من إقامة الوصي وإقامة الشريعة فإذا قال قد نصبه فأصحابه وقومه يسألون^(١٢) . وقال المؤيد :

هو الذكر الحكيم الحى قامت دلائله من الذكر الحكيم^(١٣)

(١) سورة الجاثية : ٢٩ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٩ .

(٣) كلامي بر ص ٨٣ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٩٩ وفي أساس التأويل ص ٨٧ والكتاب في الباطن هو الامام .

(٥) القصيدة الثالثة . — (٦) القصيدة السابعة عشر . — (٧) الفترات ص ٢٢٢ .

(٨) سورة الانبياء : ٥٠ . — (٩) الفترات ص ٩١ . — (١٠) سورة الزخرف : ٤٤ .

(١١) الفترات ص ٨٩٢ . — (١٢) القصيدة الحادية والخمسون .

يا لوح دين الهدى ويا قلما ناسب لوح الإله والقلم (١)

وقوله :

من نور ربى خلقوا طابوا وطاب الخلق (٢)

وقوله :

غصن من القلم الممد وصنوه ومن النبی الأبطحى وحيدر (٣)

ومع هذا كله نجد المؤيد مرة أخرى قد قال « إن الأئمة خلقوا من الطين كغيرهم من البشر فذكر في مجالسه « أن أولياء الله من طينة الأرض معجونون وللكون والفساد من حيث أجسامهم مضمونون يسكبهم الشراب والطعام وتلحقهم الأمراض والآلام ويقضى عليهم عند استيفاء أيامهم الحما (٤) » وقال في ديوانه :

قد خلقتم من طينة وخلقنا نحن منها ولكن بدى ترتيب (٥)

ولكنه عاد فقال في ديوانه أيضا :

إن أجسامكم لنائشة الطين الذى منه شق منا القلوب (٦)

فكأنه ميز الطين الذى خلق منه الأئمة عن طين سائر البشر، فجعل طين الأولياء أعلى قدرا من طين غيرهم من البشر، بأن جعل أجسام الأئمة عقلا خالصا (٧) ومهما يكن من شئ فالمؤيد نفى الألوهية عن الوصى والأئمة بخلاف ما دان به كثير من فرق الغلاة الذين اضطروا المؤيد في كثير من مجالسه وأشعاره إلى الرد عليهم وتفنيد ترهاتهم في تأليه على والأئمة من ذريته بل نراه قد صرح بلعن هؤلاء الغلاة ورماهم بالضلال والكفر .

وفي الفترات أن « الزبور » هو الأساس في تأويل قوله تعالى : « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ » (١) أنه قصد الوصى وهذا ما أشار إليه المؤيد بقوله :

لهم معانى الزبر وفضل آئى الزمر (٢)

والوصى والأئمة من بعده هم الذين أقسم الله بهم (٣) بقوله تعالى « فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ . وَإِنَّهُ لَفَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ » (٤) وبذلك تحدث المؤيد في شعره .

وبه في القرآن قد أقسم الله ٤ وحق بمثله الاقسام
ان معنى مواقع الأنجم الزمر رهم العترة الهداة الكرام (٥)

ووضح صاحب الفترات هذه العقيدة بقوله : « فكما أن النجوم أمان أهل السماء فكذلك الأئمة أمان لأهل الأرض » (٦) . ورووا عن النبي « أهل بيتى أمان لأهل الأرض » (٧) .

وقال الفاطميون إن منزلة على بن أبى طالب من النبي كمنزلة اللوح المحفوظ من القلم في عالم الأمر (٨) وقد ذكرنا أنهم اعتقدوا أن القلم أو السابق هو أقرب الحدود الروحانية إلى الله تعالى ، وأن اللوح أو التالى هو الحد الذى يلي القلم ، وسنذكر أن الله أبدع القلم واللوحة من نوره وذكرنا أيضا أن القلم ماثول للناطق واللوحة ماثول للوصى ، ولهذا قال الفاطميون إن محمدا وعليهما خلقا من نور واحد ورووا أن عليا قال : « أنا ومحمد من نور واحد من نور الله تعالى » (٩) وأنه قال أيضا : « نحن نور من نور الله وشيعتنا منا » (١٠) وبهذا نستطيع أن نفهم قول المؤيد :

(١) سورة الأنبياء : ١٠٥ — (٢) القصيدة :

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠ وعيون المعارف ص ٦ .

(٤) سورة الواقعة : ٧٥ و ٧٦ . — (٥) القصيدة الثانية عشرة

(٦) الفترات والقرانات ص ٦٦ .

(٧) في بحار الأنوار ج ٧ ص ٥ . — النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأهل الأرض وعن على زين العابدين « نحن أمان أهل الأرض » كما أن النجوم أمان لأهل السماء ج ٧ ص ٣

(٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٠ .

(٩) الأنوار الطيفية هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٢٣ .

(١٠) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٣ .

(١) القصيدة التاسعة عشرة . — (٢) القصيدة الخامسة والعشرون .

(٣) القصيدة السابعة . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦١ .

(٥) القصيدة الثالثة . — (٦) القصيدة الثالثة .

(٧) قال المؤيد عن ذلك في مجالسه : إن نفس الأنبياء والأوصياء والأئمة المنفردة إليها نفوس الخلق بما لها من المنزلة العالية والرتبة السنية أشرف النفوس وكانت جسمه من جهة المجاورة لنفسه الزكية أشرف الأجسام (المجالس ج ٢ ص ١٥) .

والعن إلهي غالبا وقاليا ولا تذر في الأرض منهم باقيا^(١)

وقوله :

قد حاز غايات العلا حتى غلا قوم وضلوا فيه مرضى السبيل
قالوا هو الله الذي يأتي كما أخبرنا من الغمام في ظلل^(٢)

فقد رد على الغلاة الذين ألهوا عليا وفسروا قوله تعالى « هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ »^(٣) بأن الله أراد بذلك عليا فهو الذي يأتي في ظلل الغمام والذي قال هذه المقالة أتباع بنان بن سيمان النهدي كما حدثنا بذلك الشهرستاني^(٤) والبغدادى وغيرهما من مؤرخي الفرق . وشبه المؤيد هؤلاء الغلاة الذين ألهوا عليا بالنصارى الذين ألهوا المسيح عيسى بن مريم :

ومن قال قوم فيه قولا مناسبا لقول النصارى في المسيح مضاهيا^(٥)

وقال في مجالسه : وتأملنا حال النصارى وبحشنا عن اعتقادهم فإذا هم يدينون بإلهية البشر في أصل الاعتقاد وإن اختلفوا في الفروع ، ونظرنا من يشبههم من هذه الأمة فإذا هم الغلاة الذين يدينون مثلهم بإلهية البشر فمنهم من يغلو في علي وحده ويجعل النبي رسوله^(٦) ومنهم من يغلو فيهما جميعا ولكن يقدم عليا وهؤلاء يسمون العينية ومنهم من يقدم محمدا وهؤلاء يسمون الميمنية ومنهم من يقول بإلهية محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ويزعم شيئا واحدا كما أن النصارى يرون الثلاثة واحدا والواحد ثلاثة وهؤلاء يسمون الخمسة^(٧) فهذه الفرق على اختلافها هي نصارى هذه الأمة وسمة الرفض لازمة لهم لزوم القلادة للعنق وشيعة الحق مترهون عن سماتهم وأوصافهم^(٨) فالفاطميون اذن لم يغالوا

(١) القصيدة الثالثة . — (٢) القصيدة الرابعة . — (٣) سورة البقرة : ٢١٠ .
(٤) الشهرستاني ج ١ ص ١٥٨ وفي الفرق بين الفرق ص ٢٢٧ اسمه بيان بن سيمان التميمي وهو الأصح .

(٥) القصيدة السابعة عشرة .
(٦) قال هذا الرأي فرقة الدمية إذ زعموا أن عليا هو الله وأنه هو الذي بعث محمدا فادعى الأمر لنفسه (الفرق ص ٢٣٩) .

(٧) هذه الفرقة التي سماها البغدادي بالثريرية (الفرق بين الفرق ص ٢٣٩) .

(٨) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٦ .

في الأئمة كما ذهب بعض الشيعة ثم إن المؤيد كان يرى الرفضة هم الغلاة وجاء أيضا في ديوانه :

دعنى من الرفض وأصحابه إني برئ منهم دعنى^(١)

ومع ذلك كله فالمؤيد سمي عليا بمسيح هذه الأمة « وشبهه بالمسيح » .
وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : لولا أني أخوف عليك أن يقول الناس فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولا لا تمر بعلأ منهم إلا ويأخذون من تراب تحت قدميك ويشربون من فضل طهورك^(٢) « وأن عليا قال يوما بمسجد الكوفة « أيها الناس اعلموا أنني المسيح الذي أبرئ الأكمه والأبرص^(٣) » ، وأجرى المؤيد التشبيه بين المسيح وعلي أن المساميين اختلفوا في علي كما اختلف القوم في عيسى بقوله « افترق الناس في المسيح ثلاث فرق فقالت فرقة هو الله وابن الله وهم النصارى ، وقالت فرقة هو ولد زنا وهم اليهود ، وقالت فرقة هو رسول الله وهم المحقون ، وكثل ذلك اختلفت الناس في علي ثلاث فرق ، فقالت فرقة فيه ما قالت النصارى في المسيح تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وهم الغلاة ، وفرقة قالت فيه إنه أخو رسول الله ووصيه وهم المحقون ، وقوم منعه حقه وإرثه كما يمنع ولد الزنا ترأث أبيه وهم المخالفون أى النواصب^(٤) » ، وبهذا فسر الفاطميون ما روي عن النبي الكريم « إن أمة بنى إسرائيل أى اليهود كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية وكذلك النصارى أمة أخى عيسى كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية »^(٥) ولكننا نرى المؤيد في شعره قد قال :

ماسح مسيح الأمم وأحيى بمحيي الرمم^(٦)

وقال في مجالسه « وأما كون المسيح يسح الصورة المفارقة للحياة فيرد فيها الحياة لكونه روح الله فالنبي كذلك بكونه موحى إليه روح من أمر الله قال تعالى في كتابه « وكذالك أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا »^(٧) يسح الصورة الميتة من جهة النفوس وهو الموت الحقيقي فيلقى روح الحياة فيها على قدرها في القبول والاحتمال

(١) القصيدة الثانية والأربعون بيت ٢ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) الفلك الدوار ص ٤٣ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٥) الفترات والقرائن ص ٤١ . — (٦) القصيدة الخامسة والعشرون .

(٧) سورة الشورى : ٥٢ .

يدل على ذلك قول الله سبحانه « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » (١). وإذا كان الله سبحانه كنى عنه في كتابه يحيي الخلق ممن يستجيب له فهو مسيح بالحقيقة (٢) « فَكَانَ قَالَ إِنْ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ هُوَ أَحَقُّ بِلِقَابِ الْمَسِيحِ ، بَعْدَ أَنْ رَأَيْنَا قَدْ شَبَّهَ عَلِيًّا بِالْمَسِيحِ ، وَفِي نَفْسِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي شَبَّهَ فِيهَا النَّبِيَّ بِالْمَسِيحِ زَادَ شَبَّهَ عَلِيًّا وَالْأَئِمَّةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ بِشُعُونَ الصِّفَا أَسَاسَ الْمَسِيحِ وَوَصِيهِ » (٣)

ووال شمعون الصفا وأوله منك الصفا (٤)

ونرى المؤيد مرة ثالثة قد شبه الإمام المستنصر الفاطمي بالمسيح :

يَا مَسِيحًا يَكَلِّمُ النَّاسَ طِفْلاً ضَلَّ فِي شَأْنِهِ أَخُو اللَّبِّ لَبَا
لَسْتُ دُونَ الْمَسِيحِ سَمَاءَ رَبَا أَهْلُ شَرْكَ — وَلَا نَسْمِيكَ رَبَا (٥)

وفي القصيدة الستين زاده قد وضح أوجه الشبه بين المستنصر والمسيح فقال إن المسيح كلم الناس طفلاً فكذلك حوى المستنصر الإمامة والملك طفلاً، والمسيح أحيى الموتى وكذلك أحيى المستنصر بعلمه الجاهلاء، والمسيح أبرأ العمى والمستنصر هدى من كانت بعينه غشاوة إلى الدين الحق، من ذلك نستطيع أن نقول إن الفاطميين خلعوا على الوصي والأئمة جميع الصفات التي خلعوها على النبي الكريم، فكل فضيلة للنبي وصفوا بها الأئمة إلا في فضيلة النبوة والرسالة إذ اختص بها النبي دون غيره وقد أطلقوا على مرتبة النبوة والرسالة « مرتبة الاستيداع » أما مرتبة الإمامة والوصاية فسموها مرتبة الاستقرار (٦)، ولهم حديث طريف عن تنقل هذه المراتب إذ قالوا إن إبراهيم الخليل اجتمعت لديه « مرتبة الاستقرار » واثمن على مرتبة الاستقرار فأورث إسحق مرتبة الاستيداع، وأعطى إسماعيل مرتبة الاستقرار، وتوارث أولادها هذه المراتب حتى وصلت مرتبة الاستقرار إلى عبد المطلب جد النبي واستودع مرتبة الاستيداع، فقسم هذه المراتب بين ولديه أبي طالب وعبد الله وبهذا فسروا ما روى عن النبي « لَمْ أَزَلْ أَنَا وَأَنْتَ يَا عَلِيُّ مِنْ نُورٍ وَاحِدٍ نَنْتَقِلُ مِنْ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ كُلَّمَا ضَمْنَا صُلْبَ وَرَحِمٍ ظَهَرَ لَنَا قُدْرَةٌ وَعِلْمٌ حَتَّى اتَّهَيْنَا

(١) سورة الأنفال : ٢٤ — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٤٨ — (٤) القصيدة الخامسة والعشرون .

(٥) القصيدة الخامسة عشرة . — (٦) هامش المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦٨ .

إلى الجدد الأفضل والآب الأكل عبد المطلب فانقسم ذلك النور نصفين في عبد الله وأبي طالب، فقال الله تعالى كن يا هذا مجداً ويا هذا كن علياً، ولكن عبد الله توفي فاستودع عبد المطلب مرتبة النبوة والرسالة لمحمد ثم استودع أبو طالب مرتبة الوصاية والإمامة أيضاً، وبعد وفاة أبي طالب اجتمعت لمحمد هذه المراتب، فكان جد جمعاً للرتب جميعها وهي النبوة والرسالة والإمامة والوصاية فكان باجتماعها فيه أعلى من جميع المخلوقات، حتى كان يوم « غدير خم » سلم فيه النبي مرتبة الاستقرار لعلي ومنه إلى الأئمة من ولده حتى تجتمع هذه المراتب مرة أخرى في قائم القيامة (١) ولهذا قالوا إن صاحب مرتبة الاستقرار أي الوصي والأئمة من ذريته له نفس الفضائل والصفات التي لصاحب مرتبة الاستيداع إلا في الرسالة والنبوة (٢). فقالوا مثلاً إن النبي صلى الله عليه وسلم هو « وجه الله » المذكور في قوله تعالى : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » (٣) وقوله تعالى : « وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ » (٤) « وفي قول النبي « الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ كُلُّ مَا فِيهَا إِلَّا مَا أَرِيدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ » (٥) ، ففسروا ذلك بأن وجهه هو الابداع الأول التام الكامل الذي من عده مفتقر إليه وهالك كل من لم يكن به علاقة، وهذا في العالم الروحاني « القلم »، ومثله في العالم الجسدي هو رسول الله (٦) « وقال رسول الله « أنا وجه أمي » بمعنى أنهم به يعرفون وإليه ينسبون (٧) ، فجاءت هذه الصفة أيضاً إلى علي بن أبي طالب . روى عن أبي ذر أنه قال (٨) « سمعت أمير المؤمنين وهو يقول : أنا وجه الله الذي ذكره بقوله : « فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَجْهُ اللَّهِ » (٩) وعلى هذا النحو وُصف الأئمة الفاطميون إذ قال المؤيد في ديوانه :

فوجهك وجه الإله المنير ونورك من نوره كالحجاب (١٠)

وقوله :

شهدت بأنك وجه الإله وجوه الموالى به ناضرة (١١)

وكذلك وصفوا علياً بأنه « يد الله » فكما أن الأيدي تجر النفع إلى الأجسام وتدفع

(١) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٦٨ - ٧٠ . — (٢) عيون المعارف ص ٣٠٨ .

(٣) سورة القصص : ٨٨ . — (٤) سورة الرعد : ٢٢ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١١ . — (٦) المجالس ج ١ ص ٢١١ .

(٧) المجالس ج ٢ ص ٢ . — (٨) سرائر النقاء ص ٥٧ .

(٩) سورة البقرة : ١١٥ . — (١٠) القصيدة ١١ . — (١١) القصيدة ٤١ .

الضرر عنها فعلى من الدين ومعرفة توحيد الله محل اليد من الجسم ، فعلى يدافع عن التوحيد بنفي التعطيل والتشبيه لسانا وعاما ويحرم حريم الدين بأسا وسيفا (١) « وهذا تفسير القول الذى رويته عن علي « أنا يد الله الباسطة على الأرض (٢) » ولكن المؤيد في شعره قال :

ويدان الله العظيم بسطى مبسوطتان
وهما النبي وصوته يدا نعمة نعم اليدان (٣)

أى أنه قال إن النبي « يد الله » وعلى « يد الله » أيضا . وجاء في سرائر النطقاء في تأويل قوله تعالى « وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ (٤) » والله تعالى ما له يد محدودة كأيدى خلقه وانما يده نعمته الباسطة على عبادته وهو وليه وإمام زمانه وقوله « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » عنى به الإمام والحجة اللذان هما مبسطان باقمة الدعوة والداعيان إلى عبادة الله وتوحيده (٥) « فهذا يثبت ما ذهبنا إليه من أن الفاطميين وصفوا أنهم جميع الصفات التي كانت لمحمد ولوصيه علي بن أبي طالب . وإذا وجدنا المؤيد قد مدح إمامه بأنه « جنب الله » مثلا بقوله :

هو الوجه وجه الله والجنب جنبه من الوحي قد قامت عليه الدلائل (٦)

وقوله :

قد حله وجه الإله وجنبه ولسان صدق محمد وجنانه (٧)

فهو أخذ هذا القول مما روى عن علي أنه قال (٨) وأنا جنب الله الذى ذكره فقال « أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا قُضِرْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ (٩) » أى أن المؤيد قد وصف الإمام بصفة من الصفات التي قيل إن عليا وصف بها نفسه . فعلى روح الله القدسية التي أخضع لها كل المخلوقات وجعله السبب إلى توحيد والدليل إلى وجوده اذ نعمته الله بصفته فهو جنب الله وعينه وأذنه ووجهه ويده لتأنس الخلائق إلى معرفة توحيد باقمة حدوده (١٠) «

- (١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٥٣ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٥٣ .
(٣) القصيدة الحادية والثلاثون . — (٤) سورة المائدة : ٦٤ .
(٥) سرائر النطقاء ج ٤١ . — (٦) القصيدة ٥٧ . — (٧) القصيدة ٣٣ .
(٨) سرائر النطقاء ص ٥٧ . — (٩) سورة الزمر : ٥٦ .
(١٠) سرائر النطقاء ص ٥٦ .

يرووا أن عليا قال « قولوا في فضلنا ما شئتم لأننا أبواب الله وحججه وأمنائه على خلقه وخلفائه وأئمة دينه ووجه الله وجنبه (١) » .

ومما لا شك فيه أن الفاطميين اشتركوا مع فرق الشيعة الأخرى ولا سيما الامامية في أن الله اختار الأئمة وأقامهم وجعل كل إمام منهم حجة على أهل عصره وقائما بينهم بأمره (٢) فنجد الباب الأول من المجلد السابع من كتاب بحار الأنوار قد أفرد في الحديث عن اضطراب العالم إلى حجة ، وأن الأرض لا تخلو من هذه الحجة ، وأورد المؤلف كثيرا من الأقوال الماثورة عن زين العابدين وعلى الرضا في إثبات هذه العقيدة كقول علي زين العابدين « ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو أن تقوم الساعة من حجة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله (٣) » وقول الرضا « نحن حجج الله في أرضه وخلفائه في عبادته وأمنائه على سره ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته لا تخلو الأرض من قائم منا ظاهر أو خاف (٤) » وبذلك أيضا قال الفاطميون فالإمامة عند فرق الشيعة الامامية لا تنقطع عن العالم طرفه عين في كل عصر . وذلك لتدبير شئون الأمة وحفظ دين الله فالإمام حجة الله في الأرض وبه تثبت الحجة على (٥) الخلق وقد تحدث المؤيد بذلك كله في ديوانه كقوله في مدح الإمام :

يا ولي الإله يا حجة الله على خلقه غداة الخصاص (٦)

وقوله :

الإمام المستنصر الطاهر مولى هو لله حجة في العباد (٧)

وقوله :

وإنك برهانه في الانعام وإنك صمصامه في النصاب (٨)

وكذلك اشترك الفاطميون مع غيرهم من فرق الشيعة في رواية الحديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها (٩) » وفسر الفاطميون هذا الاثر بقولهم

- (١) زهر الماني على حاشية ج ١ ص ٣٣٦ من جامع الحقائق .
(٢) المجالس والمسابرات ص ٨١ . — (٣) بحار الأنوار ج ٧ ص ٣ .
(٤) بحار الأنوار ج ٧ ص ٨ . — (٥) الفترات والقرانات ص ٥٨ .
(٦) القصيدة ٤٧ . — (٧) القصيدة ٣٦ . — (٨) القصيدة ٣٦ .
(٩) الفترات والقرانات ص ١١١ .

« رسل الله مدن حكته وأوصياؤهم أبوابهم فن سارع إليهم اقتبس بنور هذه الكلمة وهكذا الأئمة بعد الأوصياء مدن العلم وأبوابهم حججهم ^(١) ، وأول المؤيد قوله تعالى « وَلَكِنَّ السَّيِّئَ بَأْسٌ تَأْتُوا النُّبُوتَ مِنْ ظُهُورِهِمْ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا النُّبُوتَ مِنْ أِبْوَابِهَا ^(٢) » بأن البيت هنا بيت الله الحى الناطق وهو رسول الله فى عصره باديا وكل إمام زمانه ثانيا ^(٣) وقال المؤيد فى موضع آخر إن الله عنى بالبيت غير المبنى من الطين والحجارة ، وكنى عن سواء هذه الكناية والإشارة ، ولم لا يكون هذا البيت بيت الله الحى الناطق الذى به أغاث سبحانه الخلائق ، وهو رسول الله فى عصره باديا ، وكل إمام فى زمانه ثانيا ، بيوت الله المعمورة بالحكم ، ومعالم الله التى هى منجاة الأمم ، ولم لا يكون البيت أمير المؤمنين الذى هو باب النجاة ^(٤) . وكما وصف الشيعة الاثنا عشرية النبي بالبيت نحمد القاطمين قد أطلقوا هذه الصفة أيضا على أئمتهم فالإمام عندهم بيت الله الذى أودعه أسرار دينه كما يودع المودع أنفس ذخيرته فى بيته ^(٥) ، كما وصفوا عليا بأنه « الباب » وقالوا إن النبي قال فى على « على باب الدين من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا ^(٦) » وبهذه الصفات مدح المؤيد الأئمة بقوله :

« وأحمد » بيت النور لا شك ، بابه « أبو حسن » والبيت من بابه يؤتى ^(٧)

وقوله :

هو البيت بيت لئله مقدس وسيف لهام الكفر والشرك فاصل ^(٨)

وقوله :

فغفروا إلهى فأنى امرؤ « دخلت المدينة من بابها » ^(٩)

وأولوا قوله تعالى « وَهَذَا النَّبَلَدُ الْأَمِينُ ^(١٠) » بأنه رسول الله ^(١١) ثم خلعوا

هذه الصفة على الأئمة فقالوا إن البلد رمز إلى كل من هو مؤيد بالقدس والأنوار وهم الأئمة المعصومون ^(١) ومدح المؤيد الإمام بهذه العقيدة فقال :

يا بلد الله الأمين الذى قد زاغ عنه بصر الكافر ^(٢)

وقوله :

هو البلد الأمين عليه دلت معانى الركن منه والحطيم ^(٣)

ووصف الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بأنه « رحمة الله » فقال : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ^(٤) » فاستغل الفاطميون هذه الصفة التى نعت الله بها رسوله ووصفوا بها الأئمة جريا على سنتهم فى سبع فضائل النبي على الأئمة ، فترى المؤيد فى مجالسه قال « فرحة الله هى رسول الله فبطل أن يكون الله تعالى نزاع عن الخلق رحمة من بعده إذ كان ذلك لا يليق بعده ، ولربما كان فى الزمان الذى بعد زمانه قوم هم أفضل وأدين من كثير ممن كان فى زمانه ، وإذا كانت الصورة هذه كان القائم بعده فى الوصاية أيضا « رحمة العالمين » كذلك القائم بعده للإمامة والقائم بعده واحداً بعد واحد لا يتخلو زمان من إمام ذى رحم محمد يكون رحمة للعالمين ^(٥) . »

ونجد هذه العقيدة فى ديوان المؤيد إذ قال :

ورحمة ربنا فىنا تجلت وذلك الفضل من رب رحيم ^(٦)

وقوله :

رحمة الله فى البرايا ومولى من حوته الأضلاب والأرحام ^(٧)

والإمام عند الفاطميين هو الذى أشار إليه الله تعالى فى القرآن الكريم « يَا أَيُّهَا اللَّهُ فَالْآيَةُ » والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ^(٨) » فسرهما المؤيد بقوله : « إن الآيات فى الباطن هم الأئمة المترجون عنها

(١) الفترات من ١١١ . — (٢) سورة البقرة : ١٨٩ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٧١ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٧ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٩١ . — (٦) الفلك الدوار ص ٩١ .

(٧) القصيدة ٤٦ . — (٨) القصيدة ٥٧ . — (٩) القصيدة ٢٧ .

(١٠) سورة التين : ٢ . — (١١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤ .

(١) عيون المعارف من ٤٨٠ . — (٢) القصيدة ١٤ . — (٣) القصيدة ٥١ .

(٤) سورة الأنبياء : ١٠٧ . — (٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٠٢ .

(٦) القصيدة الحادية والحدون . — (٧) القصيدة الثانية عشرة : .

(٨) سورة الأعراف : ٣٦ .

والقادحون أنوار المسكوت منها، فهم لهم بمنزلة الأرواح من الأجساد. والآيات هي الاعلام، فكفى بهم (أى بالأئمة) أعلام للنجاة وأدلة على تحقيق الحياة^(١) « ورووا عن علي أنه قال: « أنا الآيات البينات » ولهذا نراهم قد وصفوا الأئمة بهذا الوصف وفي ديوان المؤيد:

وآيات دين الله تزهّر كلها بنور تراه ساطعاً إن تأملت^(٢)

كذلك نراهم قد أولوا ما جاء في القرآن الكريم عن « الطور » بأنه الإمام فقالوا إن الطور جبل والجبال أوتاد الأرض، ومثلها في الباطن الحجة الذين هم أوتاد الدين كالجبال للأرض، وأشرف هؤلاء الحجة الناطق الذي هو أساسه، وهو الطور الذي أقسم الله به، ولولا كان الطور بهذه المثابة في الشرف لامتنع أن يقسم الله تعالى بجبل حماد فقوله تعالى « ورفعنا فوقكم الطور^(٣) » يعني أقننا الوصى ليكون لكم ظلاً ومعقلاً وحرزاً^(٤) ولذا قال المؤيد في مدحه للامام:

جبل الطور منه نسمع نجوى الله فينا وعنه تبدو الغيوب^(٥)

وذكر الله تعالى في القرآن الكريم « الصراط المستقيم » في مواضع عدة تكاد كلها تؤدى معنى الطريق الحق الذي يوصل إلى ثواب الله وإلى جنة النعيم وقد ذكرنا أن الولاية هي طريق الجنة ولذا أول الفاضليين « الصراط المستقيم » بأنه إمام الزمان فنجده في كتاب الفترات والقرانات « الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين علي^(٦) » وأشرنا من قبل إلى أن جميع صفات علي تنطبق على الأئمة من ذريته فيفهم من قول صاحب الفترات أن الصراط المستقيم هو الامام أيضاً وقد صرح بذلك صاحب عيون المعارف إذ قال: « وأعلم أن الصراط على الحقيقة هو معرفة الامام الكريم إذ هو الصراط المستقيم وهو الصراط المنصوب بين الجنة وبين الجحيم^(٧) » وقال المؤيد في مجالسه « إن الصراط المستقيم في المتعارف هو الجادة المسلوكة التي لا زيف فيها ولا عوج لسالكها إلى مكان قصده وإتنا نكرر في الصلاة فاتحة الكتاب المتضمنة لقوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم » وأن الطالب

لشيء حقيق أن يعرف وجه طلبه وأن يسأل عما لا يعرفه، وقد اضطر أصحاب التفسير إلى أن يتأولوا ذلك أنه القرآن والشريعة وقد صدقوا فيما قالوا، لكن الذي جهلوا منه أكثر مما علموا، فأما كون الدين والشريعة « الصراط المستقيم » فصحيح إلا أنه باقى بالدين والشرع أليق وأخلق، فالنبي في عصره هو الصراط المستقيم والوصي بعده كذلك، ثم ينتظم في إمام بعد إمام كل منهم يسند إلى من تقدمه ويشير إلى من تأخر عنه^(١) « وقال في تأويل « وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه^(٢) » فأحق من يتوجه الإشارة إليه في هذا الباب هو أمير المؤمنين علي وهو صراط الله الذي يقوم بظاهر التنزيل^(٣). ونراه في موضع آخر قد قال: « إن مجموع النبي والوصي يكون الصراط المستقيم وإن الصراط المستقيم انتظام مرتبة الامامة في ذريتهما واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة فيكون المنتظم في سلكهم على الصراط المستقيم^(٤) » ومدح المؤيد الامام بأنه الصراط المستقيم.

صراط الاله المستقيم لذى النهى ويثبت ذا جهل عن الحق ناكبا^(٥)

وقوله:

هم أمان من العمى وصراط مستقيم لنا وظل ظليل^(٦)

وسنرى كيف تهكم المؤيد على أهل السنة والجماعة لقولهم بوجود طريق يصل بين الجنة والنار أحد من السيف وأدق من الشعر^(٧). قال الفاطميون إن الانسان مكون من كثيف ظاهر ومن لطيف باطن، وإن كثيف الانسان الظاهر ينقسم إلى عناصر الحياة الأربعة وهي التراب والهواء والنار والماء وهذه العناصر هي التي تكون الجسم المقصود بقولهم الكثيف الظاهر، وفي الانسان معنى لطيف يميزه عن غيره من المخلوقات الحيوانية، وهو ما يسميه الفلاسفة والفاطميون أيضاً بالنفس الناطقة، وبه معنى يميز بين الخير والشر والحق والباطل وهو العقل، وأطلقوا على النفس الناطقة النفس السكلية وعلى العقل العقل السكلى، لأن العقول الجزئية والنفوس الجزئية التي

(١) المجالس المؤدية ج ١ ص ٣٥١ مجلس ٨٧ من المائة الخامسة.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٣) المجالس ٨٧ من المائة الخامسة. المجالس ج ١ ص ٣٥١.

(٤) المجالس ج ١ ص ١٤٧. — (٥) القصيدة ٣٧. — (٦) القصيدة السادسة.

(٧) أنظر القصيدة الثانية.

(١) المجالس المؤدية ج ١ ص ١٩. — (٢) القصيدة.

(٣) سورة البقرة: ٦٣.

(٤) المجالس المؤدية ج ١ ص ٣١٠ (مجلس ٧١ من المائة الثانية).

(٥) القصيدة الثالثة. — (٦) فقرات ص ٢٢. — (٧) عيون المعارف ص ٤٨١.

في الانسان منسوبة إلى العقل الكلي والنفس الكلية في عالم العقل (١) الذي عرفه الفاطميون بالباطن اللطيف ، وبناء على ذلك قال الفاطميون إن الانسان مولود عالم الأجسام من حيث جسمه الكثيف ومولود عالم النفس الكلية والعقل الكلي أى عالم اللطافة من حيث نفسه وعقله ، وبهذا فسروا قول الفلاسفة « الانسان عالم صغير (٢) » ويتحلل جسم الانسان إلى عناصره الأربعة فيعود كل قسم إلى ما يناسبه في عالم الكثافة بينما تنتقل النفس إلى ما يناسبها أيضاً في العالم الروحاني اللطيف (٣) وهذا ما أراده المؤيد بقوله :

جسمك من دار الطبيعة بدؤه ويمسى إليها بالتحلل سائبا
ونفسك من دار البسيطة بدؤها وتلك لعمر الدين أغلى مراتبا (٤)

وقد ذكرنا ما اعتقده الفاطميون من أن الامام من نور الله وأن جسمه أشرف الأجسام وأن جسمه عقل بالنسبة لأجسام البشر كما قال المؤيد في مدح المستنصر :

ذو نسبة بالمصطفى والمرضى يسمو ويعلو
بكثيفه ولطيفه فأساسه نفس وعقل (٥)

فنفس الانسان اللطيفة تناسب جسم الامام لأنه لطيف أيضاً ولهذا وصفوا الامام بأنه قبلة النفس قال المؤيد :

يا قبلة الأرواح يا من نخوه توجهت في الشرق والغرب القبل (٦)
وقوله :

يا قلة الحق الأعز وكعبة الحى الاجلا (٧)

وعلموا وصفهم للامام بأنه قبلة الأرواح بأنهم في الصلاة مثلاً يتوجهون إلى الكعبة والكعبة من تراب فالانسان يتجه إلى الكعبة بجسمه الترابي ، ولكن نفس المصلى جوهر

(١) المجالس ج ١ ص ٧ « ب » .
(٢) نلاحظ أن هشام بن الحكم كان يقول بذلك أيضاً إذ جاء في مقالات الاسلاميين (ج ١ ص ٦٠) وفي الفرق بين الفرق ص ١٥ أنه كان يرى أن الانسان اسم لمتين لبدن وروح فالبدن موات والروح هي الناعة وهي نور من الأنوار .

(٣) المجالس ج ١ ص ٧ وج ١ ص ١٩٨ . — (٤) القصيدة ٣٧ .
(٥) القصيدة ١٦ . — (٦) القصيدة الرابعة . — (٧) القصيدة العاشرة .

قابل لآثار النبوة والكتاب فافتضى أن تكون قبلة نفسه ما تنحل إليه (١) ، فالمصلى اذا استقبل الكعبة فكأنما استقبلها بجسمه الكثيف أما لطيفه فيتجه إلى الامام (٢) ، وقالوا إن معنى الحج هو القصد لأشرف البقاع وأشرف البقاع في الظاهر الكعبة وهي في التأويل حجة الله على خلقه الذي هو أشرف الخلق وهو قبلة النفوس التي تتوجه النفوس إليها خلاصها (٣) ولكن توجه الانسان بحياته ونطقه إلى بيت حماد (أى الكعبة) ، لا يحس ولا يعقل خطب ، فافتضى أن تكون قبلته الامام (٤) ولذا قال المؤيد :

أبيت من الأحجار أعظم حرمة . أم المصطفى الهادى الذى نصب البيت

التوحيد عند الفاطميين

قال المؤيد إن الدين له فرع وأصل ، وأن أصل الدين معرفة توحيد الله (٥) ولكن توحيد الله يكبر عن أن تحصره النفوس أو تدركه العقول (٦) ولذلك حذروا التعمق في البحث عن الله تعالى مبدع العالم عملاً بأثر روجه عن النبي « إياكم والتعمق فإن من هلك قبلكم هلك بالتعمق (٧) » واكتفى الفاطميون بقولهم إن توحيد الله بأن ينفي عنه جميع ما يليق بمبدعاته التي هي الأعيان الروحانية ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية من الأسماء والصفات والحدود ويتصور أنه ما كاد ينقذح لأحد فكر فيه جل جلاله إلا وذلك الفكر مثل المفكر ومصنوع ومحدث وأن الله سبحانه صانعهما ومحدثهما ولا يناسب شيئاً منهما (٨) ، وأن نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة وسلب الصفة هو نهاية الصفة (٩) أى أن توحيد الفاطميين هو تنزيه الله تعالى عن جميع ما يوصف به خلقه من الصفات والنعوت ، لأن هذه النعوت كلها موجبة للانحداد والاضداد فنثلاً في قولنا « الحى » فالخى منا لتعلقه بجوهر الحياة حى وهو سبحانه وتعالى أيضاً حى ، وإن كان حفظه الأعلى الأشرف بأنه الحى الذى لا يموت وحظ الانسان الأدنى

(١) المجالس المؤيدية المجلس الرابع ج ١ ص ٤ .

(٢) حدثني أحد البهرة بأنهم إذا وقفوا للصلاة قالوا : إنا نقابل الكثيف بالكثيف واللطيف باللطيف . يريدون بذلك ما ذكرناه وأن الصلاة في عقيدتهم لا تقبل إلا إذا كانت على هذه النية .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٩٨ . — (٤) المجالس ج ١ ص ٤ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤٥ . — (٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦ .

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٧٦ . — (٨) المجالس المؤيدية .

(٩) المجالس المؤيدية .

الأقل من جهة الحوادث فهذه مشاركته ، ثم ان الحى ضد الميت وذلك^(١) مضادة ، وعلى هذا النحو ساق الفاطميون القول فى الصفات ، وكما أن المعتزلة اولوا الآيات التى تدل على التجسيم تأويلا يتفق والتزيه والتوحيد كذلك أول الفاطميون هذه الآيات لنفى التشبيه عن الله تعالى فقالوا إن الذى يدين بصفات الله مشرك الشرك الخفى الذى قال عنه رسول الله « الشرك فى أمتى أخفى من ديبب الخمل على صخرة صماء فى ليلة ظلماء^(٢) » وفسروا قول النبى « أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه » بأن معرفة الانسان نفسه هو أن يعلم انه متشكل من حيث جسمه بشكل عالم الجسم ، ومتشكل من حيث حركته بشكل عالم الأفلاك والأجرام المتحركة ، ومنسوب من حيث نفسه وعقله إلى عالم العقل والنفس ، وأنه مستغرق بكشفة فى عالم الكشافة كالقطرة فى البحر ، ومستغرق بحركته فى عالم الأفلاك والأجرام المتحركة ، ثم إنه بالنسبة إلى عالم العقل والنفس بحيث ألا يقع عليه موازنة ولا قياس ، فإذا ثبتت المعرفة على هذه الصيغة فسر قوله تعالى « وربك فكبر^(٣) » . ورووا أن علياً سئل عن التوحيد فقال : « التوحيد أن لا تتوهمه^(٤) » وأنه قال أيضاً « وصفه تشبيه ونعته تحويه والإشارة إليه تمثيل والسكوت عنه تعطيل والتوهم له تقدير والأخبار عنه تحديد^(٥) » وقوله « أولى الديانة لله تعالى معرفته وكمال معرفته توحيده ونظام توحيده نفي الصفات عنه وإقامة حدوده^(٦) » . أما دعوة الله سبحانه بالأسماء والصفات فهى ضرورية فى عقيدة الفاطميين اتباعاً لقوله تعالى : « والله الأسماء الحسنى فادعوه بها^(٧) » وادعوا الذين « يُلْحَدُونَ^(٨) فى أسمائهم^(٩) » على أن يتكون التصور فى معانيها لا ينبغى فيها إلى ناحية الشرك ، بل يعتقد أنه جل اسمه منزّه عن كل نعت يصلح لعباده^(١٠) . أما أسماء الله الحسنى التى ذكرت فى القرآن الكريم فهى إشارة إلى حدوده الروحانية العلوية والجسمانية السفلية فنى تأويل الآية السالفة « والله الأسماء الحسنى فادعوه بها^(١١) » أى هؤلاء الحدود فادعوه بها أى تطلبوا الوصول إلى توحيد الله تعالى من جهتهم وتدرعوا من مدارع النجاة برسالتهم^(١٢) . ولهذا نجد المؤيد فى بعض مناجاته قد قال : « وأشهد أن لا إله إلا الذى لا يوصل إلا بمحدوده إلى معرفة

توحيده . . . وأشهد أن لا إله إلا الله الذى من ألحد فى حدوده سقط عن معالم توحيده^(١) » . وذكر صاحب كنز الولد أن توحيد الله معرفة أسمائه فمن عرفهم ووحده من قبلهم نجى ومن جهلهم ولم يتصل بهم ضل وغوى^(٢) وصرح المؤيد بأن إخلاص التوحيد لا يثبت إلا بثبوت رتبة الوصاية والإمامة التى هى نفس الديانة عند الفاطميين ، وبها الإيالة عن مقامات الحدود الروحانية والجسمانية وتزيه الحق عن صفات هؤلاء الحدود^(٣) وهذا هو الذى قصد إليه المؤيد فى شعره :

أيصح توحيد بغير ولائه وولاؤه لكتابه عنوانه^(٤)

وقوله :

عقدت ولائى للإمام الذى به يصح لتوحيدي بتحقيقه عقدي^(٥)

وقوله :

طوبى لمن أخلص بالتوحيد تبصرا من جهة المحدود^(٦)

أما الإيمان عند الفاطميين فهو كما قال القاضى أبو حنيفة النعمان « فى دعائم الإسلام^(٧) » الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان وهو الذى لا يصح غيره ، « فبينما نجد المرجئة قد قالوا إن الإيمان قول بلا عمل ، ونجد أهل السنة قالوا إن الإيمان قول وعمل نجد الفاطميين قد ألزموا القول والعمل مع الاعتقاد والنية^(٨) » فلا يكون الإنسان مسلماً مؤمناً إلا إذا اعتقد بذلك كله ، وقال الفاطميون إن الإسلام مثله مثل الظاهر والإيمان مثله مثل الباطن ولا بد من إقامة الإسلام والإيمان جميعاً والتصديق بهما معاً والعمل بما يجب العمل به منهما فلا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون مسلماً^(٩) وقال النعمان إن الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، والنار حق ، والبعث حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من فى القبور

(١) ج ١ ص ١٠٤ مجالس . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠٤ .

(٣) سورة المدثر : ٣ — المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠٥ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٠٥ .

(٥) من رسالة جلاء القول لعل بن محمد بن الوليد مخطوط رقم ٢٥٤٣٣ بلندن .

(٦) كنز الولد ص ١٥٩ . — (٧) سورة الأعراف : ١٨٠ .

(٨) المجالس ج ١ ص ١٠٧ . — (٩) المجالس ج ١ ص ٢٢٣ .

(١) هامش المجالس ج ١ ص ١٦٤ . — (٢) كنز الولد هامش ج ١ ص ٣ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٣ . — (٤) القصيدة ٣٣ . — (٥) القصيدة ١٨ .

(٦) القصيدة ٢ . — (٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ٥٥ .

(٨) تأويل دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢ . — (٩) تأويل دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢ .

والتصديق بأنبياء الله ورسله والأئمة، ومعرفة إمام الزمان والتصديق به والتسليم لأمره، والعمل بما افترض الله على عباده والعمل به، والالتقاء عما نهى عنه، وطاعة الإمام والقبول عنه^(١)، فكانه اشترك مع باقي المسلمين في هذا كله إلا في ولاية الإمام، فجميع مذاهب السنة والمعتزلة تقر بهذا وتعترف به ولكن تختلف عن الفاطميين في الولاية. وعن الإيمان قال المؤيد في ديوانه.

فاننا لأهل علم وعمل لله دنا بهما عز وجل^(٢)

الابديع

نجد في القصيدة الثانية من ديوان المؤيد أن الشاعر بدأ نظمها بذكر الإبداع والاختراع، فقال إن الله تعالى أبدع «الكاف» و«النون»، وأن من «الكاف والنون» أقام الله العالم العلوي والعالم السفلي، وهذه رموز فاطمية لا يدرك أسرارها إلا من اطلع على علم الحقيقة — كما قال الفاطميون — ولكي تفسر عقيدتهم هذه نقول إن الفاطميين رووا حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال — «أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال فبعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أجل منك، بك أئيب وبك أعاقب^(٣)» فاتفق بذلك الفاطميون مع الفلاسفة على أن العقل أول الموجودات؛ ولكن اختلف الفاطميون عن الفلاسفة في كيفية وجود العقل أهو عن طريق الفيض كما قالت الأفلاطونية الحديثة وتبعها اخوان الصفا بقولهم «العقل هو أول موجود فاض من جود الباري^(٤)» أم عن طريق الإبداع كما قال المؤيد في ديوانه^(٥) وفي مجالسه «فالعقل وجد عن الله سبحانه وتعالى إبداعاً^(٦)»، أما الكرماني فقد ناقش الذين قالوا إن العقل وجد عن طريق الفيض فقال: إن من شأن الفيض أن يكون من جنس ما منه فيفيض ومشاركاً له فهو كعين ما يفيض منه كما أن الضوء الذي هو فيفيض عن عين الشمس

من جهة ما هو ضوء كعين الشمس التي منها فاض الضوء، لأن ذات الشمس يوجد فيها من الضوء مثل ما فاض عنها ولا فرق بينهما من هذه الجهة فيصير الذي منه يفيض الفيض متبكرًا بما يشاركه فيه الفيض وما يختص به هو بما لا يشاركه فيه، فتكون ذاته من شيئين شيء تشاركاً فيه فلم يتباينا فيه، وشيء وقع به التباين بينهما، ولولا هذا التباين لما أمكن أن يقال ذاك غير هذا وهذا غير ذاك، ويتقضى ذلك أن يكون الله سبحانه إن كان ما وجد عنه فيضا متبكرًا واقعا تحت هذا الحكم تعالى الله أن يكون موصوفاً بقله أو كثره، وإذن فقد بطل أن يكون الله تعالى من شيئين وبطل أن يكون ما وجد عنه فيضا وأن ما وجد عنه تعالى لم يبق إلا أن يكون إبداعاً^(٧). أما البحث عن (لمية) وجوده فقالوا هذا محال لأن الأشياء المعلومة نفسانية وجسمانية إنما وقعت في تصور أنفسنا كمادة من العقل ومعوثة منه، فلسبقه وأوليته أدرك ما بعده فصار هو محيطاً، وجميع المعلومات النفسانية والجسمانية لصدورها إلى الفعل عنه محاطاً به، فإن طلبنا الإحاطة بكيفية وجوده إبداعاً احتجنا إلى آلة سابقة عليه في الوجود لنحصله بتلك الآلة في حيز تصور النفس، ولن نستطيع ذلك أبدا لعدم ما هو سابق عليه، ولو كان شيء قد سبق عليه في الوجود لبطل كون هذا المسبوق مستحقاً لاسم العقل والأولية بل كان بما سبقه أليق وأولى منه به، فإذا الاستخبار عن لمية وجوده محال^(٨)، ومع هذا نجد الدعاة قد حاولوا معرفة كيفية الإبداع، وعالجوا موضوعاً دقيقاً وهو هل عالم الإبداع ظهر دفعة واحدة ثم انفرد واحد بالأولية والأسبقية أم ظهر عالم الإبداع بترتيب خاص؟ أما المؤيد فقد قال إن المبدع الأول أي العقل الأول هو علة المخترعات والموجودات والمخلوقات وهو أبداع من لا شيء وهو حامل لكل المخلوقات والمصنوعات^(٩) ونرى الكرماني قد قال «المبدع الأول هو علة لوجود الموجودات الكائنة كالواحد الذي هو أول الأعداد^(١٠)» لأن المبدع الأول غاية الكمال ونهاية التمام والغناء والفضل^(١١) وقال إخوان الصفا: إن العقل أول موجود فاض من جود الباري والنفس ترتبت بعد العقل والهيولى بعد النفس والطبيعة بعد الهيولى والجسم بعد الطبيعة^(١٢). وقالوا في موضع آخر: واعلم يا أخي

(١) راحة العقل ٢٧٨ — ٢٧٩.

(٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣. — (٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٠.

(٤) نلاحظ هنا أثر الفيشاغوريين في هذا الاعتقاد كما نجد نفس هذا الرأي مبسوطاً في مواضع عديدة في رسائل إخوان الصفا وعند المؤيد في مجالسه مما يدل على أن الفاطميين تأثروا إلى حد بعيد برأي الفيشاغوريين في الأمور العقلية.

(٥) راحة العقل ص ٢٩٣. — (٦) رسائل إخوان الصفا ج ٣ ص ٤.

(١) دعاتم الاسلام ج ١ ص ٦. — (٢) القصيدة الأولى.

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢ ونلاحظ أن هذا الحديث أخرجه البخاري، واعتبر ابن تيمية في كتابه منهاج السنة أن هذا الحديث موضوع بينما يرى ابن سينا أخذه به في رسالة معرفة النفس ص ١٢.

(٤) رسائل إخوان الصفا الرسالة الأولى من القسم الثالث ج ٣ ص ٤ (طبعة عجي).

(٥) القصيدة الثانية — (٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣.

اللطيفة إذ قال « إن الله تعالى أبدع عالم الإبداع المكنى عنه بعالم الأمر وعالم العقل وعالم القدس وعالم اللطافة والعالم الروحاني جميعا معا دفعة واحدة من غير شيء تقدمهم ولا مع شيء صحبهم واخترعهم عالم وجود من عدم غير موجود . . . وأوجد تلك الأشباح النورانية متساوية في الكمال الأول الذي هو الوجود والحياة والقوة والقدرة ولا تخالف فيها ولا تقاضل ولا تباین بينها ولا تتماثل ثم إن واحدا من تلك الأشباح نظر بذاته إلى ذاته وإلى أبناء جنسه فعلم أن له ولهم مبدعا بخلافهم فبنى عنه وعن أبناء جنسه الإلهية وأثبتها لمبدعهم تعالى وشهد له بالوحدانية واعترف وأقر بالعبودية وسبح له وخشع وتوسل بعظمته إليه فطرقة من مبدعه المواد الإلهية والتأثيرات الروحانية واتصل به العلم الجارى والنور السارى الذى هو كلمة الله تعالى فشرفه الله تعالى بالأسبقية (١) . » ومهما يكن من أمر هذا الخلاف الذى نراه بين هؤلاء الدعاة فقد اتفق الجميع على صفات خاصة لهذا السابق أو القلم أو العقل الأول فهو الذى رضى إليه بالكاف من كلمة « كن » فى قوله تعالى « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (٢) . فكن هى الكلمة التى قامت منها السموات والأرض وعلة خلق العالم (٣) ثم أضافوا إليه جميع الصفات التى أطلقها الفلاسفة على العقل الكلى من أنه تام وكامل وأزلى وعاقل وعالم (٤) إلى آخر هذه الصفات المعروفة عند الفلاسفة، والحق أن مذهب الفاطميين فى الإبداع لا يكاد يختلف عما قاله الفلاسفة القدماء فقد كان افلاطون مثلا يرى أن الواحد أو الله تعالى أبدع العقل الأول ، ومن آراء فيلون أن الله تعالى أوجد اللوغوس وهى الكلمة أو المبدع الأول الذى منه خلق النفوس وأن النفس لا تبلغ إلى الله تعالى إلا بوسطاء هم المبدعات ، وقد ذكرنا أن إخوان الصفا والفاطميين اتخذوا من الحدود العلوية وسطاء إلى الله تعالى بنفس الرأى الذى قال به فيلون . وقبل فيلون وصف فلاسفة اليهود كلمة الله بأنها مدبرة الكون وأنها مصدر الوحي والشرائع .

كما أخذ الفاطميون عن الأفلاطونية الحديثة أيضاً رأيهم في انبعاث « النفس الكلية » فقال الفاطميون إن السابق لما كان تاماً له حكم الحركة وحكم السكون فحركته ليست لطلب غاية بل حركته لشكر المنعم الذي أبدعه وهذه الحركة هي انبعاث النفس الكلية عن المبدع الأول (٦) « وذكر السكرماني أن الانبعاث سطوع نور عن ذات المبدع الذي هو العقل

٩٤
أن العقل إنما قبل فيض الباري تعالى وفضائله الذي هو البقاء والتام والكمال دفعة واحدة بلا زمان ولا حركة لقربه من الباري عز وجل وشدة روحانيته . فأما النفس فإنه لما كان وجودها من الباري جل ثناؤه بتوسط العقل صارت رتبته دون العقل ^(١) فالكرماني والمؤيد وإخوان الصفا قالوا بأن العقل وجد أولا ؛ وهذا العقل الأول هو الذي أشار إليه الله تعالى « بالقلم » قال الكرماني « المبدع الأول » هو الواحد الذي لا يتقدمه شيء ذلك بأنه الملك المقرب الذي أخبر عنه السفة الإلهية والشرعية النبوية بالقلم ^(٢) . وقال المؤيد « والقلم أول نور سطع إبداعا من المبدع سبحانه ^(٣) » وبذلك ندرك سبب تهكم المؤيد بمن قال إن القلم من مادة معدنية أو نباتية ، وإذا رجعنا إلى رأى الفارابي في القلم نراه قريبا من رأى الفاطميين إذ كان يرى القلم واللوح من الملائكة الروحانية فقد قال « لا تظن أن القلم آلة جادية واللوح بسط مسطح والكتابة نقش مرقوم بل القلم ملك روحاني واللوح ملك آلة جادية وروحاني ^(٤) » إذن القلم أو العقل الكلّي أو المبدع الأول هو أول المبدعات في رأى بعض دعاة الفاطميين وهو الذى سمي في الدعوة باسم « السابق » وهو أعلى الحدود مكانة كما ذكرنا من قبل وكما قال إخوان الصفا « وإلى الحسنة الفاضلة من الملائكة أشار النبي صلى الله عليه من قبل وكما قال إخوان الصفا »

وسلم بقوله « حدثني جبريل عن ميكائيل عن إسرافيل عن يحيى عن عيسى عن علي أن صاحب كثر الولد خالف من تقدم ذكرهم وقال إن عالم الإبداع ظهر دفعة واحدة ونقل عن الإمام القائم بأمر الله أنه قال « إن عالم الإبداع الذي صورنا كونه ظهوره معا دفعة واحدة لم يسبق أوله آخره ولا بعده فكلان وجوده معا على مثل حب التين المجتمع في كل حبة منه ما لا يحصى، فلما كانوا كذلك تحرك منهم واحد من ذاته بذاته حركة فكرة وتميز وفطنة فهجمت به فكرته وقررت عنده فطنته أن لذلك العالم مبدأ أبديا وموجدا أوجده بحشيشته وقدرته، وأنه لا يدرك ولا يحاط به ولا يشبه شيئا من صناعته وأنه يعجز عن إدراكه ومعرفته إلا بوجود ما أوجده من عدم لا أصل له ففنى عن الجميع من عالمه الإلهية وأثبتها للتعالي سبحانه، فنطق بالشهادة مفصحا وأعلن بها مصرحا، ولأسبقيتي في توحيد الله تعالى وأولويته كان السابق والعقل الأول (٦) » ووافق على هذا القول صاحب الأنوار

(١) الانوار الاطيفة على هامش المجالس ج ١ ص ٤ — (٢) سورة يس : ٨٢ .

(۳) مجالس ج ۱ ص ۱۱۱ .

(٤) راجع راحة العقل ص ٣٠١ وفي مواضع مختلفة أيضاً .

(٥) المجالس المؤيدة ج ١ ص ١١٣ .

(١) رسائل إخوان الصفا ج ٣ ص ٦ . — (٢) راحة العقل ص ٢٨٢ .

(٣) المجالس المؤبدية ج ١ ص ١٠٩ .

(٤) راجع رسالة نفوس الحكم من مجموعة Alfārābī's Philosophische طبع ليدن سنة ١٨٩٠.

(٥) رسائل إخوان الصفا ج ٣ ص ٢٢ .

(٦) كنز الولد على هامش المجالس الأيضية ج ١ ص ٨٧ .

الاول (١) والعقل الثاني كالمبدع الاول في كونه جامعا للكالين ، وذلك أن جميع ما يختص بالمبدع الذي هو العقل الاول من كونه حقا وموجودا أولا وواحدا تاما وكاملا أزليا وعاقلا وعالما وقادرا وحيا بالإضافات والذات فإن المنبعث عنه يستحقه بالمعاني الموجودة فيه ، فأما كونه حقا فلكونه نهاية المنبعث من طريق الإبداع ، وكونه موجودا أولا فلكونه موجودا من المنبعث ، وكونه واحدا فلكونه عقلا محضا واحدا من نوع الانبعاث الاول ، وكونه تاما فلوجوده عن التمام ، وكونه كاملا فلوجوده عن الكمال ، وكونه أزليا فلكونه متعلقا بما يحفظ عليه وجوده ، وكونه عاقلا فلعقله ذاته بذاته ، وكونه عالما فلمعلمه بذاته وذات ما تقدمه ، وكونه قادرا فلووجود الإحاطة منه بذاته ، وكونه حيا فلووجود الفعل منه ، فهو تام كامل وجوده عن السابق عليه لا بقصد منه (٢) « ولكن المؤيد ذكر أن النفس الكلية تامة في قوتها ناقصة في فعلها إذ لم يحز أن يكون الموجود عنه كمثلها تاما في جميع أحواله (٣) » فبينما نرى الكرماني قد أضاف إلى النفس الكلية جميع الصفات التي للعقل الاول نجد المؤيد قد فرق بين العقليين ؛ ثم نرى الكرماني قد تخطب مرة أخرى فقد رأيناه قد ذكر أن العقل الاول هو المعروف في الشريعة باسم القلم نجده مرة أخرى يقول « إن المنبعث الاول الذي هو العقل الثاني المسمى بالقلم موجود ثاني وأنه في الكمال كالاول (٤) » فلا أستطيع أن أوفق بين الرأيين لرجل واحد في كتاب واحد ، وقد كرر هذا الرأي الأخير بقوله « لما كان المبدع الاول في ذاته عقلا يتعلق وجوده بإبداع الله تعالى إياه ومعقولا يتعلق وجوده كذلك بذاته عن إحاطته بها كان على نسبتين وكان الموجود عنه اثنين احدهما عن نسبة كونه عقلا وهو أفضل الموجودين عقلا قائما بالفعل مثل النسبة التي عنها وجد وهو الانبعاث الاول المعرب عنه في السنة الالهية بالقلم ، وثانيهما عن نسبة كونه معقولا مؤثرا فيه عقلا قائما بالقوة حيا مؤثرا فيه مثل النسبة التي عنها وجد وهو الانبعاث الثاني المعرب عنه في السنة الالهية بالالوح لكونه قابلا للصور قائما بالقبول كقبول الالوح من القلم (٥) » فكان الكرماني قد صرح مرة أن المبدع الاول هو القلم ، ثم عاد فصرح أن الانبعاث الاول هو القلم ، وأن الانبعاث الثاني هو الالوح وهو الهيولى وهو أصل لعالم الجسم (٦) ولكن المؤيد خالفه في هذا فقال إن

(١) راحة العقل ص ٢٩٦ . — (٢) راحة العقل ص ٣٠١ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣ .

(٤) راحة العقل ص ٢٩٨ .

(٥) راحة العقل ص ٣٠٣ .

(٦) راحة العقل ص ٣٠٢ .

النفس الكلية هي الالوح ، وأن النفس الكلية واسطة بين العقل وبين الصورة التي هي تركيب العالم (١) كما صرح مرارا في مجالسه أن النفس هي المسكنة عنها بلسان الشريعة بالالوح المحفوظ وأن لهذا الالوح فعلين احدهما تام بالقوة مثل تركيب السموات والأرض ، والآخر تام بالفعل كالإنسان المطلق (٢) المتشبه بها في جميع حالاتها (٣) . وبينما نجد المؤيد والكرماني قد اتفقا على أن الانبعاث عن المبدع الاول على النحو الذي قاله فلاسفة الأفلاطونية الحديثة بأن الله أبدع العقل الاول ثم انبعثت النفس الكلية منه ، وقول إخوان الصفا إن من العقل الفعال فاض جوهر آخر دونه في الرتبة يسمى النفس الكلية (٤) نجد داعيا من دعاة اليمين هو علي بن محمد بن الوليد الداعي الخامس من دعاة اليمين المتوفى سنة ٦١٢ في كتابه « الذخيرة » قال إن الله تعالى أبدع عالم الامر دفعة واحدة في غاية التساوي في كمالهم الاول وأبدعهم الأفضل لم يجعل سبحانه لأحد شرفا على سواه فكان من تلك الأشباح من فكر من ذاته بذاته فنظر إلى ذاته وإلى سائر من أوجد معه من عالمه فعلم أن له ولهم مبدعا لا يشبههم ولا يساوهم فنفى عن نفسه وعن سائر عالم الإلهية فكان بذلك سابقا لجميع الموجودات (٥) فشرفه الله وميزه وعظمه ففطن لما قد اتصل به من ذلك العالم اثنان واستبقا إليه فشهد أحدهما للمبدع الاول ما شهد به المبدع لمبدعه فأمدته سابقه من النور الإلهي بما فاض عليه فكان في الشرف والجلال والرفعة والكمال كالمبدع الاول إلا أن للإبداع شرف سبق (٦) « وسبق ابن الوليد إلى هذا القول الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي الداعي الثاني من دعاة اليمين المتوفى سنة ٥٥٧ هـ في كتابه كثر الولد (٧) من ذلك نستطيع أن ندرك كثرة الاختلافات التي كانت بين الدعاة كما لا نستطيع أن نعمل وجود هذه الاختلافات في حين أن الفاطميين صرحوا مرارا أن علمهم مأخوذ من الإمام المعصوم الذي أودعه الله أسرار دينه وأسرار خلقه ، ومهما يكن من أمر هذا الخلاف في الإبداع والانبعاث

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٢ .

(٢) قصد بالإنسان المطلق الأنبياء والأوصياء أو الأئمة الذين هم عقول عالم الطبيعة بازاء العقول في عالم العقول فالأنبياء عقول بالقوة والفعل والأوصياء عقول تامة بالقوة دونهم الفعل مثلهم في ذلك مثل النفس الكلية في عالمها .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٣ .

(٤) ج ٣ ص ٧ .

(٥) الذخيرة على هامش المجالس ج ١ ص ٤٦ .

(٦) الذخيرة على هامش المجالس ج ١ ص ٤٨ .

(٧) كثر الولد على هامش المجالس ج ١ ص ٩٣ .

فإن الفاطميين قد وجهوا إلى هذا الموضوع الدقيق همته لا شيء إلا لاثبات فضل حدين من حدود الدين هما حد النبي وحد الوصي أو الإمام ، وأن هذين الحدين في العالم السفلي يقابلان حدين شريفيين هما أعلى الحدود في العالم العلوي وهما حد القلم أو العقل الكلّي وحد اللوح أو التالى أو النفس الكلية وأن النبي والوصي في عالم الدين يوجدان هذا الدين كما أوجد السابق والتالى عالم الأمر كله إذ عنهما يصدر الوجود وهذان الحدان هما المشار إليهما « بالكاف والنون »

وأن الناطق ومن قام بمقامه من وصى أو إمام يتصف بكل الصفات التى للعقل الكلّي ، وأن أسماء الله الحسنى هى أسماء العقل الكلّي أو السابق فهى تنطق إذن على الناطق أو الإمام ، وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نفسر قول ابن هاني الأندلسي في مدح المعز لدين الله .

ما شئت لا ما شئت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

فقد فهم القدماء من هذا البيت وأمثاله من شعر ابن هاني وشعر غيره من الشعراء الفاطميين أن الأئمة الفاطميين كانوا يدعون الألوهية ، والواقع أن الأئمة لم يدعوا الألوهية ، ولم يتخذهم أتباعهم آلهة لهم ، ولكن الفاطميين قالوا بأن الأئمة مثل للعقل الأول أى السابق أى القلم ، فهم على هذا النحو أقرب الحدود إلى الله تعالى في عالم الكون والفساد كما أن العقل الأول أى القلم أقرب الحدود العلوية إلى الله تعالى وأن الله تعالى منزّه عن كل صفة متكبر عن كل اسم .

الفصل الثانى

التأويل

ومعرب التأويل . اعجاز القرآن . صائب التأويل . الرأى والقياس . نظرية المثل والمتمثل

جاء في القاموس المحيط « أول الكلام تأويلا وتأولة دبره وقدره وفسره » وجاء في القرآن الكريم لفظ « التأويل » في عدة مواضع بنفس المعنى الذى ذكره صاحب القاموس ، مثل قوله تعالى « وكذلك يَحْتَبِكُ رَبُّكَ وَيُعَاسُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (١) » وقوله « وكذلك مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (٢) » و « سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٣) » وأخذ الفاطميون قوله تعالى « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ (٤) » دليلا على وجوب تأويل القرآن الكريم إذ جعلوا قوله تعالى « وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ » نسقا على الله ، وقوله « يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ » أخرجوه مخرج الحال بمعنى أنهم ليعلمونه ويقولون آمنا به اذ لو لم يكن الراسخون في العلم يعلمونه لكان مستحيلا منهم أن يقولوا آمنا به ، لأن الإيمان معناه التصديق والتصديق بالشئ لا يثبت إلا بعد احاطة العلم به فلا يجوز تصديق المرء بما لم يعلمه (٥) وقالوا ليس يخلو من أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم علم بتأويل ما أتى به أو لم يعلم ، فإن كان علم به بطل الوقف بعد لفظ « الله » في الآية السابقة ووجب دخول النبي في شرط من علمه ، وهو أول الراسخين في العلم وأفضاهم ، وعنه أخذ من أخذ من

(١) سورة يوسف : ٦١ — (٢) سورة يوسف : ٢١ .

(٣) سورة الكهف : ٧٨ — (٤) سورة آل عمران : ٧ .

(٥) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥١ .

الراسخين في العلم ، وإن كان النبي لم يعلم فإرسال الله تعالى إياه بشيء إذا سئل عنه لا يعلمه خارج عن الحكمة والرسالة (١) ، ولما كان ذلك كذلك فالنبي كان يعلم تأويل القرآن ومن قام مقام النبي في كل عصر يعلم هذا التأويل أيضا . وللفاطميين أدلة عقلية على وجوب التأويل أخذوها من القرآن الكريم أيضا كقوله تعالى « سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ » (٢) وقوله تعالى « وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » (٣) وكقول النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله أسس دينه : أمثال خلقه ليستدل بخلقهم على دينه وبدينه على وحدانيته » فقالوا إن هذا كله يثبت أن يؤخذ بمثاله الدين من خلقه السموات والأرض وتركيب الأفلاك وجميع ما يتأمل من خلقه الله تعالى ، إذ ركزت فيها كل معاني الدين الذي حمله القرآن الكريم ، فأيات القرآن في حاجة إلى من يخرج كنوز هذه المعاني وتتأول إلى ما يتفق مع ذلك (٤) وبذلك كان للقرآن الكريم معان سوى ما تتداوله ألسن العامة مما يستنبطونه بحولهم وقوتهم (٥) وأن هذه المعاني التي قصد إليها القرآن هي الإعجاز بعينه ، فالقرآن الكريم عند الفاطميين معجز ولكن معجزته ليست في لفظه فقط بل في معناه أيضا ، فقد أرسل محمد بشيرا ونذيرا للناس كافة لا للعرب وحدهم ، وأزل القرآن بلسان عربي اختص به العرب وحدهم ، فالقرآن من هذه الناحية معجز للعرب لفظا ومعنى ، ولما كان من الصعب العسير على غير العرب من الأمم التي لا تتكلم العربية أن يفهموا هذه اللغة ، ولا أن يتذوقوا الجمال الفني في اللفظ والأسلوب في القرآن فالقرآن ليس بمعجز باللفظ عند هؤلاء ، وإنما يستطيع غير العرب أن يفهموا ما حمله القرآن من المعاني بعد تفسير الألفاظ وتأويلها « وهذا تتجلى معجزة القرآن ظاهرة واضحة ويكون تأويل القرآن هو الإعجاز حقا للناس كافة » (٦) قال المؤيد « إن القرآن الكريم هو النور الحقيقي الأبدى المستضاء به حيث لا تضيء شمس ولا قمر ولا نجوم وأن جميع هذه الأنوار المحسوسة الواقعة تحت العين مجاز لتصرها واتقاضيها وزوال سلطانتها ، ونور القرآن تحقيق وتأييد وخلود ويشع نوره على جميع العالم لا بلفظه بل بمعناه فهو معجز للعربي والأعجمي من المسلمين وغير المسلمين على هذه الصورة (٧) » ورووا عن بعض أئمتهم قوله « إن ما كان ظاهره معجزا كان باطنه أعجز ، وما أعجز الناس أن يأتوا بمثل ظاهره فأنى

لهم أن يأتوا بمثل باطنه (٨) » قصد بذلك إلى قوله تعالى « قُلْ لَيْسَ اجْتِمَاعُ الْأَنْسِ وَالْجِنِّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا » (٩) وتجد في شعر المؤيد .

إن كان إعجاز القرآن لفظا ولم ينل معناه منه حقا
صادقهم معقوده محلولاً من أجل أن أنكرتم تأويلا (١٠)

ولم يقل الفاطميون وحدهم بإعجاز القرآن من جهة المعنى ، بل نجد بين أتباعهم مثل النظام (١١) وعيسى بن صبيح (١٢) من كان يشكر إعجاز القرآن بنظمه وحسن تأليف كلماته وإنما قالوا إن إعجازه بمعناه وبما فيه من الأخبار عن الغيوب ، وإن كان اللفظ قد ادعى أن العباد قادرين على نظم مثل القرآن وعلى ما هو أحسن منه في التأليف ولكن الله صرفهم ولو تركهم لجاءوا بمثله (١٣) وكذلك قال ابن صبيح (١٤) ولكن الفاطميين اعترفوا بأن القرآن معجز للعرب لفظا ومعنى ، ومعجز للناس كافة بالمعنى الذي يأتي به التأويل دون الذي جاء به جمهور المفسرين ، إذ أن الله تعالى اختص قوما بمعالم الدين وميزهم عن العالمين فنجد في قصة موسى مع الرجل الصالح التي ذكرت في القرآن الكريم قوله تعالى « قَالَ هَلْ أُتْبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا . قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . وَكَيفَ تُصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا » (١٥) إن الله تعالى قد اختص هذا الرجل الصالح بما لم يعلمه موسى بن عمران . فإذا كان موسى يرد عليه من علم الملكوت ما لا يقوم لاحتماله ويضعف عنه قوة نهوضه فلا أن يكون العامة غير حتمال ذلك أضعف وأقصر (١٦) وقد نظم المؤيد هذا الرأي في قوله :

سر له صاحب موسى الخضرأ قال معي لن تستطيع صبرا
وقال موسى سوف أتي صبرا فلم يكن إذ ذاك إلا قاصرا (١٧)

فإنه تعالى أودع أسرار دينه للنبي الكريم وهذا علمها لوصية ، وتسلسلت هذه العلوم

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٠ . — (٢) سورة الاسراء : ٨٨ .

(٣) القصيدة الأولى . — (٤) الفرق بين الفرق ص ١٢٨ .

(٥) الفرق بين الفرق ص ١٥١ . — (٦) الفرق بين الفرق ص ١٢٨ .

(٧) الفرق بين الفرق ص ١٥١ . — (٨) سورة الكهف : ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ .

(٩) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٩ . — (١٠) القصيدة الأولى .

(١١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥١ . — (١٢) سورة فصات : ٥٣ .

(١٣) سورة الزاريات : ٢٠ و ٢١ . — (١٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥٢ .

(١٥) السيرة المؤيدية ص ٢٢ . — (١٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢ .

(١٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٧٥ .

في الأئمة من عقبه فهم الذين أشار الله تعالى إليهم بقوله « والراسخون في العلم » وهم وحدهم الذين لهم تأويل القرآن بما عندهم من العلوم الباطنة ؛ ورووا عن النبي أنه قال « أنا صاحب التنزيل وعلى صاحب التأويل (١) » وهذه هي الشركة التي كانت بين محمد وعلى كما كانت هناك شركة بين موسى وهرون (٢) والله تعالى جعل دعوة الرسل الظاهرة التي هي التقليد المحض الذي لا برهان عليه بازاء الخلق ودعوتهم الباطنة الجارية على ألسن أوصيائهم وأئمة دينهم القائمة عليها دلائل الآفاق والأناضال بالبعث (٣) ، فالأئمة إذن هم أصحاب التأويل ورووا عن النبي أنه قال « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض (٤) » واتخذوا هذا الأثر للجمع بين القرآن وأصحاب تأويله وأردفوا ذلك بقول عن النبي « تعلموا من عالم أهل بيتي أو ممن أعلم من عالم أهل بيتي تنجوا من النار (٥) » وقوله لعلى « سوف تقاوت على تأويله كما قاوت على تنزيله (٦) » فهذا كله يدل على أن الوصي هو ومن تبعه من الأئمة من ذريتهم هم الذين اختصوا بتأويل القرآن الكريم ، ولذلك روى الفاطميون عن علي قوله « ما نزلت آية من القرآن إلا علمت كيف نزلت وأين نزلت وفي أي شيء نزلت سلوتني قبل أن تفقدوني عما كان وعما يكون إلى يوم القيامة » ثم قال « إن هاهنا لعلماء جا » وأشار به إلى صدره (٧) . ونظم المؤيد ذلك نقوله :

وقول سلوتني قبل فقدى ظاهرا لاظهر ما في الغيب من غامض السر (٨)

فالإمامة هي قيادة العالم وحمل معرفة الحقيقة إليه ومثل هذا المرشد ضروري وجوده في كل عصر حتى لا يبقى العالم جاهلا (٩) . قال المؤيد روى عن النبي أنه قال : « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الجاهلين وانتحال المبطلين وتأويل الغالين » والأئمة الذين أقامهم الله سبحانه للتعديل بين الظاهر والباطن والدعاء اليهما والبعث عليهما واعتقادهما عملا وعلما ، وكل منهما يؤكد صاحبه ويثبتته ويؤيده وفق خلق الله الجسد والروح

مقرونين ، فمن اعتقد أن للباطن قواما دون الظاهر وللعلم قبولا من دون العمل كان كمن أوجب للروح قواما من دون الجسد (١) وأن النبي منزلة في الدين منزلة الذكر لا يظهر منه صورة المواليد وحلاهم ليكون كلامه مجلا غير مفصل بمقابلة النطفة التي هي جامعة للصورة الانسانية في حد القوة وليس فيها تفصيل الصورة ، وإنما يقوم وصيه القابل منه بتفصيل الصورة كما تظهر من الاناث صورة المواليد تامة في اشكالها موبة في نقوشها وحلاها (٢) » كما قالوا رواية عن علي « علمني رسول الله ألف باب من الحكمة فافتح لي من كل باب ألف باب (٣) » وقول النبي « أنا مدينة العلم وعلى بابها » (٤) إلى غير ذلك من الروايات التي تثبت كلها أن عليا والأئمة من ذريته هم الذين اختصوا بتأويل القرآن دون غيرهم من البشر ونجد هذا كله واضحا في شعر المؤيد إذ قال :

وتأويله مستودع عند واحد وان لم تسأله فزورا تأولتا
واحد بيت النور لا شك باب أبو حسن والبيت من باب يوتي (٥)
للعلم قوم به خصوا قامهم رب الوري للوري في أرضه علما (٦)
وإنما باب المعاني مقفل وأكثر الانام عنها غفل
مفتاحه أضحى بأيدي خزنة بهم إلهى علمه قد خزنة
أولئك الأبرار آل المصطفى ومن بهم مروءة عزت والصفاء
وأرشدونا سبيل الصواب وعلمونا علم ذا الكتاب (٧)

ولما كان ذلك كذلك فالفاطميون لم يأخذوا بالرأى والقياس في التفسير والنقح بل كانوا كالنظام في انكار حجة الاجماع والقياس ، وطعنوا كما طعن النظام في فتاوى الصحابة وجميع أهل الرأي والحديث (٨) وذهبوا إلى أن الفقهاء من أهل المذاهب الأولى حرفوا القرآن الكريم وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله : « يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (٩) » ولكن تحريفهم هذا للقرآن لم يكن من جهة اللفظ لأن ألفاظ القرآن الظاهرة محفوظة على

(١) المجالس ج ١ ص ٣٥ — (٢) المجالس ج ١ ص ٥١ .

(٣) المجالس ج ١ ص ٤١ — (٤) كلامي بير ص ٢٠ .

(٥) القصيدة ٤٦ — (٦) القصيدة ٥٥ .

(٧) القصيدة الأولى — (٨) الفرق بين الفرق ص ١١٤ .

(٩) سورة النساء : ٤٦ .

(١) السيرة المؤيدية ص ٢٣ — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٩ — (٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٦ .

(٥) السيرة المؤيدية ص ٢٤ .

(٦) أسرار النطقاء على هامش جامع الخفايا ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤١ إلى ج ٢ ص ١٣٢ .

(٨) القصيدة الثالثة والخمسون — (٩) كلامي بير ص ٢١ .

ما كانت عليه وإنما دخل التحريف عليها من جهة معانيها التي هي الغرض والمغزى (١) ولذا قال المؤيد في شعره :

وهو الذي قد حرف الكتاب عن وجهه وجانب الصواب
يثبت شيئاً ليس فيه فيه وحكم أي أخطت ينفية (٢)

واعتقدوا أن الناس لو أخذوا بما في القرآن الكريم من قوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ (٣) » لما اضطروا إلى العمل بالرأى والقياس بعد عهد الرسول لأن الرسول غير باق ليحكم فيما بين الناس من خلاف وتزاع ، إنما القصد بهذه الآية الكريمة النص على إمام من ذرية الرسول بعد إمام يقومون من بعده بفصل الخطاب (٤) وقد ذكر المؤيد في سيرته أنه وجد المتوسمين بالعلم من أهل الرأى والقياس قد قالوا القول بالعداة ورجعوا عنه بالنسبة وأنهم رجعوا في آخر أعمارهم عن سائر ما قالوه في أولها فبالعقل يوجب أنهم لو عاشوا زيادة على ما عاشوا لرجعوا عن كثير مما عليه ماتوا (٥) وقد روى علماء مذهب الفاطميين قصة طريفة كانت بين جعفر الصادق وأبي حنيفة النعمان استندوا عليها في إنكار العمل بالرأى والقياس ، ذلك أن الصادق قال يوماً لأبي حنيفة « يا نعمان ما الذي تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصاً من كتاب الله ولا خبراً من رسول الله ؟ فقال أبو حنيفة : أقيسه برأى . قال الصادق : إن أول من قال إبليس حين رأى أن عنصر النار أشرف من عنصر الطين نخله الله تعالى في العذاب المهين (٦) يا نعمان أيهما أفضل الصلاة أو الصوم ؟ فقال : الصلاة . فقال الصادق : إن الله تعالى أمر الخائف أن تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة ولو كان القياس مطرداً لكان القضاء في الصلاة ثم سأل أيهما أظهر المني أم البول ؟ وأيهما أعظم عند الله إلزاًم قتل النفس ؟ وأيها أضعف المرأة أم الرجل ؟ فكان النعمان يجيبه بأجوبة يظهر له الصادق ضعفها ، وختم الصادق مناقشته مع أبي حنيفة بقوله : فأتق الله يا نعمان ولا تقس فاننا نقف غداً بين يدي الله تعالى فيسألنا عن قولنا ويسألكم عن قولكم فنقول نحن قلنا ما قال الله ورسوله ، وتقول أنت وأصحابك رأينا وقسنا (٧) . وعلى

- (١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٧ . — (٢) النصيدة الأولى . — (٣) سورة النساء : ٥٩ .
(٤) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٠ . — (٥) السيرة المؤيدية ص ٣٥ .
(٦) هكذا اعتقد الفاطميون والطريف أننا نجد أهل السنة قد قالوا بمثل ذلك كما حدثنا به ابن الملقى في كتابه « التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع » ص ١٩ .
(٧) هذه التهمة في السيرة المؤيدية ص ٣٥ - ٣٦ وفي المجالس المؤيدية في مواضع متفرقة وفي عيون المعارف ص ١٧ .

هذا النحو أنكر الفاطميون الرأى والقياس واعتقدوا أن الدين وما يتفرع منه من علوم وأسرار وقف على الأئمة من أهل البيت اختصوا بها دون غيرهم من البشر ، وليس لأحد غير الأئمة أن يدعى علماً ، وهذا الاعتقاد نفسه هو الذي دان به الشيعة بجميع فرق الشيعة تنفي اجتهاد الرأى في الأحكام (تكرر القياس (١) إلا إذا استثنينا فرقة من الزيدية رأيت الأخذ بالرأى (٢) وكذلك نجد بين مدرسة الحديث من أنكر الأخذ بالرأى ، وقد يكون من الأسباب التي جعلت الشيعة ينكرون الرأى أن عمر بن الخطاب كان من أظهر الصحابة في استعمال الرأى والشيعة يكرهون عمر بن الخطاب ويبرأون منه ، وربما كان كرههم لعمر سبباً في إنكار الرأى الذي كان يأخذ به (٣) هذا إلى جانب اعتقادهم أن الدين لا يؤخذ إلا عن الله ورسوله والأئمة .

وهذا العلم الذي خص به الأئمة هو « علم الباطن » الذي نسب إليه الفاطميون فسموا بالباطنية لأن اعتقادهم بهذا العلم هو قوام عقيدتهم ، وقبل أن أتحدث عن الباطن عند الفاطميين يجدر بي أن أشير إلى ما رواه أهل السنة والحديث عن « الظاهر والباطن » فقد روى أبو الأحوص عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ! — أنه قال : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل حرف آية منها ظهر وبطن » وفسر أحمد بن سنان هذا الحديث بقوله : « المعنى في قوله ظهر وبطن يريد ظاهراً وباطناً فالظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم (٤) والصوفيون يجمعون على أن للقرآن ظاهراً وباطناً شأنهم في ذلك شأن بعض أهل السنة ، وروى البغوي بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه ظهر وبطن قيل في معناه الظاهر لفظ القرآن والباطن تأويله . وإن كان للصوفية بعض تأويلات للقرآن تختلف عن تأويلات أهل السنة . فبعض أهل السنة قالوا إن للقرآن باطناً يحتاج إلى تأويل . قال الفاطميون إن لكل ظاهر باطناً وأوجبوا الاعتقاد بالظاهر والباطن وكفروا من يمتد بالظاهر دون الباطن فمن عمل بالباطن والظاهر فهو منا ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالسلك خير منه وليس هو منا (٥) . وما فاز عند الله إلا من عمل بالحالتين

(١) مقالات الاسلاميين للأشعري ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ .

(٢) مقالات الاسلاميين للأشعري . ج ١ ص ٥٣ و ٥٤ .

(٣) يؤيد هذا الرأى أيضاً أن الشيعة ينكرون صلاة التراويح لأنه قيل إن عمر هو الذي قال عنها إنها بدعة حسنة وكذلك في الآذان فقد اعتقدوا أن عمر هو الذي غير الآذان بأن جملة « الصلاة خير من النوم » فبطلها الشيعة وجعلوها « حتى على خير العمل » فكان كرههم لعمر هو السبب في ذلك كله .

(٤) نقلت ذلك عن مناظرة جرث بين أحد العلماء السنة بفارس وبين المؤيد الشيرازي وقد أثبت المؤيد في سيرته نص ما جاء بهذه المناظرة (أنظر السيرة ص ٤٤ وما بعدها) .
(٥) الفترات والقرانات ص ٦٧ (ب) .

جميعاً ظاهراً وباطناً^(١) « وجاء في إخوان الصفا « واعلم يا خي أن لكل شيء من الموجودات في هذا العالم ظاهراً وباطناً فظواهر الأمور قشور وعظام وبواطنها اب ومخ^(٢) ». وقد سئل جعفر الصادق عن الحاجة إلى اتخاذ الباطن في الحجب والعدول بها عن طريق الايضاح والاعجاز فأجاب : هي الحاجة إلى اتخاذ الحب في أغذية السنابل والثمار في الأغذية ليؤم لاستخلاصها ذوو البصائر والابصار فبين الله سبحانه فضل المجتهدين على المقصرين والمجاهدين على القاعدين^(٣) » وقد نظم المؤيد قول جعفر هذا بقوله :

ورب معنى ضمه كلام كمثل نور ضمه ظلام
باق بقاء الحب في السنابل في معقل من أحرز المعاول^(٤)

وقال مشيراً إلى الإمام :

يستخلص الأرواح من ظلامها ويخرج الثمار من أكلامها^(٥)

وجاء في إخوان الصفا أيضاً أن الباري سبحانه وتعالى بواجب حكمته جعل الموجودات بعضها ظاهراً جلياً لا يخفى وبعضها باطناً خفياً لا تدركه الحواس فمن الموجودات الظاهرة الجلية جواهر الأجسام وأعراضها، ومن الموجودات الباطنة الخفية جواهر النفوس وحالاتها ومن الموجودات الظاهرة الجلية للحواس أيضاً أمور الدنيا ومن الموجودات الباطنة الخفية عن أكثر العقول أمور الآخرة ثم جعل ما كان منها ظاهراً جلياً دليلاً على الباطن الخفي^(٦) فن هذا كله ندرك أن الفاطميين كانوا يعتقدون أن لكل شيء ظاهراً وباطناً وأن أمور الدين كلها من الباطن الذي لا يدركه أحد إلا من خصوا بعلم الباطن فمن الطبيعي أن يكون التأويل دعامة علم الباطن ، وأن يكون التأويل هو معرفة الظاهر والباطن وتاويل الباطن بما هو في الظاهر

نظرية المثل والمثول

واستخلاص الباطن من الظاهر هي النظرية التي أستطيع أن أطلق عليها نظرية المثل والمثول أي تفسير الأمور العقلية غير المحسوسة بما يقابلها ويمثلها من الأمور الجثمانية

(١) الفترات ج ١ ص ٢٢٥ .

(٢) الفترات ج ١ ص ١٦ . (٤) القصيدة الأولى .

(٥) القصيدة الثانية : — (٦) إخوان الصفا ج ١ ص ٧٨ .

المحسوسة وقد أخذت هذا الاسم من أقوال الفاطميين في السرائر « إن الله جعل لهم مثلاً دالاً على ممثوله فعرفوا الممثول بمثله إذ يقول عز وجل : « وَكَفَدُ صَرْبُنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ كَعَدُّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ^(١) » فاعلم أنه أخفى المثلول وستره وجعل مثله طريقاً إلى معرفته اختصاراً لعباده وامتناعاً لهم^(٢) » وقال المؤيد في مجالسه : « إن الله تعالى أجرى نظام الحكمة على أن يكون جميع ما خلق من خلقه محسوساً ومعقولاً ومثلاً ومثولاً^(٣) » وقال أيضاً^(٤) : « إن أهل بيت رسول الله هم الذين يستنطقون ألسن عالم الطبيعة بأسرار الشريعة ويخرجون أمثلة هذه من هذا وأمثلة هذا من هذه فيمدلون به على كون صدور الدين من حيث صدر عنه خلق السموات والأرض مثلاً بمثل كما قال الله تعالى : « وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ . وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفْئُلًا تُبْصِرُونَ^(٥) » وورد هذا الاسم في شعر المؤيد :

والذي قال في الكتاب تعالى مثل ذلك تحته ممثول^(٦)

اقصد حى ممثوله دون المثل ذا البر النحل وهذا كالعسل^(٧)

فنظرية « المثل والمثول » هذه هي قوام عقيدة الفاطميين في التأويل وفي جميع مناسك الدين بل كانت مجالس الحكمة نفسها مبنية على المقابلة بين الشرع والعقل وإخراج الأمثلة من الدين على الخلق ومن الخلق على الدين^(٨) أي أنهم كانوا في هذه المجالس يطبقون نظرية المثل والمثول ، وقد ذكرنا في صفات الامام بعض ما اعتقده الفاطميون بعد أن طبقوا هذه النظرية فاستعملوها لكي يقربوا إلى العقول ما لا يستطيع الانسان أن يدركه بمحوسه .

ولست فكرة المثل والمثول من وضع الفاطميين بل هي نظرية قديمة ذكرها أفلاطون مراراً في كتبه ، ونقدها أرسطو ولم يأخذ بها ، فأفلاطون في كثير من أقاويله كان يوصي ، إلى أن للموجودات صوراً مجردة في عالم الآلهة وكان يسميها أحياناً المثل الإلهية ، وإن هذه المثل لا تدثر ولا تفسد ولكنها باقية وأن الذي يفسد ويدثر إنما هي هذه الموجودات

(١) سورة الزمر : — ٢٧ . (٢) سرائر النطق ج ٢ ص ١٦ .

(٣) المجالس المؤيدة ج ١ ص ٨٤ . — (٤) المجالس المؤيدة ج ١ ص ٨٧ .

(٥) سورة الذاريات : ٢١ و ٢٠ . — (٦) القصيدة السادسة .

(٧) القصيدة الثانية . — (٨) المجالس المؤيدة ج ٢ ص ٨٣ .

التي هي كائنة (١) وإن لكل نوع من الأنواع الجسمانية فرداً في عالم العقل (٢) وعند أفلاطون كما هو واضح أن المثل نموذج الجسم ، والمثال هو الشيء بالذات والجسم شبح له فرأى أفلاطون في نظرية المثل هذه يكاد يكون نفس عقيدة الفاطميين في نظريتهم « المثل والممثل » ولا شك أن الفاطميين أخذوا هذه النظرية من فلسفة أفلاطون بعد أن نقلت كتبه إلى العرب وعرفها فلاسفة المسلمين ولا سيما الفارابي الذي تحدث عن هذه النظرية كثيراً وبخاصة في كتاب الجمع بين رأيي الحكيميين ، ولكن لا يستطيع أن يدعي أن الفاطميين أخذوا نظرية أفلاطون عن طريق الفارابي لأن المذهب الفاطمي كان قد قدم من الفارابي المتوفى سنة ٣٣٩ وأرجح أن نظرية المثل عرفها العرب قبل الفارابي وقبل الفاطميين فأخذها الفاطميون وأسسوا عليها نظريتهم التي سميتها « المثل والممثل » وبهذه النظرية استطاعوا أن يؤولوا القرآن الكريم تأويلاً يختلف عن تأويل أهل السنة والمعتزلة كما ستري في الفصول التالية .

(١) رسالة كتاب الجمع بين رأيي الحكيميين للفارابي ص ٣١ (طبع القاهرة مطبعة الاتحاد المصري .
(٢) الأسفار الأربعة للشاذلي ج ١ ص ٧٥ .

الفصل الثالث

رد المؤيد على الفرق المختلفة

رؤية الرصحن

جاء في ديوان المؤيد إشارات كثيرة إلى الآيات الكريمة التي اختلف المفسرون من أصحاب الفرق الإسلامية في تأويلها اختلافاً كبيراً ، بل اختلف المفسرون في كل فرقة حول معانيها ، ووجد المؤيد في ذلك فرصة لمهاجمة هذه الفرق في شعره ، فحدثنا عن كثير من هذه الاختلافات ولكنه لم يظهر لنا رأيه في تأويل هذه الآيات إلا تلميحاً ولكن بفضل « المجالس المؤيدية » وغيرها من كتب الفاطميين أستطيع أن أثبت هنا ما أراد المؤيد أن يشير إليه . ونلاحظ أن المؤيد لم يتحدث عن هذه الاختلافات إلا لغرض واحد كان يرى إليه وهو أن المساميين من كل فرقة اختلفت آراؤهم وتشعبت مذاهبهم لأنهم فسروا القرآن الكريم برأيهم وقياسهم ، فكان يثبت هذه الاختلافات ويتبعها بشيء من التهمك قائلاً إن المسلمين لو أخذوا تأويل القرآن عن الوصي والأئمة من بعده لما وجد هذا الخلاف ، فكان المؤيد كان يدافع عن عقيدته في وجوب أخذ العلم عن هؤلاء الأئمة المنصوص عليهم ، ولما كان غير الفاطميين من فرق المساميين لم يتبعوا الأئمة ولم يتلقوا عنهم العلم فترى المؤيد قد تبرأ من جميع هذه الفرق التي خالفت مذهبه ، وخص منها أهل السنة وسماهم دائماً بالتواصب أي الذين نصبوا من قبلهم إماماً ليس له الحق في الإمامة وليس لهم الحق في اختياره ، وتبرأ أيضاً من المعتزلة الذين تهمك بهم مراراً في مجالسه وسماهم « فرسان الكلام » على سبيل السخرية منهم ، كما تبرأ من الرافضة وهم غلاة الشيعة عنده . وأول ما نراه في ديوان المؤيد من مسائل الخلاف بين الفرق هي « مسألة الرؤية » وكتب الفرق على اختلافها تتحدث عن هذه المسألة وتعرض أقوال المثبتين لرؤية الله تعالى وقد أفردها عبد القاهر البغدادي كتاباً خاصاً (١) لكثرة الحديث الذي دار عنها بين

(١) الفرق بين الفرق ص ٣٢٤ .

الفرق المختلفة . يكاد يجمع أهل السنة على أن الله تعالى يرى المؤمنين في الآخرة وقالوا بجواز رؤيته في كل حال (١) ، وذهب بعض المشبهة إلى أنه يجوز رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا (٢) . وقالت فرقة البكرية بأن الله يرى يوم القيامة ويكلم الناس (٣) . وكذلك قال اتباع ضرار بن عمرو (٤) . واختلفت المرجئة في الرؤية فمنهم من قال بمقالة أهل السنة ومنهم من ذهب مذهب المعتزلة في نفي الرؤية (٥) وأجمعت المعتزلة على أن الله لا يرى بالأبصار (٦) ولكن المعتزلة اختلفوا فيما إذا كان الله تعالى يرى بالقلوب فآبؤ الهذيل العلاف وأكثر المعتزلة قالوا نرى الله بقلوبنا بمعنى أنا نعلمه بقلوبنا ، بينما أنكر هشام القوطي وعباد بن سليمان ذلك (٧) . وقالت المظلة إن من ادعى أن الله يرى فهو كافر (٨) . هذه الاختلافات التي كانت بين علماء المسلمين ومتكلميهم أدت إلى أن يقول المؤيد متهمًا :

من مثبت رؤية الرحمن مستشهد - بآية القرآن
ومنكر قد جاء ينفي تلكا ودونها الكفر يرى والشركا (٩)

فقائل قال تراه العين وهو لعمري وصمة وشين
من أجل أن رؤية الأبصار مختصة بالجسم ذي الأنظار
وقائل قد قال لما دققا جدا وفي أفكاره تعمقا
ما ذاك إلا قول ذي تضليل نزام لكن رؤية العقول
أمعن حتى ما أتى بشي ولم يبين رشدا من غي (١٠)

أما في مجالسه فقد أثبت لنا مذهب الفاطميين في مسألة الرؤية فقال إن الرؤية تنقسم إلى قسمين أحدهما محسوس والآخر معقول وهو رؤية العقل ، فالبصر لا يتعدى المبصرات الجسمية التي من جنسه ، والعقل لا يدرك إلا المدركات العقلية التي هو متجوهر بجوهرها ، وأن مبدع

(١) تلبس إبليس ج ٥٣ وابن المنطى ص ٤٨ والفرق ص ٣٢٤ وابن حزم ج ٣ ص ٢ وما بعدها .

(٢) تلبس إبليس ص ١٨٤ . — (٣) الفرق ص ٢٠٠ ومختصر الفرق ص ١٢٩ .

(٤) الشهرستاني ج ١ ص ١٠٩ . الفرق ص ٢٠٢ . مختصر الفرق ص ١٠٣ .

(٥) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٣ .

(٦) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢١٦ .

(٧) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٥٧ . — (٨) تلبس إبليس ص ٢٢ .

(٩) القصيدة الأولى . — (١٠) القصيدة الثانية .

القسمين متعال عن أن يكون مدركا كالواحد منهما (١) ، وتسائل المؤيد مرة أخرى هل الرؤية رؤية حس أو رؤية عقل لأن لكل منهما مقاما ، فرؤية العين تختص بالألوان المختلفة التي هي أعراض لا يصح وجودها إلا في جسم حامل لتلك الأعراض ، والله تعالى منزّه عن أن يكون ذا لون يقع تحت رؤية الأبصار ، أما القسم الآخر الذي هو رؤية العقل فانها أثر يسير يحل محل القطرة من البحر الغزير وخارج عن الاستطاعة أن الأثر الذي هو دليل على المؤثرات يدل على كيفياته وأحواله فضلا عن المبدع تعالى الذي أبدع العقل السلكي (٢) وقد نظم المؤيد هذا الرأي في ديوانه فقال :

فالعقل للبرء أداة كالبحر ذا باطن فيه وهذا قد ظهر
كلهما يدرك بالبحر مقالة صحت بلا ممارسه
وليس من جنس العقول الله يا قوم كي تدركه حاشاه
كما تعالى أن يكون كالصور مجسما كما يلاقيه البصر (٣)

فالفاطميون إذن رفضوا أقوال المثبتين لرؤية الله تعالى بالأبصار، ورفضوا أقوال المنبتين لرؤيته بالعقول وسموا من قال بهذا القول أو ذاك بالمشبهة :

فالفرقتان أجمعا مشبهه خبثا عشاء جهل وعمه (٤)

وقالوا كما ذهب أكثر المعتزلة بأن الله تعالى لا يرى بالأبصار ، وأنه لا يرى بالعقول وطبيعي أن يخالف الفاطميون المعتزلة في تأويل الآيات التي استند عليها المثبتون للرؤية ففي قوله تعالى « وَجْهٌ يُؤْتِي نَاصِرَةً » إلى رَبِّهَا نَاصِرَةً (٥) « قال المؤيد إن المعتزلة وهم بزعمهم فرسان الكلام فزعوا إلى أن تأولوا هذه الآية فقالوا إنما غنى به « ثواب ربها » فزادوا فيه ثوبا من عندهم لا وجود له في نص التلاوة وقصدوا بزعمهم نفي التشبيه (٦) ، وقال في مكان آخر « إن المعتزلة قالوا في هذه الآية المعنى إلى ثواب ربها ناصرة ، وقالوا أيضا إلى ربها يعني بها نعمة ربها فهذا نص كلامهم ، قد احتاطوا في هذا الباب لربهم وسدوا خلل ظاهر قولهم بزعمهم ، غير أن فيه خبطة أهملوا مراعاتها هي حالة لما عقدوا وناقضه لما أبرموا ، وهي أنه ليس من كون هذه الأقسام التي أبطلوا من أجله

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢٨ . — (٢) المجالس ج ٢ ص ٢٧ - ٢٨ .

(٣) القصيدة الثانية . — (٤) القصيدة الثانية .

(٥) سورة القيامة : ٢٢ - ٢٣ . — (٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤٧ .

الرؤية معلومة لله كمثل ما علموها أو غير معلومة له فاستدركوها ، فإن كانت معلومة ففقد كان الله تعالى أولى منهم بأن يتقن قوله ويحميه مما يدخل النقيصة عليه ، وإن كانت غير معلومة فقد نالوا من فضل العلم ما لم يعلمه الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فإن احتجوا أنه تعالى سلك فيه مسلك الاختصار وتركه هذا للأفكار ومكانا للنظر والاعتبار ، فلقد أضاع خلقه بهذا الاختصار وأوردهم به جهنم دار البوار ، فما الذي كان يضره أن يقول إلى ثواب ربها ناظرة فيعصم عباده بهذه السكامة من الشقوة والخسار ، فإن صليبا محجورا عليه لا يكاد يحجر عليه بأكثر مما حجرت المعتزلة على خالقها وبارئها إذ قال ناظرة قالوا : لا بد إلى ثواب ربها وقال « وَبَاءَ رَبُّكَ وَالْحَمْلُكُ صَفًّا صَفًّا (١) فقالوا لا بل جاء أمر (٢) ربك وفي دوان المؤيد :

وهو الذي قد حرف الكتاب
بثبت شيئاً ليس فيه فيه
كثمل من قال وجوه ناضد
ومثل من قال وجاء ربكا

عن وجهه وجانب الصوابا
وحكم آى احكت ينقيه
قال إلى ثواب ربى ناظره
قال هو الأمر خلاف ما حكا (٣)

ورد (إخوان الصفا) على المعتزلة في مسألة الرؤية بأن هذه الطائفة المجادلة زعموا بأن معنى لقاء الله والرجعة إليه في قوله تعالى «مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ»^(٤) هو لقاء ثوابه، وإنما أنكروا رؤية الله لأنهم يظنون ويؤمنون ألا يرى إلا الأجسام وأعراضها حسب والله تعالى ليس بمقسم بالاجماع فمن هذا الوجه والقياس أنكروا لقاء الله ورؤيته^(٥). وقال المؤيد : وقوله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» موجب لتأويل لا يوجد إلا عند أهله ولا يؤخذ إلا عن مقره ، ونحن نرى نص القرآن الكريم غير موجب للجاحدين والمكذبين رؤية النبي (صلى الله عليه وسلم) فضلا عن رؤية رب العالمين سبحانه وتعالى إذ قال وقوله الحق المبين «وَرَأَاهُمْ يُسْطُورُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»^(٦) وقد قال صلى الله عليه وسلم «طوبى لمن رأى من رأيي وطوبى لمن رأى من رأيت وطوبى لي الصورة هذه فطوبى للكافرين الذين ناصبوه ، فخاربهه إذن فلقد رآه كلهم وبصره جميعهم ، هذا ممتنع فنقول في معنى

(١) سورة الفجر: ٢٢. — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٢.
(٣) النسيئة الأولى. — (٤) سورة العنكبوت: هـ
(٥) إخوان الصفا ج ٤ ص ١٥٨. — (٦) سورة الأعراف: ١٩٨.

الرؤية التي طلبها من طلبها على تبين منازلهم أنهم طلبوا رفع الوسائط فصعقوا وزلزلوا ولو كان مسوغا لأحد أن يرتفع دون الوسائط لكان أولى الناس به النبي (صلى الله عليه وسلم) ولما قال بيني وبين الله خمس وسائط جبرائيل وميكائيل وإسرافيل واللوحي والقلم وكان الله قادرا أن يرفع الوسائط بينه وبين خلقه فضلا عن رسله ، وإذا جاز أن يكون بينه وبين الله هذه الوسائط فما يمنع أن يكون بينه وبين الأمة وسائط من وصي وإمام وحجة فيكون الآخذ عنه والقابل منه هو الذي يكون في آفاق شرفه ، وهو الذي يراه حق رؤيته مثل الوصي فيخرج زبدة قوله عليه الصلاة والسلام « طوبى لمن رآني » مشارا بها إلى الوصي ويكون قوله طوبى لمن رأى من رآني إشارة إلى الإمام ، ويكون قوله طوبى لمن رأى من رأى من رآني إشارة إلى أتباع الأئمة في كل عصر وزمان . وفي وضوح ذلك وضوح معنى قوله تعالى « وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُرَى مِنْكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ^(١) » وذلك أنه رام اليهود أن يرفع الوسائط بينهم وبين معبودهم حتى يستملوا عن مقر الوحي والنبوة فصعقوا ، ورام المسلمون أن يرتفع كذلك الوسائط من الوصي والأئمة ليقفوا على سائر الوحي وخفيات الكتاب بفطنهم وآرائهم فصعقوا وزلزلوا ^(٢) . من هذا كله نستطيع أن نقول إن الفاطميين قد أولوا الآيات التي وردت عن رؤية الرحمن إلى شيء واحد وهو الاتصال بالوصي والأئمة ومن مثل الوصي والأئمة وهم الحجة .

وہم اللہ ویداء

وقد ذكرنا فيما سبق كيف أول الفاضليون ما جاء به القرآن الكريم من ذكر وجه الله ويد الله مما جعل المشتبهة يعتقدون أن لله وجهاً ويداً، وما اضطر المعتزلة إلى أن يخوضوا في الكلام عن ذلك ، فنجد مرة أخرى المؤيد قد ناقش المشبهة في هذه العقيدة إذ هي من الاختلافات التي كثر الحديث عنها بين فرق الإسلام ، فبينما قال أهل السنة بالإجماع أن لله وجهاً ويداً مستشهدين في ذلك بأيات من القرآن الكريم ^(٣) ، نجد المعتزلة قد أجمعت على أن الله ليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة ^(٤) ، ولا يشبه الخلق بوجه من الوجوه ^(٥) ، ولكن أبا الهذيل قال إن لله وجهاً هو هو ^(٦) ؛ وقال النظام وأكثر معتزلة البصرة إن لله

(١) سورة البقرة: ٥٥ — (٢) المجلس المؤبدية ج ١ ص ١٤٩ .
 (٣) ابن الملقط ج ٩٠ - ٩١ . — (٤) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٥٥ .
 (٥) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٥٦ . — (٦) مقالات الاسلاميين ج ١ ص ١٨٩ .

وجها توسعا لأنهم أثبتوا لله وجها هو هو ، وذلك أن العرب تقيم الوجه مقام الشيء فيقول القائل لولا وجهك لم أفعل أى لولا أنت لم أفعل (١) ؛ وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : « وَبِمَسْقَىٰ وَجْهِ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » (٢) وجه الله ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات (٣) ؛ ولكن معتزلة بغداد وأصحاب عباد بن سليمان أنكروا ذكر الوجه (٤) . وكذلك أجمعت المعتزلة بأسرها على إنكار اليد ، واختلفوا في ذلك فمنهم من أنكروا أن يقال لله يدان ، (٥) ومنهم من زعم أن لله يدا وأن له يدين ، وأولوا التصدي بمعنى النعمة (٦) ونجد مفسرا كالزمخشري وهو من مفسري المعتزلة قال في تفسير قوله تعالى : « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » (٧) إنه تعبير مجازي يدل على إثبات غاية السخاء لله تعالى ونفى البخل عنه (٨) . ورد المؤيد على هؤلاء الذين قالوا إن اليد بمعنى النعمة أو القوة بقوله « وحملوا يد الله المذكورة في القرآن الكريم على معنى القوة ، ويدل على بطلان قولهم قول الله مخاطبا لابليس « مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي » (٩) بتشديد بين صحيح فإن كان معنى اليد القوة فما معنى « قوتي » إذن وقال تعالى : « بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ » فما المقصود بهما (١٠) » ونظم في ديوانه هذه الاختلافات بقوله :

وقائل لله وجهه ويد وقوله هذا لديه رشد
وقائل ذلك حكم باطل إزحج ذا فآله شخص مائل (١١)

العرش وصحة العرش

وتحدث أيضاً عن اختلاف الفرق في « العرش » « وحمة العرش » فقد ورد ذكر العرش وحملته في القرآن الكريم في عدة مواضع كقوله تعالى : « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ كَمَآرِينَ » (١٢) و « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » (١٣) إلى غير ذلك من الآيات . واختلفت الفرق الإسلامية في تفسير هذه الآيات إذ قال مفسرو أهل السنة إن الرحمن يستوى على العرش كالجلوس على الأرائك والسرر ورووا عن النبي صلى الله عليه وسلم ! — قوله :

(١) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٨٩ — (٢) سورة الرحمن: ٢٧ .

(٣) الكشف ج ٢ ص ٢٦٩ — (٤) مقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٥٢٢ .

(٥) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٩٥ — (٦) ابن عبد الجبار ص ٤٤ .

(٧) سورة المائدة: ٦٤ — (٨) الكشف ج ١ ص ٢٣٥ .

(٩) سورة ص: ٧٥ — (١٠) المجالس المؤيدة ج ١ ص ٢٦ .

(١١) القصيدة الأولى . — (١٢) سورة الحاقة: ١٧ — (١٣) سورة طه: ٥ .

« جانب العرش على منكب إسرافيل وإنه ليشط أطيط الرجل الجديد » (١) . أم فقالوا إن قول أهل السنة فيه تشبيه الخلق بالخالق والله منزّه عن التشبيه بخلقهم ، والله بقوله « ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ » (٢) بمعنى الاستيلاء لا الجلوس والاندماج في الكشف في تفسير قوله تعالى « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » هو على الملك . والجهمية من المعتزلة أنكروا وجود العرش واستواء الله فوقه (٤) هشام بن الحكم إن ربه في مكان دون مكان وأن مكانه هو العرش وأنه مماس للعرش قد حواه وحده (٥) أما جملة العرش فقد اختلفت الفرق فيهم فمن قائل إن العرش الباري وهؤلاء أصحاب يونس القمي (٦) بينما ذهب أهل السنة إلى أن الجملة يحمله دون الرب تعالى (٧) وإلى هذا الرأي الأخير ذهب بعض الرافضة (٨) .

وتحكم المؤيد بهذه الأقوال والاختلافات بقوله في ديوانه :

وقائل يقول عرش يحمله وهو يشط تحته إذ ينق
فإن في معنى على العرش استوى مبتدع كل وركاب الهو:
فواحد بالاستواء قالا وواحد قال وقد أحا
معنى استوى استوى، وهدي مكنته وحوله في دينه وقو
فكان حيناً لم يكن مستولياً يامن غدا عن الهدى مولياً

وفي هذا الشعر لم يحددنا عن رأيه وعقيدة طائفته عن العرش وحملته ولكم بحالسه : « قال أهل الحديث إن الله يقعد على العرش فيشط تحته كأطيط الرجل الجي يفضل من كل جانب بشراً ، ويقولون إنه يحمل العرش الآن أربعة من الملائكة فإذا القيامة يحمله ثمانية كما قال « وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ كَمَآرِينَ » والمعروف من حال العرش أن يكون حاملاً لا محملاً (١٠) وقولهم في ذلك بالضم من

(١) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢١١ — (٢) سورة الأعراف: ٥٤ .

(٣) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٢١١ — (٤) ابن اللطفي ص ٧٧ .

(٥) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٠ .

(٦) بحار الأنوار ج ٢ ص ٩١ والفرق بين الفرق ص ٥٣ .

(٧) الفرق ص ٥٣ — (٨) مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٣٥ .

(٩) القصيدة الأولى

(١٠) نلاحظ أن المؤيد لم يكن دقيقاً في هذا الرد لأن الملوك أحياناً يجلسون على عرش

عرشهم حاملاً ومحملاً

ثم إن الاعتراض عليهم لازم في الذين يحملون العرش فينبغي أن يكون هؤلاء عرش العرش وهذه الخرافات إذن لم يرجع بها إلى محمول، وقال أهل الرأي نفياً لأن يكون الله تعالى جسماً فيحمله عرشه وقلة مبالاة بتحريف الكلم عن مواضعه في القرآن أن معنى قوله تعالى : « ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ^(١) » بمعنى استولى واستشهدوا فيه بيت لولاه لذلوا وماتوا وهو قول القائل :

قد استوى بشر على العراق — ير سيف ودم مهراق ^(٢)

فما حصلوا بغد أن اتخذوا هذا البيت سنداً لدينهم إلا على تعطيل تنزيل رب العالمين من دون حاصل على طائل، إذ كان هذا العرش المشار إليه ليس مخلوقاً كخلق السموات والأرض أو غير مخلوق، فإن كان مخلوقاً كان الأول أن يجربه في سياقه قوله تعالى : « خلق السموات والأرض والعرش » فكان ينبغي به عن قوله « استوى » . وإن كان غير مخلوق فلا يعرف إلا خالق أو مخلوق وما هناك قسمة ثلاثة مما هو ليس بخالق ولا مخلوق . وسوى هذا فالاستواء معناه في قضية البيت الذي تمكروا به هو الاستيلاء، فالاستيلاء من بشر المذكور حصل بعد أن لم يكن مستولياً، فاذن الله تعالى لم يكن مستولياً على العرش ثم استولى كما لم يكن بشر مستولياً على العراق ثم استولى . ولو عرف الفريقان حاملاً ومحمولاً على غير موضوعهما لنجوا من تجسيم الرحمن وتعطيل القرآن، ونحن نشير إلى شيء من هذه القسمة فنقول : إن الجسم حامل للنماء وهو عرش له، والنماء حامل للحس وهو عرش له، والحس حامل للنطق وهو عرش له، والنطق حامل للعقل وهو عرش له، ثم نكسر المسألة فنجعل كل حامل من هذه الأسباب التي فصلناها محمولاً فيؤدينا ذلك إلى أن العقل الذي هو الأصل الذي رتبناه محمول الكل وهو حامل الكل، وهذه القضية إذا استوضحناها وعرفنا أن سيكون المحمول حاملاً والحامل محمولاً غطينا عن رأي الفريقين اللذين أحدهما يقول بتجسيم الرحمن والآخر يقول بـ « إذن العرش في تأويل المؤيد هو العقل وذكرنا أن العقل هو المبدع الأول الذي رمز إليه في القرآن الكريم بالكف من « كن »

(١) سورة الأعراف : ٥٥ .

(٢) شبيه بهذا القول ما روى عن ابن الأعرابي النحوي لما سأله أحد بني أبي دؤاد : أتعرف معنى استولى ؟ قال ابن الأعرابي : لا ولا تعرفه الرب لأنها لا تقول استولى فلان على شيء حتى تكون له فيه مضاد ومنازع فأبهما غلب استولى عليه والله تعالى لا ضد له (النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٢٦٤) .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥٧ .

وبالقول . وذكرنا أن الفاطميين أولوا حملة العرش بالحدود الخمسة الروحانية ثم بحدود أرضية هم النبي والوصى والإمام، فهؤلاء الثمانية هم حملة العرش ولذلك ترى صاحب سرائر النطقاء يؤول قوله تعالى : « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم » بأن حملة العرش ومن حوله هم أولياء الله الظاهرون ^(١) .

ولكن تطور هذا التأويل إلى وجه آخر عند إسماعيلية الذين فاختلاف تدم الاختلاف عما ذكره المؤيد ففي زهر المعاني للداعي إدريس : العرش هو العلم الباهر والنور الزاهر والثمانية الذين يحملون العرش هم أساساً آدم هابيل وشيث وأساس نوح سام بن نوح وأساس إبراهيم إسماعيل وإسحق، وأساساً موسى هارون ويوشع، وأساس عيسى شمعون الصفا فهؤلاء ثمانية حملة العرش لأن الخطاب متوجه إلى مجد وذلك الذي حملوه هو علم على المنتقل من أول الأدوار ومبتدأ الأعصار . وحملة العرش في دور مجد فاطمة والحسن والحسين وزين العابدين والباقر والصادق وإسماعيل ومجد بن إسماعيل فهم حملة السر الخفي الذي لا يظفهره الله لأحد من خلقه إلا لهم خاصة ^(٢) . ونجيد في كتاب الشموس الزاهرة لحاتم ابن إبراهيم « اعلم أن كل ما ارتفع فهو عرش والعرش المذكور هو العلم وهو ما نزل على أول نطقاء دور السر الذي هو آدم ^(٣) » من هذا نستطيع أن ندرك ما طرأ على التأويل من تطور بعد انقراض دولة الفاطميين وما تطورت إليه العقيدة الفاطمية فهذا الذي ذكره الداعي عن حملة العرش لم أجد له ذكراً فيما بين يدي من كتب الفاطميين . ولا شك أن دعاة الذين قد بدلوا كثيراً من العقائد الفاطمية وأولوا القرآن تأويلاً يختلف عن تأويل دعاة الفاطميين لأن التأويل شخصي — إن صح هذا التعبير — والحجة هو صاحب التأويل في عصر كل إمام كما ذكرنا، والحجج تتفاوت ثقافتهم وعقليتهم وقد يقول حجة قولاً يخالفه فيه آخر، وسنرى كثيراً من هذه الاختلافات التي تدل على أن علم الباطن الذي اعتقد الفاطميون أنه وقف عليهم من عند الله يختلف فيه أيضاً عندهم ؛ بل ترى أحياناً اختلافاً في التأويل عند مؤول واحد، فهو يؤول حسب الظروف التي هو فيها وإن كان ذلك التأويل يخالف تأويله السابق فن الصعب أن نوفق بين تأويل الحجج .

(١) ص ٧ سرائر النطقاء .

(٢) حاشية المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤٢٦ .

(٣) حاشية المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٨٠ .

فلا يبعد أن كنى عن الملك بالكبرى على سبيل المجاز فالمراد بالكبرى الملك والسلطان والقوة^(١).

وترك المؤيد في ديوانه هذه الأسئلة دون أن يشير إلى المغزى الذى قصد إليه ولا التأويل الذى اتخذ وأبناء طائفته. ولكنه تحدث في مجالسه عن تأويل الآية السابقة فقال: والكبرى ما يتمهد القاعد عليه في مهاد، والمهاد لا يوجد إلا مهاد جسم ومهاد نفس فهاد الجسم هو كما قال تعالى «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَاداً»^(٢) ومهاد النفس هو علم الحقيقة الذى تستقر عليه النفس وتثبت فتصير نفساً مطمئنة، فالكبرى هو علم الله الذى تصادف به النفس مستقرها ومهادها في دار الآخرة. وسميت الكراسى كراساً اشتقاقاً مما يجتمع فيها من علم ما تسكن إليه النفس على وجه ماء، والعلم يسع السموات والأرض الذين هم النطقاء والأوصياء وهم سماوات الدين وأرضها التى منها تنشأ الصور الأبدية المخلوقة لدار الثواب^(٣) ولم يخرج تفسير المؤيد للكبرى عما قاله النسفي في تفسيره إذ قال «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» أى علمه ومنه الكراسى لتضمنها العلم وهو كقوله تعالى: «رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً» أو ملكه تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك أو عرشه^(٤). وروى عن ابن عباس أنه قال كرسىه علمه^(٥) فكان المؤيد قد اتفق مع المعتزلة الذين فسروا الكرسى بالعلم، وأنه فرق بين العرش والكبرى فالعرش عنده هو المبدع الأول أو القلم، والكبرى هو العلم بينما لم يفرق المعتزلة بين العرش والكبرى.

الميزان

وكما اختلف المسلمون في العرش والكبرى اختلفوا أيضاً في الميزان، فأنكره قوم وقال آخرون إنه ميزان بكفتين من ذهب^(٦) فنرى المؤيد قد تهكم بما قاله هؤلاء من أن الله تعالى قد أدلى الميزان من السماء وأن الميزان كفتين إحداها بالمغرب والأخرى بالشرق

(١) تفسير المحازن ج ١ ص ١٨٥. — (٢) سورة النبأ: ٦.

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٥٨.

(٤) تأويل التذيل للنسفي على مامش تفسير المحازن ج ١ ص ١٨٥.

(٥) تفسير المحازن ج ١ ص ١٨٥.

(٦) الفصل لابن حزم ج ٤ ص ٥٤.

ديك العرش

جاء في الأثر أن الله ملكاً في خلق ديك برائته في تخوم الأرض وجناحه في الهواء وعنقه مثنية تحت العرش فإذا مضى من الليل نصفه رفع عنقه فقال: سبح قدوس رب الملائكة والروح ربنا الرحمن لا إله غيره ليقيم المتجهدون. فعندها تصرخ الديوك في الأرض ثم يحمد شيئاً كما شاء الله من الليل ثم يقول سبح قدوس: رب الملائكة والروح ربنا الرحمن لا إله غيره ليقيم القانتون. ثم يسكت كما شاء الله ثم يقول: سبح قدوس رب الملائكة والروح ربنا الرحمن لا إله غيره ليقيم الذاكرون. ثم يسكت كما شاء الله ثم يقول: سبح قدوس رب الملائكة والروح ربنا الرحمن لا إله غيره ليقيم الغافلون^(١) وقد نظم المؤيد هذا كله في ديوانه^(٢) وتساءل عن شأن هذا الديك دون أن يشير إلى تأويل هذا القول ولم أجد تأويل ديك العرش هذا في كتب الفاطميين التى بين يدي وإن كان صاحب الدعائم قد روى هذا الأثر عن محمد الباقر. ويحيل إلى أن تأويل ديك العرش هو الإمام وأن الديوك التى تحييه هم الدعاة.

الكبرى

ثم تعرض المؤيد لمناقشة أهل السنة والمعتزلة في أمر الكبرى ومعنى قوله تعالى: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»^(٣) فأخذ يسألهم عن هذا الكرسى الذى وسع السموات والأرض وما مادته وفائدته^(٤) وتهكم بالمفسرين الذين اختلفوا فيما ورد عن الكرسى إذ قال قوم إن الكرسى هو العرش نفسه. وقال آخرون إن الكرسى غير العرش وهو أمامه وهو فوق السموات السبع ودون العرش وأن كل قائمة من قوائم الكرسى طولها مثل السموات والأرض، وقيل إن الكرسى هو الاسم الأعظم لأن العلم يعتمد عليه كما أن الكرسى يعتمد عليه. وقال بعضهم إن الكرسى موضع الملك والسلطان

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٣٩ ولم أجد ذكراً لهذا الديك إلا في هذا الكتاب بعد أن جاولت كثيراً أن أعرف شيئاً عنه في كتب السنة أو غيرهم.

(٢) القصيدة الثانية. — (٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٤) القصيدة الثانية.

وتساءل إذا كان الميزان بهذا الحجم فلم لا نراه ^(١) وهذا القول الذى نراه فى الديوان نجده أيضاً قد نثر فى المجالس المؤيدية إذ حدثنا المؤيد عن حوار كان بينه وبين رجل تركى عن الميزان وكان رأى الرجل التركى هو ما نظمه المؤيد فى ديوانه وما نثره فى مجالسه ^(٢) ومع ذلك لم يصرح لنا المؤيد فى مجالسه عن تأويل الميزان وإن كان قد أشار فى شعره إلى المعنى الذى وضعه الفاطميون للميزان فقال فى ديوانه مادحا للإمام :

وميزان رب العالمين الذى به توفى الثواب الجزل إن أنت وفيتا ^(٣)

فمن هذا القول نستطيع أن نقول إن الفاطميين أولوا الميزان إلى أنه الامام كما أولوا الصراط بأنه الامام .

الامانة

قال الله تعالى : « إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا » ^(٤) .
اختلف المفسرون فى هذه الآية فقال أهل الحديث والسنة إن الامانة هى كلمة التوحيد وهى « لا إله إلا الله » . وقال الرغزبى إنه يريد بالامانة الطاعة وأن الله عظم أمرها ونغم شأنها وأن هذه الاجرام العظام من السموات والأرض والجبال قد اتقادت لأمر الله عز وعلا وهو ما يتأتى من الجمادات ، وأطاعت له الطاعة التى تصح منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته ، وأما الإنسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات وتليق به من الاتقياد لأوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف ^(٥) . وقال بعض المعتزلة إن الله عنى بالسموات أهل السموات ، وبالأرض أهل الأرض ، وبالجبال أهل الجبال ، واحتجوا بكون السموات والأرض والجبال مما لا يفقه ولا يعقل ، ومستحيل أن يكون الله سبحانه يعرض أمانته على من لا عقل له ولا تكليف عظيم ، فوجب أن يكون عرض الامانة على أهل السموات من دون السموات وأهل الأرض من دون الأرض وأهل الجبال من دون الجبال ^(٦) .

وجد المؤيد فى هذا القول مادة لمجادلة المعتزلة والسخرية بهذه الآراء سألهم فى شعره ^(١) عن أهل السموات ؟ وأجاب عنهم بأنهم الملائكة وقبل هذا الجواب سألهم مرة ثانية عن أهل الأرض ؟ وأجاب عنهم بأنهم الناس وقبل هذا الجواب ، ثم سألهم مرة ثالثة عن أهل الجبال هل هم الوحوش الضارية ؟ وإذن فما المراد بقوله تعالى وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ، فبمقتضى تفسير المعتزلة يخرج هذا الإنسان عن أهل الأرض وعن أهل الجبال ^(٢) وقال المؤيد فى مجالسه — إن الامانة تمتنع عن الإلحاد على الأحياء فإذا كان ذلك كذلك فهذه السموات والأرض الشاخصة الأبصار لا يتغير التسبيح منها ولا يصلح عرض الامانة عليها برأى العين الذى لا سبيل إلى رده فإنه ردكم عن العيان المتعلق بحاسة البصر لبطل غيره من الخواص التى هى أمثالها من السمع والشم والذوق واللمس ، وإذا بطلت هذه بطلت المعارف كلها فلا يصح شئ منها ، وكذلك كلام الله لا سبيل عليه فى الرد والتكذيب لكونه الحق والصدق فإذا امتنع الوجهان فى رد العيان ودفع القرآن ثبت أن الله سموات وأرضا غير المحسوسة المشاهدة الحسية ناطقة قائمة بتسبيحه ملبية بأن يعرض عليها الامانة حسبما أورده فى كتابه ^(٣) . وفسر قوله هذا بقوله : إن الامانة هى قول لا إله إلا الله على رأى أهل التفسير وذلك أن هذه الكلمة هى سبب النجاة والوصول إلى دائم الحياة . والكلمة معرفة وهى الامانة من حيث معرفة السموات والأرض والجبال أنها متماسكة بها ومتعاق وجودها بوجودها ، ثم أن كلمة الإلهة منقصة إلى جملة وتفصيل ، فجمعتها متعلقة بحقق الدماء وتحصين الأموال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله « وتفصيلها من نطق بنجاة الأرواح كقول رسول الله « من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله خلاصه دخل الجنة » فقيل ما إخلاصها يا رسول الله ؟ قال : معرفة حدودها وأداء حقوقها . وهذا التفسير الذى هذا شأنه من صفة وصى صاحب الشريعة ليكون أحدهما مؤدياً بجملاً والآخر مؤدياً مفصلاً حسب تأدية الرجال لطفة بجملة لا يتشكل فيها شئ من شكل العين والأذن والأنف وغير ذلك وتأدية الأنثى تلك النطفة مشكلة مصورة مفصلة . قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا رأيت يا على أبوا المؤمنين أبوم النور وأمهم الرحمة . فلما كان الوصول إلى معرفة التوحيد المجرد عن

(١) النصيدة الأولى . — (٢) أنظر أيضاً المجلس ٢٧ ج ١ ص ٢٠ .

(٣) المجلس ١٨٩ .

(١) النصيدة الثانية . — (٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١١٩ .

(٣) النصيدة السادسة والأربعون . — (٤) الأحزاب : ٧٢ .

(٥) الكشف . — (٦) ابن عبد الجبار ص ٢٨٧ .

التشبيه والتعطيل متعلقا برتبة الوصى وقعت الكساية عن ولايته بالأمانة من حيث أن بها يقع معرفة الأمانة كما سمي الله النبي صلى الله عليه وسلم ذكرا رسولا من حيث كان حاملا لذلك (١).

إذن نستطيع أن ندرك أن المؤيد أول الأمانة بالولاية، والسموات والأرض والجبال بالحدود الحية الناطقة، فالنطقاء كنى عليهم بالسماء، والأسس والأئمة بالأرض، والحجيج بالجبال. أما قوله تعالى: «وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا» فقد قال المؤيد في تفسير هذه الآية: إن الإنسان هو الضد الذي تقمص قميص خلافة النبوة بغير سلطان من الله تعالى ولا نص من رسوله استخفا لما في مضارها من معرفة التوحيد المجرد من التشبيه والتعطيل من حيث ثقل على السموات والأرض حملها فأبين أن يحملها وأشققن منها وحملها الإنسان يعني استخف ما ثقلت على السموات والأرض والجبال وطأته (٢). على أن المؤيد لم يكن أول من اتجه في تفسير هذه الآية إلى هذا الاتجاه فقد ذهب المغيرة بن سعيد العجلي — الذي تنسب إليه الفرقة المغيرية من الغلاة — إلى أن الله عرض على السموات والأرض والجبال أن يحملن الأمانة وهي أن يمتنعن علياً من الإمامة؟ فأبين ذلك ثم عرض على الناس فأمر عمر بن الخطاب أبا بكر أن يتحمل نصرة علي ومنعه من أعدائه، وأن يغدر به في الدنيا وضمن له أن يعينه، على شرط أن يجعل له الخلافة بعده ففعل أبو بكر ذلك، وأقدم على المنع متظاهرين وأن الظلوم والجهول أبو بكر (٣). فهذا ما قاله المؤيد أيضاً في ديوانه:

أمة ض — يبع الأمانة فيها شيخها الخامل الظلوم الجهول (٤)

نلاحظ من ذلك أن الفاطميين اتخذوا قول بعض فرق الغلاة وقالوا بها، فبينما نجد الفاطميين رموا المغيرة بن سعيد بالكفر ولعنوه وتبرأوا منه ومن أصحابه ومن أقوالهم لأنهم استحلوا المحارم وأباحوها وعطلوا الشرائع وفسدوا الإسلام وبأنوا عن جميع شيعة الحق (٥) مع هذا كله نجد المؤيد قد اتفق مع المغيرة في تأويل «الأمانة» هذا التأويل الذي رأيناه.

(١) المجالس المؤيدية المجلس ٢٠٣.

(٢) المجالس ج ٢ ص ١٤٢ — ١٤٣.

(٣) الفرق بين الفرق ص ٢٣٠ — ٢٣١ — مختصر الفرق ص ١٤٢.

(٤) التصيدة الخامسة.

(٥) دعائم الإسلام مخطوط رقم ٢٥٧٣٥ بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن.

تأويل أوائل السور

لعل أوائل بعض سور القرآن الكريم ولا سيما هذه الحروف مثل «كريم» . و «ق» . و «ن» وغيرها من أكثر الآيات التي اختلف المفسرون في توضيحها اختلافاً بيناً، ويكفي أن يقرأ الإنسان أى كتاب من كتب المفسرين ليدرك الاضطراب الذى وقع فيه المفسرون، ويعرف مدى هذا الاختلاف بينهم، وافتتح الله تعالى في بعض سور القرآن الكريم بما أجمع عليه المفسرون بأنها قسم كقوله تعالى «والتين والزيتون وطور سينين» «والفجر وليال عشر» والشفع والوتر. ولكن الحكمة التي من أجلها أقسم الله تعالى بها لا تزال سرا غير واضح وإن أكثر المفسرون في الحديث عنها وحاولوا إيضاحها. ومن البديهي أن يتنبه رجل كالمؤيد إلى هذه الاختلافات ويتخذ من اختلاف خصومه سلاحاً جديداً لقهرهم به فقد سأل المؤيد في ديوانه عن معنى أقسام الله تعالى «التين والزيتون» وبالفجر وليال عشر (١). ولم يشأ أن يظهرنا على شيء من آرائه في تأويل هذه الآيات بل تهكم بخصومه على عاداته، أما في مجالسه فقد قال عن «التين والزيتون» إن أحد أتباع جعفر الصادق فكر في هذا القسم ولم أقسم به الله فلما لم يهتد إلى جواب يشفي غلته ذهب إلى جعفر يسأله عن هذه الآية فأخذ عليه الصادق عهداً أن لا يذيع ما سيحدثه به ثم قال للرجل — فماها عندك؟ قال الرجل هما تمرتان. قال الصادق صدقت هما تمرتان شجرهما هذا العالم بعلوه وسفله وسمائه وأرضه، ولكن الله سبحانه يميزهما عن التمار فأنشأهما بنور علمه وحكمته وظلل عليهما عرشه. قال الرجل — فماها؟ قال الصادق هما آدم ونوح عليهما السلام. قال السائل وكيف شبهتهما بالثمار والثمار شيء مأكول؟ قال — كأنك لا تعرف من الثمار إلا ما يؤدي إلى الخرج، هما من الثمار التي يؤخذ منها ولا تفتى لأن ثمار الجنة كالمصباح الذي تستصبح منه ما شئت ولا يعتربه نقص. قال السائل — وكيف وقعت الكناية عن آدم بالتين وعن نوح بالزيتون ولاية علة؟ قال: لأن كل ثمرة يتقدمها ورق ونوار والتين ينشق عنه أعواد الشجر، وكل حى يسبقه جبل وولاده وآدم استخلصه الله من أديم الأرض عن غير جبل وولادة فن أجل ذلك مثله بالتين، وخلاصة الزيتون هي الزيت المأخوذ منه كأنه هو الغرض من الزيتون وكذل

(١) أنظر القصيدة الأولى.

ذلك خلاصة نوح إبراهيم المستخلص من ذريته حتى كأن الغرض من نوح إبراهيم فهو مضمّن في نفس القسم من الله سبحانه، وفي التين الذي رمز به على آدم إضمار إلى القيامة وذلك لكون آدم افتتحا للحياة الدنيا وكون القيامة اختتاماً لها والقيامة لا تأتي إلا بغتة ينشق أمر الله سبحانه عنها انشقاق العود عن الطين على حسب وجود آدم بلا مقدمة ولا حاجب . أما معنى « طور سينين » فالرمز لموسى عليه السلام وطور سينين هو موضوع مناجاته ومكان فضيلته وفيه إضمار مثل الاضمار في القسمين السابقين وهو المسيح « وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت الدهن وصيغ لآكلين ، فالمسيح هو الشجرة الخارجة من طور سيناء النبات من منبذة ملة موسى فشرفه الله ورفعته (١) » .

أما تأويل قوله تعالى « والفجر وليال عشر والشفع والوتر » فقد قال صاحب الكشف « الفجر مجد وليال عشر يريد أمير المؤمنين والشفع والوتر يريد الحسن والحسين (٢) » . أما المؤيد فقد خالف هذا التأويل إذ قال إن الفجر نور ينفجر وينبثق عن الظلام فيمحقه ويسحقه ويمحو آثاره ونحن نقسم ذلك بما قال النبي صلى الله عليه وسلم بجملاً « لوبقى من الدنيا يوم واحد لطول الله ذات اليوم حتى يخرج الله من أهل بيتي رجلاً يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً » وذلك هو قائم أهل البيت (٣) فالفجر إذن في تأويل المؤيد إشارة إلى قائم القيامة أو المعروف عند فرق الشيعة وأهل السنة بالمهدي المنتظر . والشفع عند المؤيد هو اتصال القائم أو المهدي بجد جسماني هو بابه لاتخاذ أحكامه في عالم الجسم ، والوتر مثل على اظهاره انه فرد منفرد برتبة القيامة لا يحتاج فيها إلى من يقوم مقام الأوصياء من الأنبياء (٤) . من هذا التأويل الذي رأيناه عند جعفر وهذا التأويل الذي رأيناه عند المؤيد نستطيع أن نزيد ما ذهبنا إليه من أن الدعوة الفاطمية منذ عهد الفلهور أي بعد قيام المهدي بالمغرب قد تطورت شيئاً فشيئاً وذهبت إلى شيء من الاعتدال ولكنها بعد انقراض الدولة الفاطمية من مصر وأبداء الدعوة الطيبية باليمن والدعوة الزيارية في فارس والهند عادت إلى تطور آخر وهو ما نراه واضحاً في بعض الكتب المتأخرة .

أما هذه الحروف التي وردت في أوائل بعض سور القرآن الكريم مثل « ألم » و « كهيمص » وأشباهها فقد اختلف المفسرون في معناها فقال قوم إنها فواتح السور

وفواصلها الدالة على ما قبلها وما بعدها . وقال قوم إنها أقسام . وقال آخرون إنه لما قال الكافرون لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه جعل النبي هذه الحروف ذريعة إلى أن يسمعوا القرآن لأنه افتتح بها السور ، فلما سمع الكافرون هذه الحروف أنكروا ما سمعوه فأتبعه الرسول بغيره واتخذ المؤيد هذا كله موضوعاً للتهمك بالمفسرين فذكر في ديوانه أن لهذه الحروف معانٍ مستورة خفية لا يعلمها إلا خزنة علم الله حتى يتعاق بهم العالم (١) ولم يحدثنا أيضاً عن معانيها الخفية ولكن في مجالسه رد على المفسرين فقال : لو كانت هذه الحروف فواصل دالة على ما قبلها وعلى ما بعدها لكان يجب ألا تخلو سورة منها وقال لمن ظن أنها أقسام إن هذا التفسير أقرب إلى العقول لكن الأقسام بالحروف عجب وأما أن النبي (صلى الله عليه وسلم) جعل هذه الحروف ذريعة إلى أن يسمع الكافرون فهذا عند المؤيد أتبع ما ورد في معنى هذه الحروف . ثم قال : أما كون هذه الحروف أقساماً فهو كلام المحققين لأن الله سبحانه لا يقسم إلا بأجل ما عنده وأن الإشارة بهذه الحروف إلى أجل حدود الله والملائكة الرحانيين والأنبياء الجسمانيين حين ذكر حرفاً واحداً مثل ق والقرآن المجيد ون والقلم فهو مشار به إلى أعلى الحدود منزلة وأرفها درجة هذا إلى أن يستكمل الحروف الخمسة لأن الحروف لم تزد على خمسة منها شيئاً وذلك قوله تعالى كهيصر وحسق وما بقي بعد ذلك فهو أربع إلى ثلاث إلى اثنتين إلى واحدة ففي كل حرف من هذه الحروف إشارة إلى حد من الحدود الروحانية والجسمانية (٢)

كذلك تعرض المؤيد للقائل بالتلاشي المدعين أن مصير العالم إلى لا شيء فلم يترك هذا الرأي دون أن يدحضه بحججه فتحدث في ديوانه (٣) عن التلاشي والرد على القائلين به وقال في مجالسه (٤) إن حكم التلاشي فرع على إثبات صانع فإن كان هنالك صانع امتنع أن يفعل فعلاً مصيره إلى لا شيء والله تعالى خالق الإنسان مثلاً جامعاً لآلات شتى منها ما يبصر وما يسمع وما يشم ويدوق وجعل بعد ذلك كله العقل والنطق الذي يترجم به عن الأفلاك والنجوم فمن ضعف العقل أن يقال إن الله تعالى بعد أن خلق هذا كله يعود فيفسده ويتلفه ولا يبقى منه محصول ؛ ثم إن الإنسان مدرج به إلى حد كماله تدريجاً من سلالة إلى لطفة إلى أن ينتهي إلى الخلق الآخر فمن المحال أنه إذا انتهى إلى هذا الحد الذي هو أشرف وأفضل

(١) المجلس ١٦١٥ .

(٢) الكشف على هامش المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٥١ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢١٠ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢١٢ .

(١) القصيدة الأولى . — (٢) راجع المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢١٢ .

(٣) القصيدة الخامسة . — (٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٩٢ .

فيكون قصاره التلاشي بل ينبغي أن يترقى إلى ما هو أجل من ذلك وأعظم ، وإذن حكم التلاشي باطل إن صح وجود فاعل . أما إن لم يصح وجود فاعل ، فتساءل المؤيد عن الأفلاك الدائرة والنجوم السائرة إذ خصص كل فلك وكل نجم لعمل خاص وحركة خاصة فالشمس لا تفعل ما يفعله القمر مثلاً مما يدل على أن هذه الأفلاك مجبرة مدبرة وذلك يثبت أن لها خالقاً وصانعاً يديرها ويصرفها كيف شاء ^(١) واستشهد بقوله تعالى « وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ^(٢) » وإذن حكم التلاشي باطل على هذا النحو أيضاً . ورمى المؤيد القائلين بالتلاشي بالاحاد والكفر وتبرأ منهم ^(٣) .

من ذلك نستطيع أن نبرئ الفاطميين مما رماهم به خصومهم من القول بأنهم من أصحاب التلاشي كالذي زعمه الغزالي في كتابه المستظهرى مثلاً ^(٤) .

أما التناسخ فقد قال البيروني ^(٥) وقال بعض من مال إلى التناسخ من المتكلمين إنه على أربع مراتب « النسخ » وهو التوالد بين الناس لأنه ينسخ من شخص إلى آخر ، وضده المسخ ويخص الناس بأن يمسخوا قردة وخنازير وفيه ، والرسخ كالنبت وهو أشد من النسخ لأنه يرسخ ويبقى على الأيام ويدوم كالجبال وضده الفسخ وهو للنبت المقطوف والمذبوحات لأنها تتلاشى ولا تعقب . ولكن صدر الدين الشيرازي ذكر في كتابه الأسفار الأربعة أن « التناسخ » في التزول إنساناً كان هو الفسخ ، أو حيواناً وهو المسخ ، أو نباتاً ، وهو الفسخ ، أو جماداً وهو الرسخ ^(٦) فكان صدر الدين الشيرازي قد اختلف عن البيروني في الرسخ فبينما هو عند البيروني في النباتات غير المقطوفة كالأشجار نجده عند صدر الدين في الجماد . أما المؤيد فقال في تهجين آراء أهل التناسخ إن هؤلاء قالوا إن العقاب ترديد الأرواح المعذبة في جلود الكلام والقرود والخنازير وذلك يسمى مسخاً ، أو في الحيات أو في العقارب وذلك يسمى بزعمهم فسخاً ، أو يجعل ذلك حجراً أو صخوراً وذلك يسمى رسخاً ^(٧) فاختلف بذلك عما أورده البيروني وصدر الدين عن الفسخ واتفق وصدر الدين على الرسخ مخالفاً في ذلك أقوال البيروني . ومهما يكن من شيء فذهب التناسخ قديم عرفه البراهمة في الهند كما عرفه الفرس واليونان وانتقل إلى المسلمين فأخذ به

بعض الفرق الإسلامية أمثال الزامية ^(١) والمقنمية ^(٢) وانتشر هذا الرأي بين المسلمين حتى أننا نجد شاعراً كآبي العلاء قد تنسك بهذا المذهب في رسالة الغفران ^(٣) وسخر من التناسخ في لزومياته كقوله :

فلا بال هذا العصر ما فيه آية من المسخ إن كانت يهود رأيت مسخاً
وقال بأحكام التناسخ معشر غلوا أجازوا الفسخ في ذلك والرسخا
وكقوله أيضاً :

فلو صح التناسخ كنت موسى وكان أبوك اسحق الديبجا
وقوله :

يقولون إن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يهذه النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

أما المؤيد فلم يترك القائلين بهذه المقالة دون أن يشهر بهم ويدحض حججهم فخرجهم في ديوانه ^(٤) بأن سأل أهل التناسخ عن بدء جوهر النفوس فإن اعتقدوا بجوهر نفوسهم فالنفوس تعود إلى أصلها ككل شيء آخر ، أما إذا تقوا الأصل وقالوا إن الدنيا هي دار الثواب ودار العقاب وأن المتأين هم أهل الثروة واليسار والمعاقين هم أهل القلة ^(٥) فكل عاقل يعلم أن لذات الدنيا هي دفع مضارها فإلذ ما يكون الطعام إذا كان المرؤ مرهقاً بالجوع وإلذ ما يكون الشراب إذا كان الشارب مرهقاً بالعطش ، فلذات الدنيا على هذا النحو لدفع

(١) الشهرستاني ج ١ ص ١٥٨ .

(٢) الشهرستاني ج ١ ص ١٥٩ . وجاء في تليس إبليس ص ٢٤ وص ٨٥ أن من الروافض فرقة قالوا إن الأرواح تناسخ فن كان محسناً خرجت روحه فدخلت في خلق تسعد بهيشه ومن كان سيئاً دخلت روحه في خلق تشقى بهيشه .

(٣) ص ٢٥٢ طبع مطبعة المعارف . — (٤) التمهيد الخامسة .

(٥) في الأشعري ج ١ ص ١١ أن الفرقة الثانية من الخطابية الذين قالوا إن الأمام بعد ابن الخطاب هو « معمر » زعموا أن الدنيا لا تنفي وأن الجنة ما يصيب الناس من الخير والنعمة والعافية وأن النار ما يصيب الناس من خلاف ذلك وقالوا بالتناسخ وأنهم لا يموتون ولكن يرفعون بأبدانهم إلى الملكوت . ومجددنا الشهرستاني في أن أتباع أبي منصور العجلي أولوا الجنة على نعم الدنيا والنار على محن الناس في الدنيا (ج ٢ - ١٤) .

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٧ . — (٢) سورة الأنبياء ١٦٠ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٨ . — (٤) المستظهرى في عدة مواضع .

(٥) ص ٣٢ الفصل السادس من كتاب تحقيق ما للهند من مقول ومقول .

(٦) المجلس الرابع ص ٩٧ . — (٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦٠ .

البوائق وكف العوائق . وجاء في المجالس المؤيدية « الانسان ما دام على قيد حياته مريض بأمراض مختلفة يقضى زمانه بمداوة كل جنس فتارة يداوى الجوع وأخرى يداوى الظما وتارة يحيط الأذى عن نفسه بما يحيط به آكل الطعام وشارب الشراب وتارة يداوى نفسه بنومه وتارة يداوى بمعالجة شهواته فهو على هذه الوتيرة يؤديه داء إلى داء وبلاء إلى بلاء فقبجا لجنة يكون هذا موضوعها وتكون موجودة فيها هذه الآفات جميعها ، وأما قولهم إن الأرواح المعذبة تردد بالمسوخية في الكلاب والذئاب والحمر والبقر فإن كان الأمر على ما يقولون في الثواب والعقاب قد خص الثواب وهان العقاب ، أما الثواب فبحجة ما تقدم أن لذات الدنيا هي دفع المضار فلم كفيها الجوع لبطلت لذة الأكل ، ولو كفيها الظما لبطلت لذة الشرب ، وعلى هذا القياس جميع لذات الدنيا ، وأما العقاب وهو ما قالوه عن المسخ والتفسخ والرسخ فهذه الأصناف التي تستنقل إليها الروح المعذبة والتي هي معذبة بزعم القائلين بالتناسخ أطيب عيشاً من الذي يعتقدون كونه من الجنة لأن هذه الأصناف عادمة للعقول المميزة المشفقة من الموت وما بعد الموت ^(١) والموت يأتي فيمزق شمل الرجل ويوتم ولده هذا إذا كان الموت هو الموتة الأولى فكيف وقد يتوالى عليه موت بعد موت على رأى من يعتقد هذه المقالة السخيفة من رجعة بعد رجعة ^(٢) .

وإذن فقد اتنى عن الفاطميين أيضاً القول بالتناسخ وظهر خطأ ما قاله القلقشندي عنهم إنهم طائفة كافرة يعتقدون التناسخ والحلول ^(٣) وما قاله العمري إن ملخص معتقدهم التناسخ ^(٤) مما يدل على أن عقائد الفاطميين لم يعرفها المؤرخون والعلماء الذين لم يدينوا بالمذهب الفاطمي تمام المعرفة كما أن اختلاف المذهب الفاطمي عن مذهب أهل الجماعة والسنة اضطر كثيراً من الكتّاب والمؤرخين إلى أن يرموا الفاطميين بما هم براء منه .

ومع ذلك كله فقد قال الفاطميون بالمسخ ولكن المعنى فيه ليس هو المعنى المتداول المعروف عند القدماء بل بمعنى التعبير من الحالة المحمودة التي عليها المؤمن إلى هذه الحالات المذمومة التي ينكر فيها المؤمن ولاية علي بن أبي طالب والأئمة من أهل بيته بعد أن كان مؤمناً بولايتهم ^(٥) .

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٧ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٤ .

(٣) صبح الأعشى ج ١٣ ص ٢٣٨ .

(٤) مسالك الأبصار نسخة خطية بدار الكتب لعمري .

(٥) راجع كتاب الكشف لجعفر بن منصور البين على هامش جامع الحقائق .

الفصل

الضد في اللغة المثل والمخالف ، وتأتى جمعا ، وإسكن الفاطميين اتخذوا لفظ الضد بمعنى المخالف وصار اصطلاحاً خاصاً من مصطلحاتهم ، إذ قالوا إن الله تعالى أرسل أنبياءه إلى الناس جميعاً ففهم من صدق وآمن ومنهم من كذب وخالف ، فالذين خالفوا الأنبياء هم في تأويل الفاطميين الذين أشار إليهم الله تعالى بقوله : (وَكُذِّبُوا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ^(١)) فالحجارة قوم كنى عنهم الله تعالى بهذه السكناية وهم في حد التأويل قوم لم يتصلوا بحدود الدعوة ولم ينجع فيهم آثار الحكمة فهم من حيث الانسانية كالجماد وإن كانت صورهم ألقية وأشكالهم إنسانية ^(٢) . أما تأويل الناس فهم الغلاة الذين أنسوا رشدهم فنافروه مهوفاً عن دين الله وغلوا في أولياء الله ^(٣) . أما قوله تعالى « أَعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ » فقد قسم الفاطميون الكفار إلى قسمين أحدهما : « من سحب ذيله على الحق الذي استبانته واستوضحه طلباً لرياسة باطل وحسدًا لصاحب الحق على حقه كأضداد الأوصياء والأئمة في كل عصر والمتوثنين على مكائهم في الوصاية والامامة ، والقسم الآخر من اتبع الأضداد على رأيهم واقتدى بهم في باطلهم ^(٤) » .

من هذا نستطيع أن نعرف أن الضد عند الفاطميين هو كل من اغتصب الوصاية أو الإمامة في كل عصر وفي كل دور ولذلك قالوا « لسلك زمن إبليس وآدم ^(٥) » وفي كتاب الفترات والقرانات حديث طويل عن أضداد الأنبياء وأسمائهم ^(٦) فقال مؤلف هذا الكتاب إن ضد آدم هو إبليس ، وضد إبراهيم الخروذي كنعان ، وضد موسى فرعون وهامان ، وضد عيسى بخنصر . وذكرنا أن الفاطميين قالوا إن دور محمد يقابل أدوار غيره من الأنبياء وأن كل ما كان في عهد الأنبياء قبله جرى في دوره ، فلذلك سعى الفاطميون الضد في دور محمد بأسماء الأضداد الذين كانوا في عصور الأنبياء السابقين ، وأولوا الآيات القرآنية التي وردت في الذين خالفوا الرسل بأن الله تعالى قصد بهم أيضاً هؤلاء الذين خالفوا محمداً وعلياً والأئمة من ذريتهما ، ولذلك تبرا الفاطميون من كل هؤلاء الذين خالفوا النبي والوصي والأئمة بل من جميع الفرق الإسلامية التي رفضت الدخول في الدعوة الفاطمية فاشترك الفاطميون في

(١) سورة التحريم : ٦ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٥ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٥ . — (٤) المجالس ج ١ ص ٨٦ .

(٥) المجالس ج ٢ ص ١٣٤ . — (٦) الفترات والقرانات ص ١٣ وما بعدها .

هذا الاعتقاد مع جميع فرق الشيعة الأخرى إلا فرقة الزيدية الذين أجازوا إمامة المفضل مع وجود الأفضل .

وللفاطميين حديث طريف عن أبي بكر أشار إليه المؤيد في ديوانه وأكثر من الحديث عنه في مجالسه كما أجده ذكر في أكثر الكتب التي بين يدي من كتب الدعوة ، ذلك أن أبا بكر كان حجة جزيرة لآخر إمام في دور عيسى ، وبحكم مكانته علم أن الله تعالى سيرسل نبياً يختم به الأنبياء ، فطمع أبو بكر في أن يلي الوصاية ، فكان أبو بكر من أوائل الذين اعترفوا بنبوة محمد (١) وعلم أبو بكر أن الله تعالى نص على وصاية علي بن أبي طالب ، ولكنه عمل على اغتصاب حق علي ، وقالوا إن أبا بكر الغفاري سمع أبا بكر وعمر وغيرهما ممن خالف علياً يتشاورون فيما بينهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، جمع الرياسة في بيته وإنهم عزموا فيما بينهم على مخالفة نص الوصاية ونقل أبو بكر هذا الحديث إلى النبي فاستدعى هؤلاء القوم فاقسموا بين يديه أنهم ما قالوا بهذا القول ، وفي هذا الحديث اعتقد الفاطميون أن الله تعالى أنزل قوله : « يَحْمِلُونُ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا (٢) » ثم إن أبا بكر أراد أن يرد الحق إلى أهله وأن ابنه محمد كان يعظه ويحظه على اتباع علي (٣) ولكن عمر أغراه ومنعه على أن يلي الأمر بعده (٤) فكان عمر خليل أبي بكر وفيهما أنزل الله تعالى : « يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٥) » قال صاحب السرائر في تأويل هذه الآية « يعني الظالم الثاني » لقَدْ أُتِّلَنِي عَنْ الدُّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِسْكَانِ خَذُولًا » يعني ثاني الظلمة أي أنه لما أحلت به الندامة لما عني أنه أطاع الرسول في ولاية علي الذي هو سبيل الله ولم يطع شيطانه ولا اتخذ خليلاً يعني الذي قوى ضلاله وصدده عن طاعة وليه وإمامه حتى ادعى منزلته (٦) « وأول الفاطميون قول أبي بكر « لي شيطان يمتري فإذا زغت فقوموني وقول الله تعالى : « وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا قَسَتْ قَرِينًا (٧) » إن الشيطان هو عمر (٨) لهذا كله تبرأ الفاطميون من الشيخين وتمتوها بكل ما اتصف به إبليس وفرعون

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٨٦ وج ٢ ص ٨٨ . — (٢) سورة التوبة : ٧٤ .

(٣) شرح الرسائل ج ٢ ص ١٦٣ (على هامش المجالس) .

(٤) سرائر النطقاء على هامش المجالس ج ٢ ص ٥٣ . — (٥) سورة الفرقان : ٢٨ .

(٦) سرائر النطقاء على هامش المجالس ج ٢ ص ٥٢ . — (٧) سورة النساء : ٣٨ .

(٨) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٣٦

وهامان والطاغوت وغير ذلك من الصفات التي وردت في القرآن الكريم عن أضداد النطقاء السابقين ، كما سموا هذين الشيخين وخلفاء الأمويين والعباسيين بالرجال الأعور لأنهم نظروا إلى الدين بعين واحدة وهي عين الظاهر دون الباطن . واعتاد بعض كتاب الفاطميين إذا أرادوا أن يكتبوا اسم أبي بكر وعمر وعثمان في كتبهم أن لا يستعملوا الحروف العربية بل اتخذوا رموزاً خاصة لهم ، بل لكل كاتب رمز خاص به فالرموز التي في كتاب الكشف تخالف ما في الرسالة الجامعة لأخوان الصفا (١) أما المؤيد فقد كان صريحاً أكثر من زملائه فكان طوراً يقول : « الظالم الأول » وطوراً « الذي اغتصب الوصاية دون نص » وسماه في ديوانه « الهبل الأول » وهو اسم لصنم كان بالكعبة ، بل صرح أيضاً باسم عتيق وهو لقب أبي بكر (٢) أما عمر فسماه المؤيد في الديوان « بأدم » والأدم في اللغة الشديد السواد والداهمة وهو لقب لبني ضبة لشدة سوادهم وربما يكون السبب في أن المؤيد سمي عمر بن الخطاب بأدم أن أم عمر حنتم بنت هشام بن المغيرة كانت سوداء (٣) وصرح كذلك باسم نعل يريده بذلك عثمان بن عفان (٤) .

(١) ومن الخير أن ثبت هنا الرموز التي استعملها جعفر بن منصور في كتابه الكشف وهي المرقومة (١) والتي استعملها إخوان الصفا في الرسالة الجامعة ، وهي المرقومة (ب) .

«ب» ٢ هـ ٣ ص ٤ ط ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧

وسمى جمهور المسلمين الذين لا يدينون بمذهبه بأولاد الزنا^(١). وفسر في مجالسه سبب هذه التسمية بقوله إن النبي صلى الله عليه وسلم! — قال لعلى «أنا وأنت أبوا المؤمنين» وقال الله تعالى: «الْبُيُوتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ»^(٢). فأبان الله تعالى أن الرسول أبوهم وأبان النبي صلى الله عليه وسلم أن علياً أمهم وبما أن هؤلاء المسلمين قد أنكروا علياً فقد انتفوا من آبائهم وأمهاتهم فهم أولاد زنا^(٣)» وسماه أيضاً بالنواصب أو الناصبة وقال صاحب القساموس «النواصب والناصبية وأهل النصب المتدينون ببغضة عليٍّ ولأنهم نصبوا له أى عادوه ولكن صاحب كتاب «ذكر الفرق المباعدة» قال إن النواصب هم الخوارج^(٤). أما المؤيد فقد فرق بين الخوارج والناصبية بقوله في قصيدته المسمطة:

هذا الذى يلسعنى من خارج من ناصبى كاشح وخارجى

وكذلك جميع كتب الدعوة تسمى أهل السنة بالنواصب.

هذا رأى الفاطميين في الفرق التي خالفتهم وجدير بنا أن نعرف رأيهم في فرقة الاثنى عشرية ولا سيما وقد عرض المؤيد لأئمتهم في ديوانه على أنهم من المخالفين ورماهم بالكفر أيضاً^(٥) وبسقم العقل^(٦) وقال في مجالسه «إن من يتوقع طلوعه من السرداب ليس يخلو حاله من كونه بشراً يأكل ويشرب فكانت الضرورة تؤدى إلى تصرف عمره منذ زمان، وإن كان في غير أسلوب البشرية فما ينبغى أن يكون غير بشر من نسل بشر وإذا كانت أيدى الجدثان عنه مغلوله فما الذى يقتضى لزوم الستر والكتمان^(٧)» وقال مرة أخرى «وأحد يتشيع طامحا طرفه نحو ممنوع يأبى جوازه (ثم ذكر ما يشبه القول السابق في المعنى إلى أن قال) ومعلوم أن أولاد عمنا أبى إبراهيم موسى بن جعفر ما فيه من قاد عسكري أو آثار من الملك عثرا ولا من توج بذكر على وفاطمة وولدها منبرا كفعل آباءنا الأئمة الهداة البررة فأى الفئتين أسبق عند جدها وأبيها بالفصل، ثم قال... إن من صح وجوده من أولاد موسى الكاظم

ليس عندهم علم خاص بهم، وأنهم ارتعوا في أحضان المعتزلة واستقوا من علماء الكلام أصول التوحيد على مذهب المتكلمين ففسروا بذلك علم الأئمة^(١)، ونجد في رسائل إخوان الصفا تمكينا بفكرة الإمام المحتق التي قال بها الاثنا عشرية وبعض فرق الشيعة «فالقول بالإمام المنتظر إنه لا يظهر من خوف المخالفين فن الآراء الفاسدة والاعتقادات المؤلمة^(٢)»، وفي الوقت الذى هاجم فيه المؤيد الاثنى عشرية بعثل هذه الأقوال نراه في القصيدة الثالثة والعشرين قد ثار لما ورد إليه الخبر بأن العباسيين نبشوا قبر موسى الكاظم عام ثلاثة وأربعين وأربعمائة ففي هذه القصيدة نجد المؤيد قد مجد موسى الكاظم وقده وهدد العباسيين عامة وابن المسامة وزيرهم خاصة ودعا بالثورة ضدهم، ولكن المؤيد لم ينشد هذه القصيدة في موسى الكاظم لأن الكاظم كان أحد أئمتهم، أو أن المؤيد كان يعتقد في إمامته بل لأن موسى من ولد جعفر الصادق فهو أحد أهل بيت النبي، والمؤيد كان يدافع عن أهل البيت عامة والأئمة الفاطميين من نسل محمد بن اسماعيل خاصة، ثم هناك وجه آخر لثورة المؤيد لما حل بقبر موسى ذلك ما وجدته في مجموعة خطية بها مقتطفات من بعض كتب الفاطميين فقد جاء في هذه المجموعة نقلا عن كتاب «زهر المعاني» أن موسى الكاظم لم يجعله الصادق عليه السلام إلا ستر على ولي الأمر — محمد بن اسماعيل — لينكتم أمره عن الاضداد ولئلا يطلع على ما خص به أهل العداوة والعناد. وفي نفس هذه المجموعة أيضاً عن الجزء الرابع من كتاب عيون الأخبار للداعي إدريس «والموسوية قالت بإمامة موسى بن جعفر كان أكثر اجتماع شيعة الصادق عليه السلام على موسى وعلى القول بإمامته وادعى موسى الإمامة لنفسه قيل إن ذلك تقية منه على الإمام — محمد بن اسماعيل — وأنه لو ملك الأمر لرده إلى أهله وأحله محله» لهذا نستطيع أن ندرك سبب نقديس المؤيد لموسى الكاظم بالرغم من أنه كفر شيعته وأتباعه.

(١) المجالس ج ٢ ص ٧٦ و ٧٧

(٢) رسائل إخوان الصفا ج : ص ٨٧.

(١) أنظر القصيدة الأربعين. — سورة الأحزاب : ٦.

(٢) المجالس المؤيدة ج ١ ص ١٣١.

(٣) كتاب ذكر الفرق المباعدة لابن محمد عثمان العراق نسخة خطية بمكتبة بلدية الاسكندرية رقم

٦٤٢١ - د.

(٤) القصيدة السادسة. — (٦) القصيدة الثالثة عشرة.

(٧) المجالس المؤيدة ج ١ ص ٢٠٦.

تكون نفس الألفاظ التي في شعره . أما تأويل قصص الأنبياء فلم يحدثنا عنها في شعره ولم يذكر منها إلا اليسير في مجالسه ، ولكنني عثرت على بعض كتب في التأويل ككتاب أساس التأويل للقاضي النعمان ^(١) وهو الكتاب الذي ترجمه المؤيد إلى اللغة الفارسية ، وكتاب سرائر النطق وكتاب أسرار النطق لجعفر بن منصور اللين وهذه الكتب الثلاثة تتحدث كلها عن قصص الأنبياء والتأويل الفاطمي لهذه القصص ، وبفضل هذه الكتب أستطيع أن أتحدث عن آراء الفاطميين في الأنبياء ، ولكن يجدر بي أن أذكر قبل الحديث عن الأنبياء أن هذه الكتب تختلف في التأويل وهذا دليل آخر. نقدمه على أن التأويل شخصي يختلف باختلاف الحجة الذي هو صاحب التأويل في عصره ، ومع ذلك نجد المؤيد اتفق مع القاضي النعمان اتفاقاً يكاد يكون تاماً مما يدل على أن المؤيد متأثر بالقاضي النعمان .

سمى الفاطميون الأنبياء بالنطق لأن النطق كما قالوا « فمنا أحدهما ما يتميز به الإنسان عن البهائم وهو النطق عما في الدنيا ، والآخر النطق عما في الدار الآخرة المتميز به أهل التأيد الذين يتكلمون عما وراء الحجاب ، وهو الذي لا يستطيع الاتيان به الإنسان العادي بل يأتي من الأنبياء » ^(٢) . ويتضح من كتب الفاطميين التي بين يدي أنهم لم يؤولوا قصصهم إلا لإثبات المقابلة بين عصر كل ناطق وبين عصر النبي محمد ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم اضطلع كما ضطلع غيره من الأنبياء ، وأن الاضداد تغلبوا على وصيه كما تغلب الاضداد على أوصياء الأنبياء من قبل ، فكان الفاطميون استغلوا قصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم لإثبات الوصاية والإمامة ، وقد صرح المؤيد بذلك في مجالسه في مواضع عدة فقال مثلاً : زعم الزاعمون ممن صرف وجهه عن اتباع أولياء الله وصافته ولجأ في دين الله سبحانه إلى حوله وقوته أن الأنبياء والقصص المشتمل عليها كتابه العزيز هي أخبار وآثار وأن المنفع منها ذكرى واعتبار ، وقال الأئمة الصادقون بل ينبغي أن يجري في مضمار شريعة الرسول جميع ما جرى في الشرائع المتقدمة مثلاً بمثل واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم ! « لتسلكن سبل الأمم قبلكم باعاً وبيعاً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا خشرم دبر لدخلتموه » وقوله صلى الله عليه وسلم ! — كائن في أمي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » فهذه الأمة تابعة لجميع الأمم المتقدمة في أفعالها وآثارها وجارية على منهاجها ومثلة لمثلها ، وإذا ثبت ذلك كانت قصص آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى محصورة في شريعة النبي محمد فحيث ما انصرف القول وتوجه الكلام من

الفصل الرابع

قصص الأنبياء في ديوان المؤيد

الأنبياء في ديوان المؤيد

خالف الفاطميون جبهة المفسرين فيما ذهبوا إليه عن الأنبياء ، وفي تفسيرهم لقصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم إذ ادعى الفاطميون أن قول المفسرين يعرض الأنبياء إلى رميهم بارتكاب المعاصي بينما عصم الله أنبياءه عن كل معصية . أما قصص الأنبياء التي في القرآن الكريم فقال الفاطميون إن لها تفسيراً ظاهرياً هو ما قال به جمهور المفسرين ، ولها تأويل باطني هو الذي أبعد المعاصي عن الأنبياء ، وقال المؤيد في مجالسه يهجن تفسير أهل الظاهر « إن الله بعث أنبياءه لتقويم الآدود وإيضاح المسلك الجدد ، فإن كان كذلك فما بال كل واحد منهم قد ارتكب جريرة على ما يزعمه المفسرون كعصيان آدم أولاً بتعريضه للشجرة وأى فائدة كانت فيها ؟ ولم حظرت عليه وأبيح له ما سواها ؟ وما معنى قوله في قصة إبراهيم « فَوَلَّمَا جَنِّ عَلَيْهِ الدَّيْلَ رَأَى كَوْنَهُ كَبَا . الخ الآيات » وهل بعد هذا مرتقى يرتقى بحرم في الشرك بالله أ كفر خلق الله فضلاً عما يكون قد اتخذ خليلاً ؟ وهل هو إن كان بهذه المثابة في سقم الاعتقاد إلا كافر ؟ وهل داود الذي هو خليفة الله في أرضه إن كان ما يزعمونه بعث أوربا في سرية ليقتل وينزع عنه امرأته يصلح أن يكون خليفة عن الله ؟ تعالى الله أن يكون خلفاؤه بهذه المثابة . وهل محمد خاتم النبيين إن كان يمشق امرأة زيد إذ رآها خربت على زوجها وحلت له على ما يقولونه إلا في أمره نظرة ، وهل المفتري عليه ذلك إلا كافر بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، وأمثال ذلك كثيرة مما وقعوا منه في لجة الماسم ونسوا إلى أطهار خلق الله وأخياره كل العظام ^(١) » هذا ما ذكره المؤيد في تقييد تفسير علماء أهل السنة لقصص الأنبياء وهذا نفس ما جاء أيضاً في ديوان المؤيد ^(٢) بل تكاد

(١) نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم ٢٥٧٣٤ .

(٢) المجلس المؤيد ج ٢ ص ٦ .

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٦٣ .

(٢) التنبية الأولى .

مرعى قريب أو بعيد كانت الإشارة فيه متوجهة إلى حاضر شهيد (١) « ولما كان ذلك كذلك فإن ما ورد من ذكر الأنبياء في ديوان المؤيد له تأويل خاص طبق على عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر كل إمام من الأئمة الفاطميين .

أما معجزات الأنبياء فقد اعترف بها الفاطميون ولكن أولوها تأويلاً لا يتفق في كثير ولا قليل من المعروف ، كما أنهم اعترفوا بأن الأوصياء والأئمة والحدود يأتون بالمعجزات أيضاً فقالوا إن المعجزات خاصة بالأنبياء والأوصياء والأئمة والحدود لأن الله سبحانه وتعالى اقتضى أن يقيم من البشر من يناسب الملائكة مناسبة تامة بلطائفهم ويناسب البشر مناسبة تامة بكثافتهم وهؤلاء يعكفون على النفوس البشرية فيترعون عنها الكشافة (٢) . ومعجزة الوصى والأئمة هي علوم الباطن التي اختصوا بها دون غيرهم من البشر وبهذه المعجزة يرتقى المؤمن بعد مماته إلى ما يناسبه من الحدود العلوية فتصبح نفسه مؤثرة في عالم الكون والفساد بعد أن كانت خاضعة لتدبير العقول الروحانية ، وبهذه المعجزة يحى المؤمن بعد موت الجهالة . فالعجاز إذن أن يلقب الإنسان ملكاً وهو دون ما يقول به جمهور العلماء من ذكر تسبيح الحصى وكلام الذئب وما يجري هذا المجرى ، على أن المؤيد قال عن هذه المعجزات التي يقول بها جمهرة العلماء وأهل القصص « على أن ذلك وما هو في مثل حاله مما تقوم به براهين النبوة للجاهلين صحيح لا مرية فيه يصححه العقل ويوجهه البرهان وذلك أن الأنبياء رؤساء البشر ولذا فنفسهم المفتقرة إليها نفوس الخلق بما لها من المنزلة العلية أشرف النفوس وأجسامهم المجاورة لنفوسهم الزكية أشرف الأجسام ولذا لا يستكثر أن يوجد الله تعالى في الأنبياء خاصية تقوم فيها المعجزات (٣) وقال مرة أخرى ؟ إن المحققين لا يستصحون النبوات إلا من المعجزات العلمية دون تسبيح الحصى وكلام الذئب وغير ذلك أما هذه فلا تذكر (٤) » ولكن الذي أنكره الفاطميون هو مطالبة الأنبياء بالمعجزات وقالوا إن مطالبة الأنبياء بالمعجزات في قانون الدين مذمومة ، لأن النبي مهما أتى بمعجزات لم تكن شيئاً عند ظهورها ومن عرف مقام الأنبياء ومقاديرهم النفسانية من جهة الأوصياء والأئمة غنى بما يظهورونه من الإعجاز وخرق المادة من حيث النفوس عن مطالبتهن بإظهار المعجزات من حيث الأجسام (٥) .

قصة آدم

لم يحدثنا المؤيد عن قصص الأنبياء كلهم كما لم يحدثنا إلا عن جزء يسير من كل قصة ، وهو الجزء الذي استطاع به أن يكسر خصومه - كما يقول الفاطميون - في قصة آدم مثلاً تحدث عما سمي بخطيئة آدم وأول قوله تعالى : « وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١) » فقال في التفسير إن الله أسكن آدم الجنة وأباح له ثمراتها غير الشجرة المستثناة منها ، قالوا هي الحنطة والحنطة من حيز الزروع لا من جملة الأشجار ، وقالوا هي التين (٢) أيضاً وهذا الكلام خارج عن المعتادات أن يكون صفوة الله سبحانه الذي يصطفيه ويسجد له ملائكته ويسبح له جنته يشح عليه بنبتة من نباتها أو شجرة من شجراتها ، فلمن نراه كان يدخرها لأعز منه إنساناً وأعلى من رتبته رتبة ومن مكانه مكاناً ، وبخل المرء بالشيء يقتضيه حاجة إلى الاستئثار به أو إعداده إياه لمن يكرم عليه ، ولا حاجة بالله إلى طعام يطعمه فيكون قد ادخر ذلك لنفسه ، وإن كان قد ادخره لمن يكون ؟ فهل يكون أكرم ممن جعله للملائكة قبله واختاره صفوة ، وإذا كان جميع ذلك ممتنعاً من الله سبحانه مستحيلاً واجب أن يطلب العاقل سبباً ينفي عن الله سبحانه في هذه المضائق ذمهم وعن صفوته آدم مذمة الشره المفرط والنهم . فقوله سبحانه « يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » فالجنة من حيث كونها في السماء رفيعة ومن حيث اشتغالها على ما تشتهى الأنفس وتلذذ الأعين شريفة ، وهي في التأويل مثل على حد التأييد المتصل بالنطقاء من ربهم ، فهم من حيث العلو عال يطلع منه على نفوس البشر مثل اطلاع بنى آدم على من دونهم من الحيوان ، ومن حيث كون نفوس أهله والمحظوظين منه مستكفين ملاذ عالم الصفا وثمراته جنة التحقيق فتأويل « اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ » أى تنعما في حظكما من قوة التأييد الذي هو الأخذ عن الحدود العلوية والتزده في الحدائق النفسانية والاستمداد من الثمرات المسكوتية وقوله : « فَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا » إلا كل الظاهر استمداد المرء من خلاصة نبات الأرض لحفظ صورة جسده ، والأكل الباطن استمداده من عامله الذي هو قرارة نفسه التي بها يتهدد في دينه كما يتهدد الجسم على وجه الأرض ناطقاً كان أو أساساً أو إماماً أو حجة خلاصة ما عنده

(١) سورة البقرة : ٣٥ .

(٢) هذا رأى الزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٢٥٥ .

(١) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٨ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٢٤ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٦ . — (٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٨٦ .

٥ . المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٦ .

من علم يستحفظ به صورة نفسه فالمعنى أن يقتبساً من أنوار التأييد رغداً صفواً بلا كدر حيث شاء وقوله : « وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ » فالشجرة المذكورة هي رمز بمجد عال لا قبل له بتناوله والوصول إليه وهي الشجرة التي مثلها الله سبحانه في كتابه بالكلمة التي يقال إنها كلمة الشهادة فقال عز وجل « أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ^(١) » وهي كلمة الشهادة على ما فسر و « كشجرة طيبة » قيل هي النخل فيها لها من منزلة عالية للنخل أن كانت ممثلة بتوحيد الله رب العالمين ، كلاً إنها ليست شجرة نامية كالمتمعارف منها إن ذلك شبهة على الجاهلين وهي شجرة محنة آدم بعينها ، صدق إبليس اللعين في قوله : إنها شجرة الخلد وملك لا يبلى ^(٢) » لكنه كذب في إيهامه آدم كونه أهلها وخان في تسويله له أكلها فالشجرة الطيبة في التأويل مثل على الناطق (ص) في بعض المواضع لكونه في عالمه كالمبدع في عالمه ، وهو أحق بهذه الكناية من النخل وما قال رسول الله « أنا شجرة وفاطمة حماتها وعلى لقاحها ولحسن والحسين ثمرتها ومحبونا أهل البيت ورقها » ، والشجرة الطيبة في وجه آخر مثل على قائم القيامة الذي هو مستوفى الأدوار ونور الأنوار المكنى عنه « بشجرة الخلد وملك لا يبلى » سبب زلة آدم التي تدارك نفسه منها بالتوبة والاستغفار . وقوله : « وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ » أي لاتنبا نفوسكما مكاناً لا تنالانه وشاؤاً لا تلحقانه فتكونا واضعين الشيء في غير موضعه . وقوله : « فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ » بالنصيحة المغشوشة وقتلنا اهبطوا » معناه الهبوط من درجة التأييد بانقطاع المادة والانفصال من الحدود الالهية ^(٣) .

هذا هو تأويل المؤيد لما عرف بخطيئة آدم ، ولكن صاحب كتاب الشموس الزاهرة وهو حاتم بن ابراهيم الداعي النيني ، نى بتأويل يختلف تمام الاختلاف عن تأويل المؤيد فقال إن إبليس الذي هو الحارث بن مرة صار يتضرع إلى آدم ويتلطف ويقسم له بالآيمان أنه لا يريد إلا الإخلاص ليعلم من هو وصى آدم من بعده الذي لا يقبل الله من عباده إلا بولايته فأففى إليه آدم بأن وصيه ولده هابيل — وكان أصغر من قابيل — فلما علم ذلك من آدم تقدم إبليس إلى قابيل وقال له إن أبك قد عزم على إقامة أخيك هابيل وصياله وأنت الكبير وأحق بالأمر منه ثم أمره بادعاء المنزلة فتكبر قابيل وحسد أخاه وقتله ظاهراً وباطناً وادعى منزلته ، فكان هابيل الشجرة المنهى عن أكلها وهي المنهى عن كشف مرتبته

فكانت هذه خطيئة آدم ، فأمر بأخذ العهد والمواثيق من ذلك اليوم على حفظ أسرار أولياء الله ^(١) . وهكذا اختلف الدعاة في تأويل هذه القصة بل نجد بعض الدعاة كحاتم ابن ابراهيم قد رد على تأويل المؤيد بقوله « وحاشاه (أي آدم) أن يكون منه ذلك لأن المستجيب لا يدعى رتبة الإمام ولا تشبه نفسه إلى ذلك فكيف بآدم وهو أول النطقاء بل القول في أمر ولديه أولى وأحب وأصح لأن ليس آدم بمجاهل فيغيب عليه السر الكبير والحال الخطير ^(٢) » . ونجد اختلافاً بين جعفر بن منصور اليميني وبين المؤيد في تأويل قصة آدم إذ قال جعفر « إن الجنة التي أسكنها الله آدم فهي دعوة إمام العصر وأن الحارث ابن مرة أي إبليس قد خدم فيها وكان من أحد دعايتها ، فلما اصطفى صاحب الوقت آدم وارتضاه وقربه منه وأثله أعلى مراتب الدعوة وأطلعه على جميع حدودها وأسرارها وأعلمه ما لم يعلم به أحد من حدوده فأفقرهم إليه لموضع ترافعهم عليه وأمرهم بطاعته والالتزام عنه وأباح لآدم أن يعلمهم إلا الحارث لأنه أبى أن يطيعه ويخضع له ، وكان إبليس هو الشجرة المنهى عن المفاتحة بالعلوم السرية ، إذ كان حده قبل إبلاسه كحد الدعاة ، فلما امتنع من الطاعة سقطت منزلته وانقطعت مآذنه فشيطن وأبلس وحسد آدم فأخذ في غوايته لكي يقع به العصيان فيقطع مواده ويسقط مرتبته فجعل يغويه بالكلام ويظهر له أنه ناصح وعليه مشفق وأخذ يقسم له بالله حتى استقر في نفس آدم أن جميع ما يأتية به حق ، فأطلعه آدم على حد اتقائم ومرتبته إذ هي نهاية المراتب وأعلاها فلما أظهر أمر الله لعدو الله بغير أمر من الله أخرجه الله من جنته أي قطعه الإمام من دعوته ^(٣) » ، فبينما ذكر المؤيد أن الشجرة التي غر آدم إبليس بها فأطاعه في تناولها وهي شجرة الخلد وملك لا يبلى والإشارة به إلى صاحب رتبة قائم القيامة التي هي غاية الرتب للحدود الجسائية ^(٤) نجد الداعي جعفر بن منصور اليميني قال إن الشجرة هي إبليس ، وقال الداعي حاتم بن ابراهيم إنها هابيل ، وشتان بين هذه الأقوال المتباينة التي لا نستطيع أن نوفق بينها بحال من الأحوال فقد ذهب كل داع من هؤلاء الدعاة إلى جهة تختلف عن التي قصدها الآخر على أننا لا بد أن نذكر أن القاضي النعمان بن محمد ذكر في كتابه « أساس التأويل » تأويلاً يتفق تمام الاتفاق مع تأويل المؤيد مما يدلنا على أن المؤيد قد تأثر بهذا الكتاب وبمؤلفه إلى أكبر حد .

(١) الشموس الزاهرة على هامش المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٨٠ .

(٢) الشموس الزاهرة على هامش المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٨٠ .

(٣) أسرار النطاء على هامش المجالس ج ٢ ص ١٢ .

(٤) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٣٠٥ .

(١) سورة ابراهيم : ٢٤ .

(٢) سورة طه : ١٢٠ .

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٢٢ .

ولكني لم أجد اختلافا في تأويل قوله تعالى « فَتَلَسَّيْ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ »^(١) فقال جعفر بن منصور « إن آدم عرف ذنبه فاستقال ربه وتوسل إليه بالحدود العالية فلما استقبل التوبة بالكلمات التي تلقاها عاد حيا بالمواد التي اتصت به^(٢) وجاء في الفترات والقراءات « والناتق والأساس والإمام والحجة والداعي مثل على الخمسة الأشباح الروحانية التي جعلها الله على ساق العرش مكتوبة وفيها سأل آدم عليه السلام ربه فتاب عليه^(٣) أما المؤيد فقال « كان آدم كلمة ونوح كلمة وإبراهيم كلمة وموسى كلمة وعيسى كلمة ومحمد كلمة وأن وراءهم كلمات مجردة عارية عن الطين اتحدت نفوس هؤلاء الأنبياء بها وتجمعت فيها أنوارها فصارت وهي شئ واحد^(٤) فكان المؤيد كان يرى أيضا أن الكلمات هي الحدود الروحانية الذين يمثلهم في العالم الجنائي الحدود السفلية الذين تحدثنا عنهم فيما سبق فإذا رأينا المؤيد قد قال في شعره واصفا للامام :

تلقاه آدم من ربه فتاب وصادف حسن المتاب^(٥)

تستطيع أن تفهم أن آدم لم يتلق الإمام الموصوف من ربه ، إنما تلقى آدم من ربه الحدود العلوية ، وأعلاها مرتبة حد السابق الذي هو ممثل الناطق وممثل الإمام في عصر الأئمة .

فصل إبراهيم

تحدث المؤيد بعد ذلك عما ورد في شأن إبراهيم الخليل وتهم بما أتى به المفسرون في تفسير قوله تعالى « فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْتَ كَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُؤُنَ مِنْ أَلْقَوْمٍ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ^(٦) » فقد أنكر المؤيد أن يشرك نبي الله ، وأن يتخذ الكواكب والقمر والشمس آلهة له ، والنبي معصوم عن الخطأ والله تعالى يقول « إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ^(٧) » « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا^(٨) » فالمؤيد تبسع الفاطميين في تهجين قول المفسرين عن إبراهيم^(٩) واتخذ لنفسه تأويلا آخر يتفق مع عقيدته الباطنية فقال « فلما جن عليه الليل » معناه لما أخذ عليه ميثاق الدعوة الذي يفضى بأخذه من الجاز إلى الحقيقة ويتصور بعلمه صورة الآخرة وهو الميثاق المأخوذ على رسول الله آخرا وعلى جميع الأنبياء قبله ، والليل رمز على حد المعنى والحقيقة لكون الليل مقصودا به نوم الأعين واستراحة الأجساد من العمل وهو الموت الجزئي وهو تجرد النفوس وترك استعمالها للأجساد وهذه الأشرط كلها داخلة في حكم الدعوة التأويلية ، ومعنى قوله « رأى كوكبا » من كواكب الدين علما من أعلام الآخرة ، فأعجب بما رآه من ضوئه ونوره ومستفيض شعاعه وأخذه بمجامع نفسه وقابه ، فقال هذا ربي عنى بذلك أنه يربيني ويقوم بشفاء صدرى فيما تتوق إليه نفسى من علم معالم آخرتى ، فلما أفل معناه أنه أفل فيه جميع معلوماته في المدة القريبة بتوقد نار فكره وتهيته لنيل رتبة الرسالة التي هي غاية مراتب الجسمانيين . قال لأحب الآفلين يعنى به أن هذا القدر لا يكفينى ولا يشفينى لقيام المطالبة من نفسه بالمرتبة فشخص بصره إلى ما هو أعلى درجة وأجل فضيلة وهو القمر وزير الشمس ، الذى هو مدبر العالم لما يقال إن تدبير العالم إلى فلك القمر ، فلذلك توجه إبراهيم في طلبه إلى القمر الدينى النفسانى الذى به يدور فلك الدين فقال هذا ربي يعنى به أن هذا هو الذى يشفى غلتى ويقوم بإكمال فضيلتى ، فلما أفل المعنى فيه لما انه استوعب ما لديه ورأى لنفسه الرجحان إليه قال لئى لم يهدنى ربي لا كؤن من القوم الضالين عنى به أن هذه المطالبة القائمة من نفسى ببلوغ كمالها ليس هؤلاء من رجالها وإننى إن قصرت بى هدايتى عما تحركنى له قوى لا كؤن من الضالين عن موضع قصدى ومكان رشدى ، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فتقول إن الشمس ملك الأفلاك القائمة بها حياتها وأن لها ممثولا من جهة الدين والنشأة والآخرة ، وكما أن عنصر الحياة الطبيعية الشمس فعنصر الحياة الحقيقية الشمس الدينية كما قال الله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ^(١٠) » فقد فرض الله تعالى لنا في هذه الآية إن الحياة الحقيقية مستفادة من الشمس الدينية ، فلما التقى إبراهيم بمن هذه مثرائه من الدين وأحياء النفوس حياة الحقيقة ووجد نوره مستوفيا للأتوار وقوته مستوعبة للقوى قال هذا ربي يعنى أنها الغاية التى

(١) سورة البقرة ٢ - ٣٧ . (٢) سائر النطقاء على ما مش المجالس ج ٢ ص ١٢ .

(٣) الفترات والقراءات ص ١٠٨ . (٤) المجالس للمؤيد ج ٢ ص ٣٦ .

(٥) القصيدة ١١ . (٦) سورة الأنعام : ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ . (٧) سورة لقمان : ١٣ .

كنت أطلبها وأنه يشفى نفسى فى بلوغها ، فلما أفلت يعنى غربت أنوارها فيه بسرعة وأحاط بجميع ما عنده وانقطعت المصمة بينه وبين الوسائط الجسائين واتحدت نفسه بالملائكة الروحانيين وترقى من حد التعليم إلى حد التأييد وصار من المؤيدين بالروح الأمين فعنده قال يا قوم إني برى مما تشركون (١) .

وقد اختلف تأويل جعفر بن منصور الثماني فى شأن قصة إبراهيم هذه عن تأويل المؤيد بعض الاختلاف ، إذ قال جعفر إن الكوكب الذى لاح لإبراهيم هو شقيق إبراهيم الذى سماه « هاران » وأن نور هذا الكوكب هو التأييد ونور العلم « فلما حصل لإبراهيم من النور فى الكوكب ورأى ما سره أقبل يسعى فى ظلمة الليل فتضاء له من خليه نور بارق مشى فيه ، وإذا أظلم عليه من هيجان الظلمة أى الاضداد على النور استتر عن أعدائه فعند ما رآه من برهان خليه وقوة تأييده شهد بالربوبية ولم يشك فى أمره حتى استوعب إبراهيم نور الكوكب ، وذلك عند وفاء أيامه وانقضاء مدته ، فلما حضرته الوفاة وهو قوله لا أحب الآفلين رفعه إلى حجته وهو القمر الذى حكاه الكتاب عنه بأنه رآه ، فسكن ما به عند رؤيته من الاضطراب ، وسأله الكوكب أن يقيم إبراهيم مقامه وأن يورثه منزلته فعل به الحجة ذلك فلما اتصل به نور القمر ما فاق نور الكوكب قال هذا ربى ولم يزل يسعى بين يديه إلى أن حضره الأفول وهو الغيبة فرفعه القمر إلى إمام زمانه وسأله أن يقيمه فى منزلته عنده فأجاب مسألته فصار ، فلما حضر إمام الزمان وهو « صالح » النقلة أوحى إليه أن سلم نور النبوة وميراث الأولياء إلى إبراهيم ففعل وأحضر نقباءه وسلم بمحضر منهم وهو ما حكاه الله تعالى بقوله « وأذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان رصديقاً نبيّاً » (٢) فعند ذلك قال إبراهيم لقومه « إني برى مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض (٣) » أراد بذلك أنه توجه للذى نصب السطواء وهم السموات ، والألسن وهم الأرضون وإني برى من أمتكم الذين أشركتموهم بأئمة ناطق زمانكم (٤) . ولم يختلف دعاة الإسماعيلية فى المنع عما جاء فى تأويل جعفر والمؤيد أن الكوكب والقمر والشمس هم الحدود الجسائية الذين كانوا فى عهد إبراهيم وأنه أخذ عنهم (٥) وكذلك ما جاء به القاضى الثماني فى كتابه أساس التأويل (٦) .

ولم يذكر لنا المؤيد شيئاً عن نار إبراهيم وكذلك لم يذكر جعفر شيئاً عنها ولكن المؤيد أول النار فى قوله تعالى « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا (١) » فقال « النار من جملة الأجسام المركبة فإنها تؤدى من ذاتها معنيين نورا وحرا وجميعها ، تسمى نارا ، فالنار التى هى النبوة نور لأهل الإيمان تؤدى بهم إلى عالم النور بالفوز الأبدى والذات ذات واحدة للؤمنين نورها وللكافرين حرها وثبورها (٢) » أما القاضى الثماني فقد قال فى أساس التأويل فى قوله تعالى « قالوا حرقوه وأضرروا آلهم تركهم إن كنتم فاعلين (٣) » يعنى إجماعهم على رفعه إلى سلطان زمانهم والوقعية عنده فيه وإجماعهم إياه عليه « قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم (٤) » يعنى أنه جعل كيدهم وما أتوا به سلطانهم برداً فى قلبه ولم يستحله قلبه ولا غضب عليه بل ناظره وحاحه (٥) « وقال صاحب الفترات إن ضد إبراهيم الفرد ابن كنعان عند مكبيرة إبراهيم لأضداده بإقامة الحجة عليهم وقطعهم وهم الأصنام المنصوبون لهم فرموا إبراهيم عند ضده بما لا يليق بأمثاله وكان النار القوة فيه يحرقوه بما سعوا به عند ضده فجعله أسكاته ذلك برداً وسلاماً على إبراهيم (٦) » .

الفلك وطوفان نوح

لم يحددنا المؤيد عن قصة نوح ولكنه ذكر مراراً طوفان نوح وفلكه كقوله :

فلما طغى الماء أجرى به سفينة ربه فى العباب (٧)

مشيراً إلى قوله تعالى : « إِنَّا كَمَا طَغَى الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فى الْجَارِيَةِ (٨) » فقال المؤيد فى تأويل الطوفان إن الطوفان فى الديانات بتكاثر البدع المحيرة للأفئدة المعرقة فى لجة بحار الشبهات فى سائر أركان الدين (٩) « وقال أيضاً فى مقابلة دور نوح بدور محمد صلى الله عليه وسلم إن الماء إذا طغى فدخل مواضع اليبس من بيوت الناس وأكنائهم ومخازن رحلهم

(١) سورة القصص : ٢٩ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٨٥ .

(٣) سورة الأنبياء : ٦٨ . — (٤) سورة الأنبياء : ٦٩ .

(٥) أساس التأويل ص ١١٨ . — (٦) الفترات والفرائد ص ١٤ .

(٧) القصيدة ١١ . — (٨) سورة الحاقة : ١١ .

(٩) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٢٣ .

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٩٨ . — (٢) سورة مريم : ٤١ .

(٣) سورة الانعام : ٧٨ - ٧٩ . — (٤) أسرار النطقاء على هامش المجالس ج ٢ ص ٥٨ .

(٥) راجع الأنوار اللطيفة على هامش المجالس ج ١ ص ٣٦ .

(٦) أساس التأويل ص ١١٧ وما بعدها .

حتى قلعتها وإياهم من قرارة الأرض وغمرهم فنعهم استنشاق الهواء يسمى طوفانا وكثل ذلك فإن الامثال المضروبة الشرعية المختلفة إذا ظهرت وغلبت حتى حالت بين الناس وبين ذخائرهم من علومهم التي هي عدة نفوسهم ككون ما يخزن في البيوت عدة أجسامهم حتى تبلغ من أمرها أن تغمرهم فيصدم عن استنشاق الهواء اللطيف الذي هو مادة الحكمة التأييدية التي بها حياة النفوس سمي طوفانا يكون فيه هلاك النفوس كما يكون في الطوفان المائي هلاك الأجسام^(١) « أى أن الطوفان هو تغلب الاضداد على صاحب الحق الشرعى . أما السفينة فهي دعوة الوصى والأئمة في إنقاذ النفوس من ضلالات البدع^(٢) ولذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ! — قوله : « مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » ولكن صاحب شرح الرسائل أول السفينة بالحجة^(٣) لا بالدعوة كما قال المؤيد .

فصل لوط

اختلف المفسرون فيما ورد عن لوط بالقرآن الكريم في قوله تعالى : وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْقِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ^(٤) . وقوله تعالى : « قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ^(٥) » . فذهب بعض المفسرين إلى تأويل هذه الآية أن لوطاً أمر قومه بتزويج النساء وقال آخرون بأنه لم يقصد بناته بل أراد نساء أمته وكل نبي أبو أمته ، وذهب بعضهم إلى أنه كان أمرهم أن يتزوجوا النساء وأراد نبي الله أن يقي أضيافه بيناته^(٦) ومهما يكن من أمر هذه الاختلافات التي تدل على أن لوطاً نبي الله أراد أن يقي ضيفه فأمر قومه بنكاح بناته أو نساء أمته فقد استبشع المؤيد أن يكون المعنى الذي قصد إليه لوط هو الفاحشة بيناته أو بنساء أمته ، ولكنه لم يذكر في مجالسه ولا في كتبه التي بين أيدينا شيئاً عن تأويل هذه الآيات . أما القاضى النعمان فقد قال إن بنات لوط يعنى لواحقه^(٧) فهؤلاء بناتى يعنى لواحقه يفتاحونكم ويكلمونكم بما تريدون هن أظهر لكم إن كانت مفاتحتهم لكم جائزة ، وهؤلاء لا يحل لكم أن تفتاحوه

ولا يحل لهم ذلك « فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْقِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ » . قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَشَاعِمٌ مَا نُريدُ « أى ما لنا عند لواحقتك من حاجة وإنك لتعلم إنما نريد أن نرد هؤلاء عنك إلى ما نحن عليه . و « قال كَوْنْ أُنْزِلْ بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ » يقول إن استطعت على مدافعتكم وإلا لجأت إلى الناطق يعنى إبراهيم^(١) .

أما جعفر بن منصور فقد قال : إن إبراهيم لما نصب لوطاً وسلم إليه البلد الذى أمره الله بالقيام فيه أمره إبراهيم بالصبر على الأذى وبما يكون من المنافقين من أهل دعوته والقيام بالدعوة الظاهرة إلى إبراهيم والباطنة إلى اسماعيل ، فوافق على لوط قومه فيما كشف لهم من أمر اسماعيل وامتنعوا من إجابة ذلك ودفعوا وصية إبراهيم في اسماعيل وقالوا إنا لا نقبل إلا ظاهر إبراهيم وهو ما حكاه الله تعالى عنهم « كَتَبْنَا لِلرِّجَالِ شَهَادَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ^(٢) » فالرجال هم الذكور البالغ وهم الذين عقدوا إلى إمامة إبراهيم أولاً وقوله : « أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ . وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ^(٣) » عنى الذين اعتكفوا على الاضداد ، أى عاد وثمود ، وهم الذين استغفوا بمناكحة أصنامهم الجسمانيين عن مناكحة أوليائه الذين يدعونهم إلى الحياة الدائمة الروحانية ، ألا ترى كيف أنهم بقوله « وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ » يعنى الروحانية ثم أعاد عليهم لوط عليه السلام القول « هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ » أى أظهر لكم من أولئك المنافقين الذين لا نصره لهم بالحياة الأبدية ولا دين يدينون الله به فقال المنافقون لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد ، أى أن الذى نريده نحن ما هو عند بناتك بل هو عندك وهو الذى دعوتنا إليه أولاً من إقامة الدعوة الظاهرة لإبراهيم . ثم أردف جعفر ذلك « ولو كان الأمر على ما تأوله العامة من قول أنهم برأيه وقياسهم لكان خلق الله لنا عبثاً ، إذ لم يخلقنا إلا لهذه المناكحة الجسمانية دون خلاص أرواحنا ، ولكان لوط إنما حثهم على نكاح بناته وأمرهم بالفسق لهم ومنع عن ضيوفه ، والله عز وجل قد طهر أوليائه وزههم عن الخنا والقول به فضلاً عن العمل بالخنا وحمل الأمة عليه^(٤) » .

(١) أساس التأويل ص ١٢٩ .

(٢) سورة الاعراف : ٨١ .

(٣) سورة الشعراء : ١٦٥ - ١٦٦ .

(٤) أسرار النطقاء على هامش المجالس ج ٢ ص ٦٦ .

(١) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٧٠ - ٧١ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٧١ .

(٣) شرح الرسائل على هامش المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٦٥ . — (٤) سورة هود : ٧٨ .

(٥) سورة الحجر : ٧١ . — (٦) راجع هذه التفسيرات في الطبرى ج ١٢ ص ٥١ .

(٧) الفواحق هم الدعاة .

فصل داود

جاء في القرآن الكريم بشأن داود « وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِيعِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَجِدُ خِفَتَيْنِ عَلَى بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَإِنَّا نَحْنُ وَإِلَى سَوَاءِ الصُّرَاطِ . إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِيجَةً وَلِي نَعِيجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ^(١) » فقال جبهة المفسرين إن الله تعالى كنى بالنعجة عن المرأة على سبيل التعريض للتنبية والتفهيم، وأن داود كان عنده تسع وتسعون زوجة فأراد أن يتمها بمائة فطلب من أحد أتباعه المسمى (أوريا) أن يطلق زوجه ليتزوجها داود وقيل بل أرسل أوريا في سرية فقتل، فتزوج داود امرأته، فعاتب الله نبيه وأرسل إليه الملكين . على أن بعض أهل السنة قال بتزويج داود عما نسب إليه فقد روى سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب أنه قال : « من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين جلدة وهو حد القرية على الأنبياء ^(٢) » . وقال القاضي عياض : « لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح » وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت ولا يظن نبى محبته قتل مسلم ^(٣) . وفي تفسير نجر الدين الرازي « حاصل القصة يرجع إلى السعى في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته، وكلاهما مكر عظيم فلا يليق بعامل أن يظن بداود عليه السلام هذا . » أما الفاطميون وهم على ما اعتقدوه من عصمة الأنبياء عن المعاصي فقد أولوا هذه القصة إلى نحو آخر فقد قال المؤيد : « إن الله قد زه أوليائه من هذه الفاحشة، وعصمهم من الميل إلى هذه الدنية، فأما النعاج المسكنى بها عن النساء فهي حدود وقوايل لعلومه وحكمه فهم أناث من حيث قبول المادة العلمية لا من حيث الأنوثية بالصور الجسمانية، وكان عدتهم تسعة وتسمين فأراد داود تكملة المائة، فظهر على حد من الحدود المشار به إلى زوجة أوريا الذي هو صاحبه والزوجة له من حيث الاستفادة في الدين لا من حيث الجسم، قال أهل الظاهر أنها كانت تكشف للاغتسال فرأى محاسن جسمها

(١) سورة ص : ٢١ - ٢٢ - ٢٣ . — (٢) تفسير الخازن ج ٤ ص ٣٥ .

(٣) تفسير الخازن ج ٤ ص ٣٥ .

وشعرها، ومعنى ذلك أن هذا الحد تكشف للبيان عن الظاهر والباطن فأعجب داود من حسن بيانه ونطقه واتترعه من تحت يد صاحبه المسمى أوريا وألحقه بمحدوده الذين هم أزواجه ^(١) تكلمة للعدة . وأما الفاحشة فقد أعاد الله أوليائه منها ^(٢) . ويمثل هذا التأويل قال جعفر بن منصور في كتابه (أسرار النطقاء) والقاضى النعمان في كتابه (أساس التأويل ^(٣)) إلا أنه ذكر أن داود كان له تسعة وتسعون مأذونا يدعون إليه أقامهم بعدد مماء الله، وكان أوريا ابن حنان بعض دعاة وكان له مأذون واحد فأت أحد المأذونين الذين أقامهم داود فأراد أن يقيم مقامه رجلا لئلا ينكسر من العدد الذى اختاره شئ، فسأل ممن يصلح لذلك فدل على مأذون أوريا، ثم أجرى الحديث على نسق المعنى الذى رأيناه عند المؤيد وختم قوله أيضاً بقوله : « والذى ذكره من نظر داود إلى امرأة أوريا وتأمله منها وهى عريانه تفتسل وأنها أعجبتة وقتن بها وأنها لما رآته يغطر إليها استترت بشعرها فقد عصم الله أنبياءه وزههم عن مثل هذا المقام الذى لو قام له وفعله أحد العوام لكان نقصاً عليه ووصمة في دينه، وإنما ذلك أنه نظر في أمر الرجل وتصفح قرياته وباطن أعماله وأعجبه ما رأى من ذلك » ^(٤) . أما قول المؤيد في ديوانه في مدح الإمام :

وشد به سليمان ملك وأوتى داود فصل الخطاب ^(٥)

فستطيع أن تفسر هذا البيت بقول على بن الوليد في كتاب كثر الولد أن سليمان كان في ملك عظيم حتى أبخذت الحوت خاتمه من يده فافتقر مدة طويلة إلى أن رد الله عليه خاتمه ^(٦) ثم أجرى مقابلة بين سليمان وعلى فقال : « فعلى سليمان الدور وصاحب الملك الذى لا ينبغي لأحد من بعده من أهل دور الستر الملقى على كرسية جسداً، فكسبه علمه التأويل المعنوى

(١) الزوجة عند الفاطميين وأزواج الأنبياء خاصة — لها تأويل باطنى غير المعنى المألوف الظاهر فأزواج النبي في الباطن حججها القوايل منه والآخرى عنه فكما أن النطفة الصحيحة التى ليس بها مرض ولا علة إذا سقطت في الرحم السليم فانه ينمى هناك صورة جسمية متناهية لقبول فوائد دار الدنيا فكذلك إذا وقعت كلة العلم الصحيحة مخلصة من ابتداء الهوى غلصت إلى نفس زكية لا تنافق فيها انفتحت هناك صورة ملكية مهيأة لقبول فوائد الدار الآخرة (المجالس ج ١ ص ١٥٣) .

(٢) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٣٧٦ .

(٣) أساس التأويل ص ١٨٣ .

(٤) أساس التأويل ص ١٨٤ .

(٥) القصيدة ١١ .

(٦) كثر الولد على هامش المجالس ج ١ ص ١٢٤ .

غير دخول فيه ، وروى البغوي عن ابن عباس أنه قال حل الهيمان وجلس منها مجلس الخسائ (١) وذهب المفسرون الذين يمتدنون عصمة الأنبياء كفخر الدين الرازي إلى أن يوسف كان بريثا من العمل الباطل والهيم المحرم (٢) . أما الفاطميون فقد أولوا هذه الآية على طريقتهم ، فذكر القاضي النعمان أن يوسف فارق الشام الذي كان فيه يعقوب إماما ولم يظهر يوسف نسبه ، وأقام مع القوم الذين قدموا معه وفشى خبره وانتهى إلى الملك ، فأحضر القوم الذين أتوا به وسألهم عنه فأنكروه ، فاعطاهم دراهم فأطلعوه عليه وأحضره إليه وفاتحه فأعجبه ما عنده فضمه إلى حجته الذي أهله لموضعه وهي مرأته التي ذكرها الله تعالى : « وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِمَرْأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا » (٣) يقول لعلنا أن ننتفع به أي بعلمه ، أو نتخذ ولدًا أي نعرفه إلى ما نحن عليه فيكون ولدا في الدين وذلك لما رآه من بيانه وحسن توجهه ، وذلك هو الحسن الذي كان يوسف عليه السلام يوصف به ، فضمه حجة الملك إليه وحازره إلى نفسه وجعل يفاتحه ويعجب بما عنده ويعظمه ويكرمه وعز جانبه به وقوى أمره ، ولما بلغ أشده يقول لما انتهى إلى حدود التأييد آتيناها حكما وعلمنا يعني اتصال التأييد به « وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ » أي أراد منه الذي هو عنده ، وهو حجة الملك المؤهل لمكانته أن يطلعه على علم الحقيقة لما رآه يرمز به ، ولم يكن يوسف قبل ذلك يفاتح إلا من قبل الظاهر الذي يؤيده العلم الحقيقي الباطن فلما اتصل به التأييد رمز به واستشرف الذي هو عنده إليه ونزعت نفسه نحوه وأكد له على نفسه أنه لا يقبل من أحد إلا منه ولا يطلع على ذلك أحدا غيره وذلك قوله تعالى : « وَغُلِّقَتْ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ » أي أقبل على ما أدعوك به قال يوسف « مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ » بما من بتأييده « إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ » ولقد همت به « يعني حجة الملك وهم بها أي هم به أن يفاتحه بالعلم الحقيقي ، وهم بذلك له لولا أن رأى برهان ربه أي تأييده أن يضع الحكمة في غير موضعها وعلى غير نظامها وحدودها وترتيبها . وأما ما نسبه أهل الظاهر إليه من أن امرأة الملك في الظاهر راودته وهمت به وهم بها وحل الهيمان وقعد منها مقعد الختان فقد عصم الله أوليائه من هذا إنه هو الزنا الظاهر (٤) . هذا هو تأويل القاضي النعمان ولا أدري رأى المؤيد في ذلك فإني لم أعثر على تأويل لهذه القصة في كتبه التي بين يدي

والجسد الملقى عليه الظاهر الذي أقام به الأول (أي أبو بكر) وهو حوته الذي أخذ خاتمه أي خلافته وملكه حتى ردت عليه . « أما جعفر بن منصور فقد قال : « إن سليمان بن داود سأل الله أن يعطيه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأجاب الله سؤاله وأطاع له الجن والانس وعلمه منطق الطير وآتاه من كل شيء فأعجب بملكه وما أوتيته فعرضت عليه ولاية على فتوقف عن ولايته فسلب الله ملكه وابتلاه بالجسد على كرسيه وسقطت نبوته أربعين يوما حتى آمن بعلي وأقر بولايته فرد الله عليه ما سلبه وكشف عنه بلائه (١) . أما المؤيد فقد قال إن ملك سليمان هو الإمامة والحكمة (٢) وقال القاضي النعمان في قوله تعالى : « وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ » أي اختبرناه بالحنة وألقينا على كرسيه جسدا يعني تغلب متغلب من أهل الباطل على دعوته ، سماه جسدا أي لا روح للحياة الحقيقية فيه ، ثم أناب يعني سليمان أناب من ذنب كان قارفه و « قَالَ رَبِّ انْقَرِبْ إِلَيَّ وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ » (٣) فأهلك الله عز وجل عدوه ذلك وهب له الملك الذي سأله لا ينبغي لأحد من بعدي يعني الإمامة التي لا ينبغي لأحد غيره في حياته (٤) وقال الغزالي في كتابه الرد على الباطنية (٥) إن الباطنية قالوا إن الجن الذين ملكهم سليمان بن داود باطنية ذلك الزمان . وحدثنا جعفر مرة أخرى أن داود أمر بالحكم بين الناس لحكم وأعجب بما صار إليه فعرضت عليه ولاية على فتوقف فابتلاه الله بما خطر بقلبه حتى أقر بولاية على ورجع إلى طاعته وختم هذا القول بأثر عن علي « فإني لا أعرض عليه ولايتي فمن سارع إلى الإجابة لي الولاية كان من المرسلين ومن أبطأ عن الإجابة بولايتي والافراق لي كان غير مرسل إلا أن ولايتي ولاية الله وهو قوله تعالى : « هَذَا لَكُمْ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ » (٦) فهي ولايتي فمن أقر بها فقد أقر بالله واعترف بواحدانيته وأقر لمحمد رسوله (٧) .

قصص يوسف

عرض المؤيد في ديوانه لما جاء في القرآن الكريم بشأن يوسف الصديق بقوله تعالى « وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ » (٨) وقد اختلف المفسرون في تأويل هذه الآية على أن أكثرهم قالوا بأن الهم هو المقاربة من الفعل من

(١) سرائر النطفاء ج ٢ ص ٥٦ . — (٢) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٥٢ .

(٣) سورة ص : ٣٥ . — (٤) أساس التأويل ص ١٠٧ . — (٥) ص ١٣ .

(٦) سورة الكهف : ٤٤ . — (٧) سرائر النطفاء . — (٨) سورة يوسف : ٢٤ .

(١) تفسیر الحازن ج ٣ ص ١٢ . — (٢) تفسیر الرازی .

(٣) سورة يوسف : ٢١ . — (٤) كتاب أساس التأويل للقاضي النعمان .

وكذلك لم يعرض جعفر بن منصور إلى تأويل قصة يوسف في الباطن كما فعل في قصص الأنبياء، ولكن جاء في كتاب الكشف في تأويل قوله تعالى «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» قال جعفر إن البرهان الذي رآه هو اقبال الحجة إليه ومن التفسير الظاهر في هذا أنها همت به أن يأتيها وهم بها أن يقتلها أراد أن يذبحها لولا أن رأى برهان ربه علم بما علمه الله أنها لم تستوجب الذبح ولم يجب له عليها «كَذَلِكَ انْصَرَفَ عَنْهُ السُّوءُ وَالْفَحْشَاءُ» فالسوء ما أراد هو من ذبحها في غير وجوبه والفحشاء ما أرادت هي، وهذا أحسن ما يقول أهل الظاهر وأقرب إلى المعنى الباطن. ثم ساق جعفر المعنى الباطن بأن امرأة العزيز رمز على وزير له، فلما رأى بيان يوسف وهو حسنه دعاه إليه، وهم يوسف بأخذ العهد عليه لما رأى من رغبته لولا أن رأى برهان ربه يعني نظر في أمر الله وحدود دينه أنه لا يجب للوزير ما سئل من العلم وكشفه له حتى يرقض عليه العهد، والعهد لا يكون إلا لإمام يماهد لنفسه أو يماهد له حجتة أو دعائه، ولم يكن يوسف مطلقاً في ذلك الوقت في أخذ العهد فأمسك لهذا البرهان (١) وجاء في عيون المعارف إن أولى العلم فسروا هذه الآية بأن يوسف لم يكن يخطئ ويأثم بل كان معصوماً ولم يكن مأثوماً ثم قال في قوله تعالى: «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ» هم بها فثبت أن همه بها لم يكن أصلاً (٢) ولكن قول صاحب العيون ليس بتأويل مطى نعمت عليه بل هو تحايل. وإن صح هذا التعبير — لنفى المعصية عن يوسف.

زواج النبي بزَيْنَب بنت مَحْسَن

وقد تهكم المؤيد بجهور المفسرين الذين قالوا في تفسير قوله تعالى «وَإِذْ يَقُولُ لِزَيْنَب أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسَكَ عَلَىكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَهَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ قَلَمًا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣)» فقد ذكر المفسرون

(١) راجع الكشف على هامش الحقائق ج ٢ ص ٤٣.

(٢) عيون للمعارف ص ٥٦.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٧.

في هذه الآية وسبب زوالها من وقوع محبة زينب بنت جحش في قلب النبي عند ما رآها وإرادته طلاق زيد لها مما لا يليق بأن يرى به النبي من النظر لما نهى عنه (١). وكنت أود أن أعرف تأويل الفاطميين لهذه الآية إلا أنني لم أجِد في أي كتاب من كتبهم شيئاً عن ذلك إلا ما أورده المؤيد في ديوانه (٢) من تهكمه بالمفسرين ودفاعه عن النبي الكريم.

هذه هي أجزاء من قصص الأنبياء التي عرض لها المؤيد في شعره ولكنني أستطيع أن أقول إن المؤيد وغيره من علماء المذهب الفاطمي اعتقدوا أن النبي محمداً صلوات الله عليه وهو خاتم الأنبياء والمرسلين قد جمع إليه جميع النبوات السابقة له، وأن جميع شرائع الأنبياء قد اجتمعت في شريعة محمد (٣) وقد قال المؤيد في تأويل قوله تعالى «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ. ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ. ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَاقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (٤)» هذا كمال الإنسان من الخلقة الطبيعية فأما كمالها من جهة الخلقة الدينية النفسانية فالسلسلة مثلها مثل آدم والنطفة مثل نوح والعلقة مثلها مثل إبراهيم والمضغة مثلها مثل موسى والعظام مثلها مثل عيسى واللحم مثلها مثل محمد وعند كمال الخلقة وتتمام الصورة. كما أنه عند انتهاء التصوير إلى اللحم يقع الختم على الصورة أن تقبل شكلاً آخر غير ما هو لها كذلك إذا انتهت النبوة إلى محمد يقع الختم من أن تغير إلى غير ما هي عليه فن ذلك سمي خاتم النبيين (٥).

وروى عن بعض الأئمة أن العلم الذي نزل به آدم وما فضل به النبيون في خاتم الأنبياء وفي عترته (٦). وهذا يفسر لنا قول الفاطميين إن محمداً آدم دوره ونوح دوره إلى آخره واحتجوا في ذلك بقول النبي: أنا دعوة أبي إبراهيم (٧) وليس النبي محمد وجده هو

(١) راجع ما كتبه الطبري ج ١ ص ١٤٦٠ - ١٤٦٢ في تاريخه (طبعة بريل) وما كتبه في تفسيره ج ٢٢ ص ٩ - ١٠.

(٢) القصيدة الأولى.

(٣) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١١٦.

(٤) سورة المؤمنون: ١٢ - ١٣ - ١٤.

(٥) المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١٧.

(٦) المجالس المؤيدية ج ١ ص ٤١.

(٧) المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٤٧.

آدم دوره بل كل ناطق هو آدم عصره^(١) كما يفسر أيضاً قول المؤيد بعد أن سلم على جميع الأنبياء :

سلام عليك فحصولهم لديك أيا صاحب القاهرة^(٢)

وإذن فالمؤيد حينما ذكر الأنبياء في ديوانه كان يقصد إلى مقابلة دور النبي محمد بدور كل من سبقه من الأنبياء ، وأن هذا النور الذي خلقه الله قبل خلق البشر ما زال يتنقل من ناطق إلى ناطق إلى وصي حتى اتصل بالإمام ، وهو النور الذي توسل به الأنبياء في أدوارهم^(٣) . وتحيل إلى أن هذه العقيدة لم يزل بها الفاطميون وحدهم بل شاركهم في ذلك الاثنا عشرية ففي بحار الأنوار^(٤) أن الله تعالى أشار بقوله : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ »^(٥) « إن الله تعالى أخذ من بني آدم ميثاق ولاية الأئمة من ذرية محمد لأن نورهم خلق قبل خلق العالم . ونجد أيضاً في شعر ابن هاني، الأندلسي شيئاً من هذا المعنى كقوله :

وبذا تلقى آدم من ربه عفواً ، وفاء ليونس اليقطين^(٦)

وقوله :

من شعلة القبض التي عرضت على موسى وقد حارت به الظلماء^(٧)

ونلاحظ أن الفاطميين اتفقوا مع الصوفية في نظرية « النور المحمدي » التي تجعل جميع الأنبياء من آدم إلى محمد شخصية واحدة غير أن الشيعة قالوا إن النور المحمدي انتقل بعد النبي إلى علي وورثته من بعده .

(١) سرائر النطقاء على هامش المجالس ج ١ ص ٢١ . — (٢) النصيدة ٤١ .

(٣) روى عن النبي قوله « كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم نقل ذلك النور إلى أصله فلم يزل ينتقل من صلب إلى صلب حتى قرى صلب عبد المطلب فقم قمين وقسمي في صلب عبد الله وقسم علياً في صلب أبي طالب » (كلامي ير ص ٨٤) .

(٤) بحار الأنوار ج ١٤ ص ١٩ - ٢٢ . — (٥) سورة الأعراف : ١٧٢ .

(٦) تبيين المعاني ص ٧٣٣ . — (٧) تبيين المعاني ص ١٦ .

الباب الثالث

نظرة في شعر المؤيد

الفصل الأول

نظم المؤيد

كان المؤيد رجلاً صاحب فن كما كان علماً من أعلام المذهب الفاطمي ، ولكننا نستطيع أن نقول إن فن المؤيد نتيجة لاعتناقه مذهب الفاطميين كما كان نتيجة للحياة التي كان يحياها والبيئة التي كان يعيش فيها .

كانت صفته المذهبية تضطره إلى أن يحيط بكل شيء حوله ، وأن يلم بالآراء الفلسفية والمذاهب الدينية التي كانت تملأ الأقطار الإسلامية في عصره . فاضطرته إلى أن يأخذ بحظ وافر من الحياة العقلية المختلفة ، وكان المؤيد مضطراً أيضاً إلى أن يرد على مخالف مذهبهِ طوراً بالكتابة وطوراً بالمجادلة والمناظرة الشفوية ، فكان ذلك من الأسباب التي أدت إلى أن يكون المؤيد حريصاً أشد الحرص في أسلوبه ولفظه وأن يكور نافداً مدققاً ، ينظر ويعد نظره ويقرأ ويطيل القراءة ، ويفكر ويعمن في التفكير ويحلل أقوال خصومه تحليلًا دقيقاً حتى يعرف موطن ضعفهم كي يهاجمهم منه ويفند آراءهم . كما اضطر أيضاً إلى أن ينقد نفسه ويحاسبها وينقد منه قبل أن يذيعه في الناس حتى يستطيع بذلك أن يدافع عن عقيدته دفاع رجل يريد إخماد خصومه بمطقة وبيانه ، ولذلك كان للملكة النقد أثر قوى في فن المؤيد فقد اضطرته إلى أن يتخذ الأسلوب الذي يبهز به السامعين أو القراء ويجعل من أسلوبه سلاحاً بجانب منطقهِ وبيانه . والمذهب الفاطمي الذي كان المؤيد قطباً من أقطابه وداعية من دعائه جاء بعلم الباطن أو التأويل وقد ذكرنا أن أساس التأويل يعتمد على قوة الملاحظة وخصوصية الخيال وقدرة على التغلغل في دقائق الموجودات ليتخذها المؤول دليلاً على أسرار الدين ، ولا يستطيع إنسان أن يرقى في مراتب الدعوة الفاطمية إن لم تكن لديه هذه المواهب والخصائص ، وهذه كلها كانت تتوفر لدى المؤيد بل كانت قوية جداً عنده حتى رفَعته إلى أعلى درجات الدعوة ، كما أثرت في فنه فتجهت به اتجاهاً خاصاً لا نكاد نجده عند شاعر آخر في عصره إلا عند أبي العلاء المعري ، فأبو العلاء والمؤيد هما الشعاران اللذان استطاعا أن يصفيا في شعرهما اختلاف عقائد الناس في عصرهما وأن يتحدثنا عن الفرق الدينية

والآراء الفلسفية وغير الفلسفية وعن الحياة وعن الموت وعن دقائق الكائنات العلوية والسفلية .

أضف إلى ذلك كله أن المؤيد كانت له نزعة أدبية ومزاج فني توصل بهما إلى أن يخرج منه أحيانا من فن العلماء الخالصين إن صح أن يكون للعلماء فن .

لا ننكر أن علم المؤيد كان قوى الأثر في نفسه . وقد يكون علمه وقوة عقله من أسباب ضعف شعره في كثير من الأحيان ، إذ أصبح علمه واضحا جليدا يبيننا اختفى منه أو كاد يختفى لأن المؤيد كان يتجه أحيانا إلى اتجاه علمي يختلف عن الاتجاه الفني الذي يقصد إليه الشعراء ورجال الفنون ، أى أن خيال المؤيد كان يضعف أمام علمه وعقله . وإذا قرأنا ديوان المؤيد يروعا أنه في أكثر قصائده قد عنى عناية تامة ببث عقائد مذهبه والدعوة إليها في أسلوب العلماء ، فطنى ذلك على جمال بعض قصائده بل لا أعالي إذا قلت إن علمه في هذه القصائد قد أفسد عليه الشعر حتى لم يبق له من سمات الشعر سوى الوزن والقافية ، ولذلك لا نستطيع أن نسمي بعض قصائد هذا الديوان شعرا . فالرجل الذي يفرح أو يالم أو الذي يرى منظرا أو لونا من ألوان الحياة تؤثر في نفسه ويعبر عما في نفسه هو الشاعر الطبيعي الذي نستطيع أن نطمئن إلى أن نسمي ما يقوله شعرا . أما هذه القصائد العلمية التي أراها في ديوان المؤيد فهي ليست بشعر ، بل هي متون علمية نظمت وأخذت هيكل الشعر ، فهي تخلو من أهم عناصر الشعر فلا جد بها عاطفة ولا خيالا ، إنما هي إراء علمية اعتنقتها فريق من الناس واعتقدوا صحتها ، ونبذها فريق آخر واعتقدوا بطلانها ، فهذه المتون العلمية التي صيغت في قالب الشعر ما هي إلا نظم ، فعلى هذه الصورة استطيع أن أسمى المؤيد ناظما مثله في ذلك مثل أبي العلاء المعري في لزومياته ، فالمعري في هذا الديوان ليس بشاعر إنما هو ناظم صاغ آراءه في قالب الشعر والتزم فيها ألوان القويحي وضروب الوزن فكان تقييده بما لا يلزم وما حمل ألفاظه من آراء علمية وفلسفية سببا في أن يبعد ديوان اللزوميات من دائرة الشعر الخالص ويجعله أقرب إلى النظم منه إلى الشعر . والناظم في أسلوبه يختلف عن الشاعر في أسلوبه ، إذ تغلب على الناظم النزعة العلمية فيعمد إلى المعاني يختارها ويحاول أن يوفق في تقريب معانيه وأفكاره إلى عامة الناس بخلاف الشاعر الذي ينبغي أن يصور نفسه أو بيئته فتسلى عواطفه عليه الشعر ويصدر قوله عن وحى إلهامه وخياله . فالناظم خاضع لعقله وعلمه لا ينطق بشئ إلا بعد جهد يتفقه في التفكير حتى يلائم بين المعاني العلمية التي يريد بها وبين القالب الشعري الذي يصوغ فيه علومه . أما الشاعر فله ملكته الفنية وشعوره المرفه فهو خاضع لإلهامه وعواطفه لا يجهد نفسه في اختيار

المعاني أو اللفظ إنما ينطلق لسانه بما تحيى به نفسه من غير تصنع أو تمعد كالذي يضطر إليهما الناظم .

جاء في الصناعتين « شعر الرجل قطعة من علمه » (١) وقد صدق أبو هلال في قوله فالشاعر الذي يلم بعلم غزير يظهر أثر علمه في شعره ، فإذا اتخذ الشعر وسيلة لإظهار علمه فسد شعره وإذا ترك نفسه على طبيعتها وأخضع علمه لنفسه فهو يخرج لنا شعرا قويا جميلا ، فعقلية العالم تختلف تمام الاختلاف عن عقلية الشاعر ، وفي تاريخ الشعر العربي ما يمثل ذلك كله فلا شك أن تقدم الثقافة الإسلامية وانتشارها بين الناس ورقى العلوم نفسها كان لها شأن كبير في تشكيل طبيعة الشعراء وصيغهم بصورة العصر وثقافته ، فشعراء القرن الثاني للهجرة مثلا كانوا على حظ من الثقافة لم يبلغه الشعراء الذين سبقوهم وتغير شعر القرن الثاني تبعا لثقافة الشعراء فبشار بن برد والحسن بن هاني كانا يجادلان في الفلسفة والكلام ولكن هذين الشاعرين مع أنهما تحدثا عن بعض الآراء الفلسفية والعلمية استطاعا أن يخضعا علوم الفلسفة لهنما الشعري ، ونحن نقرأ شعرهما فلا نكاد نشعر أننا نقرأ رأيا في الكلام أو مذهبا في الفلسفة لأن مقدرة الشاعرين وفهما استطاعا أن يخضعا العلم للفن وطبيعة الشاعرين صرفتهما عن العلم إلى الشعر ولكنهما استفادا مما أخذاه من ثقافة فإذا في شعرهما جمال لا نجده عند عالم متشاعر كبشربن المعتز المتوفى سنة ٢١٠ هـ ذلك أن بشارا وأبانواس لم يتخذوا العلم غرضا من أغراض الشعر ولم يقصدا إلى أن ينشدا أشعارهما في لون من ألوان الثقافة لمرضه وتوضيحه بل كانا يتندران ببعض الآراء وبهاجما بعض المتكلمين .

وفي القرنين الثالث والرابع نجد الشعر العربي قد تطور تطوراً آخر برق الثقافة واتساع مداها ومساهمة الشعراء فيها مع العلماء وأصحاب الفلسفة فلا نكاد نجد شاعراً من دخول شعراء هذين القرنين لم يشترك في الحركة العلمية وأصبح الشعراء يزينون شعرهم بألوان الثقافة المختلفة ويمزجون علمهم بفنهم الشعري ، وألف الناس هذا المزاج وأعجبوا بهذا الشعر الذي يغذى العقل كما يغذى العاطفة فلم يصبح الشعر شعراً فنياً لحسب كما كان من قبل بل أصبح الشعر أداة كالنثر يعبر به عن الفلسفة والمذاهب العلمية المختلفة ، وتبع العلماء طريقة الشعر التعليمي الذي بدأه أبان بن عبد الحميد اللاحق وأكثروا من نظم علومهم وقوى هذا كله في القرن الخامس الذي كادت تستقر فيه العلوم الإسلامية ووضعت الكتب

العديدة في كل لون من ألوان الثقافة فازداد حظ الشعراء من هذه العلوم حتى يخيل إلينا أن الشعراء هم العلماء والعلماء هم الشعراء ، فليء الشعر بالعلوم ونفر العلماء بإنشاد الشعر كقول المؤيد :

وهاك قريباً فيه علم وحكمة وفيه ضياء الرشد آتئ تأملنا

ولا نجد بين علماء هذا القرن من يردد قول الشافعي :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

فالمتنبى وأبو العلاء استطاعا بما اكتسباه من علم أن يأتيا في شعرهما بحكم وأمثال وسمو في الخيال لم يستطع أن يأتى بمثلهما شاعر كأبى نصر الخيزارزى أو شاعر كابن لنكك البصرى اللذين لم يأخذا من الثقافة إلا بمقدار يسير فكان شعرهما قريباً من الأسلوب الذى يصطنعه الشعب وملئ شعرهما بالمعاني الشعبية أيضاً بخلاف شعر المتنبى والمعري الذى اضطر الناس إلى أن يتكلفوا ألواناً من الجهد للوصول إلى فهمه وتذوقه بل صار شعرهما وفقاً على الطيقة المتقنة الذين أعجبوا بالمعاني والآراء التى أتى بهما الشاعران الكبيران ، بجانب ما فى شعرهما من قوة الشعرية وشدّة العاطفة واتساع الخيال .

كانت هذه الثقافة التى انتشرت في القرنين الرابع والخامس من العوامل التى أثرت أيضاً في فن المؤيد الشعرى كما أثر في فنه تميّزه بالمذهب الفاطمى فانت تستطيع أن تدرك في سهولة ويسر ما فى شعر المؤيد من الاتجاهات الفلسفية والخلافات الدينية التى كانت منتشرة شائعة في عصره فلم يستطع المؤيد أن يقرض الشعر دون أن يلم بهذه الألوان من الثقافة وأن يبسطها في نظمه وتحمل في ذلك مشقة الصنعة فكلف فنه حمل ما لا طاقة له به وأخضع القصيد لرأيه وعقله فانت بعض قصائد ديوانه نظماً .

لم يرد المؤيد بهذا النظم إلا التعليم فكما كان أبان بن عميد الحميد اللاحق معلماً لأبناء البرامكة ونظم لهم كتاب كذبة ودمنة ليقر به إليهم ، ونظم بشر المصنوع قصيدة طويلة أودعها آراءه في الاعتزال ، ونظم النابغة لا كبير كثيراً من القصائد في النحو والعروض والاعتزال ، كذلك نظم المؤيد عقائد الفاطميين ليقربها إلى نفوس الناس وإلى عقولهم أيضاً لأنه كان معلماً قبل كل شيء ، ويكاد أسلوبه في هذه القصائد التعليمية أن يكون نثراً لولا القافية ووزن الشعر مع سهولة في اللفظ ، فلولاً المصطلحات الفاطمية والتأويل الباطنى التى ملأ المؤيد بها نظمه لكان نظمه أقرب إلى كتابة المترفين الذين ألفوا النعومة في الحياة واليسر في كل شيء فاختاروا

من الألفاظ أسهلها وأرقها وقماً على الأذن ، وكذلك كانت ألفاظ المؤيد لينة سهلة رقيقة . بجانب ذلك كان المؤيد داعية لمذهبه وكان يحب أن ينشر دعوته بين الناس وأن يعلم أتباعه من أمر مذهبه كل شيء وفي الوقت نفسه كان يكره أن يعرف الناس من أمر مذهبه كل شيء ولذلك احتاط المؤيد في نظمه فلم يظهر العقائد كلها في هذا النظم ، واتخذ التقية مذهباً له يصون بها أسرار المذهب ، فاصطنع المصطلحات الفاطمية التى لا يفهمها كل الناس ودار حول المعاني حتى لا توضح ، وأشار إلى الآراء التى يجب أن تظل سرّاً مكتوماً دون أن يبين حقيقتها ، وأسلوبه في ذلك قد انصرف بعض الشيء إلى مذهب بعض الفلاسفة فهو يعرض المسألة أو الموضوع ثم يحاول ويجادل فيه ، ويشكك في آراء المذاهب المختلفة ويتكلف في ذلك المصطلحات الخاصة بالفاطميين أو بالفلاسفة والمتكلمين . ولكثرة مناظراته مع غيره أثر في نظمه إذ اضطر إلى أن يتخذ أسلوب أهل المناظرة والجدل ذلك الأسلوب الذى يشكك في آراء الخصوم ويدافع عن رأيه .

وهنا نقف وقفة قصيرة لنرى الفرق بين المؤيد الذى نظم عقائد الفاطميين وبين شاعرين آخرين مدحا أئمة الفاطميين بالمصطلحات الفاطمية ، هذان الشاعران هما ابن هانئ الأندلسى والأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمى . اشترك المؤيد وبن هانئ وتمام بن المعز في ناحية واحدة هى تأثرهم جميعاً بالعقيدة الفاطمية وظهر هذا الأثر واضحاً جلياً في شعرهم . أما ابن هانئ فقد شهد أوائل أيام الدولة الفاطمية في المغرب ، فاقبل برابع خلفاء الفاطميين — في عهد الظهور — بعد أن عرف أمويو الأندلس تشيعه فاضطر ابن هانئ إلى الفرار من الأندلس وإلى أن يلحق بالإمام الفاطمى بالمغرب ومدح الإمام وصار شاعره ، وهو على هذا الوجه يشبه المؤيد الذى نظم منه العباسيون في المشرق لتشيعه فاضطر إلى الفرار منهم إلى الإمام الفاطمى بمصر ، فكلا الشاعرين اضطهد في بلده والتجأ إلى الإمام محتتماً به مادحا إياه . ولكن ابن هانئ لم يكن داعياً أو معلماً من معلمي مذهبه ، فقد غلبت عليه صنعة الشعر وإنشاده فكان كغيره من الشعراء المتكسبين الذين يصنعون الشعر ويجهدون أنفسهم في تميّقه وزخرفته ثم يعرضون شعرهم على الملوك والأمراء وكبار رجال الدولة ليأخذوا منحهم وعطاياهم ، فابن هانئ مدح الإمام المعز كما مدح القواد والأمراء متكسباً بشعره بخلاف المؤيد الذى لم يمدح إلا الإمام فقط ولم يتكسب بشعره بل دفعه مذهبه الدينى إلى أن يمدح الإمام دون غيره ، وابن هانئ كان كغيره من الشعراء أكثر مدحه للإمام كان بالجوهر والكرم والشجاعة وقوة البأس إلى غير ذلك من الصفات التى عرفت بين الشعراء المتكسبين فكان يمدح المعز بقوله مثلاً :

في الغيث شبه من نذاك كأنما مسحت على الأنواء منك عيين
أما الغي فهو الذي أوليتنا فكأن جودك بالجلود رهين

وديوان ابن هانيء مملوء بمثل تلك المعاني التي كان الشعراء يكثرُونَ من ترديدها لاستدراار
العطاء والنوال . أما المؤيد فلم يذ كر مثل هذه المعاني إلا قليلا جداً لأنه لم يكن يطمع في
عطاء أو نوال ، ويخيل إلى أن المعز لم يرد بكثرة عطاءه لابن هانيء ولم يصدق عليه هذه
الأموال التي حدثنا عنها المؤرخون إلا كي يشيد ابن هانيء بملك المعز وأن يتخذ المعز من
الشاعر لساناً يدافع به عن ملكه ومذهبه .

وبجانب هذه الصفات العامة - ان صح هذا التعبير - التي مدح ابن هانيء بها المعز نجده قد
مدحه أيضاً ببعض الصفات الدينية التي خلعتها الفاطميون على أئمتهم فقد سمي المعز «وصي الأوصياء» .

توأم وصي الأوصياء ودونه صدور القنا المرهفات البواتك

نعتة بهذه الصفة مبالغه في تعظيمه بينما المؤيد لم يلقب إمامه بالوصي محتفظاً بالوصاية
لعلي بن أبي طالب دون غيره من أبنائه الذين كانوا أئمة فقط ، ولهذا قال المؤيد للإمام إنه
« ابن الوصي » .

نو وصي سل روح الكفر من أحشائه بصارميه حين سل

وقوله :

وابن الوصي المرتضى ويمينه وحسامه يوم الوغى وسناه

فكأن ابن هانيء ذهب به مذهبه الشعري في المداغة إلى أن يضيف إلى الإمام صفات
ليست له ، وكذلك قول ابن هانيء إن المعز هو الصمد في قوله :

رأى أن سيسمي مالك الأرض كلها فلما رآه قال ذا الصمد الوتر

وأرجح أنه لم يأت بلفظ الوتر إلا للقافية ولو لم تكن القافية لآتى بلفظ القرآن
« الأحد الصمد » وكذلك وصفه للإمام بصفات الله تعالى التي وصف بها نفسه في القرآن
الكريم كقوله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فأحكم فأنت الواحد القهار

قد يكون لابن هانيء بعض الأعذار في أنه مدح الإمام بمثل هذه الصفات ، فقد ذكرنا
كيف نفى الفاطميون هذه الصفات عن الله تعالى وقالوا إنها صفات المبدع الأول الذي هو
محمول الإمام ولهذا مدح ابن هانيء إمامه بصفات المبدع الأول الباطنية ، وكذلك فعل المؤيد
أيضاً في شعره ، ولكن المؤيد كان حريصاً على أن لا يذهب الناس بمذهبه إذا سمعوا مثل هذا القول قبل أن
يدركوا تأويله ، ولذلك لم يأت المؤيد في ديوانه بوصف الإمام باسم من أسماء الله كما فعل
ابن هانيء بل كان يصف إمامه بصفات العقل الأول التي لا يستطيع أن يفهمها على حقيقتها
إلا الفاطميون وإذا قرأها غير الفاطميين لا يجدون في قوله ما يدعو إلى رميه بما رمى به
ابن هانيء ، فمن هذه الناحية ظهرت حكمة المؤيد وبعد نظره فقد جمع بين ما أراد من مدح
إمامه وبين البعد عن إثارة الظنون والشبهات حوله وحول مذهبه كذلك التي أثارها
ابن هانيء ، فمثلاً أراد ابن هانيء أن يذكر أن الإمام خلق من نور الله فتورط في ذلك وقال :

ما كنه هذا النور نور حبينه ولكن نور الله فيه مشارك

تورط في هذا المدح لأنه أشرك الإمام بالله إذ جعل الإمام يشارك الله في ذلك النور
حتى إذا كان ابن هانيء أراد أن الإمام له حظ ونصيب من نور الله فهو لم يوفق في ذلك
لأنه آتى بلفظ « مشارك » مما يجعل المعنى مشتبه . أما المؤيد فأراد أن يمدح إمامه بنفس
المعنى الذي قصد إليه ابن هانيء فقال صراحة :

من نور ربى خلقوا طابوا وطاب الخلق

فوفق في ذلك أكثر من ابن هانيء . كذلك نستطيع أن نقول عن كل المعاني الفاطمية
التي ذكرها ابن هانيء في ديوانه ، فقد ذكر ابن هانيء كثيراً من عقائد الفاطميين كالتأويل
وأصحابه ووجوب ستره ، وضرورة وجود الإمام في كل عصر ، وأن الدنيا خلقت للإمام
كما خلق الجسم للنفس ، وأنه معصوم إلى غير ذلك من الصفات الكثيرة التي نجدتها متفرقة
في شعره ، ومع ذلك كان ابن هانيء يختلف عن المؤيد في نظمه للعقائد فابن هانيء كما قلت
كان شاعراً قبل كل شيء ولم يبسط العقائد كما بسطها المؤيد ، ولم يجادل المذاهب الأخرى
بحجة المنطق كما جادلها المؤيد ، ولم يستطع ابن هانيء أن يتغلغل في أسرار الدعوة ويطلع عليها
وعلى دقائقها كما اطلع المؤيد ، لأن ابن هانيء كان كل همه أن يضمن شعره بعض المصطلحات
الفاطمية حتى تملو مرتبته ومكانته عند المعز ، والمؤيد كان معاملاً قبل كل شيء قصد نظم

العقائد للدعوة والتعلم بخلاف ابن هاني الذي ذكر هذه العقائد في شعره لينتفع باموال الامام ، فبينما كان المؤيد في أكثر قصائده يطنب في ذكر العقائد حتى كان ياهيه ذلك عن ذكر الامام كان ابن هاني يتفتن في مدح الامام ويحاول أن يجد الالفاظ التي يمدح بها الامام . فكثيرا ما تتر بأبيات متتالية عديدة ليس بها شيء من المعاني الباطنية بل نجد بعض قصائد لم يذكر ابن هاني فيها أى معنى من المعاني الباطنية بل لا تظهر هذه المعاني إلا بقدر ولا سيما في القصائد التي مدح فيها المعز أو يحيى بن علي بن حمدون الذي وصفه ابن هاني بالدعوة ، أما عند المؤيد فلا نجد قصيدة من قصائده لم يضمها المصطلحات والعلوم الباطنية . وبينما غلب أسلوب الشاعر الصانع على ابن هاني نجد للمؤيد قد غلب عليه أسلوب العالم ومع ذلك فالمؤيد كان يصطنع الالفاظ السهلة القريبة إلى السمع وإلى الذوق بخلاف ابن هاني الذي كان يعتمد الاكثار من الغريب واستعمال الالفاظ الضخمة التي لا تتفق مع ما كان عليه شعر القرن الرابع من سهولة ولين .

أما تميم بن المعز فهو كما نعلم من بيت الخلافة الفاطمية ، كان أبوه إماما من أئمتهم وكان أخا لإمام من أئمتهم ، بل كانت الإمامة ستؤول إليه بدل أخيه العزيز بالله ، ولم ينص المعز على أن يليها العزيز (١) ، فلم يهتم الأمير تميم بالخلافة ولم يقيم وزنا للملك ، وتفرغ إلى ما كان يتفرغ إليه الأمراء الزاهدون في الملك فعكف على اللهو والمجون وإنشاد الشعر ، وأكثر في شعره من الحديث عن اللهو والمجون ووصف الشراب والقصف ، وأولع بوصف الطبيعة وبجمالها ، أما المعاني الباطنية والعقائد الفاطمية فكان يلجأ إليها إماما يسيرا عند ما كان يمدح أخاه العزيز ولكنه لم يكثر منها كما أكثر ابن هاني والمؤيد ولم يذكر المعاني الباطنية الخالصة التي أتى بها ابن هاني والمؤيد ، ليس معنى ذلك أن الأمير الشاعر لم يكن على علم بالعلوم الباطنية والمعتقدات الفاطمية بل كان يستطيع أن يأتي منها بما يعجز عنه غيره من الشعراء والعلماء ، ولكنه لم يشأ أن يكون كغيره من الشعراء المتكسبين الذين كانوا يذكرون الآراء الفاطمية تقربا بها إلى الأئمة ، فذلك مدح أخاه بالمعاني المألوفة التي كان يرددها الشعراء كما مدحه ومدح نفسه بأنه من نسل النبي والوصي والبتول :

فيا بن الوصي ويا بن البتول ويا بن نبي الهدى المصطفى

(١) جاء في سيرة الأستاذ جوذر ان الأمير تميم كان أكبر سنًا من العزيز وان الناس كانوا يظنون أن نص الإمامة له ولكن المرئى على العزيز لما عرف عن تميم من مجون وعبث وبعد عن الأخلاق التي يجب أن يتحل بها الامام .

ويا بن المشاعر والمروتين ويا بن الحطيم ويا بن الصفا
لك الشرف الهاشمي الذي يقصر عنه علا من علا

كما أكثر من القول بأن طاعة الإمام واجبة ، وأن الإمام حجة الله في عباده ، ومع ذلك فتميم لم يجعل العقائد أصلا في مدحه ، ولم يرتق بالمعاني الفاطمية إلى دقائقها وأسرارها كما فعل المؤيد ، فن السهل اليسير أن يمدح كل علوى بالقصائد التي أنشدها تميم في أخيه العزيز ، بينما لا نستطيع أن نمدح بقصائد ابن هاني والمؤيد إلا أحد أئمة الفاطميين ، ونهج الأمير تميم في شعره منهج القدماء الذين كانوا يبدأون قصائدهم بالفزول والخر إلى غير ذلك من المقدمات التي اعتادها الشعراء ، وكان يميل في هذه المقدمات تطويلا يبعده عن غرضه من القصيدة حتى أخذ عليه المؤيد ذلك كما أخذ عليه مدحه للعزيز بالحسن والجمال ، فقد مدح الأمير تميم أخاه بقصيدة نونية مطلعها :

أسرب مها عن أم سرب رجته حكيمتهن وأسكنهنه (١)

(١) قصيدة الأمير تميم كما جاءت في ديوانه المخطوط بليد والنسخة الخطية التي يملكها بمقرتها بما في دمية القصر ص ٣٨ :

أسرب مها عن أم سرب جنة	حكيمتهن وأسكنهنه
أنتن أنجم ذا الجسو أم	بروج النجوم جلايبكه
فضحت بالحسن آدم الطبا	وعبت فيه ألبابكه
ولم أر غيدا سوا كن من	فأشبهن من لبن الأعبه
غصون تقسم شمس الضحى	وكتبان خبت وصنع الدجبه
حلت محاجر عين المها	وأبدن الحاظ اطلالهنه
فيا ما أعذب ألقاظهن	ويا ما أمتع الحافهنه
إذا رم ظلمة فسطاهن	علينا ملاحه أهداهنه
بروز لنا طافات الجيوب	بفتح الكيب فوادى بونه
فطرون من طيهن النسيم	وأبدن من لوعى المستكه
ولما سقرن صيفن الضحى	بماء الحدود وتوريدهنه
قله هاتا غداة اتقعت	بطاعتنا وبصياهنهنه
وصهباء تقعدوا لرايها	إذا ابتكروها من الممجه
تطوف علينا بأهداها	حسان حكمن فى بشرهنه
نواعم لا يستطعن التوض	إذا قن من قنل أردافهنه
حسن كبحن ليل العزيز	وجن بهجة أيامهنه
إمام يضن على عرضهنه	ولا يمتريه على المال منه

وعارضه المؤيد في القصيدة الثانية والعشرين وختم هذه القصيدة بأنها جواب قصيدة الأمير تميم التي بدأها بالغزل والحديث عن الحركات عن حديثه عن ذلك نحو نصف القصيدة بينما بدأ المؤيد قصيدته بمدح الإمام مباشرة، وأكثر المعاني التي ذكرها تميم في قصيدته أخذها المؤيد ودار حولها، وردد المؤيد في عدة أبيات المعنى الذي ذكره تميم في بيت واحد من ذلك قول تميم:

كلا راحتك ندى أو ردى كأنك للناس نار وجنة

فأتى المؤيد بنفس المعنى ولكنه أراد أن يفصله ويبين لمن تكون النار ولمن تكون الجنة فقال:

إمام هو النار للكاشحين كما أنه للموالين جنه

ثم نجد المؤيد بعد أن قال ذلك المعنى تركه إلى غيره ثم عاد إليه مرة أخرى فذكر في بيتين حال معادى الإمام وما سيلقونه في النار كأنه قاص يعظ الناس ويخيفهم بذلك العذاب إن لم يتبعوا الإمام.

ومعنى آخر أخذ المؤيد في هذه القصيدة من تميم وأخذ تميم من أبي نواس قوله:

وأخفت أهل الشرك حتى أنه تهابك النطف التي لم تخلق

ولكن كان الأمير تميم أقل مبالغة من أبي نواس فقد جعل الأجنة في بطون الأمهات هي التي تخاف من الإمام.

وأضيت عزمك حتى أخفت به في بطون النساء الأجنة

أما المؤيد فقد أشفق على النطف أو الأجنة من بطش الإمام وعزمه، وعز عليه أن يقول إن النطف أو الأجنة تخاف بل لم يجبه أن الأجنة تخشى شيئاً، ولذا كان رؤفاً بالأجنة فحور المعنى فقال إن الأجنة تعترف بفضل الإمام وبأياديه عليها:

إمام يمبر عما له من الفضل والمآثر الأجنة

وهكذا أجاب المؤيد في قصيدته على قصيدة الأمير تميم فدار حول معانيها حيناً، وحورها حيناً آخر.

= فل هل غدت قط أمواله
وهل أبصرت قط أرماله
سحاب كفيه منهلة
معال برار علون النجوم
كلا راحتك ندى أو ردى
إذا قال أتبعه بالفعال
فلولاك لم يعد فينا الهدى
منمت الخلافة متع الأسود
وأضيت عزمك حتى أخفت
يليق بك الملك حسنا كما
وإني وإنت كنت تجل للز
يرى الخبر من أضمر الخبر فيك

وأمين من جوده مطبته
عيون الورى غير حمر الآسته
علينا بمعرفه مرجعته
ونظن من المجد ما لم ينك
كأنك للناس نار وجنه
وإن جاد لم يبتغ الجود منه
منيرا ولم يصبح الفوسنه
إذا ما غضبن لأشبالهنه
به في بطون النساء الأجنة
تليق للمال بأربابهنه
لمبدك والحق ما إن أكه
وجوزى بالش من قد أخشنه

شعراء الفاطميين، إنما صرف المؤيد عن ذلك كله وجعل كل همه ينصرف إلى نفسه فصور لنا شيئاً من حياته الخاصة وشعوره نحو هذه الحياة التي أرغم عليها واضطر إلى أن يحياها . وهو في مدحه للإمام أو لأهل البيت لا ينسى نفسه أيضاً فهو يذكر نفسه دائماً معهم يعدد ما أثره وما قام به آباؤه في سبيل الدعوة ويختتم قصائده بذكر اسمه كمادة شعراء الفرس . فشعر المؤيد إذن شعر شخصي يمثل الشاعر العاطفي الذي ابتلى بمحن وآلام تجرت على لسانه بالشعر ، فهذه الأبيات الكثيرة التي تتحدث عن الشقاء الذي أحاط به والآلام التي مني بها وتقلبات الدهر به تشعّر القارئ أنه أمام رجل بأثر حقاً امتلأ قلبه بالحزن وتقاسمته الهموم فيشفق القارئ على الشاعر ويتألم لما حل به ، والمؤيد لا يتحدثنا عن هذه المحن والآلام بمقله الفاسق أو بعلمه الغرير بل إن عاطفته صبغت شعره بصيغة شعوره بالآلام وذهب به خياله في تصوير آلامه إلى درجة أبعدته عن الحقيقة الواقعة بل غلا في التعمير غلوا كبيراً ، أنظر إلى قوله :

قد كنت أفترس الأسود بفارس والآف تنفض لا تراسى الشاء

أنظر إليه وقد ارتفع به خياله فوصف نفسه في الشطر الأول بالشجاعة والإقدام حتى أنه كان يفترس الوحوش الضارية ولم يشأ الشاعر أن يقول إنه كان يصيد الأسود بل اختار لفظ افترس ليؤدى إلى معنى أشد فتكاً من الصيد ، وفي الشطر الثانى غلا في وصف بؤسه وضعفه واضمحلال أمره حتى أن الشاة وهي من أضعف الحيوانات الأليفة تستطيع بسهولة أن تفترسه . ثم انظر إلى قوله :

فالطير إن طار صرت مرتجفاً والطيف إن طاف ازوى الماء

فهو هنا يصور لنا نفسه المرتجفة المضطربة التي تخاف من كل شيء وتضطرب لكل شيء فإن حوم الطير حوله انتفض فزعاً وخوفاً وامتلاً رعباً ، وإن ألم به طيف أو مر به خيال فزع وجزع وهذا لاشك غلو من المؤيد في وصف حاله وما هو فيه من بؤس وشقاء .

كان المؤيد منغمساً في حياته كما حدثنا بذلك في شعره ، وأكثر من ترديد ما فعل به الدهر وطبيعى أن عقله وتعمقه في دراسة المذاهب المختلفة ليست السبب الذى من أجله كان منغمساً في حياته ، فهو لم يكن شاكياً في الأديان ولم يكن شاكياً في أمر النفس بعد الموت بل كان مطمئناً أشد الاطمئنان إلى مذهبه الذى اعتنقه ، وإلى أن نفسه خالدة غير فانية بعد الموت وأن جسده البالى هو الذى سيفنى ، فلم يظهر لنا في شعر المؤيد هذه الأسئلة التي كن أبو العلاء المعرى يسائل نفسه عنها ويكثر من التفكير فيها والحديث عنها ، ولم يكن لعقله أو لفلسفته

الفصل الثانى

شعر المؤيد

بجانب هذه الصنعة التي تظهر في نظم المؤيد وهذا الجهد الذى كلف نفسه مشقة في نظم عقائد الفاطميين ورده على المذاهب المختلفة ، نجد المؤيد أحياناً قد أرسل نفسه على ما يعجبها خدثتنا عواطفه لا عقله وخادبتنا شعوره وإحساسه لا علمه ، فأتى ببعض أبيات نستطيع أن نسميها شعراً لأنها صادرة عن طبيعة الشاعر وإلهامه ، ونحن نقرؤها فنحس بإحساس الشاعر نفسه ومشاعرنا تشارك الشاعر في تأثره فنرتجى له كما رتجى نفسه . في مثل هذه الأبيات فقط التي يتحدث الشاعر فيها عن نفسه يظهر فن المؤيد الشعرى واضحاً جلياً ، فقد ترك نفسه على سجيته وشعر وأحس ، وأنشد شعراً فيما شعر وأحس ، ولم يتكلف في هذا الشعر العناء الذى لقيه في النظم . فنحن نلمس في ديوان المؤيد تونين من الفن أولاً النظم أو الشعر التعليمى ، ثم فن الشعر الخالص المزوج بالزينة البديعية . وإذن كان للمؤيد شخصيتان شخصية الناظم الذى أراد أن يودع علمه ومذهبه في قالب الشعر فأخرج لنا نظاماً لا غناء فيه من الناحية الفنية ، وشخصية الشاعر الذى أراد أن يودع عواطفه وإحساسه وشعوره في شعره . فديوان المؤيد الذى نشره الآن مزيج بين إنتاج دراسته الفاسقية والدينية وعقله الفلسفى ثم إنتاج خياله الشعرى ، ومن المسلم به أنه من الصعب التوفيق بين الخيال والعلم ، ولذا تكلف المؤيد مشقة في سبيل التوفيق بينهما فأتج عقله هذا النظم ، وأتج خياله هذه الأشعار التي جعلها في كثير من القصائد مقدمة لإنتاجه العقلى .

أول ما نلمس من شعر المؤيد هو أن المؤيد كان ذاتياً كثير التحدث عن نفسه حتى يخيل إلينا أنه لم يفكر إلا في نفسه ، وأنه كان منصرفاً عن كل شيء حوله وكل شيء أحاط به فلم يابه بالطبيعة فلم يصف البادية التي قطعها أثناء فراره من شيراز وسفره إلى مصر أو في سفره من مصر إلى العراق كمادة الشعراء الذين وصفوا رحلاتهم ، فأبو نواس والمتنبي وصفوا رحلاتهما إلى مصر ، ولكن المؤيد وصف نفسه فقط أثناء الرحيل ، ولم يصف المؤيد المتنزعات والبساتين التي كانت بمصر كما وصفها الأمير تميم وأبو العباس المعرى وابن حيدرة العقيلي وغيرهم من

أثر كبير في شكواه التي يشعر به. وفي حزنه الذي لزمه أكثر أيام حياته، إنما الذي كان ينغص على المؤيد حياته هو الوسط التي عاش فيه، والبيئة التي أحاطت به، بل ظروف حياته نفسها هي التي سببت آلامه. وذات هذه الآلام مصدراً لشعر المؤيد الرقيق، فقيام أهل السنة ضده وسعيهم إلى الإيقاع به ونسب منه، وقيام السلطان العباسي ضده، وعدم وجود نصير له أو مدافع عنه في بلاده، حتى اضطر إلى الفرار من بلده كل ذلك سبب للمؤيد آلاماً شديدة، ثم نظر إلى نفسه بعد وفوده في مصر فوجد نفسه حراً ولكنه في أسر، ظليقاً ولكنه في قيود، كان يحيل إليه أنه يستطيع أن يفعل ما يريد ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً ولا أن يتحرك خطوة، وتذكر له أهل شيعته وعملوا على حرمانه مما هو أهل له وما كانت تصبو إليه نفسه، كل ذلك كان له أثراً كبيراً في نفس المؤيد وكل ذلك أوحى إلى المؤيد أن ينشد هذه الأشعار التي نراها في ديوانه. ويحيل إلى أن المؤيد كان سريع التأثر والاتصال ولكنه كان يضطر أحياناً إلى أن يضبط نفسه فكان يصطنع الحلم في الوقت الذي كان يتكاثر حوله الأعداء كما فعل في مناظرته مع تميمي أمام أبي كاليبجار وكما فعل في محاوراته مع رؤساء العرب في مؤامرة البساسيري، وكان سريع التأثر والاتصال إذا خلا إلى نفسه أو وجد نفسه مع قوم اعتقد أنهم أقل منه ولكنهم أصبحوا سادة بحكم الظروف التي ساعدتهم ومثل ذلك معاملته مع الوزراء المصريين، كل ذلك كان سبب شكوى المؤيد ومصدر آلامه وبكائه، وإذا سخط على الحياة وطلب الموت والزواجة من هذه الحياة فذلك من ناحيتين إحداهما دينية خالصة دان بها مذهبه واعتقدها كل بناء شيعته الذين كانوا يرحبون بالموت وينشدون الخلاص من الحياة الدنيا، لأن الحياة هي سجن المؤمن وجنة الكافر وأن النفس وهي نور روحاني تكون في الحياة رهينة بحبس الجسم البشري التي بيننا وبيننا تنتقل بعد الموت إلى عالمها الروحاني بين الأرواح في عالم الندس فتصبح مؤثرة في الأجرام بعد أن كانت متأثرة بالأجرام ولهذا نرى المؤيد قد قال مثلاً :

ريحاتي الموت وباب أمني إذ كنت أرجو مخلصي من سجنى

أما الناحية الثانية فهي أنه كان يريد أن يتخلص من حياته التي سببت له الآلام وجلبت عليه المصائب المختلفة، فكان يتغنى في شعره بطلب الموت ليربح نفسه حتى تبلغ مرتبتها في العالم العلوي ويستريح هو من آلامه التي كان يشعر بها ويقاسى أهوالها.

على أنه يحيل إلى أن هذه المصائب التي مني بها المؤيد والتي كانت مصدراً لنف المؤيد الشعري إنما توالى على المؤيد من المؤيد نفسه، ذلك أن المؤيد شق زمناً طويلاً بعله الطمع

والطموح إلى مرتبة الدعوة التي كانت تفر منه كلما اقترب منها، وقد تكون علة طمعه هذه نتيجة لتعاليه على معاصريه وغروره بنفسه ومنه على الإمام وعلى المذهب الفاطمي بخدماته في سبيل نشر الدعوة، فقد كان يعتقد أنه أجدر معاصريه جميعاً بمنصب داعي الدعاة، وأنه أعلام كعباً في خدمة إمامه ومذهبه، وذهب به غروره بنفسه إلى التكبر على الوزراء والقضاة والدعاة، وكان هؤلاء جميعاً يعرفون أن المؤيد أحقهم جميعاً بمنصب الدعوة ويعترفون فيما بينهم وبين أنفسهم أنه جاهد في سبيل المذهب أصدق الجهاد، لذلك كله كانوا يخشون بأسه ويخافون على مراكزهم منه فكانوا يدارونه حيناً ويظهرون المودة عليه حيناً آخر، يقربونه طوراً ويضطهدونه طوراً آخر، وكان المؤيد في هذه الأطوار يظهر العجب بنفسه ويتحدث عن علمه وجهاده حديث رجل مغرور مفتون بنفسه، فكان ذلك الغرور من أشد أسباب شقائه ولو ترك المؤيد غروره وكبريائه لاستراح من العناء الذي قاساه ومن البكاء الذي اشتكى به ولأراح من كان حوله من ذوى السلطان ولعاش منعه في بلاده، ويظهر في شعره وفي سيرته أيضاً ذلك الغرور حتى ذهب به ذلك إلى أنه كان يفاخر بنفسه وهو يشكو ويبكى، ويعدد مناقب نفسه وعين على الإمام في الوقت الذي يظهر فيه استكائه وضعفاً.

ومن الغريب أن آلام المؤيد لم تذهب به إلى أن ينقد الناس في أحوالهم وطبائعهم، فلم يحدثنا عن الناس كما حدثنا أبو العلاء في لزومياته، وكل الذي ذكره المؤيد في نقد الناس كان عن عقائدهم ومذاهبهم الدينية ونقد هذه العقائد والمذاهب. أما أحوال الناس الاجتماعية وضروب معيشتهم فلم يعرض لها المؤيد، كذلك لم يهج المؤيد شخصاً بعينه إلا خلفاء أهل السنة وابن المسامة وهجهم لأنهم أعداء أئمتهم. أما عداوته لابن المسامة فهي قاسية باقية لم يستطع المؤيد أن ينتزعها من قلبه طول حياته بل عجزموت ابن المسامة عن محوها، فقد تشفى المؤيد منه وتحدث عن صلب ابن المسامة على الصاري وقتله على الصورة التي صورتها لنا كتب التاريخ، وحديث المؤيد عن ذلك حديث رجل مسرور فرح لموت خصمه على هذه الصورة مما يدل على أن عداوته لابن المسامة كانت عنيفة جداً، والمؤيد ذكر ابن المسامة في شعره مراراً ملقباً «بأبن دمنة» متخذاً هذا اللقب من صفة دمنة في «كتاب كلياته ودمنة»، ولعل قصة ابن المسامة مع المؤيد في شيراز ثم اضطهاد ابن المسامة للشيعنة عامة حتى أمر بنش قبر موسى الكاظم على نحو ما حدثنا به المؤرخون وذكره المؤيد في شعره، وسعى ابن المسامة لدى المعز بن باديس صاحب القيروان لترك الدعاء للمستنصر الفاطمي كانت هذه كلها سبب هذه العداوة الدفينة في نفس المؤيد حتى امتزجت هذه العداوة بدمه، حتى خيل إليه أن يد

ابن المسلمة امتدت إلى كل حادث ضد الفاطميين ولذا أشفى المؤيد في هذا الرجل وأظهر فرحه لموت خصمه وعدوه ولم يتورع أمام الموت باظهار هذا الفرح .

من ذلك كله نستطيع أن نقول إن المصدر الأول لفن المؤيد الشعري هو حياة المؤيد ونستطيع أيضاً أن نقسم شعر المؤيد إلى أطوار حياته أو إلى البيئات التي عاش فيها المؤيد حياته كما رأينا ثلاثة أطوار أولها حياته في فارس، وثانيها حياته أثناء فراره، وثالثها حياته في مصر، وقد رأينا كيف اختلفت حياته في كل طور من هذه الأطوار اختلافاً بيناً، وكذلك اختلف شعره بين هذه الأطوار باختلاف مزاج الشاعر وتقاليده بين الرضى والسخط وبين السعادة والشقاء .

كان في فارس يقيم مستقراً هادئاً عزيز الجانب موفور الكرامة يحشاه السلطان والعامّة ويحبه أتباعه وعشيرته واعتز هو بشيعته فقوى بهم فلم يخش شيئاً، فطور شعره في هذا الطور صورة لهذه الحياة الرغدة والشخصية القوية فوصف نفسه بالقوة والإقدام حتى بلغ به غلوه إلى أن قال إن الدهر كان يخشى سطوته وجبروته فلم يخضع لسلطان مسيطر، وأنه ناضل أعداءه بالسيف وناضلهم بالنظم وبأنثر فانتصر عليهم، وتحمل المصائب بصدر رحب وقلب قوى ولم يخجل أمام غلبة المغلبين فدافع عن نفسه وعن عشيرته ومذهبه، فكان شعره في ذلك كله شعر حماسه فيه روح القوة والعزم وفيه الفخر بعلمه ودينه وبشعره وبخطبه فهو معتز بذلك كله وكرر هذه المعاني :

ويد لم تزل تصول ببأس كم ثنى دونها العنان الخطوب
ولسان في حابة النظم والنثر بأبكار كل معنى لعوب
وجنان يلقي المنايا كفاحاً ويلاقي الضرغام هو غضوب

فهو في هذه الايات وما شاكلها في ديوانه يصف شجاعته وإقدامه ويحدثنا عن نفسه القوية رابطة الجأش التي لا تأبه بالأحداث والخطوب بل تضطر الخطوب إلى الابتعاد عنه خوفاً من سطوته وجبروته، ويصور بلاغته في الشعر والنثر فيصف نفسه شاعراً يتلاعب بالمعاني الجديدة التي لم يطرقتها شاعر قبله، ويصف نفسه خطيباً مفوهاً يأمر لب السامعين ببيانه . وانظر إليه مرة أخرى وهو يصف نفسه بذلك كله :

جسمي حول للنوائب كلها لكن لي في الجسم قلب غضنفر
ما راعني من صائل صول ولا ضعفت قوى جلدی أبأس مسيطر

فتصور هذا الرجل الذي يتحدى النوائب كلها، وأنه يتحمل المصائب كلها دون ضعف أو تذمر، فهو قوى شجاع كالأسود وهو لذلك لم يخجل أمام أحد ولم يخضع لصاحب سلطان فهذه الايات وأمثالها التي أنشدها في فارس تصور شخصية المؤيد القوية وتمثل حياة رجل مطمئن إلى تقوذه وقوته .

وفي فارس نجد ناحية أخرى في فن المؤيد ذلك أنه كان مطمئناً إلى حياته ولم يصب بعد بما آلمه وأثار حزنه وشجونه وكان يشغل أكبر منصب من مناصب الدعوة في الجزيرة فقد كان حجة فارس وكبير دعايتها فغلبته طبيعته كعلم واضطره منصبه الديني الخطير إلى أن ينظم تعاليم مذهبه فأكثر المنظومات التي تحدث فيها المؤيد عن عقائد الفاطميين إنما قالها وهو في فارس، فاذا تصفحنا ديوان المؤيد نجد أن القصيدة الأولى قيلت قبل وفاة الظاهر سنة سبع وعشرين وأربعمائة من الهجرة فقد ذكر المؤيد نفسه مقروناً بالإمام الظاهر :

نظم ابن موسى وهو عبد الظاهر ذاك الإمام ابن الإمام الطاهر

وكان المؤيد في ذلك الوقت في فارس، وكذلك نقول عن القصيدة الرابعة وغير ذلك من القصائد التي أكثر فيها من الحديث عن العقائد فقد أنشدت كلها في فارس قبل أن يصاب المؤيد بالحنة . وفي هذه القصائد كلها التي أنشدها في فارس لم يشر المؤيد إلى بؤسه وشقائه إنما تغنى دائماً بقوته ونفر دائماً بنفسه وبقومه .

ثم بعد ذلك كله يظهر أثر فارسية المؤيد في ذكر اسمه في آخر كل قصيدة وهو ما يسمى في الأدب الفارسي بالتخلص وهذا الفن وجد في فارس منذ أول ظهور الشعر الفارسي ونجده عند شعراء الفرس في القرن الرابع الهجري وما بعده وأخذ المؤيد عنهم . ولا أكاد أعرف شاعراً من شعراء العربية اتخذ هذا الفن في شعره قبل المؤيد، فإن صح أن شعراء العربية لم يذكروا أسماءهم في الشعر إلا في العصور المتأخرة فيكون المؤيد أسبق شعراء العربية إلى نقل هذا الفن من الفارسية إلى العربية، ثم نراه أيضاً قد استعمل بعض ألفاظ فارسية كقوله :

إني اعتصمت بحبل آل محمد في الدين والدنيا بشاهنشاه

فكلمة شاهنشاه ليست عربية، وأحياناً كان يستعمل بعض المعاني الفارسية التي لا أذكر أنني وجدت مثيلاً لها في الشعر العربي القديم كقوله :

ظهر العدل في محل مام وغدا في ضرائع الانعام

يقول الشاعر إن عدل الإمام شمل جميع أوليائه وانتشر وعم البلاد حتى أن البهائم قد امتلأت ضرائهما باللبن من كثرة غذائهما ووفرة الخصب في البلاد ، هذا المعنى لا أكاد أجده له مثيلاً في الشعر العربي قبل المؤيد ولكنه كثير جداً في الأدب الفارسي (١) .

وإذن ففارس كان لها أثر في تكييف شعر المؤيد وتوجيهه إلى ناحية خاصة هي هذه الناحية التي شرنا إليها ومع أن المؤيد في شعره لم يحدثنا عن البيئة التي كان يعيش فيها فإننا نستطيع بسهولة ويسر أن نتعرف على أشعاره التي أنشدها في فارس .

أما الطور الثاني وهو حياته بعد أن ترك فارس وقبل أن يصل مصر فقد ظهر في شعره أنه اختلف تمام الاختلاف عن المؤيد الذي رأيناه في فارس ، فهو في هذه المرحلة من حياته رجل خائف يتربص أن يأخذه أعداؤه من كل جانب متحير في أمره لا يدري إلى أي صوب يتجه ، ذليل في غربته ضعيف بوحده ، شاحب اللون من كثرة الآلام وشقائه ، يبكي طول النهار ويأرق بالليل يذكر حياته في فارس بين إخوانه وعشيرته فيندب سوء حظه ويشكو الدهر وتقلباته . وشعره في هذا الطور يمثل الرجل الضعيف الجبان خائراً العزيمة الذي لا حول له ولا قوة فلم يجد بداً من الاستغاثة والتضرع ، فاستغاث بالإمام وناشده أن يشد أزره ويكشف عنه الضر ، ووقف على قبر علي بن أبي طالب بالكوفة مستغيثاً به كي ينصره على أعدائه وينتقم له ، وأخذ يناجي الله ويتضرع إليه أن يحميه مما أصابه ، قال ذلك كله في صور شعرية جميلة تشعر القارئ أنه يستمع إلى أنات رجل بألس امتلاً قلبه بالوحدة ووجد نفسه شريداً ضعيفاً لا يقابل في طريقه إلا عدواً ، ولا يسمع إلا صوت النذير والوعيد ، فقد استطاع أن يعبر عن آلامه في الحياة ، ونظر إلى الحياة في هذا الطور بمنظار أسود قاتم وأخذ ينتظر الموت مطمئناً إليه مرجحاً به ، صور لنا ذلك كله في صور شعرية تتلو بعضها بعضاً في ألفاظ سهلة يسيرة وأسلوب متمع عذب جعلني أقول إن المؤيد في هذا الطور يمثل الشاعر المادي حقاً الذي يتحدث عن إلهامه لا عن عقله ، ويعلى شعره عن وجدانه ويخاطب العواطف ولا أغالى إذا قلت إن أجمل شعره هو ذلك الذي أنشده في هذا الطور . كان جل هم المؤيد في ذلك الطور منصرفاً إلى الشقاء الذي أحاط به وفي أعدائه الذين أزججوه عن دياره ولم يفكر إلا في نفسه وفيما أصابه وفيما قد يصيبه ، وفي حديثه عن تقلبات الدهر وصف عواطفه وأحواله الخاصة .

ومع ذلك صور هذه التقلبات كما صورها غيره من الشعراء ، فهو هنا يحاكي غيره من

الشعراء السابقين الذين آلت بهم المصائب وتقلبت بهم الأيام وأحيلك على ما جاء في ديوان المؤيد من حديث عن الدهر فستجد للمعاني التي قالها المؤيد مثيلاً في الشعر القديم ، ولكن روح المؤيد وعاطفته وفنه تظهر واضحة جلية في شعره فقد استطاع بمهارة أن يلبس شعره ثوب الحزن الذي لازمه وأن يجعل شعره صورة تكاد تكون ملموسة لشقائه الذي حل به فكثير جداً من الشعراء وصفوا آلامهم ومتاعب حياتهم وتقلبات الدهر بهم ولكن قليلاً منهم هم الذين استطاعوا أن يأتوا بمثل الصور التي آتى بها المؤيد وبمثل الأسلوب الذي صاغ فيه المؤيد صورته .

أما المؤيد في مصر أو في الطور الثالث ، فيمكن أن يختلف عن المؤيد في فارس أو المؤيد في طريقه إلى مصر فقد قابل مصر في أول الأمر مقابلة رجل بألس وجد من يلوذ به ، كان ضالاً فوجد هداه ، وكان وهو في فارس شديد الرغبة في أن يحجج إلى إمامه ويحظى بالمشول بين يديه وما هو قد وجد نفسه في بلد الإمام ومقره لذلك كله كان شديد الأمل في أن يجد من إمامه ما هو أهل له ، وأن يرفع الإمام شأنه ويقربه ويعز جانبه ، فظهر شعره في أول أيامه بمصر شعر رجل جاء يلتبس الخلاص مما حاق به مطمئناً إلى أنه سينال بغيته وسيميش كما كان مطمئناً في كنف الإمام ، فهو من هذه الناحية وما كان يملأ قلبه من الأمل كان كغيره من الشعراء الذين وفدوا على مصر ، فأبو نواس في شعره للخصب كان قوى الأمل في أنه سيعيب من الأمير الثروة والغنى فوصف لنا كيف حاولت صاحبته أن تصده عن الرحيل إلى مصر فلم يأبه بأقوالها وخالفها طمعا في المال ، بينما حدثنا المؤيد كيف أشارت صاحبته عليه بالسفر إلى مصر فقبل مشورتها وعمل بها لأن دينه يأمره بزيارة الإمام ولأنه لم يجد سوى الإمام ملاذاً يحتسب به ، وكذلك كان الأمر مع المتنبي في وفوده على مصر فقد حاول أصحابه أن يصرفوه عنها ولكنه خالفهم فغرب إلى مصر وشرقوا هم إلى العراق ولم يخالف أبو نواس صاحبته والمتنبي أصدقاءه إلا لسبب واحد وهو الأمل في الحصول على الأموال الجزيلة وهو أمل يختلف تمام الاختلاف عن أمل المؤيد ، الذي لم يقصد إلى مال أو ثروة ، كما قصد الشعراء ، إنما كان سفره إلى مصر لتخفيف آلامه التي لقيها بعد أن أخرج من دياره ثم دعاه داعي الدين إلى أن يرحل إلى إمامه ، ولكنه سرعان ما وجد غير ما كان يطمح فيه إذ انصرف الناس عنه ووجد قلوباً تضمر له الحقد والكراهية ولم يجد من المصريين إلا الاضطهاد والنفور منه ، مثله في ذلك مثل المتنبي في مصر كلاهما أسرف في الاعتداد بنفسه ، وكلاهما غلا في حسن الظن بنفسه وبالناس ، وكلاهما اتخذ لصاحب الأمر بمصر نخباً فألهما وضل سعيهما ، فحاول كل منهما أن يترك مصر ففعل من ذلك ، ولكن المتنبي

(١) مكنا أخبرتني زميلي الدكتور إبراهيم أمين مدرس اللغة الفارسية بالسكينة .

استطاع أن يهرب من الأمير بينما بقي المؤيد يتقلب في حياته فكان يرتفع حيناً حتى أصبحت له مرتبة الدعوة، ويعزل عنها حيناً آخر ويطلب إلى الخليفة أن يبعد المؤيد عن مصر. كذلك سخط أبو نواس ودعبل الخزاعي على مصر والمصريين كما سخط المتنبي والمؤيد وخرجا من مصر غاضبين هاجبين أمراءها وأهلها كما غضب وهجا المتنبي، أما المؤيد فقد غضب أيضاً ولكنه لم يستطع أن يهجو ملك مصر لأن صاحب مصر إمامه، بل أخذ يمين على إمامه في الدفاع عنه وعن آله والدعوة إلى مذهبه وأخذ يشكو قلة إنصافه بعد أن ضحى بما ضحى به في سبيلهم وأخذ يلح على إمامه أن يصرف عنه ما حاق به من ظلم وفساد حال :

إني أنتيتك يابن بنت محمد مستعديا مستنى الضراء
أليت في البلد الأمين مروعا وحماك من صرف الزمان وقاء
أبنائي فيك الجفاء مشرقا وإذا أغرب نحوكم لجفاء

فهو هنا يستمدى الإمام ويرجو حماه ويشكو عدم إنصافه وجفاء الإمام وهذه المعاني نراها كثيرة متفرقة في قصائده التي أنشدناها في مصر. أما منه على الإمام وعلى الدعوة فقد أسرف المؤيد في ذكر أثره وأثر آبائه في نشر الدعوة والذل الذي لحقه في سبيل ذلك والشقاء الذي منى به بسبب مذهبه :

فيهم لقيت وفيهم ألقى الأذى وأكابد
سل عن مقامي فارسا من كان ثم يجاهد
من معلن دين الهدى والنور منه خامد

وإذا نظرنا إلى منه على إمامه في الدفاع عنه وعن الدعوة على هذه الصورة التي صورها المؤيد في شعره نجد المؤيد قد بعد عن الآداب التي وضعها علماء المذهب الفاطمي نحو أنهم فن المؤيد على إمامه وشكواه لعدم انصافه وأن الإمام لم يضعه في المكانة اللائقة به كل هذا لا يتفق مع قول القاضي النعمان « ينبغي أن تراض النفوس للأئمة على المحنة والرضا وعند المنع والعطاء وعند أحوال الشدة وفي حالات الرخاء فإن صنموا [أى الأئمة] صنيع معروف إلى واحد وجب شكرهم عليه ولم ينبغ أن يرى المصنوع به أنه جدير به ولا مستحق إياه ولا أن يستشرف نفسه بعد ذلك إليه ^(١) » وقول النعمان أيضاً في مكان آخر « وينبغي لمن خاطب الإمام ألا يطرى نفسه ولا يظهر الإعجاب بما فيه ولا ما كان منه ^(٢) » فهل تأدب

(١) الهمة مخطوطة ورقة (٦٥) . — (٢) الهمة مخطوطة ورقة (٦٨) .

المؤيد بهذه الآداب التي ذكرها النعمان مع تأثر المؤيد بالنعمان في كل الآراء المذهبية ؟ أظن أن المؤيد كان ضيق الصدر حين أنشد مثل هذه الأبيات حتى نسى أنه إنما يخاطب إمامه، وأن شدة غضبه وحنقه اضطرتته إلى أن ينسى كل شيء إلا نفسه وأبي ألا يفكر إلا في ماضيه وحاضره، أضف إلى ذلك ناحية الغرور الذي كان يلازمه في كل أطوار حياته حتى جعله يمين على إمامه ومذهبه ويبتعد بعض الشيء عن آداب مخاطبة الأئمة .

ناحية أخرى نراها في شعر المؤيد في مصر ذلك أن المؤيد شاهد وهو في مصر ما كان قد سمعه عن النيل وفيضانه وتمساحه فذكر ذلك في الشعر فذكر النيل الفائض كشيء به عن النعيم الذي وجدته في مصر، وشبه الإمام بالتمساح فكأن التمساح يحاول الفتك بكل من يقترب من النيل كأنه يحمي النيل كذلك الإمام يحمي وادى النيل :

وشققت جيب الأرض شقانحو من وقفت لديه ركائب التأميل
فرايت نيلا فائضا، تمساحه متشمر يحمى حريم النيل

وهنا نلاحظ الفرق بين أبي نواس عند ما ذكر النيل والتمساح وبين المؤيد فأبو نواس حذر من ركوب النيل وخوف من تمساح النيل ولذا نراه قد هجا النيل والتمساح بقوله :

أضمرت للنيل هجرانا وتقلية إذ قيل لي إنما التمساح في النيل

وكما ذكر أبو نواس في مصر قصة موسى وفرعون وقال للمصريين أو لأمير مصر « إن عصا موسى بكف خصيب » كذلك تذكر المؤيد قحط مصر أيام يوسف الصديق فقال عن نفسه إنه أتى مصر ليكشف القحط عنها ولكنه تدارك هذا القول لأنه لم يبلغ بعد درجة يوسف فيشبهه نفسه به إنما دفعه إلى ذلك الغرور بنفسه فتراجع بعد ذلك وقال إن يوسف نفسه أى الإمام في مصر :

وقفت مطريا في جرم دين لباسا لا يطريه المـطرى
لا كشف قحط مصر — وذاك بدع وهذا يوسف في أرض مصر

ومن الغريب أيضا أن لا نرى المؤيد قد تأثر بما كان حوله في مصر سوى ذلك فلم يذكر شيئا عن الحفلات والمواكب التي ابتدعها الفاطميون في مصر والتي كانت تدعو إلى أن يشيد بها رجل خدم الدعوة الفاطمية بينما نجد شاعرا معاصرا له كان يعتنق نفس المذهب

قد شبيت منى العذار العفة ما زلت من ميزانها في الكفة
ما شاق قلبي وتر أو زمر ولم تدب في عروقي خمرة
عبادتي كل الزمان عادتي ما ملكت يد الهوى مقادتي

فوصف نفسه في هذه الآيات بأنه رجل صالح متعبد في جميع أطوار حياته لم يذوق الحزن ولم يتأثر بسباع غناء أو زمر ومع ذلك نراه قد بدأ بعض قصائده بالغزل شأنه في ذلك شأن شعراء الجاهلية ومن تبعهم من شعراء العربية وظل هذا سبيل الشعراء حتى أراد شاعر كأبي نواس أن يجدد في شعره وألا يتقيد بمنهج القدماء فتهم بهم وبغزلهم ، ولكن أبانواس اضطر أيضا إلى أن يترك تجديده وإلى أن يحاكي القدماء وينهج نهجهم عند ما كان يمدح الخلفاء أو الأمراء ، وجاء المؤيد بعد أبي نواس بثلاثة قرون تقريبا فأبى إلا أن يسلك الطريق القديم وأن يبدأ أكثر قصائده بالغزل كما بدأ القدماء ، وأن يذكر حنينه لبلاده كما حنوا . ففي حديث المؤيد عن شيراز وأهله الذين تركهم واضطر إلى أن يعيش بعيدا عنهم كان يترحم على أيامه التي قضاها في بلاده هائلا بين إخوان له يحب بعضهم بعضا ويعطف الواحد على الآخر وكان إخوانه هؤلاء يحملون للمؤيد في نفوسهم اسمي احترام وولاء فبكي لفراقهم وأظهر جزعه لما قد يصيبهم بعده ، كما كان يتحدث أيضا عن أهل بلده المتحاسدين المتباغضين الذين سموا للإيقاع به واضطهاده ولذلك نرى في شعر المؤيد عاطفتين نحو بلاده عاطفة البغض والمقت الشديدين أظهرها عند ما تذكر أن أكثر أهل شيراز يدينون بمذهب يخالف مذهبه وأنهم في نزاع دائم مع شيعته :

إن تكن لي شيراز دار ومنها نشأ الجسم لي وليدا وشبا
خفيق مقتي لها فهي عش لعتيق ولادم الرجز نصبا

حدثنا بهذا الشعر بأنه كان ييقض بلده التي ولد وترعرع فيها وإن غضبه أو بغضه إنما يرجع إلى أن أهالي شيراز يدينون بمذهب أهل السنة فلو لم يذهب أهل شيراز إلى هذا المذهب ما وجد المؤيد سبيلا إلى الغضب من بلده . أما العاطفة الأخرى التي تظهر لنا في شعره فهي عاطفة حبه لبلاده وحنينه إليها وتغنيه بأيامه فيها وحسرتة على فراقها ، وهي عاطفة كما ترى تخالف عاطفته الأولى . وأكثر شعره الذي حدثنا فيه عن بلاده إنما حدثنا فيه عن حنينه وحبه لبلاده ولأخوانه وعشيرته فهو على هذا الوجه مقلد للقدماء الذين حنوا إلى بلادهم بعد فراقها ووصفوا حنينهم في أشعار بها لوعة لفراق البلاد ومن بها . على أن

الذي كان يدين به المؤيد أتى مصر في وقت واحد تقريبا مع المؤيد ووصف مصر وصفا يكاد يكون دقيقا وتحدث في شعره وفي نثره عما رآه في مصر ذلك الشاعر هو ناصري خسرو الفارسي ولا أدري كيف لم تثر مصر خيال المؤيد حتى أهمها — ويخيل إلى أن المؤيد ترك ذلك كله وشغله عن ذلك التفكير في نفسه ، وأنه لم يكن بالشاعر الذي يتأثر بالطبيعة وجمالها وأن سعة خياله كانت محدودة حتى أنه عند ما أراد أن يتحدث عن قصر الخليفة لم يستطع أن يصف القصر وأبهته وجلاله بل ترك وصف القصر إلى مدح من بالقصر كأن القصر نفسه لم يثر خياله ويشجذ قريحته أو أنه كان متجها إلى مدح الإمام فلم يجد إلا بيتا واحدا ذكر فيه القصر كقعدة يصل بها إلى مدح الإمام . وعند ما ذكر مجلس الدعوة لم يستطع أن يقول أكثر من أن اليوم الذي يعقد فيه مجلس الدعوة عيد للمؤمنين يجنون فيه ثمار هذه المجالس مع أنه كان يستطيع أن يرسل شاعريته وخياله إلى مدى أوسع وإلى أفق أبعد مما حدثنا به ولكن المؤيد كان شاعرا ذاتيا يتحدث عن نفسه ويحسن الحديث عن حاله أكثر مما كان يتحدث عما حوله فقد كان يرى نفسه أهلا للفخر حتى بعد أن ذاق الذل وانتصرت عليه المحن والخطوب وكأنه لم ينشد هذا الشعر إلا ليعزى نفسه فهو لم يحتمل ما احتمل إلا في سبيل الدعوة وفي سبيل الأئمة وهذه عنده بل عند شيعة الفاطميين نعمة لا تنافح إلا للمخلصين ولذلك كان مطمئنا إلى أن ما لاقاه من المصاعب والآلام هي شفيعة له عند الأئمة وعند ربه .

نثر المؤيد بالقدماء

وهناك ناحية أخرى نراها واضحة جلية في فن المؤيد الشعري تلك هي محاولته محاكاة الشعراء الذين سبقوه فالمقدمات التي نراها في أوائل القصائد والتي أنشدتها ليهيئ بها الأذهان قبل الوصول إلى غرضه لم يكن فيها إلا مقلداً لغيره من الشعراء القدماء فقد عمد مثلاً إلى الغزل في بعض قصائده فشبه وأجاد في التشبيب حتى يخيل إلى القارئ أن المؤيد شاعر من الشعراء الغزلين بل من تلاميذ مدرسة عمر بن أبي ربيعة الذي كان يحاور صديقه في شعره ويتحدث إليها وتتحدث إليه ولكن شتان بين الشاعرين فمعر لم يكن عفيفاً بخلاف المؤيد الذي لم نعرف عنه فاحشة ولم يذكر لنا المؤرخون أنه أحب امرأة أو تغزل بامرأة معروفة ولم نعلم أن النساء كن يستهوينه أو أنه كان صاحب لهو وقد حدثنا المؤيد نفسه في شعره بأنه عاش عفيفاً طول أيام حياته :

التقدماء اعتادوا أن يتحدثوا عن أوطانهم في أوائل شعرهم بينما لم يذهب المؤيد مذهبهم في ذلك بل كان يلم بذكر فارس في أول القصيدة أو في وسطها أو في آخرها فكانه لم يتخذ ذكر الحنين إلى بلاده وسيلة في شعره فقط كالقدماء بل كان غاية أيضاً .
وجل المعاني التي أتى بها المؤيد في شعره قديمة معروفة طرقتها كثير من الشعراء فتأثر المؤيد بها ، ونجد في ديوانه أثراً واضحاً لبعض الشعراء الذين سبقوه فمثلاً نجد المؤيد في مطلع قصيدته العشرين قد قال :

لقد علمت مصرها والشام وقطر الحجاز وأرض اليمن
وفارس من قبلها والعراق إلى السند عهراًها واليمن
بأني سيف لآل النبي صقيل صقلت بماء السن

هذا المطلع نفسه تقليد يكاد يكون حرفياً لقول المتنبي في مقصورته :

لتعلم مضر ومن بالعراق ومن بالعواصم أتى الفتى

ومعاً لا شك فيه أن المؤيد أخذ قول المتنبي وبنى عليه قصيدته ، ولا نستطيع أن نقول إن توارد الخطوط هو الذي دفع المؤيد إلى أن يقول ما قاله المتنبي فما لا شك فيه أيضاً أن المؤيد قرأ شعر المتنبي ويدلنا على ذلك قول المؤيد عن المتنبي :

فقدوت بالأواء مفصوم العرى من طول ما تعتادني الأؤلاء
مترنماً دهرى بيت قاله من ليس ينكر فضله الشعراء
« وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء »

فقد تمثل المؤيد هنا بيت من أبيات المتنبي التي مدح بها أبا علي هرون بن عبد العزيز الأوراجي وذكر المؤيد أن صاحب هذا البيت سيد الشعراء لأنهم لا يستطيعون أن يجحدوا فضله ، ومعنى ذلك أن المؤيد كان يعرف الكثير من شعر المتنبي وكان يشهد للمتنبي بالتفوق في الشعر وحاول أن يقلد المتنبي في بعض أشعاره فإذا هو مرة يضمن قصيدة من قصائده بيتاً للمتنبي وأخرى يأخذ معانيه وألفاظه كما رأينا . وكذلك ضمن المؤيد في إحدى قصائده بيتاً من شعر العرجي دون أن يشير إلى أن هذا البيت قديم فلوم نعلم أن العرجي قال :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر

لذهبنا إلى أن هذا البيت من قول المؤيد الذي أخذ هذا البيت وأدخله في شعره دون أن يشير إلى أنه للعرجي ويحيل إلى أن المؤيد قد تمثل أمامه العرجي وهو يقول هذا البيت وذكر المؤيد أن حياة العرجي تتفق في بعض نواحيها مع حياته ، فالعرجي كما نعلم أبلى عن المسلمين في الحروب بلاء حسناً وأنفق مالا جزيلاً في سبيل نصر المسلمين ومع ذلك لم ينفعه بلاؤه في الحروب ولم يفده المال الذي أنفقه فلم يأبه به الخليفة الاموي وانهت به حياته إلى السجن وكذلك المؤيد فقد أبلى بلاء حسناً في سبيل الدعوة والأئمة ودافع عن الدعوة وعن الأئمة بلسانه وقلبه ومع ذلك أخفق في آماله ومطامعه ولم ينفعه بلاؤه ولا دفاعه فتمثل بهذا البيت من شعر العرجي .
وإذا نظرنا إلى قصيدة المؤيد الرائية التي قال فيها :

لأني غريب فؤادي حريب عليه الليالي بليل تكرر
طريد شريد فريد وحيد فقيد لالف وديد ير

نراه متأثراً ولا سيما في البيت الثاني بأبيات مسلم بن الوليد :

ويحي أنا الطريد ويحي أنا الشريد
ويحي أنا المعنى ويحي أنا الفريد
ويحي أنا المني ويحي أنا الوحيد
ويحي أنا المبلى ويحي أنا الفقيد

فهذه الألفاظ التي في شعر مسلم « الطريد ، الشريد ، الفريد ، الوحيد ، الفقيد » أخذها المؤيد الواحدة تلو الأخرى على النسق الذي حدثنا به مسلم ونظمها المؤيد في بيته .
وقد يطول بنا الأمر لو وقفنا على كل قصائد المؤيد لتبين تأثره بالقدماء وتقليده لهم .

كلمة بالريضة البهرية

وكما كان المؤيد مقلداً للقدماء في ألفاظه ومعانيه كذلك نراه يتأثر بالاتجاه الفني الذي غلب على عصره أي أنه تأثر بالمذهب القديم الذي أكثر منه مسلم بن الوليد في القرن الثاني وأبو تمام في القرن الثالث في التلاعب اللفظي ، وكان شعراء القرن الخامس يكفون بالبديع وبالموسيقى اللفظية ويتلاعبون بالألفاظ ، وأعجب جمهرة المتأدين في هذا العصر بهذا اللون

من الفن وجاء المؤيد فأسرف فيه إسرافاً شديداً وتكلف الزينة اللفظية والبهرج البديعي الذي أخذ ينتشر ويقوى في الشعر العربي وفي النثر العربي أيضاً منذ القرن الثاني للهجرة وأخذ علماء البيان يكثررون من الحديث عن هذا الفن منذ عهد الجاحظ حتى إذا كان القرن الخامس وجدنا عدة كتب قد وضعت لهذا الفن وعدة مصطلحات خاصة به تدل على دقائقه وأسراره فلا غربة إذن إذا وجدنا المؤيد قد ذكر الاصطلاح الخاص الذي وضع للزينة اللفظية وهو « البديع » بمعناه الذي اتفق عليه علماء البلاغة :

وذكرك هجو للهجاء فن يرد بديعاً فذكرى للهجاء هجاء

فكان المؤيد وهو ينظم هذا البيت قد تمثل أمامه ما ذكره العلماء عن علم البديع وتذكر المصطلحات التي وضعت له فلولا معرفة المؤيد لهذا العلم ما أتى بهذا البيت ، ولو لم يستمع المؤيد إلى الشعر الذي ظهر فيه التكلف والصنعة والتلاعب بالألفاظ لما كلف نفسه وشعره هذا الفن البديعي الذي كثيراً ما كان يفقده المعنى الذي قصد إليه كقوله مثلاً :

شقاؤك في جيد الشقاء قلادة وهل عجب أن للشقاء شقاء

وقوله :

كبيت إلى أن صار يبكي لي البكا فهل عجب أن للبكاء بكاء

فقد أراد في البيت الأول أن يصف حال من ترك مذهب الفاطميين ومال إلى غيرهم بأنه شقي وأن شقاءه أشد وأعظم من أي شقاء آخر فتلاعب المؤيد باللفظ كأنه فتن بالقافات الكثيرة التي في هذا البيت وشغف بلفظ الشقاء فكرر هذا اللفظ فأفسد المعنى وكذلك في البيت الثاني أعجب بلفظ يبكي وما اشتق منه ولكن لم نجبرنا البيت عما أراده المؤيد إذ كيف يبكي البكاء ؟ هذا ما أعجب منه وإن كان المؤيد قد ذهب إلى أنه لا سبيل إلى العجب من بكاء البكاء : ولكن المبالغة المحالة هي التي جمعت المؤيد يقول ذلك .

هذه أمثلة من عبث المؤيد اللفظي فقد حاول التغرير بالفن لجعل فيه بأنواع البديع فكان يكرر اللفظ في البيت الواحد أكثر من مرة محاولاً أن يظهر شيئاً من براعته اللفظية كقوله :

شق مني الفؤاد شقا وأشقي بالضنا شيقاً إلى الوصل صبا

وقوله :

إذا ما لواء الحمد زين أهله فأنت لمحمود اللواء لواء

وقوله :

انسان عين زمانه بولائه يستطو على غرر الزمان زمانه

وغير ذلك من الشواهد الكثيرة التي نستطيع أن نستخرجها بسهولة ويسر من ديوانه والتي تدل كلها على أن المؤيد كان شديد الشغف بهذا الفن البديعي ولكنه كثيراً ما كان يسقط في محاولته لهذا الفن لأنه أفسد كثيراً من المعاني التي كان يقصد اليها بمثل هذه المحاولات فكان مثله في ذلك مثل أبي تمام حين سمعه اسحق الموصلي ينشد :

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل منك إلا بالرضا

فقال إسحق : « يا هذا لقد شققت على نفسك إن الشعر لأقرب مما تظن ^(١) » فكذلك المؤيد قد شق على نفسه حتى تكلف مثل هذه الأبيات التي أفسدت عليه شعره .

ولكن نرى من ناحية أخرى أن المؤيد قد اضاف إلى بعض شعره بهذه الزينة البديعية جالاً وروعة حين استطاع أن يلائم بين اللفظ والمعنى وحين استطاع أن يجعل فيه البديعي يتفق مع المعنى الذي قصد إليه فجاءت أبياته بلون من الفن العذب المحجب إلى السمع وإلى العقل مما كقوله مثلاً :

تراه يا صاح صحا عن الهوى والصبر قد واصله لما فصل
أم استجار بالنوى من الهوى فشقه هذا وهـذا لم يزل
هب الهوى هوى به في خطة كم من شجاع بطل فيها بطل

فواضح في هذه الأبيات أثر الصنعة الفنية والتكلف اللفظي فقد أجهد المؤيد نفسه في البيت الأول حتى أتى بمجناس في الشطر الأول ومقابلة بين الوصل والفصل في الشطر الثاني . وفي البيت الثاني أتى بالنوى والهوى حتى تتم النغمة الموسيقية التي تتألف من اللفظين وازداد تلاعبه في البيت الثالث فنجد في الشطر الأول جناساً متتابعاً آخر في (هـب

الهُوى) و (هُوى به) وجناساً آخر في بطل وبطل ومع هذا التلاعب اللفظي لم يفسد المعنى الذى قصد إليه الشاعر ثم انظر إلى قوله :

يا للثغرب أنت بئس الداء فغناك فقر والعطاء غناء
والعز ذل والسعادة شقوة واليسر عسر والبقاء فناء

خاتمة

لعلك أدركت كيف كان المؤيد عالماً من أكبر علماء عصره ، وكيف كان واسع الثقافة والعلم بما كان يدور حوله من مختلف ألوان الحياة العقلية والأدبية ، وكيف شارك في هذه الحياة العقلية وتلك الحياة الأدبية وكان نتيجة ذلك هذه السكتب التى وضعها المؤيد وأصبحت من أمهات كتب الدعوة الفاطمية بل لا تزال إلى اليوم فى نظر طائفة البهرة من كتبهم المقدسة التى لا يصل إليها إلا من درج فى علوم مذهبهم وبلغ أعلى درجاتها .

وقد ذكرنا كيف أثر المؤيد فى معاصريه تأثيراً قوياً واضحاً وأنه استطاع أن يخاطب معاصريه ببيانه ويسحرهم بفصاحته ويهرهم بقوة حجته فانقاد له خلق كثير ولا سيما جمهور أهل الديلم فى شيراز والأهواز فكانوا يشورون من أجله إذا أصابه من السلطان مكروه ولم يعاؤا بوعيد الأمراء ولا بتهديد الشعب الذين كانوا يكرهون المؤيد ومذهبه بل استطاع المؤيد ببيانه وحجته أن يجذب السلطان أبا كاليجار إليه بعد أن كان لا يحتمل سماع ذكره بل ذهب المؤيد إلى أبعد من ذلك فقد أخضع السلطان له وجعله يعتنق مذهب الفاطميين ، وأكثر من هذا كله فقد امتدت يد المؤيد إلى الخلافة العباسية فى بغداد فاستطاع بدهائه وتدبيره أن ينتزع بغداد من الخليفة العباسى فدمعى على منابرهما للخليفة الفاطمى مدة عام كامل ولو كانت الأمور فى مصر قد سارت على ما أراد المؤيد لفقدت الخلافة العباسية من العالم الإسلامى ولكنه لم يجد بين الوزراء المصريين من يصفى لآرائه ويعمل بمشورته وهكذا كان أثر المؤيد فى السياسة قوياً واضحاً .

أما من الناحية العلمية والأدبية فقد كان المؤيد معلماً له تلاميذ استمعوا إليه وأخذوا عنه ، وكنت أرجو أن تتيج لى ما أعرفه من الفارسية لاتحدث عن تلميذه عرف عنه أنه من أشد الناس تأثراً بالمؤيد ذلك التلميذ هو ناصرى خسرو الشاعر الفارسى الذى وصف مجلس المؤيد كثيراً فى أشعاره كقوله :

- (١) كه كرد از خاطر خواجه مؤيد در حكمت گشاده برتوزدان
(٢) هرا نك آورا بيند روز مجلس بيند عقل را سردر گريبان

فى هذين البيتين لا نجد إلا مقابلات بين الألفاظ تتلو بعضها بعضاً ومع ذلك لم يفسد المعنى الذى أراد الشاعر بل كانت هذه المقابلات سبباً فى جمال الشعر .

وعلى هذا النحو استمر المؤيد فى بعض شعره يتلاعب باللفظ وبالرئسة البديعية فكان يخفق أحياناً فى الوصول إلى المعنى فكان يأتى بأشعار لا طائل تحتها ولا معنى لها وكان يوفق أحياناً أخرى فى هذا التلاعب فكان يأتى بالشعر الجليل فى لفظه وموسيقاه ومعناه .

والجيد من ديوانه الذى أنشره الآن هى عدة أبيات هى التى صدرت عن نفس الشاعر وصورت عواطفه وميوله . أما غير ذلك من شعره ولا سيما القصائد التى أكثر فيها من الحديث عن العقائد فهى قصائد لا تتحقق فيها الوحدة فى التفكير وإن كان يتحقق فى بعضها الوحدة فى بعض أجزائها بحيث تستطيع أن تفصل بعض أجزاء القصيدة دون أن تشعر بتخلخل أو تصدع فى بنائها بل تستطيع أن تنقل بعض أجزاء القصيدة الواحدة عن مكانها وتثبتها فى مكان آخر دون أن يفسد ذلك القصيدة (١) .

وكثيراً ما كان المؤيد يضمن كل بيت معنى مستقلاً (٢) . وقد يضمن البيت معنيين يستقل كل واحد منهما جزءاً من البيت كقوله :

إليه انتهى نص الإمامة ، علمه لمرضى قلوب العالمين شفاء (٣)

فى القسم الأول من البيت مدح المؤيد إمامه بأن نص الوصاية انتهت إلى الإمام ، وفى القسم الثانى مدح المؤيد إمامه أيضاً بأن علم الإمام يشفى مرضى القلوب أى أن المؤيد أتى هنا بمعنيين اختلف أحدهما عن الآخر فالمعنى كثيراً ما تتراحم فى شعره .

(١) راجع فى القصيدة الأولى البيتين السابع عشر والثامن عشر فهما يختلفان فى المعنى عن سابتهما وما بعدهما .

(٢) راجع فى القصيدة الثالثة عشرة من البيت السادس عشر إلى البيت الحادى والعشرين فكل بيت يكاد يستقل بمعنى يختلف عن سابقه وتاليه .

(٣) القصيدة الثالثة عشرة .

- (٣) شب من روز رخشان کرد خواجه
(٤) زى گوشه منظر آوين كريدم
(٥) مرا بنمود حاضر هر دو عالم
(٦) بيبك جاما لك ورضوان بديدم
(٧) مرا گفتا كه من شاگردا اويم
بيرهان هاى چون خورشيد رخشان
بزيرى خويش ديدم شرح گردان
بيك جا درتم پيدا وپنهان
نفسه در برم فردوس ونيوان
أشاره كرد آنكه سوى رضوان^(١)

وترجمتها إلى العربية :

- (١) إن الله قد فتح عليك باب الحكمة مما تفتح عنه خاطر الأستاذ المؤيد
(٢) كل من يراه يوم المجلس يرى عقلاً مفكراً
(٣) إن الأستاذ جعل ليل يوماً مشرقاً ببراهين منيرة كالشمس
(٤) أنى نظرت من زاوية عقله فرأيت الفلك دائراً تحتى
(٥) فقد أطلعنى على العالمين (الظاهر والباطن) على أنهما حاضران وفى مكان واحد
من وجودى
(٦) أنى رأيت فى مكان واحد مالكا ورضوان واستقر فى صدرى الفردوس والنيوان
(٧) وقال لى إننى تلميذه وأشار عندئذ إلى رضوان^(٢)

وكنْتُ أَرْجُو أنْ أُنَحِّدَ عن أثر المؤيد فى ناصرى خبرو ولكن معرفتى بالفارسية لا تؤهلنى لذلك .

وفى مصر وصل المؤيد إلى مرتبة داعى الدعاة فكان بذلك أستاذاً الأكبر واجتمع حوله المؤمنون بدعوته يأخذون عنه أسرار الدعوة ودقائقها وهى التى أودعها المؤيد كتابه المعروف بالمجالس المؤيدية ولكن لم يصلنا من كتب الدعوة التى وضعت فى مصر بعد المؤيد ما نستطيع بها أن نقرر مدى أثر المؤيد فى العلماء المصريين .

ومع ذلك فالمؤيد من ناحية أخرى يعد أستاذاً الدعوة الفاطمية فى اليمن مع أنه لم يرحل إليها بل نقل تلاميذه إلى اليمن آراءه وتعاليمه ، وعلماء الدعوة فى اليمن هم أكثر الناس حديثاً عن المؤيد واقتباساً من كتبه واستناداً لحججه واشدهم اعتقاداً بأن الحق هو ما قاله المؤيد

(١) ديوان ناصرى خسروا طبع طهران سنة ١٣٠٧ ص ٣١٣ س ١٥ .

(٢) تفضل بمساعدتى فى الترجمة زميلى الصديق الدكتور ابراهيم أمين مدرس اللغة الفارسية بالكلية .

دون غيره من الدعاة ويكنى أن ننقل ما ذكره صاحب كنز الولد^(١) لمؤيد ما ذهبنا
قال : وسيدنا المؤيد أقرب الحدود إلينا وهو لا يأتى إلا بصحيح ما جاء به الحدود والعلم
ما كان فيه شبهة أو فساد لأن الآخر ينسخ ما جاء به الأول بايضاح الرموز والمؤيد حجة
رابع الاشهاد ذو القوة فى العلم والتأييد والحكمة والتسديد المنصوص عليه باسم الحجبية
كما قال مولاه :

يا حجة مشهورة فى الورى وطود علم أعجز المرتقى

فهذه شهادة من لا ترد شهادته وأمر من لا يدأمره وتفويضه له فى نشر ما أحب أن
ينشره من العلم بلا حصر ولا قصر لعلمه بما عنده من الحق .

أما الذى نقل آراء المؤيد إلى اليمن فهو تلميذه ملك بن مالك قاضى قضاة اليمن فى عهد
الصليحي ولم أجد فى الكتب التى تتحدث عن اليمن وتاريخها شيئاً عن ملك بن مالك ولكن
الحسن بن نوح صاحب كتاب الأزهار ذكر لنا قصة طويلة عنه فقال إن الصليحي بعد أن
تم له ملك اليمن ومكة ودعا فى بلاده للمستنصر الفاطمى أرسل قاضى قضائه ملك بن مالك إلى
مصر على رأس جماعة من وجوه الأولياء لاسباح للصليحي فى النهوض إلى العراق ولما جاء ملك
مصر نزل فى دار المؤيد واتهم هذه الفرصة فأخذ عن المؤيد أسرار الدعوة ، وكان يكتب كل
ما سمعه عن أستاذه وظل يلزم المؤيد خمس سنوات ملازمة الظل إلى أن استوعب كل ما عند
المؤيد وكان المستنصر قد حجز وفد اليمن لأسباب لم يذكرها ولم يسمح لهم بالسفر إلا بعد
قتل الصليحي سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة^(٢) . ولما عاد ملك إلى اليمن بخل بعلمه ولم يسمح
إلا بالشيء القليل منه للداعى المكرم بن الصليحي المتوفى سنة ٤٨٤^(٣) والملكة الحرة
أروى وأحمد بن قاسم بن ولى وغيرهم من دعاة اليمن ، ولكن ملك بن مالك اختص ابنه يحيى
ابن ملك بجميع ما عنده من العلم والحكمة وسلمه كل ما دونه عن المؤيد فهياً بذلك ابنه يحيى
لتولى الدعوة حتى صار يحيى حجة اليمن فى عهد الخليفة الأمر الفاطمى ، فأخذ يحيى فى إلقاء
دروس الحكمة التى أخذها أبوه عن المؤيد على جمهرة دعاة اليمن ، وذكر منهم صاحب الأزهار

(١) على حاشية المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٣٤ .

(٢) فى كتاب الأزهار أن الصليحي قتل سنة ٤٥٣ هـ وتبعه فى ذلك الدكتور حسين الهمدانى بينما
اتفقت كل كتب التاريخ على أنه قتل سنة ٤٧٣ هـ .

(٣) فى كتاب الأزهار أن المكرم توفى سنة ٤٧٧ هـ ، بينما كتب التاريخ يجمع على أنه توفى
سنة ٤٨٤ هـ .

جماعة منهم الخطاب بن الحسن المتوفى سنة ٥٣٣ هـ وذؤيب بن موسى المتوفى سنة ٥٤٧ هـ^(١). والداعي ذؤيب بن موسى أستاذ الداعي إبراهيم بن الحسين الحامدي المتوفى سنة ٥٥٧ هـ وهكذا أخذ دعاة الممن علوم الدعوة أحدهم عن الآخر وأستاذهم الأول في ذلك هو المؤيد. وإذا تصفحنا كتب الدعوة التي وضعت في القرنين السادس والسابع لا نجد كتاباً منها يخلو من استشهاد بأقوال المؤيد أو بأشعاره وكان أصحاب هذه الكتب يشيرون إلى المؤيد بقولهم «سيدنا المؤيد» إمعاناً في تعظيمه، فصاحب كنز الولد ذكر المؤيد أكثر من أربعين مرة في كتابه وافتبس من مجالسه ومناجاته وشعره، وصاحب الأنوار اللطيفة ذكر المؤيد أكثر من ثلاثين مرة كما رتب المجالس المؤيدية وجمعها في كتاب باسم «جامع الحقائق». ونقل صاحب كتاب «الأزهار» فصولاً بكلمها عن المؤيد منها رسائل المؤيد إلى أبي العلاء المعري. وإذن فقد كان المؤيد عظيم الأثر في الدعوة الفاطمية ولا تزال كتبه إلى الآن من أمهات الكتب التي لا يقرؤها إلا شيوخ الدعوة الطيبية في الهند واليمن.

أما أثره من الناحية الأدبية فهو أثر ضعيف لا يكاد يذكر فأشعاره ورسائله ومناجاته التي استشهد بها علماء اليمن لم يذكرها إلا لإثبات عقيدتهم الدينية ولم يحتفظ علماء الدعوة بديوان المؤيد إلا لأنه أثر من الآثار الدينية ومن كتبهم المقدسة التي يقرأونها بعد الصلاة أو قبلها على النحو الذي يتبعه الصوفية في قراءة الأوراد. ولو لم تأخذ أشعار المؤيد هذه الصنعة الدينية لضاع شعر المؤيد كما ضاع شعر غيره من الشعراء. وفي عصرنا الحديث لو لم ينشر الأستاذ مرجوليوث رسائل المؤيد مع أبي العلاء لظل المؤيد مجهولاً.

وبعد: أرجو أن أكون بهذا البحث قد وفقت إلى الكشف عن شخصية المؤيد داعي الدعوة، وأن أكون قد وفقت أيضاً إلى إظهار حقيقة مذهب الفاطميين التي ظلت موضع شك مدة طويلة.

(١) كتاب الأزهار ج ١ من ٣٨ وما بعدها (نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم ٢٥٨٤٩).

ديوان المؤيد في الدين

رموز النسخ الأصلية

- ل : نسخة مكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن .
- ج : نسخة بمكتبة الأستاذ محمد حسن أعظمى الهندى .
- ق : نسخة بمكتبة الأستاذ محمد حسن أعظمى الهندى .
- ف : نسخة بمكتبة الأستاذ إيثانوف .

القصيدة الأولى

نَحْنُ دُرِّ لَبِّ قَاهِرِ السُّلْطَانِ
أَتَقَنَّ كُلَّ صَنْعَةٍ وَأَحْكَمًا
تَرِيكَ وَجْهَ الْحَقِّ ذَا ابْتِسَامٍ ٣
كَشَفَتْ نَظْمِي بَحْرِهَا عَن دُرِّهِ

كَمْ نَظَرَ بَعِينُهُ لَا يُبْصِرُ
وَنَظَرُ الْمَرْءِ لَهُ شَرَائِطُ
وَتِلْكَ أَنْ يُوجِدَ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ
كَذَلِكَ الْعَقْلُ لَدَى التَّيْبِصِرِ
إِلَّا بَنُورٍ عَاضِدٍ مِنْ خَارِجٍ
وَأَمَّا أَمَمُنَا تَفَرَّقُوا
فَرَضْتَ فَلَوْ بِهِمْ أَىَّ مَرَضٍ
وَأَسْبَحْتَ عَقُولَهُمْ مَخْتَلَةً
فَسَلُّوا سَدَادَ قَوْلٍ وَعَمَلٍ
وَمُبِصِرٌ بِالْقَلْبِ لَا يَسْتَبِيرُ
تَارَكُهَا فِي الظُّلُمَاتِ خَاطِبُ ٦
أَوْ شَعَلَتْ أَوَّلًا - فَلَا يُعْنِي النَّظَرُ
بَذَاتِهِ فِي حَيِّزِ التَّحْيِيرِ
فَعَنَدَهُ يَمْرُجُ فِي الْمَعَارِجِ ٩
إِذْ بَيْنَ ذَا وَبَيْنَ ذَلِكَ قَرُّوْا
وَفَسَدَ الدِّينُ عَلَيْهِمْ وَانْتَقَضَ
سَقِيمَةُ نَفْسِهِمْ مَعَالَهُ ١٢
وُعْرِضُوا لِكُلِّ خَطْبٍ وَخَطَلٍ

وَتَقَضُّوا قَوَاعِدَ الشَّرِيعَةِ
مِنْ مُثَبَّتٍ لِرُؤْيَا الرَّحْمَنِ
وَمُنْكَرٍ قَدْ جَاءَ يَنْفِي تِلْكَ
كُلُّهُ لَهُ مَقَالَةٌ شَنِيعَةٌ
مُسْتَشْهِدٌ بِآيَةِ الْقُرْآنِ ١٥
وَدُونَهَا الْكَفَرُ يَرَى وَالشُّرْكََا

وَمَدَّعٍ فِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ مَعَا
وَقَائِلُ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ
أَتَمَّهَا اللَّهُ تَعَالَى صَنَعَا
وَذَلِكَ دِينٌ بِهِ آمَنَّا

وَقَائِلُ فِي ظُلُلِ الْغَمَامِ
وَقَائِلُ لَهِ وَجْهٌ وَيَدُ
يَأْتِي مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ
وَقَوْلُهُ هَذَا لَدَيْهِ رَشْدُ

٢١ وَقَائِلُ ذَلِكَ مُحْكَمٌ بَاطِلُ
وَقَائِلُ يَبْدُو يَسْقِينَا
وَقَائِلُ يَقُولُ عَرْشٌ يَحْمِلُهُ
فَإِنْ (٢) فِي مَعْنَى عَلَى «الْعَرْشِ اسْتَوَى»

٢٤ فَوَاحِدٌ بِالْإِسْتَوَاءِ قَلَا
مَعْنَى اسْتَوَى اسْتَوَى وَهَذَا (٣) مُكْنَسُهُ
٢٧ فَكَأَنَّ حِينًا لَمْ يَكُنْ مُسْتَوِلِيَا
وَهُوَ الَّذِي قَدْ حَرَّفَ الْكِتَابَا
يُسَبِّتُ شَيْئًا - نَيْسَ فِيهِ - فِيهِ
وَوَاحِدٌ قَالَ وَقَدْ أَهْلَا
وَحَوْلُهُ مِنْ دِينِهِ وَقُوَّتُهُ
يَا مَنْ غَدَا عَنْ الْهُدَى مُوَلِّيَا
عَنْ وَجْهِهِ وَجَانِبِ الصَّوَابَا
وَحُكْمُ أَيِّ أَحْكَمْتَ يَنْفِيهِ

٣٠ كَشَلْ مَنْ قَالَ : « وَجْهٌ نَاضِرٌ »
وَمَثَلُ مَنْ قَالَ : « وَجَاءَ رَبُّكَ »
قَالَ : إِلَى ثَوَابِ رَبِّي نَظَرُهُ (٤)
قَالَ : هُوَ الْأَمْرُ خِلَافَ مَا حَكََا

وَأَنْكَرُوا أَنْ عَرَضَ الْأَمَانَةُ
٣٣ قَالُوا جَمَادٌ هِيَ لَا تُكَلِّفُ
وَأَمَّا أَهْلُ السَّمَاءِ قَدْ عَنَى
وَبَعْدَ ذَلِكَ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
عَلَى السَّمَوَاتِ كَمَا أَبَانَهُ
وَمِثْلُ هَذَا الْفِعْلِ يَأْتِي الْمُنْصِيفُ
وَعَنْهُمْ بِأَسْمِ السَّمَاءِ قَدْ كُنَى
بِمَثَلِ هَذَا الْقَوْلِ فِيهَا قَالُوا

مَا مَنَعَ الرَّحْمَنُ أَنْ يُبَيِّنَهُ
قَدْ جَهِلُوا مِنَ الْكِتَابِ الْحِكْمَا
فَخِنْ ظَنُّوا أَنْ كُفْرًا رَفَعُوا
قُلْنَا لَهُمْ : أَهْلُ السَّمَاءِ مِنْهُمْ ؟
قُلْنَا : فَأَهْلُ الْأَرْضِ ؟ قَالُوا : النَّاسُ
قَدْ مَرَّ ذَا وَبَقِيَ الْجِبَالُ
إِنْ كَانَ تَبْدِيلُ الْكِتَابِ عَقْلًا
يَا ضَعْفَهُمْ وَضَعْفَ مَا تَقُولُوا
أَمْكَنَهُمْ قَوْلٌ وَلَمَّا أَمْكَنَهُ ٣٦
وَفِيهِ كُلُّ بِالْهَوَى تَحْكَمَا
فِي مِخْنَقٍ أَعْظَمَ مِنْهُ وَقَعُوا
فَقَوْلُهُمْ مَلَائِكُ يُسَلِّمُ ٣٩
صَحَّ إِلَى حَيْثُ أَتَى الْقِيَّاسُ
أَهْلُهَا الضَّبَاعُ وَالْأَوْعَالُ ؟
فَقَدْ فَعَلَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ فَضْلًا ٤٢
وُسُخِّفَ مَا بَرَأِيَهُمْ تَأَوَّلُوا

يَا أُمَّةٌ عُقُولُهَا (١) مَعْرُوزَةٌ
تَوْحِيدُهَا التَّشْبِيهُ وَالتَّمْثِيلُ
وَالْأَنْبِيَاءُ عِنْدَهُمْ فُسَاقُ
قَالُوا : أَبُونَا آدَمُ مِنْ بَطْنَتِهِ
فَقَدْ بَدَأَ مِنْ خِرْصِهِ عَلَى الشَّجَرِ
لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَمْنَحْ مَا شَقِينَا
قَالُوا : وَتِلْكَ حَنْظَلَةٌ قَدْ كَانَتْ
أَوْ شَجَرَتُ التِّينِ ، فِيهِ اخْتَلَفُوا
يَا عَظَمُ مَا كَانَتْ بِهِ مِنْ مَخْطِصَةٍ
يَا ذُلُّ وَعِزُّ تِلْكَ الْحَنْظَلَةِ
حَتَّى لَهَا مِنَ الْجَنَانِ أَهْبِطَا
أَرْضَاكُمْ ذَلِكَ مِنْ مُعْتَقِدِ
جَهِلْتُمْ مِنَ الْكِتَابِ الْحِكْمَا
وَنَهَى إِلَى آرَائِهَا (٢) مَوْكُولَةٌ
مَا إِنْ لَهَا تَحْوَى الْهُدَى سَبِيلُ ٤٥
قَوْمٌ بِهِمْ تَفْتَحُ الْأَغْلَاقُ
أَوَّلُ مَنْ أَوْقَدَ نَارَ فِتْنَتِهِ
مَا كَانَ شَرُّ ذَلِكَ طَائِرُ الشَّرِّ ٤٨
وَفِي عَذَابِ الدَّهْرِ مَا بَقِينَا
مِنْ قَبْلِ عَزَّتْ ، ثُمَّ بَعْدُ هَانَتْ
وَكَلَّهِمْ (٣) عَنْ رُشْدِهِمْ قَدْ صُرِفُوا ٥١
مُورِثَةٌ إِيَّاهُ هَذِي الْمُنْقِصَةُ (٤)
لِيَزْهَبَ مَا أَدْرَكَتْهُ السَّخَطَةُ
وَمِنْ مُدْرَى عَلَيَّاهَا قَدْ أَسْقِطَا ٥٤
فِي آدَمِ الطُّهْرِ النَّبِيِّ الْأَجْمَدِ ؟
فَفِيهِ كُلُّ صَارَ أَعْمَى أَهْبَكَمَا

(١) فِي فَوْلٍ : عُقُولُهُمْ . — (٢) فِي لَوْحٍ : أَرَابِهَا .

(٣) فِي ح : فَكَلَّهِمْ . — (٤) فِي ف : النَّمْطَةُ .

(١) فِي ح : وَان . — (٢) فِي ف : وَان .

(٣) فِي ل : هَذِهِ وَفِي : ح وَف : هَذِي .

(٤) فِي ف : يَرَوِي هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ الَّذِي يَلِيهِ .

جلت سماء العلم عن مسمى^(١) المهم
ما عرفوا تحقيق معنى ما ذكر
ولو^(٢) همدوا لذلك التحقيق
نحو ذراها بذميمات الشهم ٧٨
في أمر زيد إذ قضى منها وطرا
لما بقوا للكفر في مضيق

يا قوم : قول ذاك الكتاب فصل
ففكروا في « التين والزيتون »
ولم أت من ربنا به القسم
والعجر أيضا وليال عشر
ومثل هذا في الكتاب عدة
أهزؤا أقسامه بهذا
إن كان برهانكم فها تواتوا
جزل المعاني ليس فيه هزل ٨١
واستكشفوا عن سره المكنون
كما أتى بالنون أيضا والقلم
والشفع يخذو وخذوها والوتر ٨٤
يجده ذا كثرة من عدة
أو كعب ماذا الجواب ماذا ؟
أو لا - فكفوا إنكم أموات ٨٧

إن كان إعجاز القرآن لفظا
صادقتم معقوده محولا
ولم يتل معناه منه حظا
من أجل أن أنكرتم تأويلا

لو انكم كشفتم الغطاء
يُنقذكم من صدق^(٣) الظلام
وفي حروف في أوائل^(٤) السور
ككهمص السورة
جاءت لأن تعلم لا أن تجهلا
إثباتها في محكم الكتاب
ورب ممعنى صممه كلام
عن القلوب آمنت ضياء ٩٠
فاعتبروا مزية الإسلام
مقطعات للانام معتبر
فكم معاني تحتمل مستورة ٩٣
لو استحال علمها لبطل
ذلك ذكرى لأولى الألباب
كمثل نور صممه كلام ٩٦

٥٧ وشأن إبراهيم فهو أقطع
وقوله للنجم هذا ربي
وجعله للشمس ربًا أكبرا
٩٠ أهون إذن بعقله ومذهبه
إن كان منه الشرك لا يستنكر
إن القرآن هو نور وهدى

٦٣ وأمر لوط عبرة للمعتبر
وقوله : إن بناتي أطهر
يأباه من كانت له حمية
٦٦ نظرتن جدًا وما أبصرتم
وإنما أضللتن السبيلا

وشأن داود كليل داج
٦٩ ألم يكن خليفة في أرضه
فلم غدا إلى أتباع الجهل
قد جل داود عن الطغيان
٧٢ لكننا الفساد في المعارف

وذكر من هممت به وهما
فيوسف إن كان هم بالزنا
٧٥ كذبتن وصدق القرآن

وليس بالهين خطب المصطفى
وهو سماء دونه السماء

وما به من شأن زيد قذا
وما أفلت مثله الغبراء

(١) في ف و ح : يسمي . — (٢) ف : نلو .
(٣) في ل و ف : صدق . — (٤) سقطت في ل .

مَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ وَذَا عَيْنَيْنِ
 يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ الْحَيَاةِ عَجِلاً
 يَنْلِغُ حَقّاً بَحْرَيْنِ ١٢٠
 لَا يَنْتَفِي عَنْهُ بِوَجْهِ حَوَلَا
 يَا أُمَّةً أَصْبَحَ غَوْرًا مَاؤُهَا
 قَدْ انْطَوَتْ مِنَّا عَلَى الضَّغَائِنِ
 مَا تَقُمُوا مِنَّا سِوَى الْوَلَاءِ
 يَوْمُوتُنَا بِالْكَفْرِ وَالْإِلْحَادِ
 قَالُوا : هُمْ قَدْ عَظَلُوا الْأَدْيَانَ
 يَا رَبِّ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
 نَقُولُ مَا قِيلَ لَخَاتَمِ الرُّسُلِ
 لِيَلْعَنَ الرَّحْمَنُ مِنَّا الْكَاذِبَ
 نَعَابُ وَالْمُعِيبُ مِنَ الْعِيبِ
 كَسْتَمِيرُ الْمَاءِ مِنْ قَرِطِ السَّقَمِ
 وَأَيْتُنَا فِي الشَّرْعِ إِذْ نُفِيتُ
 نَسْتَنْطِقُ الْأَنْفُسَ وَالْآفَاكَ
 بِحُجَجٍ مِثْلَ السَّرَاجِ تَلْعَعُ
 مَا لِيَوَانَا هَاهُنَا مَقَالُ
 فَكَيْفَ شَرَعَ الْأَنْبِيَاءُ نَدْفَعُ
 بِشُورِهِ فِي الدَّرَجَاتِ تَرْتَقِي
 يَا رَبِّ فَالْأَمَنُ لِحَاجِدِي الشَّرَائِعِ
 وَالْعَنُ إِلَهِي مَنْ يَرَى الْإِيَابَةَ
 وَالْعَنُ إِلَهِي غَالِيَا وَقَالِيَا
 يَا رَبِّ إِنَّا مِنْهُمْ بَرَاءُ
 وَأَمْسَكْتَ عَنْ صَوْرِهَا مَاؤُهَا
 وَجَعَلْتَنَا مُرْضَةً الْمَطَاعِينَ ١٢٣
 لِسَادَةِ الْخَلْقِ بَنِي الزُّهْرَاءِ
 وَالزُّنُجِ عَنْ مَنَاهِجِ الرَّشَادِ
 وَأَبْطَلُوا الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ ١٢٦
 يَا عَالِمَا مَكْنُونِ رِسْرِ الْخَلْقِ
 فِي الرَّاهِبِينَ قُلْ تَعَالَوْا زُبْنَهْلُ
 كَيْمَا يُرَى مَنْ ذَا يُرَدُّ خَائِبًا ١٢٩
 وَمَا لَنَا مِنْ أَمْرٍ مُعِيبُ
 وَهُوَ الْأَلِيمُ لَيْسَ بِالْمَاءِ أَلَمُ
 كُلِّ جَبُولٍ جَاهِدٍ يُبَكِّتُ ١٣٢
 أَرْضًا وَسَمْعًا قَوْفَهَا طَبَاقًا
 تَقْبِضُ كُلَّ مُلْحَدٍ وَتَقْصِمُ
 لَنَا الْمَجَالَ فِيهِ وَالْمَصَالُ ١٣٥
 وَمَا لَنَا إِلَّا النَّبِيُّ (١) مَرْجِعُ
 وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ نَلْتَقِي
 وَارْتَمَوْهُمْ بِأَفْجَمِ الْفَجَائِعِ ١٣٨
 بِلَعْنَةٍ قَاضِيَةٍ مُجْتَاةِ
 وَلَا تَذَرُ فِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ بَاقِيَا
 هُمْ وَالْيَهُودُ عِنْدَنَا سَوَاءُ ١٤١

بَاقِي بَقَاءِ الْحَبِّ فِي السَّنَابِلِ (١)
 وَإِنَّمَا بَابُ الْمَدَانِي مُقْفَلُ
 ٩٩ مِفْتَاحُهُ أَضْحَى بِأَيْدِي خَزَنَةِ
 كَيْمَا يَلُودُ الْخَلْقُ طُرًّا بِهِمْ
 فَمَا أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِي
 ١٠٢ أَوْلَاكَ الْأَرَارُ آلُ الْمُصْطَفَى
 هُمْ الْبِدُورُ وَالتَّجُومُ اللَّتَمُ
 هُمْ الثَّقَاتُ وَالنَّفَاةُ لِلشَّيْبَةِ
 ١٠٥ لَهُمْ سَمِعْنَا وَلَهُمْ أَطْعْنَا
 فَمَا عَلَيْنَا مُشْكِلٌ بِمُشْكِلِ
 وَأُرْشِدُونَا سُبُلَ الصَّوَابِ
 ١٠٨ مَرًّا مِنْ هُجْنَةِ التَّنَاقُضِ
 مُتَّفَقًا مُتَسَقًّا مَعْنَاهُ
 بَعْنًا لَنَا مِنْهُ عَلَى التَّدْبِيرِ
 ١١١ لَوْ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
 وَإِنْ أَجَزْنَا ظَاهِرَ الْكَلَامِ
 فِي اخْتِلَافَاتِ الْفَرَانِ كَثَرَهُ
 ١١٤ هَذِي مَقَامَاتُ الرِّجَالِ التَّرَلِ
 يَا قَوْمِ رِسْرِ الْمَلَكُوتِ هَذَا
 رِسْرُ لَهُ صَاحِبِ مُوسَى الْخِضْرَا
 ١١٧ وَقَالَ مُوسَى سَوْفَ أَلْبِي صَابِرَا
 تَدْبِرُوا الْقِصَّةَ مَاذَا يَتِمُّمَا
 لِمَلِكُمْ أَنْ تَحْسِبُوهَا سَمَرَا
 فِي مَعْقِلٍ مِنْ أَخْرَزِ الْمَعَاقِلِ
 وَأَكْثَرُ الْأَنَامِ عَنْهَا غُفْلُ
 بِهِمْ إِلَهِي عَلِمَهُ قَدْ خَزَنَهُ
 خُصُّوا بِهَذَا النُّورِ (٢) مِنْ رَبِّهِمْ
 حَيْثُ هُمْ قَدْ تَمَعُّوا بِنَافِعِ
 وَمَنْ بِهِمْ مَرُوءَةٌ عَزَّتْ وَالصَّفَا
 وَلِلْهَدَى وَلِلْعُلُومِ الْمُنْبَعِ
 وَالْمُنْقِذُونَ النَّاسَ مِنْ كُلِّ نَهْمَةٍ
 فَبَدِّلُونَا بِعَدِّ خَوْفِ أَمْنَا
 بِهِمْ كُفِينَا كُلَّ خَطْبٍ مُعْضَلِ
 وَعَلِّمُونَا عِلْمَ ذَا الْكِتَابِ
 مُسْلِمًا مِنْ خَوْضِ كُلِّ خَائِضِ
 كَمِثْلٍ مَا فِي ذَاكَ قَالَ اللَّهُ
 وَهَزَّةً لِهَزِّ هَذِي الْفِكْرِ
 لَوْجِدُوا. مُخْلَفًا بِلَا تَنَاهِي
 فِي ذَاكَ أَسْلَمْنَاهُ (٣) لِلْخَصَامِ
 مِنْ كُلِّ قَوْلٍ مَعَ كُلِّ زُمْرَةٍ
 لِيَسْتَبْحَثُوا صَاحِبَاتِ الْمِغْزَلِ
 يَجْعَلُ أَصْنَامَكُمْ جُذَاذَا
 قَالَ مَبْعِي لَنْ تَسْتَطِيعَ صَبْرَا
 قُلْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ إِلَّا قَاصِرَا
 مِنْ قَضَائِهَا إِنْ لَمْ تَكُونُوا نُؤْمَا
 إِذَا أَسَأْتُمْ لِلنَّفُوسِ التَّظْلَرَا

(١) ف. ق. : اليه .

(١) ف. و. ق. : في السَّنَابِلِ . — (٢) ف. : الفضل . — (٣) ف. ق. : سَلَمْنَاهُ .

فَاخْزِرْهُمْ وَأَخْزِرْ مَنْ رَمَانَا
فَإِنَّمَا لِلْأَهْلِ عِلْمٌ وَعَمَلٌ
١٤٤ تَوَحَّدَ اللَّهُ وَلَا تُشَبِّهُهُ
بِالْمَصْطَفَى وَآلِهِ أَفْتَدَيْنَا
فَمَا كُنَّا مِنْ دُونِ تَقْوَى لُبْسُ
١٤٧ يَا تَجَبَّأَ مِنْ مُوَلِّعٍ بِطَمَنِهِ
وَدِينِهِ أَضْحَى كَنَسَجِ الْعُنْكَبِ
كِعَصْبَةٍ ذَكَرَهُمْ تَقْدَمَا
١٥٠ وَهَآكَ مِنْ غُرِّ الْقَوَاقِ مَصْدَرُهُ
نَنْظُمُ ابْنِ مُوسَى وَهُوَ عَبْدُ الظَّاهِرِ
صَلَّى عَلَيْهِ رُبُّنَا وَسَلَّمَا

القصيدة الثانية

بَدِيعُ شُكْرٍ وَوَسِيعُ تَحْمَدٍ
أَكْمَلَهُ سُبْحَانَهُ إِذْ أَبْدَعَهُ (١)
ثُمَّ أَقَامَ مِنْهُمَا مَا قَدْ عَلَا
مِنْ فَكْلِكَ طُولِ الزَّمَانِ دَائِرُ
وَالْأَرْضِ لَمَّا أَصْبَحَتْ مَهَادَا (٢)
وَحَيَوَانِ بِاخْتِلَافِ الْجِنْسِ
وَمِنْ أَنْاسٍ سَخَّرُوها عَنْوَةً
بِالْخُسْرِ عَنْ أَنْفُسِ مُتَرَجِّهِ
وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ بِاللِّسَانِ
لَمْ يُبْدَعْ الْكَفَّافِ الرُّفِيعِ الْمَجْدُ
مُبْتَدِئًا (٣) وَاخْتَرَعَ الشُّونَ مَعَهُ (٤)
لِخِثْقَةٍ وَمَا لِنَقْلٍ سَفْلًا ٣
وَمِنْ شَهَابٍ طَالِعٍ وَغَائِرِ
وَمِنْ جِبَالٍ رَسَخَتْ أَوْ تَادَا (٥)
كَامِلَةٍ فِيهَا أَدَاةُ الْحِسِّ ٦
إِذْ أَصْبَحُوا مِنْهَا لِعَمْرِى الصَّفْوَةِ
كَاشِفَةِ عَشْوَاءِ كُلِّ مَظْلَمَةٍ
وَشَرَفُ الْإِنْسَانِ بِالْبَيَانِ ٩

مَا النَّوْنُ يَا صَاحِبَ تُرَى وَالْكَافُ
إِنَّ الَّذِي ظَنَّهُمَا حَرَفَيْنِ رَهْجَا
هَلْ كَاكُلُ بِالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
تَقَمَّمُوا يَا قَوْمَ مَا الْحَرْفَانِ
مَا قَاعِ الْعَالَمِ كَالْفَعُولِ
فَالْخَلْقُ دُرٌّ وَهِيَ أَمْدَافُ
مُسْتَوِجِبٌ مِنْ ذِي الْحِجَا كُلِّ رَهْجَا
يَا عُمَى حَرْفَانِ مِنَ الْهَجَاءِ ؟ ١٢
إِنْ نَجَاةُ الْمَرْءِ بِالْعِرْفَانِ
كَلَّا وَلَا الْحَارِملُ كَالْمَحْمُولِ

(١) ل. ق: أبدع. — (٢) ق: مبتدع.

(٣) ل. ق: مما. — (٤) ف: بهادا.

١٥ والكاف والتون الذا انْظَمَا
وعنهما يَأْتِلُفُ الْوُجُودُ
أَتَى يَكُونَانِ مِنَ الْمَوَاتِ
١٨ هَمَّا عَظِيمَانِ فَجِدُّوَا فِي النِّظَرِ

فَالْبَحْرُ لَوْ مَيَّزْتُمْ بِبَحْرَانِ
وَوَاحِدُهُ قَدْ قَامَ لِلْبَصَائِرِ
٢١ فَمَذْرُوكُ^(٢) الْأَفْكَارِ رُوحَانِي
ذَلِكَ مُعْلَوِي ، وَذَا مُسْفَلِي
كَلَاهَا مُغْرَقٌ مِنْ خَاضِهِ
٢٤ إِلَّا الَّذِي يُزَكِّبُ فِي السَّفِينَةِ

وَالْغَرَقُ اثْنَانِ : فَمَا لِلْجَنِّمِ
وَالْجِسْمِ مُسْتَعْرِقُهُ الْبَحَارُ
٢٧ كُلُّ مُرِيدٍ لِلنَّجَاةِ مَرْكَبًا
كَذَلِكَ الْمَرْكَبُ مَرْكَبَانِ :
وَمَرْكَبُ الرُّوحِ يُنْجِي الرُّوحَا
٣٠ إِلَى فَنَاءٍ زَلَّهَ الْمَمْدُودُ
أَعْظَمَ بِهِ مِنْ عَاصِمٍ لِلْمُعْتَصِمِ
إِذْ لَا تَوَيُّ مِنْ أَمْرِ رَبِّي عَاصِمَا
٣٣ مِنْ فِتْنَةٍ تَخْلَفُوا مِنْ حَقِّ
فَأَصْبَحُوا فِي قَمَرٍ بِبَحْرِ طَامِي
لَا تَغْتَرِ بِبَصَحَةِ الْأَبْدَانِ

(١) سقط هذا البيت في ح . — (٢) ف : فذرك . — (٣) للروح : ل .

كَمْ سَالِمٍ فِي جِسْمِهِ وَمُهْجَتِهِ
فَمَنْ عَدَا الْيَوْمَ سَبِيلَ الرَّشْدِ
رَمَتْ بِهِمْ يَدُ الرَّذَى فِي هَوَاةٍ
فَسَقَطُوا عَنْ مَنَهِجِ الْحَقَائِقِ
فَالْخَلْقُ جَنَسِيٌّ وَرُوحَانِي
ذَلِكَ بَادٍ وَذَا خَفِي

فَقَائِلُ قَالَ : تَرَاهُ الْعَيْنُ
مَنْ أَجَلُ أَنْ رُؤْيَا^(١) الْأَبْصَارِ
وَقَائِلُ قَدْ قَالَ لِمَا دَقَّقَا
مَا ذَاكَ إِلَّا قَوْلُ ذِي تَضْلِيلِ
أَمْعِنَ حَتَّى مَا أَتَى بِشَيْءٍ
فَالْعَقْلُ لِلْعَرَاءِ أَدَاةٌ كَالْبَصْرِ
فَإِنْ جَعَلْتَ نَحْوَهُ سَبِيلَا
كَلَاهَا يُدْرِكُ بِالْجَانِسِ
وَلَيْسَ مِنْ رَجَسِ الْعُقُولِ اللَّهُ
كَمَا تَعَالَى أَنْ يَكُونَ كَالصُّوَرِ
فَالْفَرَقَانِ اجْتَمَعَا مُشَبَّهَةً
مَا تَجَاوَزَتْ حَدَّ صِفَاتِ الْبَشَرِ
ذَلِكَ تَشْبِيهِ فَا التَّوْحِيدُ ؟
مَا الْقَلَمُ الْجَارِي بِمَا قَدْ قُدِّرَا ؟
أَقْصَبُ ذَلِكَ أَمْ خَشَبُ ؟
أَيُعْقِلَانِ مَا سَيَكْتُبَانِ
سَأَلْتَكُمْ بِاللَّهِ قَوْلُوا مَا هَا ؟

وَهُوَ لَمَعْمَرِي وَصَمَّةٌ وَشَيْنُ
مُخْتَصَّةٌ بِالْجِسْمِ ذِي الْأَقْطَارِ ٤٢
جِدَا وَفِي أَفْسَاكِهِ تَمَقَّقَا
تَرَاهُ ، لَكِنْ رُؤْيَا الْعُقُولِ
وَلَمْ يُبَيِّنْ رَشْدًا مِنْ غَيٍّ ٤٥
ذَا بَاطِنٌ فِيهِ ، وَهَذَا قَدْ ظَهَرَ
لِلْعَقْلِ لَمْ تَجَاوِزِ التَّمَثِيلَا
مَقَالَةٌ صَحَّتْ بِهَا مُمَارَسَتُهُ ٤٨
يَا قَوْمَ كَيْ تُدْرِكُهُ كَحَاشَا
مُجَسِّمًا كَيْمَا يُبْلَاغِيهِ الْبَصَرُ
خَبَّاطَتَا^(٢) عَشَوَاهُ كَهْمَلٌ وَعَمَهُ ٥١
وَنَعَتْ أَرْوَاحَهُمِ وَالصُّوَرِ
وَذَاكَ تَجْسِيدُ فَا التَّجْرِيدُ ؟
وَاللُّوْحُ مَاذَا ؟ فَعَلَى اللُّوْحِ جَرَى ٥٤
أَدْرَاةٌ أَمْ فَضَّةٌ أَمْ ذَهَبُ ؟
أَمْ يُجْمَلَانِ لَيْسَ يَمْقَلَانِ ؟
فَمَا تَوَيُّ ذَوْرُ ثَبَّةٍ مَثَوَاهُمَا ٥٧

(١) ف : برؤية . — (٢) ل . ق . ح : خباطة .

إِذْ بَيْنَ هَذَيْنِ وَبَيْنَ الْحَقِّ
يَا صَدَقًا يَنْشَقُّ عَنْ دُرِّ الْحَكَمِ
٦٠ وَيَا ضَلَالَةَ الْهَمَجِ الرَّعَاعِ
لَلْأَنْجُمِ الرُّهْرِ وَلِلْأَهْلَةِ
قَدْ ابْتَلَوْا بِالْخُسْفِ وَالصَّوَاعِقِ
لَيْسَ تُرَى وَاسِطَةً مِنْ خَلْقٍ
رَمَزًا مِنْ اللَّهِ بِلُوحٍ وَقَلَمٍ
فِي الدِّينِ عَنْ مَطَارِحِ الشُّمَاعِ
أَدِلَّةَ الْحَقِّ شُمُوسَ الْمَلَةِ
إِذْ أَصْبَحُوا أَتْبَاعَ كُلِّ نَاعِقٍ^(١)

٦٣ ما العرش والكرسى يا أهل النظر؟
ما العرش ثم العرش ما ذا خلق؟
لا سيما إِذْ يَحْمِلُ الرَّحْمَانَا
٦٦ إِنْ كَانَ رَبُّ الْعَرْشِ مُحْمُولًا لَهُ
وَإِنْ يَكُ الرَّبُّ لَذَاكَ حَامِلًا
فَالْعَرْشُ مَا يَحْمِلُ لَا مَا يُحْمَلُ
٦٩ هَذَا شَيْعٍ مِنْهُ هَذَا أَشْنَعُ
وَالذِّكْرُ مُحْفُوظٌ بِأَهْلِ الذِّكْرِ

وَالْبَحْثُ مِنْ بَعْدُ عَنِ الْكُرْسِيِّ
٧٢ إِذْ وَرَعَ السَّبْعَ الطُّبَاقَ مُجْمَعًا^(٢)
مَا هُوَ مِنْ شَيْءٍ وَمَاذَا صَنَعَهُ؟
مَا النَّفْعُ فِي عِرْفَانِهِ لِلْعَارِفِ
٧٥ وَلَمْ يُقَالْ إِنَّهُ لَا كَبَرُ
سَأَلْتَكُمْ عَنْ غُرَبِ الْبَيَانِ

وَالْقَوْلُ قَدْ يُبْصِرُحُ ذَا أَنْبِطَاطٍ
فِي الْكَشْفِ عَنْ حَقِيقَةِ الصُّرَاطِ

وَكُونُهُ مُمَدَّدًا عَلَى سَقَرٍ
أَمَّا يُقَالُ كَيْفَ ذَا الصُّرَاطِ
أَحَدٌ مِنْ سَيْفٍ أَدَقَّ مِنْ سَعَرِ
قَوْلٍ بِقَلْبِ ذِي النُّهَى يَلْتَاطِ
٧٨ قَصِيدَةٍ حَتَّى مُمَثِّلُهُ دُونَ الْمَثَلِ
ذَا إِبْرَ النَّحْلِ وَهَذَا كَالْعَسَلِ

وَاتَهَى الْقَوْلُ إِلَى الْمِيزَانِ
يُقَالُ فِيهِ إِنَّهُ أَدْلَاهُ
مُعْتَبِرًا بِذَلِكَ أَعْمَالُ الْبَشَرِ
فَلَيْتَ شِعْرِي لِمَ لَا تَرَاهُ
٨٤ مَنْ لَمْ يَجِدْ بُدْأًا مِنَ الْمِيزَانِ
كَفَاكَ مِنْهُ آيَةٌ لِلنَّقْصِ^(١)

تَطْلُبُوا مِيزَانَ قِسْطٍ قَدْ وَضَعَ
لَكِي تَرَوْا مُصَدِّقَ قَوْلِ اللَّهِ
فَإِنَّ قَصْرِي أَمْرُكُمْ فِي طَلَبِهِ
تَكْذِيبُكُمْ اللَّهُ فِيمَا قَالَهُ
أَوْ دَفْعُكُمْ عَقُولَكُمْ بِالرَّاحِ
وَالْعَقْلُ قَدْ مِزَكُمْ عَنْ بُهْمِ
٨٧ يُخْبِرُكُمْ^(٢) مِنْ رِجْهَةٍ لَا تَمْتَنِعُ
وَتَسْلَمُوا مِنْ ظَلَمٍ اشْتَبَاهُ
مُجَاوِزًا لِشَرْطِهِ وَمَوْجِبِهِ
جَهْلًا^(٣) وَلَمَّا تَعَلَّمُوا أَمْثَالَهُ
٩٠ وَزَيْفَكُمْ عَنْ حَقِّهَا الصُّرَاحِ
رَاعِيَةً فِي الْأَرْضِ صِيمَ بُكُمْ

وَإِنْ دَيْكَ الْعَرْشُ ذُو شَأْنٍ عَجَبٍ
قَالُوا عَظِيمٌ هُوَ إِذْ نَعَايَشُهُ
وَالرَّاسُ تَحْتَ الْعَرْشِ يَرُويهِ الْآثَرُ
قَدْ وَفَّيَا^(٤) بِالْشَرْقِ وَالْغَرْبِ مَعَا
وَدَّابَهُ تَرَصَّدُ الْأَوَاقَاتِ
حَتَّى إِذَا مَا حَانَ وَقْتُ أَذْنَا

قَدْ لَزِمَ السُّؤَالُ عَنْهُ وَوَجِبَ
فِي تَخُومِ أَرْضِنَا بَرَايَتُهُ
لَهُ جَنَاحَانِ كَمَا جَاءَ الْخَبْرُ
ذَا مَغْرِبًا نَالَ وَهَذَا مَطْلَعًا
٩٦ مِنْ قَبْلِ الْأَذَانِ لِلصَّلَاةِ
مُذَكَّرًا وَوَاعِظًا لِمَنْ وَفَى

(١) ف: بالنقص. — (٢) ل: بمشركم. — (٣) ل: جهالا. — (٤) ف: وانيا.

(١) ف: فاعق. — (٢) ف: ح: اجما.

٩٩ وموقظا من رَقَدَاتِ غَفْلَتِهِ
فَعَنَدَهُ تَجِيْبُهُ الدِّيُوكُ
وداعيا نحو الهدى من ضلته
طريقته لديهم مَسْلُوكُ

يا أمة قد عَدِمَتْ تَبَيَّنَاتُهَا
١٠٢ ما الله بالمطفيء نور العقل
فاسْعَوْا إلى حريم بيت آمن
تنزيهه أَيْدٍ بالتأويل
١٠٥ يستخلص الأرواح من ظلالها
تَرَوْا مُشْمُوسًا للبيان بازغة
وحكمة تُشْفِي الصدور بارعه
١٠٨ رَحَى النبی والوصی حیدره
منهل علم ماؤه يَشْفِي الصدى
المنشرون مَيَّتَ العظام
١١١ الأولون الآخرون في الكرم
قد ظهروا في العالم العلوي
وَلِطُنُوا في عالم الأجسام
١١٤ زاحمهم في حقهم أوضاع
وزلزلوا في دينهم زلزالا
وعشيت دارهم الظالماء
١١٧ فا ترى لمشكل تنبها
وقول لم. عندهم رزية
أغثروا به السقاط والجهالا
١٢٠ لأنهم بعزلها تقلدوا

إِذْ جَعَلْتُ ذَلِيلَهَا عِمَانَهَا
كَلَّا وَلَا الْمَوْقِدَ نَارَ الْجَهْلِ
قَدْ حُفَّ بِالسُّمَدِ وَبِالْيَمَانِ
وَشَرَعَهُ نَجْنٌ بِالْمَعْقُولِ
وَيُخْرِجُ الشُّمَارَ مِنْ أَكْمَامِهَا
وَنِعْمَ حَصَّتْ وَعَمَّتْ سَابِغَةُ
وَرَحْمَةٍ تَحْيِي (١) الْقُلُوبَ وَاسْمُهُ
وَالْمُسْتَرَّةِ الطَّاهِرَةِ الْمُطَهَّرَةِ
وَمَا عَدَا قَوْلَهُمْ فَهُوَ الصَّدَى
بِالْمَتْنِ الْفَائِضَةِ الْعِظَامِ (٢)
وَالظَّاهِرُونَ الْبَاسِطُونَ فِي الْأَمِّ
بِمَا لَهُمْ مِنْ خَطَرٍ عَلَى
حَقًّا بِأَقْدَارِهِمُ الْجِسَامِ
فَقَضَّيْهِمْ حَقَّهُمْ وَضَاعُوا
وُحِّثُوا مَعَ ثِقَلِهِمْ أَثْقَالًا
وَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ
مِنْهُمْ وَلَا حِكْمَةَ تَوَجُّهًا
فَنَ أَنَّى يَسْأَلُ عَنْ لَيْمَةٍ
وَحَلَّلُوا مِنْهُ دَمًا وَمَالًا
وَمَقْعَدًا لَيْسَ لَهُمْ قَدْ قَعَدُوا

وحكمها لو جَدَّ يوماً بهم
حَتَّى تُرَدَّ مَا لَدَيْهَا عَارِيه
مِنْ حَقِّ آلِ الْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى
طُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ فِي (١) التَّوْحِيدِ
وَهُمْ أُولُو الْأَمْرِ أئمة الهدى
مَفْرُوضَةٌ طَاعَتُهُمْ عَلَى الْأَمِّ
اقْرَأْ : أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
ثَلَاثَ طَاعَاتٍ غَدَتِ مَمْلُومُهُ
مَنْ قَالَ فِي وَاحِدَةٍ تَقْيِيدُ (٢)
كُلٌّ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالْمُعْجُومِ
مَا لَوْلَا الْمَدَنُ فِي ذَاكَ أَرْبَ
مَعَ كَوْنِهِمْ فِي فِتْنَةٍ صَمَاءُ
فَهُمْ جَمِيعًا لِلْمَصَاصِي وَالزَّلَّلِ
وَأِنَّمَا الطَّاعَةُ لِلْأَطْهَارِ
آلِ الرَّشَادِ وَالتَّقَى وَالْعَصْمَةِ
جَرَى بِهَا لَفْظُ الْكِتَابِ وَاتَّسَقَ
كُطَاعَةُ اللَّهِ عَلَى خَلِيقَتِهِ
فِي كُلِّ عَصْرِ مِنْهُمْ إِمَامٌ
يَمُوتُ مَنْ يَعْرِفُهُ كَرَضِيًّا
يَوْمٌ فِي الصَّوْمِ وَفِي الْعَلَاةِ
يُخْرِجُ مِنْ غُرِّ الْمَعَانِي كَثْرًا
كَثُرَ الْمَعْلُومُ عِنْدَهُ مَفْتَاخُهُ

رَأَيْتَ كَمْ جَفَّ لِسَانٌ فِي فَمِ
أَمَةٌ سَوْءٌ مِنْ هَذَاهَا عَارِيه
إِلَيْهِمْ بِالرَّغْمِ مِنْهُمْ لَا الرِّضَى ١٢٣
تَبَصَّرًا مِنْ جِهَةِ الْخُلُودِ
عِصْمَةٍ مِنْ لَازِمِهِمْ مِنَ الرَّذَى
قَاطِبَةٍ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عَجَمِ ١٢٦
يَوْمَ أُولَى الْأَمْرِ بِهِمْ مَوْصُولًا
فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْظُومُهُ
فَأَنَّهُ لِرَبِّهِ عَنِيْدُ ١٢٩
حَتْمٌ عَلَى الْجَهْلِ (٣) وَالْعَنَامِ
كَلَّا وَلَا لِلْفَقْهَاءِ مِنْ نَشَبِ
لِلخَلْفِ (٤) فِي الْآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ ١٣٢
مُعَرَّضُونَ لِلْخَطَايَا وَالْخَطَلِ
آلُ النَّبِيِّ الصَّفْوَةِ الْأَبْرَارِ
أئمة ما قاربتهم (٥) وصمه ١٣٥
يُخْبِرُ عَنْ عُصُوبِهَا عَلَى نَسَقِ
وَالْمُصْطَفَى عَلَى جَمِيعِ أُمَّتِهِ
لَا يَهْتَدِي إِلَّا بِهِ الْأَنَامُ ١٣٨
وَالْمُنْكَرُ الْجَاهِلُ (٦) جَاهِلِيًّا
وَيَكْفُلُ التَّطَهُّيرَ بِالزَّكَاةِ
يُزِيلُ لَبْسًا وَيُحِلُّ رَشَا ١٤١
فَالْحَقُّ مِنْهُ زَاهِرُ (٧) مِصْبَاخِهِ

(١) ل. ق. : بالتوحيد. — (٢) ح. : تنفيد. — (٣) ل. : الجهال.

(٤) ل. : الخلق. — (٥) ف. : قاربتهم. — (٦) ث. : الجاهل. — (٧) ق. : ظاهر.

(١) ف. ل. : تحي. — (٢) ق. : الجام.

دَعَوْتُهُ قَائِمَةٌ فِي الْعَالَمِ
 ١٤٤ لَهُ الْمَقَامُ وَالصَّفَا وَالْمَشْعَرُ
 تَأَمَّلُوا مَنْ هَذِهِ الْأَعْلَامُ
 أَجَلُ هُوَ الْمُسْتَنْصَرُ الْمَنْصُورُ
 ١٤٧ أَبُو تَمِيمٍ خَيْرُ نَسْلِ فَاطِمِ
 وَمَعْدِنُ الْعُدَّةِ فِي الْمَعَادِ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا نَامَ نَمًا
 ١٥٠ لِابْنِ أَبِي عِمْرَانَ فِي الْمَوَالِي
 مَسَائِلُ تَجَمُّعُهَا قَصَائِدُ
 مَصَائِدُ لِرَاغِبٍ مُسْتَرْشِدِ
 ١٥٣ أَبْلُغْ مَنْ صَمِيمِ قَلْبِ الْقَالِي
 بِحُجَجٍ مَنْبِيرَةٍ كَالشُّهُبِ
 مَا رَاعَى مِنْ ذِي وَعِيدٍ صَوْتُ
 ١٥٦ رِيحَانَتِي الْمَوْتُ وَبَابُ أُمْنِي

(١) ل: أَرْضِي .

القصيدة الثالثة

قَدْ نَحَا آيَةَ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ
 وَدَنَا لِلْحِمَامِ مِنْ الرَقِيبِ
 قَدْ بَدَتْ فِيهِ صُفْرَةٌ وَشُحُوبُ
 طِيبُ عَيْشٍ بِسَلْبِهِ مَسْلُوبُ ٣
 هُوَ فِي الْعَيْنِ أَسْوَدُ غَرِيبُ
 وَاضْحَاتُ أَنْ الرِّحِيلَ قَرِيبُ
 أَمْ سِوَاهُ ؟ فَإِنْ شَأْنِي عَجِيبُ ٦
 نَاضِرٌ زَاهِرٌ وَغُضُنٌ رَطِيبُ
 خَلُوبٌ لِكُلِّ قَلْبٍ نَهْوبُ
 كَمْ ثَنَى دُونَهَا الْعِشَانَ الْخَطُوبُ ٩
 بِأَبْكَارِ كُلِّ مَعْنَى لَعُوبُ
 وَيَلَا فِي الضَّرْفَامِ وَهُوَ غَضُوبُ
 فَقُصَّارَايَ مِنْهُ دَمْعٌ صِيبُ ١٢
 وَهُوَ مِنْ صَرْفٍ (٢) دَهْرُهُ مِنْكَوَبُ
 وَتَقْضَى فُلَيْسَ يُغْنِي طَلِيبُ

أَنَا فِي « دَارِ غَرْبَةٍ » وَحَقِيقٌ غَيْرُ يَذْعُ إِنَّ ذَلِكَ فِيهَا الْغَرِيبُ ١٥

(١) ف: تَصُولُ . — (٢) ف: وَهُوَ صَرْفٌ دَهْرُهُ .

دارُ جهنمٍ ومحنةٍ وبلاءٍ
عُرِفَها الشُّكْرُ، حُلُوها المرُّ، خَشِ
١٨ عِزُّها الذُّلُّ، جُودُها البُخْلُ، عَسِرُ
دارِ عَيْبٍ تَرَكَّبَ الْجِنْمُ منها
هَمُّهُ ما يَدُومُ (١) أَكَلَتْ وَشَرَبَتْ
٢١ شَاوَتْ قَدْ حَوَى تَقَائِمُ شَتَى
طَمَعًا عَقْدَهُ قَوَى وَثِيقَ
يَتَمَادَى فِي سُكْرِهِ وَالْمَنَايَا

٢٤ آه من شِرةِ الهوى إن عقلى
آهٍ مِئْتَى فَالظُّلْمُ مِئْتَى لِنَفْسِي
لَمْ ضَيَّعْتُ فِي الْغَوَايَةِ عَمْرِي
٢٧ لَمْ، اِعْتَنَى بِعِظَمِ الْجِسْمِ مَنِي
وَأَضْيَعُ (٣) النُّورَ الَّذِي أَنَا مِنْهُ لِلْكَرَامِ الْمُقَرَّرِينَ نَسِيبُ
أَمُذِلُّ دُرًّا نَفِيسًا مُعِزُّ صَدَفًا هِنًا خَسِيسًا أَرِيبُ

٣٠ ما عَدَانِي (٤) مِمَّا بَدَأَ أَجَنَابُ
ما اِعْتَذَارِي وَدَعَاؤُهُ الْحَقُّ شَخْصُ
ما اِعْتَذَارِي وَمَنْزِلُ الْحَرَمِ الْآ
٣٣ وَبَنُو أَحْمَدَ الرُّضَى وَعَلَى
الموالي الْأَزْكَوْنَ قُرْعًا وَأَصْلًا
الموالي مُخَيِّمُو الْعِظَامِ (٦) الْبَسْوَالي

(١) ن : لا يدوم . — (٢) ف : وعداه . — (٣) ق : واطيع .
(٤) ف : ما عداني ل . — (٥) ف : حجرها .
(٦) ل . ف . المحي . ق . ح : محي . — (٧) ل : لذكراهم .

الموالي مِنَ الْقُرُونِ الْخَوَالِي وَالْبَوَاقِ كُلِّ إِلَيْهِمْ يَثُوبُ (١)
يَقْسِمُونَ الْجَنَانَ وَالنَّارَ فِيهِمْ فَلَئِنْ نَصِيْبِهِ الْمَوْجُوبُ
وَهُمْ (٢) الْمُسْتَجَارُ إِذَا لَا مَجِيرُ وَحَبِيْبُ (٣) الْمَضْطَرُ إِذَا لَا مَحِيْبُ
الهْدَاةِ الثَّقَاتِ حَزْزَ الْمَوَالِي — ن إِذَا مَا أَظْلَّ يَوْمٌ عَصِيبُ ٣٩
البحورِ الْبَدُورِ لَمْ تَلَقَ نَقْصًا مِنْ نُضُوبٍ وَلَمْ يَشْمَعْهَا غُرُوبُ
مِنْهُمْ ظَلَّ رَحْمَةُ اللَّهِ مَمْدُودَ د وَمَا هُدًى بِهِمْ مَسْكُوبُ
(جَبَلُ الطُّورِ) (٤) مِنْهُ نَسَمُ نَجْوَى اللَّهِ فِينَا وَعَنْهُ تَبْدُو الْغُيُوبُ ٤٢
وَعُيُونُ الرِّحَاقِ نَشْرَبُ مِنْهَا وَأَخُو الْغِيِّ لِلْحَمِيمِ شَرُوبُ
يَا بَنِي الْمَصْطَفَى إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ فِي الْمُلْتَمَاتِ يَفْزَعُ الْمَكْرُوبُ
يَا بَنِي الْمَصْطَفَى لَدَيْكُمْ لَدَيْكُمْ أَمَلٌ فِي تَقْوَسْنَا مَطْلُوبُ ٤٥
أَنْتُمْ أَنْتُمْ الْغِيَاثُ إِذَا مَا أَوْبَقَتْ ذَا الذُّنُوبِ مِنْهَا الذُّنُوبُ
أَنْتُمْ أَنْتُمْ الْغِيَاثُ إِذَا مَا حَانَ حِينٌ لَنَا وَآنٌ مَغِيبُ
يَا مَوْلَى كَيْفَ أَتَيْتَ عَلَيْنَا وَقُصَارَى مِنْ ثَنَائِي لُغُوبُ ٤٨
قَدْ خُلِقْتُمْ مِنْ طِينَةٍ وَحَلَقْنَا نَحْنُ مِنْهَا لَكِنْ بَدَأَ تَرْتِيبُ
إِنْ أَجَامَكُمْ لِنَاشِئَةِ الطَّيْلِ — ن الَّذِي مِنْهُ شَقَّ مِنْهَا الْقُلُوبُ (٥)
فَعِذْرِي إِنْ لَمْ أَطِقْ مَدْحَ قَوْمِ ذَا لِدِيَانِ مَدْحَهُمْ تَشْدِيدُ ٥١
وَعَلَيْهِمْ صَلَّى إِلَهُ الْبَرَايَا مَا هَمِي مِنْ سَحَابَةِ شَوْثُوبُ
وَعَلَى مَنْ يَلِي الْوَرَاثَةَ مِنْهُمْ (٦) وَمَنَابِ الْهُدَاةِ مِنْهُمْ يَنْشُوبُ
الْإِمَامِ الْمُحْيِي لِمَنْ قَدْ دَعَاهُ فَهَنِيئًا لِمَنْ لَهُ يَسْتَجِيبُ ٥٤
خَيْرُ رَاعٍ مُسَلِّمٌ مَا رَعَاهُ وَالَّذِي مَارَعَى رَعَاهُ الدُّبُّ (٧)
وَالْكِتَابُ النَّطُوقُ (٨) بِالْحَقِّ وَالصِّدْقِ وَعَنْهُ يُكْشَفُ الْمَحْجُوبُ

(١) ل : يثوب . — (٢) ح : فهم .
(٣) ف : وحبيب . — (٤) للطور : ل .
(٥) ل : الذي شق منه منا القلوب . — (٦) ف . ق : عنهم .
(٧) ف : الدبيب . — (٨) ف : للنطوق .

٥٧ الإمامُ المُستَنصِرُ العَدْلُ مَوْلَا نَا بِرَاجِ الدُّجَى النَّسِيبُ الحُصِيبُ
 ذَاكَ مَوْلَى لَهُ المَوَالِي عَيْبِدُ مِثْلُ نَحْلٍ خَلَا لَهَا يَعُوبُ
 وَهُوَ يَنْجُو دِينَ الهُدَى وَيُجَلِّي (١) غَدِيبَ (٢) الشَّكِّ مِنْهُ وَهُوَ مُرِيبُ
 ٦٠ للمَوَالِي (٣) القِدْحُ المَعْلَى مِنَ الدِّيَارِ — نَ كَمَا السَّهْمُ فِي الشَّجَاهِ المُصِيبُ
 وَمُعَادِيهِ دِينُهُ جَاهِلِي مَالُهُ فِي رِجَائِنِ عَدْنٍ لَصِيبُ
 رَهْبَةُ اللَّهِ إِنْ يَكُنْ لَكَ حَرْبًا صَرَفُ دَهْرٍ فَأَنْتَ مِنْهُ حَرِيبُ
 ٦٣ وَبِسِيفِ الجَفَاءِ مِنْ كُلِّ وَغْدٍ أَنْتَ فِي كُلِّ حَالَةٍ مَنُضْرُوبُ
 فَلَأَنْتَ الْأَعْلَى فَصَبْرًا جِيلاً إِنْ ذَا الصَّبْرِ فِي الْبَلَاءِ نَجِيبُ

(١) ف : ونجلى . — (٢) ف : ينهب . — (٣) ل : لمواليه .

القصيدة الرابعة

قَالَ سَلَاهُ هَلْ سَلَاكَ رَحَلُ وَاسْتَخِيرَا عَمَّا بِهِ الدَّهْرُ فَعَمَلُ
 وَهَلْ تَخَلَّى عَنْ هَوَانَا قَلْبُهُ أَمْ قَلْبُهُ بَاقٍ عَلَى تِلْكَ الْجَمَلُ
 تَرَاهُ يَا صَاحِبَ نَحْمَا عَنِ الهَوَى أَمْ اسْتَجَارَ بِالنَّوَى مِنَ الهَوَى
 أَمْ اسْتَجَارَ بِالنَّوَى مِنَ الهَوَى مَنْ ذَا أَسَا الدَّاءَ بَدَاءً فَأَنْجَلِي
 هَبْ (٢) الهَوَى هَوَى بِهِ فِي خُطَّةٍ كَمْ مِنْ شُجَاعٍ بَطَلَ فِيهَا بَطْلُ ٦
 قَلِمٌ تَوَخَّى الْبَيْنَ يَذْكِي شَعْلًا لِلشَّوْقِ فِي أَخْشَائِهِ قَوْقُ شُعْلٍ؟
 وَلَمْ يَكُنْ يَنْقُطَعُهُمَا (٣) وَصَلُ وَلَمْ يَكُنْ يَمْتَنِعُهُ إِذَا سَأَلَ
 فَقُلْتُ — وَالْعَيْنُ تُفْغِضُ عُبْرَةً كَمِثْلِ عَيْنِ مَاوُهَا قَدْ انْهَمَلُ —
 حَسْبُكَ اللَّهُ لَقَدْ هَيَّجَتْنِي بَعْدَ مِشْيَبِ قَوْقٍ رَأَيْتُ قَدْ نَزَلَ
 نَظْمُكَ لِي فِي سَلَاكَ حَبِيبِكَ (٤) غَدَا مُعَامِي فِي رِكْبَى نَظْمِ الْعَزَلِ
 وَلَمْ أَزَلْ فِي الرُّشْدِ وَالتَّقْوَى مَعَا يُضْرَبُ بِي فِي ذِي الْأَقَالِمِ الْمَنَلِ ١٢
 مَا أَنَا لَوْلَاكَ وَذَا التَّشْيِيبِ فِي فِي شِعْرِي وَذَكَرِي رَسْمٍ دَارٍ وَطَلَلِ
 مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ عِرْضِي طَاهِرًا لَمْ يَمْتَرِضْ لِي كُطْلًا وَلَا خُطْلُ (٥)

وَإِنِّي فَقُلْتُ الْوَرَى بِهِ حَمَّةٌ حَلَّتْ مَحَلًّا دُونَهُ حَلَّ زُحَلُ ١٥

(١) ل : لمواليه . — (٢) ف : هب الهدى هوى به . — (٣) ف : فنيا .

(٤) ف : حبيبك . في . محبيك . — (٥) ح : خلل .

ونلتُ في معلوم ديني صحة
مالي تكبرتُ كلَّ ما عرفته
١٨ كذات سملي أسقيطت لما دنا
كانَّ أذني ما وعت ما قد وعت
كانني لم أعرف الدنيا ولم
٢١ ولم أنق بآني مودع

ولابني لآل طاه عصمة
ثم الأولى ٣٣ تجلي رؤنا
٢٤ هم الأولى جدتهم خير الرسل
تجل نبي قد تدل إذ دنا
بنو وصي سل روح الكفر من
٢٧ سل هل أني فيمن سواه «هل أني»

قد حاز غايات المعلى حتى غلا
قالوا هو الله الذي يأتي كما
٣٠ وقد أتى من حيث لم يحتسبوا
يا بعد ما تقولوا من الجحى
يظن جهلا من غلا أن قد غلا
٣٣ وإنما السائب والغالى معاً
لم يجدوا من أمر ربى عاصم
يغشاهم للغي موج كالظلل
٣٦ لو أنهم بالثقلين استمسكوا

لكنهم أبوهما جهالة
فذا أنى حكم الكتاب جملة
وذا أنى العثرة وهوى حاملة
عاملة ناسبة تصلى غدا
لخاد منهم كل حزب عن ثقل
منسلخاً عن طاعة وعن عمل
فيا أنى ظلماً يخيب من سملي ٣٩
ناراً لأم من نوى فيها الهبل

فديت خيرة أمية قد أخرجت
الراكمون الساجدون في الدجى
الفاطميون الصناديد الأولى
قد أوتوا يخدمهم المولى الذى
مولى ترى منه الأولى فوق الترى
الظاهر بن الحاكم الراكى الذى
على الثانى فى (١) عليائه
يا خير شمس طلعت من غربها
ويا أمير المؤمنين معدتى
بك اعتلى فى الأفق نجم للهدى
يا قبلة الأرواح يا من تحوّه
يا أملى إذ خاب فى الناس الأمل
لولاك ما ميزت عن قومهم
أنت الذى أنطق كل صامت
حتى بدا الخلق بوجه ضاحك
إن الذين انحرفوا منكم إلى
وبدلوا النعمة كفرأ ويلهم
يفديك مولى لم يزل آباؤه
لناس تنبى الريب عنا والخلل
والطيبون الطاهرون والتبيل ٤٢
هم من جبال الفضل والفخر القل
ما وضعت مثلاً له ذات حبل
والدين والدنيا جميعاً فى رجل ٤٥
حكّمه الله تعالى فعدل
على القمام والايث والبطل
ومن به بشمنا خير الرسل ٤٨
فى شدتى والأمن لى عند الوجل
ومنك حقاً ناجم الكفر أقل
توجهت فى الشرق والغرب القبل ٥١
أجل ويا قوزى إذا جاء الأجل
فى الجهل كلاً نعام لا بل هم أضل
فى كشف ستر الدجى كان اسدل ٥٤
وئى له الباطل ظهرأ وانخزل
أعدائكم قد خذلوا فيمن خذل
وبس ذا الظالمين من بدل ٥٧
ناشين فى نعمائكم ولم يزل

(١) هكذا فى جميع النسخ ولكن الوزن لا يستقيم . — (٢) ف : انقطت .

٦٠ ولم يحولوا ساعة عن طاعة
أفدى مفعداً نجلتك الطهور الذي
أبا تميم نجم سعد لاح من
متكم ربي بما أولاكم
٦٣ وخصكم بالصلوات دأباً
لابن أبي عمران فيكم مدح
والعجز والتقصير فبصره سوى

القصيدة الخامسة

قال والرحل للسرى محمول
وعدا الهزل في القطيعة جداً
قلت والقلب حسرة يتقل
بأبي أنت ما اقتضى البين إلا
كم وكم قلت خلني يا خليلي
إنما أمره لديك خفيف
إني السالم الصحيح وإني
قال : قد مرّ ذا فهل من مقام
قال : إني لدى مرادك باق
قال : أضرمّت في الحشى نار شوق
قلت : حسبي الذي كفت هوانا
فقيح في التصابي وهذا
إن أمر المعاد أكبر همي
كثر الخافضون بحر ظلام
قال قوم قصري^(٣) الجميع التلاشي
فأهتامي بما عداه فضول
فيه والمؤنس الضياء قليل
فئة منتهاهم التعطيل^{١٥}

(١) ف : ما كان منك . — (٢) ف : سيل . — (٣) ف : قصر .

وَإِذَا كَانَ هَكَذَا تَبَيَّنَ الْحَا مِلُّ وَالْفَاعِلُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ
وَإِذَا كَانَ فَاعِلُ مُتَقِينِ الْفَعْلِ وَمَا ذُوهُ لَهُ مَفْعُولُ ٣٩
فَالْتَلَا شَى لِفَعْلِهِ مُسْتَحِيلُ جَلَّ عَمَّا بِهِ عَلَيْهِ تَحِيلُ

وَالَّذِي قَالَ إِنَّهُ النَّسْخُ وَالْفَسْخُ وَمَاذَا بَغَيْرِ ذُنَيْبَا مُحْلُولُ
فَهُوَ عَنْ جَوْهَرِ النَّفْسُوسِ الْبَسِيطَا تَ وَمِنْ حَيْثُ بَدَتْهَا مَسْئُولُ ٤٢
فَلَيْتَ كَانَ يُثَبَّتُ الْأَصْلُ مِنْهَا فَكَذَلِكَ نَحْوُهُ يَكُونُ الْقَوْلُ
وَلَيْتَ كَانَ نَافِيَا قِيلَ مَهْلًا فَلِهَذَا الْمَشَاهِدَاتِ أُصُولُ
فَقُتَابُ يَكُونُ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْ بَ فَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالتَّشْكِيلُ ٤٥
إِنَّمَا التَّذْ بِالْأَكْلِ دَفْعًا لِمَعْصَرَاتِهِ الشُّرُوبُ الْأَكُولُ
وَتَوَابُ الْإِلَهِ أَمْرٌ خَفِيٌّ مَالُهُ فِي الْمَشَاهِدَاتِ عَدِيلُ
وَالَّذِي قَالَ فِي الْكِتَابِ تَعَالَى مَثَلُ ذَلِكَ تَحْتَهُ مَحْمُولُ ٤٨

لَوْ أَرَادُوا حَقِيقَةَ الدِّينِ كَانُوا تَبَعًا لِلَّذِي أَقَامَ الرَّسُولُ
وَأَتَتْ فِيهِ آيَةُ النَّصِّ (١) بَلَّغَ يَوْمَ خَبَرٍ لَمَّا أَتَى رَجَبِيلُ
ذَاكُمْ الْمُتَرَتِّضِ عَلَى يَحْقِ قِيَمَلِيَاهُ يَنْطِقُ التَّنْزِيلُ ٥١
ذَلِكَ بَرَاهَانُ رَبِّهِ فِي الْبَرَايَا فَكُلُّهُمْ فِي الْخِلَاقِ التَّفْضِيلُ
فَأَطِيعُوا جَهْدًا (٢) أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ فَلَهُمْ فِي الْخِلَاقِ التَّفْضِيلُ
أَهْلُ يَبْتَ عَالِمِهِمْ نَزَلَ الذِّكْرُ رُوفِهِ التَّحْرِيمُ وَالتَّحْلِيلُ ٥٤
هُمْ أَمَانٌ مِنَ الْعَمَى وَصِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ لَنَا وَظِلٌّ ظَلِيلُ

هَآكُمُ مِنْهُمْ بِمَعْصَرِ إِمَامَا هُوَ بِالنِّفَى لِلشُّكُوكِ كَقِيلُ
جَدُّهُ الْمُصْطَفَى ، أَبُوهُ عَلِيٌّ ، أُمُّهُ صَفْوَةُ النِّسَاءِ الْبَشُولُ ٥٧

وَادْعَى الْآخِرُونَ نَسْخًا وَفَسْخًا وَلَهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ حَشْوٌ طَوِيلُ
وَأَبْتُوا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دَارًا نَحْوَهَا كُلُّ مَنْ يَتَوَلَّى يَتَوَلَّى
لَمْ يَرَوْا بَعْدَهَا مَقَامَ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ لَهُمْ إِلَيْهِ وَصُولُ
فَالْمُتَأَبُّونَ عِنْدَهُمْ مُتَرَفُّوهُمْ وَلَدَى الْفَاقَةِ الْعَذَابُ الْوَيْلُ
قَالَ قَوْمٌ وَهُمْ ذَوُو الْعَدَدِ الْجَسْمِ لَنَا الزُّنْجَبِيلُ وَالسَّلَسْبِيلُ
وَلَمَّا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دَارٌ طَابَ فِيهَا الْمَشْرُوبُ وَالْمَأْكُولُ ٢١
وَلِكُلِّ رَمَنْ الْمَقَالَتِ مُسَوِّقٌ وَإِمَامٌ وَرَايَةٌ (١) وَرَعِيلُ
مَالَهُمْ فِي قَبِيلِ عَقْلِ كَلَامٌ لَا وَلَا فِي حِمَى الرِّشَادِ قَبُولُ
٢٤ أُمَّةٌ ضَيَّعَ الْأَمَانَةَ فِيهَا شَيْخُهَا الْخَلَامِلُ الظُّلُومُ الْجَهْلُولُ
بِئْسَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ فِي زُمَرِ الْإِنْسِ (٢) وَشَيْطَانُهُ الْجُدُوعُ الْخُذُولُ
فَهُمُ التَّائِهُونَ فِي الْأَرْضِ هَلَكًا عَقْدُ دِينِ الْهُدَى بِهِمْ مَحْلُولُ
٢٧ نَكَسُوا وَبَلَّغَهُمْ بِبَابِلَ جَهْرًا تَجَلَّ ذَا وَرَاءَهَا تَفْصِيلُ
مُنِمْعُوا صَفَوْا شَرِيَّةً مِنْ زُلَالٍ لَيْسَ إِلَّا بِذَلِكَ يَشْنَى الْغَلِيلُ
مَلِكُوا الدِّينِ كُلِّ أَنْشَى وَخُنْشَى وَضَعِيفٌ بِغَيْرِ بَاسٍ يَصُولُ
٣٠ صَرَفُوا فِيهِ مِنْ عِلَاجِيَّةِ الْغُلِّ وَأَنْتَى يُصَرِّفُ الْمَغْلُولُ

أَيُّهَا الْمَدْعَى التَّلَاشَى مُحَمَّمَا ذَا الَّذِي تَدْعَى عَلَيْكَ وَكَيْلُ
أَتُرَى هَذِهِ الصَّنَائِعَ مُطْرَا عَبَثًا مَا لِصَانِعٍ مَحْضُولُ
٣٣ حَرَكَاتُ الْأَجْرَامِ قُلْ لِي لِمَاذَا ؟ وَلِمَاذَا طُلُوعُهَا وَالْأَقُولُ
أَلَهَا فِي مَجَالِهَا الْفَعْلُ أَمْ لَا ؟ فَبَغَيْرِ إِذَا يَجُوزُ تَجُولُ
إِنْ تَقُلْ : ذَلِكَ فِعْلُهَا بِاخْتِيَارِ أَنْكَرْتَ مِنْكَ مَا أَدْعَيْتَ الْعُقُولُ
٣٦ إِنَّ فِيهَا دَنَا مِنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ رَ عَلَى مَا عَلَا لَنَا التَّشْمِيلُ
وَلَيْتَ قُلْتُ : ذَلِكَ غَيْرُ اخْتِيَارِ قُلْتُ كُلُّ مُدَبِّرٍ مَحْمُولُ

بَاذِخْ سَعْدُهُ سَنِيَّ أَصِيلُ شَامِخْ حَبْدُهُ عَلَى أَثِيلٍ (١)
 فَاتِحْ عِلْمُهُ مَغَالِيقَ جَهْلِهِ مَا نَحْ مَا جَدُّ كَرِيمٌ بَذُولُ
 ٦٠ الْإِمَامُ الَّذِي لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَمَا دُونَ عِلْمِهِ تَمْلِيلُ
 دَعْوَةُ قَدْ دَعَا بِهَا الْأَرْضُ طَرًّا فَأَجَابَتْ حُزُونَهَا وَالشَّهْوُلُ
 قَلْبُهُ فِي الْهُنُودِ نَاسٌ وَجِيلُ وَلَهُ بَيْنَ عَرَضَةِ الرُّومِ جِيلُ
 ٦٣ فَعَلِيهِ السَّلَامُ مَا دَامَ لِلَّهِ مِنَ النَّاسِ التَّسْبِيحُ وَالتَّهْلِيلُ
 وَابْنُ مُوسَى بِهِ عَلَى الزَّمَنِ الْجَا رُورٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ يَسْتَطِيلُ
 وَلَيْتَ سَبَّهُ الْعِدَى فِيهِ لَا بَأْسَ فَاحْسَانَهُ لَدَيْهِ جَزِيلُ
 ٦٦ وَلَيْتَ قِيلَ رَافِضِيٌّ فَلَا نَكْرَ فَإِنَّ الْقَتَى الْحَلِيمَ حَمُولُ
 إِنَّمَا الْعِزُّ بِالرَّشَادِ كَمَنْ عَزَّ زَ وَلَا رَشْدَ فِيهِ فَهُوَ ذَلِيلُ

(١) في ف و ق : يروى بعد الذي يليه .

القصيدة السادسة

أَلَا حَيِّيًا أَيُّهَا الصَّاحِبَانِ مَعَانِي يَاطِيْبَهَا مِنْ مَعَانِي
 مَعَانٍ بِفَارِسَ مُسْكَنَهَا حَبَائِبُ مَا الْقَلْبُ عَنْهُمْ بِغَارِي
 وَقُولَا رَمَتْنِي مِنْ بَعْدِكُمُ لِقَدْ كُنْتُ أَسْطُو بِسَيْفَيْنِ إِلَى
 قَقْصَصَتِ النَّائِبَاتُ اللِّسَانُ قَوَى الْجَنَانِ جَرَى اللِّسَانِ
 فَانْ يَكُنْ الْمَرْءُ بِالْأَصْغَرَيْنِ كَمَا أَضْعَفَتْ قُوَّتِي فِي الْجَنَانِ (١)
 وَقَدْ كُنْتُ فِي صَوْرَةِ النَّاسِ قَبْلَا قَانِي قَدْ خَانَنِي الْأَصْغَرَانِ ٦
 فَقَلْبِي وَلَبِّي مَعَا عَازِبَانِ وَلَكِنَّ مِنْهَا تَحَارَنِي امْتِحَانِي
 كَفَانِي دَمْعُ كَثَرِ الْجَنَانِ وَعَيْنَايَ عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ
 كَفَانِي أَنَّى مُعْنَى الْقُوَادِ عَلَى صَحْنِ خَدَى مِنْ تَرْجَانِ ٩
 تَفَانِي فَقَدْ الْوَلَى الْحَلِيمُ مُعْنَى الشَّهَادِ وَلِلَّذَلِّ عَانِي
 وَكُنَّا غَرِيبَيْنِ فِي بَلَدَةٍ وَمِنْ بَعْدِهِ أَنَا بَاقٍ كِفَانِي
 فَأُصْبِحَ مُفْتَنَصًا (٢) وَاحِدَةً كَطَيْرَيْنِ بَاتَا عَلَى غُصْنٍ بَانَ ١٢
 لَقِيتُ الْعَنَّا فِي رَحْمَى رَاحَتِي وَمُرْتَقِبًا زُجْرَةَ الْأَخْذِ ثَانِي (٣)
 وَكَمْ مِنْ أَمْرَانِي بُلْغَتُهُمَا وَشَاهَدْتُ عِيَّ يَمْتَنَوِي الْبَيَانِ
 وَهَا أَنَا أَطْلُبُ مِنْهَا أَمَانِي ١٥

(١) ف : فقصر النائبات اللسان كما اضعت قوتي والجنان .

(٢) ف : مقتضاه . — (٣) ق : ومرتقباز جرة الاختنان .

لَقَدْ كُنْتُ ذَاهِمَةً فِي الْعَمَلِ
فَاصْبَحْتُ مُسْتَكْبَحًا قَدْ تَوَى
١٨ وَإِنِّي لَإِنِّي لِمَارِ الَّذِي
سَاخِذٌ فِي الدُّكْرِ بِمَا عَنَانِي

فَإِنِّي لَقَيْتُ إِمَامَ الزَّمَانِ
٢١ وَكَانَ بَعِيدًا جَنَى الْجَنَّتَيْنِ
إِمَامٌ هَدَى (٢) بَانَ لِلْعَالَمِينَ
« وَعَيْنُ الْيَقِينِ ، الَّتِي لَمْ تَزَلْ »
٢٤ مَعْدَةٌ أَيَا شَافِعِينَ فِي الْمَعَادِ
أَجْرَنِي فَفِيكَ كَوَانِي الزَّمَانُ
فَكُنْ بِإِسْطِ الْكَفِّ لِي بِاللِّقَاءِ
٢٧ أَيَا كَانِي الْمُرْتَضَى فِي الْفَخَّارِ
وَيَا مُشْرِئَهُ الْمُصْطَفَى فِي النَّجَارِ
لَقَدْ رَأَيْتُ كَفْرًا عَلَى قَلْبٍ مِّنْ
٣٠ صَدْرِ وَهُوَ تَارِكٌ عَذْبَ فُرَاتٍ
وَقَدْ قَامَ مِنْهُ إِمَامُ الزَّمَانِ
رَمَى اللَّهُ مَن هَذِهِ حَالُهُ
٣٣ وَرَدَّ ابْنُ مُوسَى إِلَى أَهْلِهِ

(١) ل : الثرى . — (٢) ح : الهدى .

القصيدة السابعة

اللَّهُ يَنْصُرُ رَايَةَ الْمُسْتَنْصِرِ
وَيُتِمُّ نَوْرَ أَبِي تَيْمٍ حَالِيًا
وَيُؤَيِّدُ دَوْلَتَهُ بِجُنْدٍ كَثَرْنَا
السَّيِّدِ الْمَوْلَى الْمَوَارِي فِي الثَّرَى
غَصْنٌ مِّنَ الْقَلَمِ الْمِيدِ وَصَنُوهُ
غَصْنٌ أَصُولُ الْمُجْدِ فِي أَوْرَاقِهِ
عَافَ الْحِصَارَ الضَّيِّقَ الْحَرَجَ الَّذِي
وَسَمَّا إِلَى الْعِلْيَا مِّنَ الْأَفْقِ الَّذِي
قَدْ كَانَ يُحْمَلُونَ فَأَصْبَحَ حَامِلًا
لَكِن تَحَرَّقَتْ الْقُلُوبُ لِفَقْدِهِ
وَتَصَاعَدَتْ نَحْوَ الْجَفُونِ دِمَاؤُنَا (١)
صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى مُقَدَّسِ رُوحِهِ
وَأَعَانَى مَوْلَانَا مَعْدًا خَالِدًا
أَهْلًا بِطَيْبِ زَمَانٍ مَوْلَانَا الَّذِي
زَمَنُ يَنْبَشِّرُنَا بِخَيْرِ مُقْبِلٍ
أَمْعَدُ مَعْدَةً عَبْدُهُ وَعِمَادُهُ

بِاللَّهِ ، مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْأَطْهَرَ
بِسَنَاءِ أَغْسَاقِ الظَّلَامِ الْأَكْذَرَ
فِي « الظَّاهِرِ ، الْغَصْنِ الرُّطِيبِ الْأَخْضَرَ ٣
غَصْنُ الشَّابَابِ بَنُورٍ وَجْهٍ أَقْمَرِ
وَمِنَ النَّبِيِّ الْأَبْطَحِي وَحِيدِ
وَالْخَلْقِ قَطْرٍ مِنْهُ فِي الْمُتَعَنِّجِ ٦
زُحْلٌ يَلِي تَدْبِيرَهُ وَالْمَشْتَرَى
هُوَ نَجَلُهَا وَشَبِيبُهَا فِي الْجَوْهَرِ
وَمُؤْتَرًا فِي جِرْمٍ كُلِّ مُؤْتَرٍ ٩
وَتَخَرَّقَتْ شَجْوَا ثِيَابُ تَصْثَرِي
فَهَمَّتْ بِفَرْطٍ تَنْزِلٍ وَتَحْدُرِ
أَبْدًا وَجَسْمٍ فِي كَرَاهٍ مُطَهَّرِ ١٢
حَتَّى يَوْرَثَ نَهْرٌ كُلُّ مُعَمَّرِ
وَأَفَى بِوَجْهِهِ بِالسَّعَادَةِ مُسْفَرِ
تَتَرَى وَشَرًّا لَا مَحَالَةَ مُدْبِرِ ١٥
وَعَمَادِهِ وَالْمُرْتَجَى لِلْمُنْجَرِ

أَشْبَهْتَ عَيْسَى فِي الَّذِي أُوتِيَتْهُ
 ١٨ إِنْ أَمَرَ الْجَذْعُ الْيَبِيسُ بِفَضْلِهِ
 فَكَمَثَلُهُ الدُّنْيَا تُنِيلُكَ مُلْكُهَا
 اللَّهُ شَأْنٌ فِيكَ جَدٌّ مُعَظَّمُ
 ٢١ أَنْ يُنَجِّزَ الرَّحْمَنُ صَادِقَ وَعْدِهِ
 أَنْتَ الَّذِي يَعْبُدُ الزَّمَانُ لِبَاسِهِ
 فَتَجِدُ دَابِرَ كُلِّ غِرٍّ كَاشِحُ
 ٢٤ وَتَخْوِضُ (٢) أَوْ دِيَةَ الدَّمَاءِ مُخَيُولُهُ
 وَتَوْمُ مَا بَيْنَ الدُّجَيْلِ وَدَجَلَةٍ
 حَتَّى تُوشَّحَ أَرْضُهُ مِنْ تَحْرِهِ
 ٢٧ وَتُرْجَ مِنْ ذِكْرِ الْعَيْنِ وَرَجْسِهِ
 وَتَزِيلَ لِبَسَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكِ
 وَفِيَّاسَ قِيَّاسِ غَدَى مُتَبَرِّجًا
 ٣٠ يَابْنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَوَصِيَّهُ
 إِنْ لَدَى بِكَ أَرْجَفَ الْأَرْجَافَ عَنْ
 هُوَ أَبْتَرُّ حَقًّا كُنَى عَنْهُ إِذَا
 ٣٣ هُوَ أَبْتَرُّ حَقًّا وَإِنْكَ كَوِثُ
 بِرَهَانُ عَامِكَ فَوْقَ بُرْهَانِ الْعَصَا
 وَمُفْجِرُ مَاءِ الْحَيَاةِ وَلَمْ يَكُنْ
 ٣٦ وَعِيَانُ عَقْلِ لَا حَدِيثُ مُخْرَافَةٍ
 لَوْ كَانَتْ الْأَشْجَارُ أَقْلَامًا وَفِي
 وَالْبَحْرُ فِي مَدْحِي عِلَاكُ يُعْدُّهُ

فَاقَتْ مَمَادِحُهُ مَدِيحِي كُلَّهُ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا كَشَفَ لَدُجِي
 إِنْ بَنَى ابْنُ مُوسَى عَبْدُكَ الْقَنْءُ الَّذِي
 الْعِلْمُ سَيِّفِي ، وَالرَّشَادُ مِطْطِي
 أَنَا آدَمِي فِي الرُّوَاءِ حَقِيقَتِي
 جَسْمِي سَحُولٌ لِلنَّوَابِ كُلِّهَا
 مَا رَاعَنِي مِنْ صَائِلِ صَوْلٍ وَلَا
 يَزْعُمِي عُذَاةُ بَنِي عَلِيٍّ مَنَظَرِي
 فَلَقَدْ تَطَيَّرَ بِي النَّوَاصِبُ كُلُّهُمْ
 فَتَخَالَنِي إِمَّا مَرَرْتُ بِمَعْتَمِرٍ
 قَدْ طَابَ لِي فِي اللَّهِ أَنْ أُوذِيَ وَأَنْ
 فَوَقَّتُ وَقْفَةً قَاصِرٍ وَمَقْصَرٍ ٣٩
 عَنْ وَجْهِهِ ضَوْءُ الصَّبَاحِ الْأَزْهَرِ
 بِكَ فِي الْأَنَامِ أَجْرٌ ذِيْرٌ تَبَخَّرَ
 وَالسُّتُرُ دُرْعِي ، وَالْأَمَانَةُ مِغْفَرِي ٤٢
 مَلَكٌ تَعَيَّنَ ذَاكَ لِلْمُسْتَبِيرِ
 لَكِنْ لِي فِي الْجِسْمِ قَلْبٌ غَضَضَنَفَرِ
 ضَعُفْتُ قَوَى جَاكِدِي لِبَاسِ مُسَيِّطَرِ ٤٥
 وَيَصْمُهُمْ فِي كُلِّ صُقْعٍ تَخْبِرِي
 أَنِّي أَقْتُ وَسِرْتُ أَيْ تَبْطِيرِ
 مِنْ بَغِيضِهِمْ لِي ، حَتَفَ ذَاكَ الْمَعْتَمِرِ ٤٨
 أَجْنِي فَا أَنَا بِالْأَذَى بِمُفَكَّرِ

(١) ف: الغزاز . — (٢) ل: تخوض .
 (٣) ل: الحبر . — (٤) ق: يرووا وليس مشاهد كالنخب .

فَعَدَوْتُ بِالْأَوَاءِ مَقْصُومَ الْعُرَى
مُتَرَنِّمًا ذَهْرِي رِبِيَّتِ قَالَهُ
« وَشَكَيْتِي فَقَدْ السَّقَامُ لِأَنَّهُ ^(١) »
قَطَعُ الزَّمَانَ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
وَلِقَاءِ كُلِّ شَدِيدَةٍ مُسْتَسْمَلٍ ^(٢)
خَيْرُ الْأَنَامِ أَبِي تَيْمٍ مَنْ لَهُ
« مُسْتَنْصِرٌ ^(٣) بِاللَّهِ » أُتِدَ لَصْرُهُ
وإِمَامُ عَصْرِ مِنْهُ قَامَتْ لِلوَرَى
حَالًا يَضِيقُ عَلَى الْعِيُونِ عَيَانُهَا
يَا بْنَ النَّبِيِّ وَمَنْ إِلَيْهِ يَمْتَرِي
إِنِّي أَتَيْتُكَ — يَا بْنَ بَنْتِ مُحَمَّدٍ —
أَبَيْتُ ^(٤) فِي « الْبَلَدِ الْأَمِينِ » مَرُوعًا
أَيْنَالِي فِيكَ الْجَفَاءُ مُشْرِفًا
إِنِّي بِمُكْتَسَبِ ^(٥) الْفَضَائِلِ مِنْكُمْ
هَلْ صَادِقٌ فِي الْحُبِّ يُشْبِهُ مَا ذِفَا
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا بْنَ مُحَمَّدٍ
وَسَعِدَتْ بِالشُّرَى الشَّرِيفِ تَجَلُّهُ
مُتَمَلِّيًا أَمْثَالَهُ فِي رَفْعَةٍ

مِنْ طَوْلٍ مَا تَعْتَادُنِي اللَّوَاءُ
مَنْ لَيْسَ يُنْكَرُ فَضْلَهُ الشُّرَاءُ
قَدْ كَانَ لِمَا كَانَ لِي أَعْضَاءُ ^(١)
وَصَلَّى، وَدَاءُ النَّائِبَاتِ دَوَاءُ
وَالسَّعْدُ لِي بِإِمَامِنَا تِلْقَاءُ
كُلِّ الْبَرِيَّةِ أَعْبُدُ وَإِمَاءُ ^(٢)
رَبُّ لِي الْإِبْلَاءُ وَالْإِنْشَاءُ
أَرْضُهَا زَرْعُ الْهُدَى وَسَمَاءُ
فَلَانُورِهَا عِنْدَ الدُّجَى لِأَلَاءِ ^(٣)
حُكَامِ هَذَا الدَّهْرِ وَالْحُكْمَاءِ
مُسْتَعْدِيًا مَسْتَنْئِي الْفُرَاءِ
وَرِحَالِكَ مِنْ ^(٤) صَرْفِ الزَّمَانِ وَقَاءُ ^(٥)
وَإِذَا أُغْرِبُ نَحْوَكُمْ جَفَاءُ
فِي السَّابِقِينَ وَفِي الْخَطُوطِ وَرَاءُ
هَلْ تَسْتَوِي الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ ^(٦)
مَا سَجَّعَتْ فِي غُصْنِهَا وَرَقَاءُ
فَالرَّمْزُ فِيهِ عَايِكَ وَالْإِيْمَاءُ
مَا أَشْرَقَتْ مِنْ جَوْهَا الْجُوزَاءِ ^(٧)

(١) ل. ف: كَأَنَّهُ. — (٢) ل. ق. ح: مَسْمُول.

(٣) ف: مُسْتَصِر. — (٤) ل: أَيْت.

(٥) ح: ق. — (٦) ف: بِمُكْتَسَب.

القصيدة الثامنة

يَا لِلتَّغَرُّبِ أَنْتَ يَبْسُ الدَّاءُ
وَالْعَزُّ ذَلٌّ، وَالسَّعَادَةُ شَقِيقَةُ
وَالْعُرْفُ مِنْكَ النُّكْرُ إِنْ يَوْمًا آتَى
يَا غَرْبَةَ أَغْرَبْتُ مِنْهَا فِي مَدَى
وَمَسَافَةِ عَرْضِ الْبَسِيطَةِ دُونِهَا
أَضَلَلْتَنِي فِي الْأَرْضِ، بَلْ أَلْقَيْتَنِي
وَسَفَحْتُ مَاءَ الْعَيْنِ إِذْ فَوَّتَنِي
مَرْقَنَتِي بِالذَّلِّ كُلِّ مَمْرَقٍ
٩ قَدْ كُنْتُ أَفْتَرَسُ الْأَسْوَدَ بِفَارَسٍ
كَمْ مِنْ يَدٍ طُولَى هُنَاكَ قَصْرَتِهَا
مَنْ مُبْلَغٌ أَهْلِي الَّذِينَ لِبُعْدِهِمْ
١٢ مَا فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ لِي مِنْ زَفَرَةٍ
مَا الْجِسْمُ جِسْمٌ كُنْتُمْ لَا فَيْتُمْ
إِنِّي حَمَلْتُ يُقَالُ هَمْ بَعْدَكُمْ
١٥ مِنْ كُلِّ ذِي جُرْحٍ جُبَارٍ ^(١) جُرْحُهُ

فِيغْنَاكَ فَقْرُهُ ^(١)، وَالْعَطَاءُ عَنَاءُ
وَالْيُسْرُ عُسْرُهُ، وَالْبَقَاءُ فَنَاءُ
آتَى وَحَالًا كُلُّهَا نُكْرَاءُ
مِنْ دُونِهِ ^(٢) قَدْ أَغْرَبْتُ عَنَقَاءُ
قَطَعْتُهَا فَرَأَيْتُ لِي الْبَيْنَاءُ
فِي الْيَمِّ، مَالِي النَّجَاءُ رَجَاءُ
رَوْقَ الشَّيْبَابِ فَهُوَ غِيضُ الْمَاءِ
وَالذَّلُّ يَفْصِلُ نَارَهُ الْغَرْبَاءُ
فَالآنَ تَنْهَضُ لِأَفْتِرَاسِي النَّجَاءُ
وَعَدَّتْ تُحْيِيْفُنِي يَدُ جَزَاءُ
مِنْ حُسْرَةٍ تَقَطَّعُ الْأَحْشَاءُ
تَنْشِقُ عَنْهَا الصَّخْرَةَ ^(٣) الصَّمَاءُ
وَالشَّكْلُ شَكْلُهُ وَالزُّوَاهُ رُؤَاةُ
لَا تَسْتَقِيلُ بِحَمْلِهَا الْغَبْرَاءُ
لَا تُحْكَمُ فِيمَا تَجْرَحُ الْعَجَبَاءُ

(١) ل: فُكْر. وَعَلَى الْهَامِشِ فَقْر. ف: فُكْر. — (٢) ق: دُونِهَا.

(٣) ح: صَخْرَهُ. — (٤) ف: حَبَاز.

القصيدة التاسعة

غداً البين من رحبنا مُستَحِيلاً
 فلهنّ على مُهَجَةٍ بَيْنَهَا
 ٣ قَدَيْتُ الَّذِي بِكَمَالِ الْجَمَالِ
 فَمَا رَأَيْتُ مُسْتَأْسِراً
 وَغَادَرَ مِنْ زَفَرَاتِ الْفِرَاقِ
 ٦ وَقَلْبِي عَلَى النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ
 وَدُمْعِي يُصَبُّ كَصَوْبِ الْغَمَامِ
 سَلَاةً لِمَاذَا اسْتَحَبَّ الْعِبَادِ
 ٩ وَأَسْلَمَتِي لِلْأَسَى وَالذَّحِيبِ
 وَحَمَلْتِي مِنْ جَوَى الْأَشْتِيَاكِ
 فَلَوْ حُمِلْتُ بَعْضُ مَا بِي الْجِبَالِ
 ١٢ أَمَا كُنْتُ أُنْحَضُ وَدُعَى لَهُ
 وَلَا عَدَلُ إِنِّ ظَلَّ لِي هَاجِراً
 وَكَانَ وَكُنْتُ يُفَرِّطُ الْهَوَى
 ١٥ وَلَوْ مِنْ حَيَاتِي رَامَ النَّزُولِ
 تَوَلَّى ، وَلَمْ يَرْعَ لِي ذِمَّةً

يُشْدُّ الرَّحَالَ يَرِيدُ الرَّحِيلَا
 وَبَيْنَ الْمَمَرَةِ هَذَا حَالَ حِيلَا
 تَمَلَّكَ قَلْبِي قَلِيلَا قَلِيلَا
 غداً بِالْإِقْدَاءِ عَلَيْنَا بَخِيلَا
 عَزَائِي سَلِيلَا وَحَدَّيْ كَلِيلَا
 وَنَوَى قَلِيلَا وَلَيْلِي طَوِيلَا
 وَشَوَقِي صَحِيحَا وَجِسْمِي عَلِيلَا
 فَصَبَّ عَلَى الْعَذَابِ الْوَبِيلَا
 وَغَادَرَ بِالشَّوْكِ طَرَفِي كَحِيلَا
 وَشَجَوُ التَّفَرُّقِ ثِقْلَا ثَقِيلَا
 رَأَيْتُ الْجِبَالَ كَثِيلَا كَهِيلَا
 فَلَا عَدَلَ إِنِّ رَامَ عَنِّي عُدُولَا
 وَأَنْتِي يَصَادِفُ (١) مِثْلِي عَدِيلَا
 يُحَاكِي بُيُوتَنَا وَأُحْكِي جَمِيلَا
 لَجَدْتُ رَهْماً ، وَاعْتَنَنْتُ الشُّرُولَا
 رَعَى اللَّهُ ذَاكَ الْحَبِيبَ الْمَلُولَا

سَيَنْتِنِي إِلَى عِنَانِ الْهَوَى
 وَتَمْسِي قَطِيعَتَهُ وَصَلَةً
 مَتَى لَيْتَ شَغَرِي إِلَيْكَ الْوُصُولِ
 إِذَا مَا (١) عَزَمْتَ إِلَيْنَا الْقُفُولِ
 مُطْلُوعُكَ يُطْلِعُ نَجْمَ السَّعُودِ
 كَمَا أَنَّ سَعْدَ وَلِيَّ الزَّامَانِ
 أَيَا بَاغِي السَّلَسْبِيلِ الرَّحِيقِ
 مَعْدِي إِمَامُ الْهُدَى الْمُرْتَجَى
 وَيَمْسُ لَهْ مَشْرَبًا صَافِيَا
 سَلِيلُ النَّبِيِّ ، وَنَجْلُ الْوَصِيِّ
 سَيَنْصُرُ كُلَّ نَصِيرٍ لَهُ
 وَتَسْمَعُهُ قَائِلَا « لَيْتَنِي
 هُنَاكَ لَا نَافِعَ عُذْرُهُ
 بِهِ عَزَّ ، لَا شَكَّ ، ذُو عِزَّةٍ
 أَيَا هَبَّةِ اللَّهِ « آلِ الْعَبَاءِ »

وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ، فَصَصَّرَا جَمِيلَا
 وَيَمْسِي عَطُوفًا قَرِيبًا وَصُولَا ١٨
 فَأَلْقَى إِلَى طَلَبَاتِي وَصُولَا
 تَوَخَّ السَّعُودَ إِلَيْنَا قُفُولَا
 وَيُنْزِمُ نَجْمَ النُّجُوسِ الْأَفُولَا ٢١
 يُزِيلُ النُّجُوسَ وَيُنْفِي الْمُحُولَا
 إِلَى بَابِ خَيْرِ الْوَرَى سَلَّ سَبِيلَا
 وَمِنْ فَيْضِهِ فَاثْبَغِ السَّلَسْبِيلَا ٢٤
 وَرَبْعًا خَصِيْبًا وَظِلًّا ظَلِيلَا
 وَمَنْ قَامَ اللَّهُ فِينَا دَلِيلَا
 وَيُخَذِّلُ رَبِّي الْعَدُوَّ الْخَذُولَا ٢٧
 أَبَيْتُ اتِّخَاذِي قُلَانًا خَلِيلَا
 وَلَا فِدْيَةً مِنْهُ تَلَسِّي قَبُولَا
 وَأَمْسَى أَخُو الذُّلِّ عَنْهُ ذَلِيلَا ٣٠
 كَفَاكَ غَدًا فَاتَّخِذْهُمْ وَكِيلَا

(١) ق ح . : متى ما .

يا قِبْلَةَ الْحَقِّ الْأَعَزِّ ز وكعبَةَ الْحَيِّ الْأَجَلِ
 إِنْ حُجَّ لِلْبَيْتِ الْجَمَا د فَتَحُوكُمْ أُولَى وَأُولَى (١)
 أَمَعْدُ يَا مَنْ فِي الْوَرَى هُوَ كَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ١٨
 مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ فِي فُرْقَانِهِ بِالْمَدْحِ يُنْجِلِي
 حَتَّى مَتَى أَشْكُو الصَّدَى شَكْوَى وَأَمْنَعُ أَنْ أَعْلَا
 أَرَى لِحَقِّي فِي الْحَقْوِ قِ إِذَا اعْتَبَرْتَ الْخَلْقَ شَكْلًا ٢١
 أَتَرَى لِعَبِيدِكَ فِي الْمَسَا رَعَى فِي عِبَادِ الشَّرْقِ مِثْلًا
 مَا لِي أُمَارِسُ هَكَذَا بِسَحْلٍ أَرْضِ الْخَضْبِ مِثْلًا
 عَجَبًا لَهَا مِنْ قِصَّةِ مِثْلًا لِمَمْلُوكٍ وَمَوْلَى ٢٤
 رَيْلٌ يَفِيضُ وَإِنَّا ظَلَمَائِي بِشَطِّ النَّيْلِ قَتْلِي
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا سَقَتْ السَّمَاءُ الْأَرْضَ وَبِلَا

(١) ل : فأولى .

القصيدة العاشرة

أَهْلًا بِأَهْلٍ وَدَادِنَا أَهْلًا بِمَنْ قَلْبِي لَهُمْ
 ٣ فَرَّقْتُ شَمْلِي يَا فِرَا قَ وَخَانَنِي جَلْدِي فَمَهْلًا
 مَا كُنْتُ أَرْضَى عَيْشَةً فِي فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ كَلًّا
 لَوْ أَنَّهَُا مَرْضِيَّةٌ دَعِ كَوْنَهَا غُرْمًا (٢) وَكَلَّا
 ٦ يَا حُزْنَ قَلْبِي إِذَا خَلَا وَطَنًا وَعَنْ أَهْلِي تَخَلَّى
 أَرْمَدْتُهُ إِذْ تَاهَ فِي يَدَايَ مِخْنَتِهِ وَضَلَا
 قُلْتُ الْإِمَامُ إِمَامُنَا وَبِهِ عَنِ الْأَهَابِ تَسْلَا
 ٩ وَلَيْتُهُ وَجْهًا فَوَلَّيْتُ الظُّهْرَ دَهْرًا قَدْ تَوَلَّى
 وَاقْصِدْ شَرِيفَ جَنَابِهِ فَالسَّعْدُ حَيْثُ يُحِلُّ حَلَا
 كَيْفَمَا يَجُودُ بِعَلَّةٍ نَظَرًا يُكْشِفُ مَا أَعْلَا
 ١٢ نَفْسِي الْفِدَاءَ لِمَنْ لَهُ فِي مَجْدِهِ الْقَدَحُ الْمُعَلَّى
 مَوَلَّى آتَى فِي جَدِّهِ (٣) مِنْ بَعْدِ قَوْلِ « دَنَا فَتَدَلَّى » (٤)
 مَنْ مَاتَ (٥) لَمْ يَغْلِقْ لَهُ فِي دِينِهِ بِالطَّوْعِ حَبْلًا
 ١٥ يَنْصَلِي السَّعِيرَ وَإِنْ يَكُنْ مَا عَاشَ قَدْ زَكَّى وَصَلَى

(١) ل : سكنوها . — (٢) ف : غراما . — (٣) ل : في مجده .
 (٤) هكذا في جميع النسخ وفي القرآن الكريم « دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » ولكن
 الوزن هنا لا يستقيم إلا بقوله « دَنَا تَدَلَّى » . — (٥) ل : بات وفي الهامش مات .

٣٩ إِلَيْكَ الْمَأْبُ ، عَلَيْكَ الْحِسَابُ فَطُوبَى لِمَنْ نَالَ حُسْنَ الْمَأْبِ
وَأَنْتَ الْمُشِيبُ لِأَهْلِ الثَّوَابِ وَأَنْتَ الْمُعَاقِبُ لِأَهْلِ الْعِقَابِ
فَدَاكَ ابْنُ مُوسَى الَّذِي لَمْ يَزَلْ إِلَى عِزِّ طَاعَتِكَ ذَا انْتِسَابِ
٤٢ وَمَا زَالَ آبَاؤُهُ فِي الْعَبِيدِ سِرَاةَ الْعَبِيدِ وَخَيْرَ الصُّحَابِ
عَلَيْكَ السَّلَامُ مَدَى الدَّهْرِ مَا بَدَأَ الرَّوْضُ مِنْ وَابِلِ ذِي انْسِكَابِ

القصيدة الثانية عشرة

قَدْ جَرَّتْ بِالسُّعُودِ إِلَى الْأَقْلَامِ وَقَضَتْ بِالْمَسَاعِدِ الْأَيْتَامُ
وَتَنَبَّهْتُ فِي مَرَاشِدِ دِينِي لِأُمُورٍ قَدْ نَامَ عَنْهَا الْأَنَامُ
قَرُورًا فِي جَنَمٍ ، وَخُصُولُ جَسْمِي مَلَكٌ دُونَهُ الْخُطُوبُ الْجِسَامُ ٣
وَفُؤَادِي بِنُورِ رَبِّي مُضِيءٌ حِينَ يَكْفِشُ نَفْسُ قَوْمٍ ظَلَامُ
وَمَقَالِي مُهْدَبٌ وَفِعَالِي مِنْ مُعِيبٍ كَفَى حَسَى لَا يُرَامُ
مَطْمَعِي (١) مَيِّتٌ فَعَزَمِي حَتَّى قَاتَمَ مِنْهُ ، وَاللُّسَانُ مُحْسَامُ ٦
وَرَغْنِي النَّفْسُ عُدَّتْ وَرَغْنِي الدِّينُ — فَمَا أَنْ يُضَرَّنِي الْإِعْدَامُ
فَإِذَا مَا اسْتَمَرَ طَعْمُ حِمَامٍ خَائِفٌ بِأَسَهِ ، حَلَالِي الْخِلَامُ
عَارِفًا أَنَّهُ لَسَعْدِي افْتِتَاحُ وَلَا سُبَابٍ مِنْ حَسَاتِي اخْتِتَامُ ٩
مَا بَنَانِي لِلْهَدْمِ بَانِي حَاشَا هُ وَبَغْضٍ لِمَا بَنَى هَدَامُ
فَفَسَادٌ فِي الْآخِرِ النِّقْضُ ، وَإِنْ كَانَ صَلَاحًا فِي الْأَوَّلِ الْإِبْرَامُ
فُضَّ بَابُ الْخَرَابِ دُونَ بِنَاءِ حُبِّ آلِ النَّبِيِّ مِنْهُ الْقِيَامُ ١٢
آلَ طَلْعِ الدِّينِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ ، وَقَوْمٌ بِدِينِهِ قِيَامُ
بِكَلَّةٍ آمِنَةٍ لِبَاغِي نَجَاةٍ وَجَنَابِ رَحْبٍ وَشَهْرٍ حَرَامُ
لَنَعْمَ قَدْ أَفَاضَهَا فِي الْبَرَائَا فَتَحَلَّتْ عَنْ شُكْرِهَا أَنْعَامُ ١٥
هُمْ نَهَايَاتُ كُلِّ مَنْ بَرَأَ اللَّهَ وَغَايَاتُ خَلْقِهِ وَالسَّلَامُ

فَالْبِهِمُ تَنْسَى النُّفُوسُ إِذَا رَا^(١) حَتَّى إِلَى الْأَرْضِ تَنْتَعِي الْأَجْسَامُ
 ١٨ قَدْ ثَوَّوْا مِنْ مَرَاتِبِ الدِّينِ مَثْوَى قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهِ الْأَوْهَامُ
 هُمْ نِظَامُ السُّعُودِ لِلنَّاسِ طَرًّا وَمَعْدُنُ قَوَائِمِهِمُ وَالنِّظَامُ
 هُمْ جَمِيعًا أُمَّةٌ وَمَوَالٍ وَمَعْدُنُ لَهُمْ جَمِيعًا إِمَامُ
 ٢١ عَزَّ دِينُ الْإِلَهِ بِالظَّاهِرِ الطُّهْرِ وَذَلَّتْ بِسَيِّفِهِ الْأَضْنَامُ
 عِلْمُ الدِّينِ، عِلْمُ الْعِلْمِ، مَوْتَى فِيهِ مِنْ نُورِ رَبِّهِ أَغْلَامُ
 شَمْسُ آلِ النَّبِيِّ وَالْحُرْمُ الْأَكْبَرُ وَالرُّكْنُ وَالصِّفَا وَالْمَقَامُ
 ٢٤ فَالِقُ الصُّبْحِ فِي حَقَائِقِ دِينٍ وَجْهُ دِينِ الْهُدَى بِهِ بَسَامُ
 وَبِهِ فِي الْقُرْآنِ قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ وَحَقٌّ يَمِثُّهُ الْإِقْسَامُ
 إِنْ مَعْنَى «مَوَاقِعِ الْأَنْجُمِ» الزُّهَرُ هُمْ الْبِعْتَةُ الْهُدَاةُ الْكَرَامُ
 ٢٧ وَبِهِمْ^(٢) عَظُمَ الْإِلَهِ وَمَا إِنْ لِنَجُومٍ مِنْ رَبِّهَا إِعْظَامُ
 يَا إِمَامًا كُلُّ الْفَخَّارِ وَرَاءِ فِي قِيَاسٍ إِلَيْهِ وَهُوَ أَمَامُ
 أَنْتَ مِمَّا بِهِ تَقْدَمَتْ الْأَفْئِدَامُ فِي كُلِّ مُعْجِزٍ قُدَامُ
 ٣٠ فَمَلُوكُ الْوَرَى الْمَمَالِيكُ طَرًّا لَكُمْ وَالْمَلَائِكُ الْخُلَدَامُ
 بِكُمْ، آدَمُ اسْتَجَارَ بَدِيًّا وَاسْتَفَادَ الْفَخَّارَ نُوْحُ وَسَامُ
 وَكَلِيمُ الْإِلَهِ بَعْدَ خَلِيلِ وَمَسِيحُ قَوَائِمِهِ الصَّوَامُ
 ٣٣ وَيُبَاهِي النَّبِيُّ جَدُّكُمْ الطُّهْرُ الْهُمَامُ الْمُؤَيَّدُ الْقَمَقَامُ
 رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الْبَرَائَا وَمَوْتَى مِنْ حَوْتِهِ الْأَصْلَابُ وَالْأَرْحَامُ
 وَحَيٌّ وَصِيْهُ قَارِصُمُ الْكُفْرِ وَلَيْثُ الْهَيْبِ وَالضَّرْفَامُ
 ٣٦ يَا وَلِيَّ الْإِلَهِ يَا مَنْ بِهِ تُقْبَلُ مِنَّْا صَلَاتُنَا وَالنُّصِيَامُ
 لِي فِي هِجْرَةِ إِلَيْكَ تَحَنُّنٌ قَدْ تَمَنَّيْتُهَا وَإِنِّي غِلَامُ

وَتَدَانِي مِنْ أَرْبَعِينَ^(١) إِلَى السَّنِّ وَلَمْ يُقْبَضَ لِلتَّمَنِّي ذِمَامُ
 فَلَنْ فُزْتُ فِي مُرَادِي بِإِذْنِ هَظَلْتُ لِي بِسَمْعَاتِي الْغَمَامُ ٣٩
 يَا وَلِيَّ الْإِلَهِ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا غَرَّدَتْ بِشَجْوٍ حَمَامُ
 وَتَجَلَّى صُبْحٌ وَأَفْلَمَ لَيْلٌ وَتَقَضَّى عَامٌ وَأَقْبَلَ عَامُ
 ٤٢ هَبَّةُ اللَّهِ فِي بُحُورِ نَدَاكُمْ لَا غَرِيقُ لَكِنَّهُ عَوَامُ
 فَلِسَانِي لِمَدْحِكُمْ نِظَامُ وَفُؤَادِي بِذِكْرِكُمْ مُسْتَهَامُ
 كَمْ كَلُومٍ مِنَ النَّوَاصِبِ رَمَى فِي حَشَاهُمْ يَفْتَكُنْ وَهِيَ كَلَامُ
 آل طه الْبِعْمَادُ لِي فِي مَعَادِي^(٢) فِيهِمْ قَدْ كَفَانِي الْاِعْتَصَامُ ٤٥
 طَابَ شَتْمِي فِيهِمْ وَلَوْ رَمَى فَقُولُوا لِيَجِدَّ الشُّتَامُ وَاللُّوَامُ

(١) ل : أربعين . — (٢) ف : في المعاد .

(١) ف : فاليهم تنسى النفوس اليهم . وفي حاشية جامع الحقايق ج ١ ص ٨٦ يروى هذا البيت :

واليهم تنسى الطوائف إن را حَتَّى إِلَى الْأَرْضِ تَنْتَعِي الْأَجْسَامُ

(٢) ق : ولهم .

إذا مالوا الخلد زَيْنَ أهله
وإن خلصَ النَّاسَ الضياءَ من الدجى
تُبَاهى بك الأرضُ السَّماءَ حقيقة
وراءَ طُلابِ العزةِ النَّاسُ كلهم
كلامِ سِوَى مكرماتِكَ باطلٌ
وسَعْنَى الذى صُلَّى وزكى ولم يجِب
فذاك الذى رَبَّيْتَهُ نُعماك إنه
يُصَغِّرُهُ أَهْلُ الصَّغَارِ (١) وهمه
فكم من قلوبٍ أقرحتْها (٢) سِهامُهُ
يقول لذي قدحٍ أُنَى فيك قاذحاً
شقاؤك فى جيد الشقاء قلادةً
وذكرتكُ هَجَؤُهُ للهجاءِ فن يُردُّ
إمامك مَنْ للدين قام مُنَادِياً
إليه انتهى نصُّ الإمامة (٥)، علمه
فَمَنْ بعده يُبْنِى وهل قط يشقى
وهل لسواه فى نبوتِ إمامة
فإن السمواتِ العلى ونجومها
فن كان للسرداب تطمح عَيْنُهُ
عليك به ما أنت إلا كقابض
نشيدِ ابنِ موسى عبدِ صدقٍ مُجاهد
فَأَنْتَ لِمَحْمُودِ الدَّوَاءِ رِوَاءِ
فَأَنْتَ لِأَعْلَامِ الضِّيَاءِ رِضْيَاءِ ١٨
فَأَنْتَ لِمَنْ فَوْقَ السَّمَاءِ سَمَاءِ
وَأَنْتَ قُدَّامُ وتلك وراءِ
ومدحٌ سوى ما قيل فيك رِيَاءِ ٢١
بدين الإمامِ الفاطِمِيِّ هَبَاءِ
صباحُ الذى عاداك منه مَسَاءِ
مدى الدهرِ من فَوْقِ السَّمَاءِ سَاءِ ٢٤
قلوبٌ عليها للضلالِ غِشَاءِ
صَوَابٌ مقالٍ (٣) ليس فيه مِرَاءِ
وهل عَجَبٌ أَنْ للشَّقَاءِ شَقَاءِ ٢٧
بديماً فذكرى (٤) للهجاءِ هَجَاءِ
إمامٌ له فى الخافقين نِدَاءِ
لِمَرْضَى قلوبِ المالمينِ شِفَاءِ ٣٠
مكانٌ زلالٌ بالأجاجِ ظَمَاءِ
دلائلُ قامتِ للورى شُهَدَاءِ
جميعاً لاشهادٍ بها نُطْقَاءِ ٣٣
فذلك سُقْمٌ فى العقولِ ودُمَاءِ
على الماءِ، ما فى القبضِ منه بَقَاءِ
فُصَّاراهُ حَقّاً بِخِدْمَةِ ودُعَاءِ ٣٦

(١) ف: السماء — (٢) ف: أقرحتها. — (٣) ف: مقال صواب.

(٤) ق: ف: فذكرك. — (٥) ل: نص إمامه.

القصيدة الثالثة عشرة

إلى كَسَمَ عَنانِي مِنْ هَوَاكَ عَناءِ
يَقُولُونَ بِي الدَّاءِ العِيَاءُ وَعُشْرُما
بَكَيْتُ إِلَى أَنْ صَارَ يَبْكِي لِي الْبُكَاءُ ٣
لَا حَبَابِنَا إِنَّا لَهُمْ عَنْ قُلُوبِنَا
أَحْنُ إِلَى مَائِ وَمَرْغَايَ مِنْهُمْ
وَمَا فِى سُرُورٍ مُنْذُ بَانُوا، مَسْرَّةُ ٦
رعى اللهُ مَنْ كَمَ سَرَّ قَلْبِي لِقَاؤُهُ
خَلِيلِي مَنْ يُرْجَى شِفَائِي عِنْدَهُ
أَجَلُ ذَا كَمَ الْعَوْلِ الإِمَامِ الذى له ٩
مَعْدَةُ أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الذى له
إِمَامُ الْهُدَى الْمُسْتَنْصَر (٣) الطهر ماجد
نَجَاةُ النَّجَا لو كان ذلك سائِغاً ١٢
إذا ما رَدَاكَ الْعِزُّ يُبَغِّى ليرتدى
وَيَسْتَعِظُمُ النَّاسُ الْقَضَاءَ، ورأيتُه
تَزِينُ مَدْحُ الْمَادِحِينَ بذكره ١٥
ولاؤُكَ مولانا عِمَادِي وَعُدَّتِي

فَجِئْتَنِي، نُحْدُولَا فِى هَوَاكَ، هَوَاً
أَقَاسِيهِ لِلدَّاءِ الْعِيَاءِ عِيَاءِ
فَهَلْ عَجَبٌ أَنْ لِلْبُكَاءِ بَكَاءِ
وَأَرْوَحِنَا فِى بُعْدِهِمْ بُعْدَاءِ
فَمَا طَابَ مَرَعَى بَعْدَ ذَاكَ وَمَاءِ
وَمَا فِى رَخَاءِ (١) لَذَّةُ وَرَخَاءِ
وَمَا سَرَّ مَذْ (٢) ذَاكَ الْأَقْبَاءِ لِقَاءِ
وَمَنْ ذَا الذى لِي فِى يَدَيْهِ دَوَاءِ
جَمِيعُ الْبَرَايَا أَعْبُدُ وَإِمَامِ
تَحَى ذَاتِ مَا يُسَمَّى الْعُلُوَّ عِلَاءِ
بِهِ السَّعْدُ نَالُ السَّعْدَةِ وَالسَّعْدَاءِ
رَجَاءِ الرَّجَا لو لِلرَّجَاءِ رَجَاءِ
فَللْعِزِّ مَنْ رَعَزُ الإِمَامِ رَدَاءِ
تَفُودُ عَلَى حَتْمِ الْقَضَاءِ قَضَاءِ
فَعَمَتْ تَبَدَّتْ مَدْحَةً وَثَنَاءِ
فَمَا نَافِعٌ مِنْ دُونِ ذَاكَ وَلَا

(١) ف: رخاء. — (٢) ف: من. — (٣) ف: المستظهر.

يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنْ
مَنْ ذَا يُبَارِكُ وَصَوْنُ الشَّحَى
أَمْ مَنْ يُبَاهِيكَ وَعِزُّ الْوَرَى
عِزٌّ سَنَى مَنْ لَدُنْ آدَمَ
مَاضِيكُمْ أَشْرَفُ مَنْ قَدْ مَضَى
يَظَاهِرُ ، وَجْهُ الثَّقَى نَاضِرُ
يَا غَيْثَ رَاجِيهِ وَيَا غَوْنَةَ
يَا مَلْجَأَ الضَّعْفَى وَمُنْجَاهُكُمْ
أَنْتَ الَّذِي قَدْ قَتَ مِنْ أَحْمَدِ
سَيْبُكَ عَيْشَ الْمَوَالِي كَمَا
أَنْتَ الثَّرِيَّا وَالْوَرَى كَالثَّرَى
عِلْمُكَ بِحَجْرٍ ، وَعِلْمُ الْوَرَى
يَا صَفْوَةَ الْأَبْرَارِ ، يَا خَيْرَ مَنْ
يَا « بَلَدَ اللَّهِ الْأَمِينِ » الَّذِي
يَا جَابِرَ الْحَقِّ الَّذِي كَسَرُوا
وَكَا سِرَا بَاطِلَ مَا أَبْدَعُوا
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَابْنُ أَبِي عِمْرَانَ إِنْ كَانَ فِي
غَيْرِ مَلُومٍ إِنَّمَا مَدْحُكُمْ
أَنْشَى مِنْ بَادِرٍ وَمِنْ حَاضِرٍ
مُقْتَسَبٍ مِنْ نَوْرِكَ الْبَاهِرِ ١٨
مُكْتَسَبٍ مِنْ عِزِّكَ الْوَافِرِ
يَسْتَرْكُهُ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ
كَذَلِكَ الْغَايِرُ فِي الْغَايِرِ ٢١
مُسْتَبْشِرٍ مِنْ وَجْهِهِ النَّاضِرِ
وَجَارُهُ مِنْ دَهْرِهِ الْجَارِ
وَيَا مُقْبِلًا عَثْرَةَ الْعَاثِرِ ٢٤
حَقًّا مَقَامَ الْقَلْبِ وَالنَّاطِرِ
مَوْتِ الْعِيدَى مِنْ سَيْفِكَ الْبَارِ
وَأَنْتَ قُصْوَى مَفْخَرِ الْفَاخِرِ ٢٧
كَقِطْرَةٍ مِنْ بَحْرِكَ الْزَاخِرِ
قَدْ قَامَ مِنْ نَاهٍ وَمِنْ أَمْرِ
قَدْ زَاغَ عَنْهُ بَصَرُ الْكَافِرِ ٣٠
وَيَا مُزِيلًا دَوْلَةَ الْكَاسِرِ
نَفْسَى فِدَاءِ الْكَاسِرِ الْجَابِرِ
مَا يُسْمَعُ (١) التَّغْرِيدُ مِنْ طَائِرِ ٣٣
مَدْحِكَ عَيْنُ الْعَاجِزِ الْقَاصِرِ
تَضْيِيقُ عَنْهُ رِسْمَةُ الْخَاطِرِ

(١) ل : ما سمع .

القصيدة الرابعة عشرة

قَدْ عَزَّ دِينَ اللَّهِ بِالظَّاهِرِ
تَجَلَّى الْإِمَامِ الْحَاكِمِ الْمُجْتَبَى
٣ شَمْسُ الشَّحَى بِحُجْرِ الشَّوَى وَالْحُجَا
أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بِأَنْوَارِهَا
وَأَبْرَزَتْ رَايَاتِ حَقِّ لَهَا
٦ جَاءَتْ « سَيُوفُ » اللَّهِ مَسْئُولَةً
تُجْرِعُ الْأَعْدَاءَ مَاجِرًا عَوَا
قُلْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ أَصْبَحْتُمْ
٩ قَدْ انْقَضَتْ دَوْلَةُ أَوْثَانِكُمْ
أَيْبَسْتُمْ عُودَ الْهُدَى بُرْهَةً
مَقَابِرُ الْإِسْلَامِ قَدْ طَهَّرَتْ
١٢ فَلَيْسَ يَعْلَمُوهَا لَهُمْ خَاطِبُ
عَادَتْ إِلَى آلِ أَبِي طَالِبٍ
مَنْ عَلَى مُسْتَضْعَى قُوْمِهِمْ
١٥ وَأَوْرَثُوا الْأَرْضَ بِرَغْمِ الْعِيدَى
قَدْ وَضَحَ (٢) الصُّبْحُ وَجَلَّى الدُّجَى

فَرَأَيْتُ الدَّمْعَ تَنْهَلُ سَكْبًا جَزَعًا وَالحَيَاةَ تُسَلِّبُ سَلْبًا
وَرَأَيْتُ الْحَرِيقَ بَيْنَ مُلُوعَى يَنْهَبُ الصَّبْرَ وَالنَّامُوسَ نَهْبًا ١٨
فَلَوْ أَنَّ امْرَأًا بِصَدْمَةِ مَهْمٍ كَانَ يُرِيدِي، قَضَيْتُ لِلْحَالِ نَحْبًا
فِي حِمَى اللَّهِ رَاحِلٌ يُرْجِلُ الْإِنْسَ وَلَمْ يُبْقِ سَالِمًا لِي جَنْبًا
قُلْتُ لِمَنْ ضَامَنِي بِصَدْرٍ وَأَزْكَى نَارَ وَجْدٍ بَيْنَ التَّرَاقِي وَشَبًّا ٢١
أَتَرَى ^(١) إِذْ لَمْ أُسْتَطِيعْ مِنْكَ صَبْرًا أَفَلَا أُسْتَطِيعُ فِي الْأَرْضِ ضَرْبًا
إِنْ تَكُنْ لِي شِرَازُ دَارًا وَمِنْهَا نَشَأَ الْجِسْمُ لِي وَلَيْدًا وَشَبًّا
فَحَقِيقٌ مَقْتَى لَهَا، فَهِيَ عَشْرٌ لَمَتَّقِي وَلَا دَلَمَ الرَّجْسُ نَضْبًا ٢٤
قَدْ بَدَأَ لِي مِنَ الْإِيَابِ إِلَيْهَا ضَاقَ بِي شَرْفُكُمْ فِيمَا مَعَتْ غَرْبًا
قَاصِدًا مِنْ حِمَى مَعْدِ جَنَابَا حَفَّ بِالرُّشْدِ وَالْمَسَاعِدِ رَحْبًا
الْإِمَامُ الْمُسْتَصْرِعَانْدُ، الدِّينُ بِلُفْيَاهُ ^(٢) أَخْضَرَ الْعُودَ رَطْبًا ٢٧
رَدَّ نَحْسَ الْأَيَّامِ مِنْ ثِقَلِ الظَّالِمِ هَرَّ سَعْدًا، وَسَوَّدَهَا رَدَّ شَهْبًا
فَعَدَا ضَاحِكُ الْمَبَاسِمِ دِينَ كَانَ يَذْرى الدَّمْعَ غَرْبًا فَعَرْبًا
وَعَدَا مَاضِي الْغِرَارَيْنِ سَيْفٌ لَهْدِي، قُلْتُ فَقَدَهُ مِنْهُ غَرْبًا ٣٠
وَبِهِ عَالِمُ الْمَلَائِكَةِ أُمْسَى مُسْتَقِيلًا، وَأَمْرُهُ مُسْتَتَبًا
وَأَسْتَقَامَتِ أَفْلَاكُهُ دَائِرَاتِ بِمَعْدٍ إِذْ قَامَ مِنْهُنَّ قُطْبًا
وَبِهِ الْأَرْضُ أَنْبَتَتْ بَاهْتِرَازِ بَعْدَ قَرْطِ الْهُمُودِ حَبًّا وَأَبًّا ٣٣
وَبِهِ مَا رَحِمَهُ اللَّهُ أُمْسَى فَأَيْضًا فِي الْأَنْامِ سَكْبًا فَسَكْبًا
حَبْدًا وَمُضَرَّ بِالْإِمَامِ مَعْدِ سَيِّدِ الْعَالَمِينَ عُجْمًا وَعَرْبًا
يَا مَسِيحًا يُكَلِّمُ النَّاسَ طِفْلًا ضَلَّ فِي تَضَارُّهِ أَخُو الْأَبِّ لُبًّا ٣٦
لَسْتُ دُونَ الْمَسِيحِ، سَمَاءَ رَبِّهَا أَهْلُ شِرْكٍ، وَلَا تُسَمِّيكَ رَبًّا
تَرْبُ نَعْلَيْكَ لَيْتَهُ ^(٣) كَحُلِّ عَيْنِي أَمْ لِنَعْلَيْكَ لَيْتَنِي كُنْتُ تُرْبًا

القصيدة الخامسة عشرة

يَا أُنَيْسَ الْفُؤَادِ بُعْدًا وَقُرْبًا لَمْ يَذَرْ لِي الْفُرَاقُ عَقْلًا وَقَلْبًا
كَانَ حَرُّ الْأَهْوَاظِ عِنْدِي بَرْدًا وَشَرَابًا عَذَابُهُ لِي عَذْبًا
وَرِيحُ السَّمُومِ رُوحُ جَنَّاتِ وَسَوَادُ السَّبَاحِ نَوْرًا وَعَشْبًا
حِينَ كَانَ الْمُرَادُ مِنْكَ قَرِيبًا تَلْتَقِي دَائِبًا وَأَقْصَاهُ غَيْبًا
تَسْجَارِي وَيُؤْنِسُ الْبَعْضُ الْبَعْضَا وَنُقْضَى وَقْتًا وَنَطْرُدُ كَرْبًا
تَرْتَمِ النَّفْسُ فِي حَدَائِقِ قُرْبِ مِنْكَ، قَدْ أَشْبِهَتْ «حَدَائِقِ غُلَابَا»
فَافْتَرَقْنَا، وَفَرَّقَ الدَّهْرُ شَمْلًا لِسُرُورِي، وَصَبَّ دَمْعِي مَجْبَا
شُقَّ ^(١) مِثْلِي الْفُؤَادُ شَقًّا، وَأَشُقِّي بِالضَّنَا شَيْئًا إِلَى الْوَسْلِ صَبًّا
لَسْتُ أَنَا طَالِعًا لِي مِنَ الْبَا بِ حَبِيبًا أَنِّي يَزُورُ مُجِيبًا
قُلْتُ: أَهْلًا بِنُورِ عَيْنِي وَإِنْ كَا نَ إِهَابِي مِنْهُ لَمَّا لَنَ عَقْبًا
قُلْتُ: ذَا الْعَتَبِ كُلُّهُ وَالْتَجَنِّي لَمْ؟ قُلْتُ لِي فَلَسْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا
قُلْتُ: بِالْأَمْسِ لَمْ تَجِدْ بَلْقَاءَ وَلَقَدْ كَانَ لِي مِنَ الطُّولِ حَقْبًا
قَالَ: وَسُوسَتُ إِذْ تَرَاخَيْتُ يَوْمًا وَجَعَلْتُ الشُّجَا لِنَفْسِكَ رُبًّا
فَلَيْتُ غَبْتُ فَكَيْفَ تَصْنَعُ بَعْدِي؟ أَمْ مِنَ الشُّعْبِ كَيْفَ تَسْلُكُ شَيْعِبًا؟
وَلَقَدْ جِئْتُ قَاصِدًا لُودَاعِ لَكَ كِي أَنَّنِي وَالْحَقُّ صَحْبًا
لَمْ وَلِي وَقَالَ: اسْتَوْدِعْ اللَّهَ مُحِبًّا مَا شَابَ بِالْهَبِّ حُبًّا

(١) ح : يروى هذا البيت بعد الذي يليه . — (٢) ح : (على الهامش) بلفياه .
(٣) ل : ليت .

(١) ف : سقط هذا البيت .

٣٩ إلى نَفْسٍ تَشِيمُ بَارِقَ خُطْبٍ مِنْكَ قَدْ يُبْهِرُ النَّوَظِرَ خُطْبًا
 فِي ظَلَامٍ تَجْلُو وَنُورٍ تُجَلِّي وَيَجْدِبُ عَنْهُ تَعَوُّضُ رِخْصًا
 وَبِحَارٍ مِنَ الْمَقَارِبِ تَسْرَى أَلْفُوا النَّصْرَ فِي الْمَقَاصِدِ رُغْبًا
 ٤٢ يَخْطِفُونَ الْأَرْوَاحَ بِالرُّغْبِ خُطْفًا قَبْلَ أَنْ يَشْهَدُوا لَدَى الْحَرْبِ حَرْبًا
 يَمْتَفِدُونَ الْأَطْوَادَ فِي الطَّعْنِ طَعْنًا وَيَشْفُقُونَ لِمَنْ لَدَى الضَّرْبِ ضَرْبًا
 فَتَرَى النَّقْعَ فِي حِمَى الْحَرْبِ لَيْلًا وَبِرَاقَ الْجِرَابِ وَالْبَيْضِ شَهَبًا
 ٤٥ وَالْعِدَى كَالْعُثَايَا يَحْمِلُهُ الرِّيحُ بِأَذَى أَجْزَأُهَا حِينَ هَبًا
 حَكَمَ اللَّهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكُمْ مُلْكَ دُنْيَاكُمْ الَّذِي نِيلَ غَضَبًا (١)
 وَيُذِلُّ الصُّعَابَ لِلْفَاطِمِيِّينَ وَيَصْنِي لَهُمْ مِنَ الدَّهْرِ شَرِبًا
 ٤٨ وَيُذِلُّ الْعِدَى فَيَلْقَوْنَ خُسْفًا وَمَضِيْقًا فِي مَدْرَجِ الْعَيْشِ صُعْبًا
 هَبْهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِي بِتَغْلِيمِ الْأَلْفَاظِ يَنْقُبُ ثَقْبًا
 هُوَ فِي حَوْمةِ الْجِهَادِ مَدَى الدَّهْرِ يُبْلِقُ الْيُطْفَاءَ حَرْبًا فَجَزَبًا
 ٥١ عَرَضُهُ عُرْضَةُ الْمَهَالِكِ فِي اللَّيْلِ فَلَا بَأْسَ لَوْ تَقَطَّعَ إِرْبًا
 فَعَلَى ذَاكَ بَايَعَ اللَّهُ قَدِيمًا وَبِهِ بَاعَ مِنْهُ مَالًا وَسِرْبًا

(١) ف : غضبا .

القصيدة السادسة عشرة

أَهْلًا بِمَنْ حَلُّوا الْفُؤَادَ وَإِنْ هُمْ بِالْشَّرْقِ حَلُّوا
 فَالْقَلْبُ بَيْنَهُمْ عَلَى بُعْدٍ وَهُمْ وَلِلْبَيْتِ أَهْلُ
 وَذُمُّوعُ عَيْنِي بَعْدَهُمْ فِي صَحْنٍ خَدِّي تَسْتَهْلُ ٣
 وَالْجَسْمُ مِنْ طُولِ الضَّنَا وَالشُّوقُ يُوشِكُ يَضْمَحِلُ
 رَبِّي حَسْبِيكَ يَا زَمَانُ أَمَا فَعَلْتَ بِنَا يَحِلُ
 فَرَقْتَ شَمْلَ مُرُورِنَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ خُصَّ شَمْلُ ٦
 أَنَّى - بِعَدْلِ إِمَامٍ حَقِّ عَمٍّ مِنْهُ الْخَلْقُ عَدْلُ
 تَعَاثُكَ سَطْوَتُهُ لَمَلَّكَ بَعْضَ مَا أَسْلَفْتَ تَبْلُو
 بِفَنَاءِ مَوْلَانَا مَعَدَّةٍ دِرْ عَنِ فَنَاءِ الْخَلْقِ أَسْلُو ٩
 أَفْدِيهِ ، كَمْ إِلَى وَابِلٍ مِنْ صَوْبِ نِعْمَاهُ وَظَلُ
 وَالْأَهْلُ أَفْدِيَهُ بِهِمُ وَالْمَالُ ، فَهُوَ لِذَلِكَ أَهْلُ
 تَجَلُّلُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مَوْلَى بِهِ الْعَشَوَاءُ تَجَلُّو ١٢
 أَكْرَمُ بِهِ قَرْعًا مَعَدَّةٍ د ، وَالنَّبِيُّ الطُّهْرُ أَصْلُ
 وَابْنُ الْأَوَّلِ بِهِدَاهُمْ فِينَا بَدَا حَرَمٌ وَجِلُ
 الرَّكْعَيْنِ السَّاجِدِينَ عَلَيْهِمْ يَا قَوْمَ صَلُّوا ١٥
 الطَّاهِرِينَ الطَّاهِرِينَ تَجَلُّلُ مَوْلَانَا وَجَلُّوا
 مَوْلَى ، مُوَالِيَهُ الْأَعَزُّ ، كَمَا مُعَادِيهِ الْأَذَلُ
 ذُو نَسْبَةٍ بِالْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى كَسْمُو وَيَعْلُو ١٨

بكثيفه ولطيفه فأمسأه نفسه وعقل
يا من ملوك الأرض منك يديه والعبدان كل
٢١ وله ملائكة السما ، جميعها خيل ورجل
إني انسلت من الذين^(١) على سيف البغي سلوا
لما رأوا فأسأ به عرش ابن عباس^(٢) يثمل^(٣)
٢٤ همؤوا ببسط يدر إلكي بكل موبقة فغلوا
فأتيت بابك ذا حسا م إن جلاه منك صقل
يفرى وينبري في عدا لك فلا يثمل ولا يكل^(٣)
٢٧ صلى عليك إلهنا ما دام بعهد ودام قبل

(١) ل : على السيف التي سلوا . — (٢) ف : يثمل . — (٣) ع : يثمل .

القصيدة السابعة عشرة

تسيم الصبا ألم بفارس غاديا
ورز بقعة الأهواز عني محيا
وقل لهم : إني رهين صبا
وقل كيف أتم بعد عهدي فاني
لبست لباس الدل في أرض غربة
وقاسيت صعبا بين حلل ورحلة
وعاركت من برد الشتاء معاطبا
ولابست أفواما غلاظا طباعهم
سيبكي على الفضل والعلم إن رمت
وبت جباري عن ديارى وأسرتي
وأسكت مني في حصى الشرق خاطبا
وعطلت مني مسجدا أسه التقى
وأغمد سيفاً طال ما أهلك العدى
وغادرني في ظلمة التيه خاطبا
وضيغ قوما إن دعوني لحادث
فلهنى على أهلى الصغاف فقد غدوا
وأبلغ سلامي أهلى ودنى الأزاكيا
بها غر إخواني ، وأرحان ناليا
صبا صبا ، وادها تزيل الرواسيا
٣ بليت بأهوال تشيب النواصيا
وكم ذا رلعت قد سحبت رداثيا
٦ يقذب قلب الصخر أدناه واهيا
بسيري ، ومن حر الهجير مكاويا
تظل بنو الآداب فيهم خوافيا
٩ على يد الدهر العسوف المراميا
وصير منى الدين منى خاليا
لهم ، برأيا الفضل في الخلق جاليا
١٢ لآل رسول الله بي كان حاليا^(١)
بمرهف حديه وأخي المواليا
فنبه موعيا ونبه راعيا
ألم بهم يوما أجبت المناديا^(٢) ١٥
لحد شفار النئابات أضحيا

(١) ف : لآل رسول الله من كان واليا . — (٢) ل : المناجيا .

فيا ليت شعري مَنْ يُغَيِّثُ صَرِيحَهُمْ
 ١٨ ويا ليت شعري كيف قد أدرك العدى
 أإخواننا صبراً جريلاً ، فإننى
 وفى آل طه إن نقيت فإننى
 ٢١ فاكنتُ بدعاً فى الآلى فى فيهم نفوا
 لئن مسنى بالنقى فُرحُ فإننى
 فقد زُرتُ فى (كوفان) للمجد قبة
 ٢٤ هى القبة البيضاء قبة (حيدر)
 وصى النبى المصطفى وابن عمه
 ومن قال قومٌ فيه قولاً مناسباً
 ٢٧ فواجباً التطوافُ حول ضريحه
 وواجباً تغفيرُ خدئِ فوقه
 أناجى وأشكو ظالمى بتحرشِ
 ٣٠ وقد زرت مثنوى الطهر فى أرض (كربلا)
 فى عشر ما نال (الحسين بن فاطم)
 ٣٣ ولى عزمة إن تمم الله خطبها
 فحلَّ بباب القصر يقضى لبانة
 فأورس منه نجم سعدى طالعا
 بباب ثوى حيث السماك علوه
 ٣٦ لمولى الورى المستنصر الكاشف الدجى
 ومن ضمت الدنيا ومن وطئ الثرى
 إمام يمد الشمس نور جبينه
 ٣٩ حوى كفه فيضى نوال وحكمة
 إذا ما شكوا الحادثات العوادي
 بتفريق ذات البين فينا المباغيا
 غدوت بهذا فى رضى الله راضيا
 لأعدائهم ما زلت والله نافيا
 ألا فخر أن أغدو (لجندب) ثانيا
 بلغت به فى بعض هوى الامانيا
 هى الدين والدنيا بحق كما هيّا
 وصى الذى قد أرسل الله هاديا
 ومن قام مولى فى (الغدير) وواليا
 لقول النصارى فى المسيح مضاهيا
 أصلى عليه فى خشوع تواليا
 ويا طيب إكبابى عليه مناجيا
 ٤١ يثير دموعاً فوق خدئى جواديا
 فدت نفسي المقتول عطشان صاديا
 ليمثلى منلة لئن كنت ساليا
 كفانى تمام العزم للصدر شافيا
 لنفسي والى (٢) نائى الألس دانيا
 كما منه الذى نارجم النجس هاويا
 أجل ، بل غدا فوق السماكين عاليا
 وصفوة من أمسى على الأرض ماشيا
 وأشرف من أجرى العناق المذاكيا (٣)
 كما جود كفيه يمد العوادي
 غدا بهما يحنى العظام البوالي

ولا يأس من رُوح الإله بأن أرى
 فأقض عني (١) كل هم يسابه
 فياشامت بالنقى لى كف إننى
 آل على كم وكم فى ولائكم
 ٤٢ وكم قد طويت اليد فيكم مروعا
 فلم يثن وجه العزم لى عن ولائكم
 وأتم عمادى فى معادى وعدنى
 وأتم كتاب الله يثبت راشدا
 أغيثوا وليا خاض فى بطشة (٤) العدى
 وفكوا ابن موسى من ضنى الهم والجوى
 وكونوا لمن آذاه خصما فإنه
 عليكم سلام الله يا آل أحمد
 على جد عزمى فيه جدا مؤاتيا
 وأختم من أيام عمرى البواقيا
 عقدت به فوق المعالى معاليا ٤٢
 قصدت ، وكم فيكم لقيت الدواهيا
 وكم بت من روى على اليأس طاويا
 وكيف أرى عنكم لوجهى ثانيا (٢) ٤٥
 ومثوى رجاى كي تغيشون (٣) راجيا
 محققا ويخو مبطلا عنه غاويا
 بحبككم بخرا من الهم طاميا ٤٨
 فقد صار من لبس الغتنا متلاشيا
 على عجل لاشك يلقى المهاويا
 مدى الدهر ما تبدو النجوم سواريا ٥١

(١) ف : عى . — (٢) ف : شانيا .

(٣) هكذا فى جميع النسخ . — (٤) ح : من بطشه .

القصيدة الثامنة عشرة

بِنَفْسِي هَادِي الْخَلْقِ مِنْ وَلَدِ الْمَهْدِي
بِنَفْسِي مَعْدُ عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي
عَقَدْتُ وَلَائِي لِلْإِمَامِ الَّذِي بِهِ ٣
بَنُو الْمُصْطَفَى مِنْ جَوْهَرِ الْخَلْقِ عَقْدُهُ
أَيَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي مِنْ سَعُودِهِ
بِجَدِّكَ يَا مَنْ خَاتَمَ الرِّسْلَ جَدُّهُ ، ٦
بِإِرْشَادِكَ الزَّاكِي ، عَيْبُكَ أَصْبَحَتْ
لِنَفْسِكَ نَفْسِي فِدْيَةٌ أَوْ فَرَضٌ مَا
٩ بِقُرْبِكَ أَسْلُو عَنْ دِيَارِ وَأَسْرَةٍ
نَسِيمَ الصَّبَا أَلْمَمِ بِفَارِسٍ غَادِيَا

إِمَامَ زَمَانٍ أَوْتَى الْحَكْمَ فِي الْمَهْدِ
إِذَا لَمْ أَجِدْ نَقْعًا بِمَالٍ وَلَا وَلَدَ
يَصِحُّ لِتَوْجِيْدِي بِتَحْقِيقِهِ عَقْدِي
وَهَاكَ مَعْدَا مِنْهُ وَاسِطَةُ الْعِقْدِ
مَوَالِيهِ مَكْنُوفُونَ بِالْيَمِينِ وَالسَّعْدِ
غَدْتُ دَعْوَةُ الْإِيْمَانِ عَالِيَةِ الْجَدِّ
تُقْطَعُ هَامُ الْغَيِّ صَمَامَةُ الرُّشْدِ
لِنَفْسِكَ أَنْ تُفْدِي وَنَفْسِي أَنْ تُفْدِي
لَأَجْلِيكُمْ عَنْهَا غَدَا الْعَبْدُ بِالْبُعْدِ
وَسَلِّ أَهْلَ وَدَّيْ كَيْفَ خَالَهُمُ بَعْدِي

القصيدة التاسعة عشرة

مَجْدُهُ سَمَا فَهُوَ لِلْسَّمَاءِ سَمَا
وَالدَّهْرُ مِنْهُ مُتَوَسِّحٌ شَرَفَا
خَلْقُهُ اللهُ ، فَيُنِصُّ رَحْمَتُهُ
مَنْ يَبْرِي الْأَكْمَةَ الْمَحْجَرِ عَنْ
يَا حَرَمًا آمِنًا لِسَاكِنِهِ (١)
يَا لَوْحَ دِينِ الْهَدْيِ وَيَا قَلَمَا
وَمَنْ تَلَقَّاهُ آدَمُ فَتَنَجَا
وَفَلَكُ نُوحٍ جَرَتْ كَذَاكَ بِهِ
كَمَا أَتَى الْبَرْدُ وَالسَّلَامُ بِهِ
وَبَاسْمِهِ الْيَمُّ صَارَ مُنْقَلِقًا
وَعَيْنُ دَاوُدَ إِذَا تَلَا حِظَّهُ
وَالرُّوحُ مِنْ رُوحِهِ بَدَا فَعْدَا
خَاتَمُ مَجْدِ الَّذِي بِمَبْعَثِهِ
إِنْ كَانَ يَنْبَغِي إِلَى الْوَصِيِّ أَبَا
مَا قُلْتَ زُورًا وَلَمْ أَقُلْ شَطَطًا
وَهُوَ هَدْيٌ مُهْتَدٍ ، وَذُو كَلْبِجٍ (٢)

أَبُو تَمِيمٍ ، يَسَاجِهَ وَرُبَمَا
عَمَّ السَّيْرَايَا مُعَمَّمٌ كَرَمًا
فِي الْخَلْقِ ، رَوْضُ الْهَدْيِ بِهِ ابْتَسَمَا ٣
إِذْ نَفْسُ إِلَهِى وَيَبْرَأُ النَّسَمَا
وَخَائِبٌ مَنْ دَخُولَهُ حُرَمًا
نَاسِبَ لَوْحِ الْإِلَهِ وَالْقَلَمَا ٦
إِنَّكَ قَدْ كُنْتَ ذَلِكَ الْكَلِمَا
فِي الْمَاءِ وَالْمَاءِ قَدْ طَفَا وَطَمَا
مِنْ رَبِّهِ لِلْخَلِيلِ إِذْ سَلِمَا ٩
نَجَّازَ مُوسَى وَمَنْ بِهِ اعْتَصَمَا
خَرًّا لَهُ سَاجِدًا إِذَا حَكَمَا
عِلْمًا لِيَوْمِ النُّشُورِ أَوْ عِلْمَا ١٢
بَعَثَ النَّبِيِّينَ رُثَمًا خَتَمَا
فَالْمُرْتَضَى مَفْخَرًا إِلَيْهِ نَمَا
بَلْ هُوَ نُورٌ لِكُلِّ مَنْ قَهَبَا ١٥
بِالْفَشِّ نُورَ الْهَدْيِ عَلَيْهِ نَعَمَى

(١) ف : ساكنه . — (٢) ف : ذو لطح .

يا نعيمَ ما في رياضها نعمت
١٨ رَمَيْتَ بِالْخِزْيِ حَاسِدِيكَ وَمَا
قَوْلًا لَأَحْبَابِنَا غَرِيبِكُمْ
يا مُودِعِي قَلْبِي اللَّهْفِيفَ كَمَا
٢١ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ مِنْ سَطَا زَمَنِ
إِنِّي مُذْ زِلْتُ عَنْ فَنَائِكُمْ
جَفَا جُفُونِي الرِّقَادَ بَعْدَكُمْ
٢٤ مَا صُوِّرَتِي الصُّورَةُ الَّتِي عَهَدْتُ
فَالطَّيْرُ إِنْ طَارَ صِرْتُ مُرْتَجِفًا
وَالنَّفْسُ إِنْ قِيلَ لِي أَبْ خَدْتُ (١)
٢٧ وَبِمَعْضِ بُلُوَايَ لَوْ زَجَمْتُ بِهِ
وَالصَّبْرُ قَصْرِي الْفَتَى فَمُصْطَبِرٌ

(١) هكذا في جميع النسخ ولكن الوزن لا يستقيم إلا بقوله : والنفس إن قيل أب لي خدت .

(٢) هكذا في جميع النسخ وربما كان المقصود صرح حديد .

القصيدة العشرون

لَقَدْ عَلامَتٌ مِصْرُهَا وَالشَّامُ
وَفَارِسٌ مِنْ قَبْلِهَا وَالْعِرَاقُ
بِأَنِّي سَيِّفٌ لآلِ النَّبِيِّ
فَكَمْ مِنْ جَوْهَرٍ لَفِظَ نَظْمُ
مَدَحَتِ النَّبِيَّ وَآلَ النَّبِيِّ
فَكَمْ مِنْ غِشَاوَةٍ جَهْلُ كَشَفْتُ
وَكَمْ فَتَنَكُمُ بِرِشَادِ فَتَكْتُ
فَمَا عَلِمْتُ فَوْقَهُ شُعْلَةً
فِيَارَامِيًّا لَخَطِيبِ النَّبِيِّ
وَيَانَا فَيًّا عَالِمًا نَاطِقًا
يَجِيءُ إِلَيْهِمْ بِهَدْيِ الْقُلُوبِ
وَلَمْ يُنْفَ عَنْ بَابِهِمْ طَائِفٌ
إِذَا دُذِّنَتْ عَنْ حَرِيمِ الْإِمَامِ
لِيَهْنِكَ أَنْ سَهَامًا رَمِيتَ
(وفاطمة) وَالْوَصِيَّ الَّذِي بِهِ
هَمْ الْخَصْمُ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ

وَقَطَرُ الْجَبَّارِ وَأَرْضُ الْيَمَنِ
إِلَى السُّنْدِ عَمْرَائُهَا وَالْدُّمَنِ
صَقِيلٌ صُقِلَتْ بِمَاءِ اللَّسَنِ ٣
وُدَّرَ كَثُرَتْ عَسَدِيمُ الثَّمَنِ
إِلَى أَنْ قَدَحْتَ زَنَادَ الْفِطَنِ
وَرُوحٌ نَفَخَتْ بِهَا فِي بَدَنِ (١) ٦
وَكَمْ قَدْ هَتَكَتِ لِنَفْيِ جُنَنِ
بِأَشْهَرِ مَنْ شَمَعَتِي فِي الزَّمَنِ
وَآلِ النَّبِيِّ بِدَاءِ الْاَلَكَنِ ٩
بِمَهْمِهِ يَضْرِبُ فِي كُلِّ فَنٍ
كَأَنَّ سَيْقَ اللَّيْلِ هَدَى الْبُذُنِ
مِنْ الشَّرْكِ طَافَ بَيْتُ الْوَتَنِ ١٢
تَسَدَّ مَسَدِي عَنْهُ بَعْنُ ؟
أَصَبْتُ (الحسين) بِهَا (والحسن)
فَتَنَ اللَّهُ مِنْ قَدِّ قَتَنِ ١٥
وَكُلُّ بَأْعْمَالِهِ مَرْتَنٍ

(١) ح : البدن .

إلهي ضاق عليّ الخناق
 ١٨ سافرني خدي لديك النهار
 عسى أن تُفَرِّجَ عني الهموم
 إلهي رَجُزْ (١) عبدك المستظام
 ولم تبق لي طاقة بالعِجَن
 وأشكو وأبكي إذا الليل جَن
 حنانا وتذهب عني الحزن
 بمنك ، إنك أهلُ المَن

(١) ن : أجب .

القصيدة الحادية والعشرون

يا رب أنت المرْتَجى
 أم هلْ سِوَاكَ فَاتِحْ
 أَصْبَحْتُ لَا أَذْهَبُ مِنْ
 شَيْخًا ضَعِيفًا جِسْمُهُ
 أتاه في المأمن ما
 أزعج في (١) مَهَادِهِ
 ميلا على ضعف القوى
 مقلقل الأحشاء من
 حتى ثوى في قُدُسْ
 مُطَرِّحًا في مسجد
 هذا جزاء من قضى
 وهو لآل المصطفى
 في شرقها وغربها
 يخوض في بحر الردى
 يا ربنا اكشف ليلنا
 ومن سِوَاكَ ارْتَجَى
 لكل بابٍ مُرْتَجٍ
 تَحْتَرِي وَلَا أُجَى ٣
 في صدره قلب شجى
 في الفكر لم يَحْتَلِجْ
 ظُلُمًا بلا تَحْرُجْ ٦
 منه بصعب المَدْرَجْ
 مَسِيرُهُ فِي الْحَدَجْ
 مَثْوَى الْمُهَانِ الْمُخْرَجْ ٩
 لَقِيَ بِصَدْرٍ حَرَجْ
 سَتَيْنَهَا مِنْ حَجَجْ
 مثل الصبح الأَبْلَجْ ١٢
 يدعو بشافي الحجج
 بحجهم في الحجج
 هذا بصبح الفرج ١٥

(١) ل : من

ويقتن قوما هم أسسوا واشياءهم كل جور وفتنه
وينزع بالسيف غل الصدور وينسى سخيمتها^(١) المستكنه ١٨
هناك لا فدية تترجى سيذمت فضلك منى اللسان
قبولا ولا يرتجى عقد هده إذا نعت الغير توريدة وجننه
وغير مديحك لهو الحديث وبهحك دين وفضل وفطنه ٢١
فخذها جوابا لتجلى (المعز) «أسرب مها عن أم سرب جنه»

(١) ل : سخينا .

القصيدة الثانية والعشرون

هلال بدا من خلال الدجنة إمام زمان من النار مجنه
إمام هو النار للكاشين كما أنه للموالين جنه
٣ إمام به عاذ أهل الولاء من شر ناس ومن شر جنه
إمام يُعبرُ نهما له من الفضل والمآثرات الأجنه
إمام يرى دأبا دأبه إقامة فرض وإحياء سنه
٦ إمام يُحكّم في الجاحدين حداد السيوف وسمر الأسنه
إمام إذا عن خطبه غدا إلى رأيه فيه ثنى الأعنه
إمام يؤم صلاح العباد وما للصلاح سواه مظنه
٩ إمام الهدى والهام الذي به قويت لمواليه منته
ولاية مستنصر بالاله مطهرة النفس من كل هجنه
سحاب أمله وكف نفس^(١) الولي بها مطمئنه
١٢ إمام الهدى وأمان الردى وذو المن غير مشوب بمنه
نجما من تولاه صدق الولاء وويل لمضر رغل وإخنه
معاديه عن كتب في السعير حليف زفير وشجو ورته
١٥ بنفسى وأهلى ولى الزمان ومالى مال وحال وممكنه
متى ليت شعرى يكون الظهور فيكشف مولى الورى كل مخنه

(١) ل . ف : ونفى .

وما تقوموا منهم غير أن^١
كما العذر في غدرهم بفضهم
فيا أمة عاتٍ فيها الشقاء
وشافهمها خصمها في المعاد
قتلتم حسينا لملك العراق
فما ذنب موسى الذي قد تحت^٢
وما وجه فعلكم ذا به
أيا شيعة الحق : طاب الممات
فلما حياة لنا في القصاص
آل المسيب ما زلتم^٣
ويا آل عوف غيوث المحول
آل الشهى والتدى والطمعان
أصبرا على الخسف ، لا همكم^٤
أتهتك حرمة آل النبي
وقبر ابن صادق آل الرسول
ولما تخوضوا بحار الردى
لقد كان يوم الحسين المعنى
فهذا لكم عاد يوم الحسين
فدوا الذراع ، وحذوا القراع
وولثوا (ابن دمنة) أعماله
فقتلا بقتل ، وثكلًا يشكل
لتمى رحا الحرب طحانة
فلا تضعفوا إن مستنصرا
وصى النبي عليهم أمير
لمن فرض الحب فيه «الغدير»
فوجه نهار هداها قتي^٥
لها الويل من ربها والتجور
وقلتم أتاكم له يستشير^٦
معاليه في ثراه الدهور^٧
لقد غرركم بالاله الغرور
فيا قوم : قوموا سراعا تشور^٨
وإما إلى حيث صاروا نصير^٩
عشير الولاء فتعم المشير
ليوثا إذا كاع كيث هصور^{١٠}
وحزب الطلى حين حر^{١١} الهجير^{١٢}
ذئ^{١٣} ، ولا الباع منكم قصير
وفي الأرض منكم صبي صغير
يُمس بسوء وأنتم حضور^{١٤}
وفي شعبه تنجدوا أو تغوروا^{١٥}
فتنفدى نفوس وتشتقى صدور
فإذا القصور وماذا القصور^{١٦}
فيوم النواصب منكم عسير
تبور كما المكر منه يبور^{١٧}
ذروه تجز عليه الشعور^{١٨}
مركبها وعليه تدور
ولي الله ولي نصير

القصيدة الثالثة والعشرون

ألا ما لهدى^(١) السما لا تمور^(٢)
وللشمس ما كورت والنجوم
والأرض ليست بها^(٣) رجفة
وما للدها لا تحاكي الدموع
أنبقى القلوب لنا لا تشق^(٤)
ليوم (بيغداد) ما مثله
وقد قام دجالها أغور^(٥)
فلا حدب منه لا ينسلون
يرومون^(٦) آل نبي الهدى
لتنهب أنفس أحيائهم
ومن تجل (صادق آل العباء)
١٢ (فوسى) يشق له قبره
ويُسعر بالدار منه حر^(٧)
وتقتل شيعة آل الرسول
١٥ فواحرنا^(٨) لنفوس تسيل
وما للجبال ترى لا تسير^(٩)
تضى وتحت الثرى لا تغور^(١٠)
وما بالها لا تغور^(١١) البحور
فتجري لتبتل منها النحور
جوى ولو أن القلوب الصخور
عبوس يراه امرؤ قطرير
يخف به من بنى الزور غور^(١٢)
ولا بقعة ليس فيها تغير
ليردى الصغير ويفنى الكبير
وتنبش لليتين القبور
ينال الذى كم ينل الكفور^(١٣)
وأما أتى حشره والنشور^(١٤)
حرام على زائريه السعير
عقوا وتهتك منهم ستور
ويا غمنا^(١٥) لرؤوس تطير

(١) ف : لهذا . — (٢) ف : لا تخور . — (٣) ق : ح : لها .

(٤) التكلة عن ح و ق و ف . — (٥) ل : منها . — (٦) ل : يرومون .

(٧) ل : كفور . — (٨) ف : يا غمنا . — (٩) ف : يا غمنا .

(١) ل : يستشير . — (٢) ق : فتوروا . — (٣) ف : حضور . — (٤) ل : بحر .

٣٩ أَتُظَلِّمُ مِنْ رَأْيِنَا شَيْعَةً
 وَتُحَدِّثُ فِي حَدَّثِنَا نَبْوَةً
 سَتَفْضُبُ فِي عَمَرِهِ عَصَبَةً
 ٤٢ وَيَلْقَاهُمْ مِنْ سَطَاهُ ثُبُورَةً
 وَتُسْمَعُ فِي دَارِهِمْ صَيْحَةً
 وَيُدْرِكُهُمْ مَدُّ بَحْرِ الْجِيُوشِ
 ٤٥ وَتَهْنِي عَلَيْهِمْ سَمَاءُ الصَّفَاحِ
 فَكَمْ لِلْظُّبَا (٢) فِيهِمْ مَلْعَبٌ
 فَلَسِيفٌ فِي فُلْدَقِ عَظَمِ ظَنِينٍ
 ٤٨ وَلِلْدَمِ إِذْ سَالَ مِنْهُمْ دَوَى
 وَلِلْهَامِ مَنْ وَقَعَ ضَرْبُ شَهيقٍ
 فَأَرَاوَحُهُمْ فِي عَذَابِ السَّعِيرِ
 ٥١ وَأَجَسَ أَدْهُمُ فِي النَّفْلِ طُعْمَةً
 فَقُلْ لِبَنِي الْبَغْيِ لَا تَعْمَجَلُوا
 وَقُلْ لِلطُّغَاةِ : بِإِدْبَارِكُمْ
 ٥٤ حَيَاتِكُمْ بَعْدَ هَذَا مَمَاتٍ
 وَرَائِكُمْ بَعْدَ هَذَا رَدَى
 لَقَدْ نَفَرَ الدِّينُ عَنْ بَقْعَةٍ
 ٥٧ إِلَى اللَّهِ وَابْنِ نَبِيِّ الْهَدَى
 إِلَيْكُمْ بَنِي الْمَصْطَفَى خِدْمَةً
 وَإِنْ «ابْنُ مُوسَى» لِمِنْ حُبِّكُمْ
 ٦٠ وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُهُ مَتَجَرًّا

وَفِينَا سِرَاجُ الْإِلَهِ الْمُنِيرِ
 وَلِلَّهِ فِينَا مُحَامٌ كَثِيرٌ
 فَتَلْقَى دِمَاءُ الْأَعَادَى تَقُورُ
 وَشَيْكَا (١) وَيُلْقَى عَلَيْهِمْ نِيرٌ
 تَنْتُوبُ عَنِ الصُّورِ إِذْ كَيْسُ صُورُ
 فَلَا عَاصِمَ مِثْلَهُ حِصْنُ وَسُورِ
 وَسُمُرُ الرِّمَاحِ قَهْلًا بِحِيرِ
 وَكَمْ فِي الْوَعَا مِنْ شَبَاهَا هَرِيرِ
 وَلِلرَّمْحِ فِي فَتْقِ رَجْمِهِ صَرِيرِ
 وَلِلرَّوْحِ إِذْ فَازَ عَنْهُمْ خَبِيرِ
 وَلِلْقَلْبِ مَنْ حَرَّ كَرْبِ زَفِيرِ
 بِمَا كَسَبُوا وَلِبُسِ الْمَصِيرِ
 تَقَاسَمُوا وَحُشُّهَا وَالطُّيُورِ
 فَقَدْ آتَى لِلْأَرْضِ مِنْكُمْ طُيُورِ
 تَهْبُّ الصَّبَا بَعْدَ ذَا الدُّبُورِ
 وَظَلَّكُمْ بَعْدَ هَذَا حَرُورِ
 بِبَغْيِكُمْ وَالْجَحِيمِ الْمَزُورِ
 سَكَنْتُمْ ، فَلِلسَّعْدِ مِنْهَا تَقُورِ
 إِمَامِ الزَّمَانِ تَصِيرُ الْأُمُورِ
 تَوَخَّى بِهَا الْفَوْزَ عَبْدٌ شُكُورِ
 أَنْيْسُ نَهَارًا ، وَلَيْلَا سَمِيرِ
 فَأَرْجُو تِجَارَتَهُ لَا تَبُورِ

القصيدة الرابعة والعشرون

وَمَنْ الْكَرَرَى فِي طَرْفِهِ مَعْرُورِ
 يَمْنُ لِلْجَسِيمِ أَلْهَمٌ غَيْرُ هَزِيلِ
 أَهْلٌ وَلَا سَكَنَ بِهَا وَخَلِيلِ ٣
 فَعَدَا كَيْثُهُ عَصْفُهَا الْمَأْكُولِ
 وَالرَّكْبُ قَدْ نَادَى نُحْشَى بِرَحِيلِ
 ٦ حَيْثُ اعْتَرَزَتْ بِهِ أَذَلُّ ذَلِيلِ
 مِنْ قَبْلِ يُدْنِي لِلْحُمُولِ حُمُولِ
 كَمْ لِي هُنَاكَ مِنْ أَخٍ وَعَدِيلِ
 ٩ زَادِي ، وَخَوْفِي فِي الْفَلَاةِ دَلِيلِ
 وَقَفَّتْ لَدَيْهِ ، رَكَابُ التَّامِيلِ
 مُتَشَمَّرٌ يَحْمِي حَرِيمَ النِّيلِ
 ١٢ إِنِّي بِسَيْفِ الذِّلِّ شَرُّ قَتِيلِ
 مِنْ قَتْلِهِ بِالصَّارِمِ الْمَصْقُولِ
 فِي حُبِّ أَهْلِ الْوَحْشَى وَالتَّنْزِيلِ
 ١٥ حَدُّ الْوَلَا مَنَى لَهُمْ بِفُلُولِ
 شَايَعْتُ غَيْرَ قَبِيلِهِمْ بِقَبِيلِ

مَنْ ذَا لِي جَسَمٌ بِالْجَوَى مَهْزُولِ
 مَنْ لِلْهَزِيلِ ، عَزَاؤُهُ فِي نَفْسِهِ
 مَنْ لِلوَحِيدِ بَدَارُ (١) غُرْبَتِهِ رِبْلَا
 مَنْ لِلذِّي أَكَلَ الضَّنَا أَحْشَاءَهُ
 يَا مَنْ يَشْدُو إِلَى الْعِرَاقِ مَطِيَّةً
 قُلْ «لَا بَنِي عَبَّاسٍ» لِيَهْنِكَ إِنِّي
 وَلِطَالِبِ رَهَقَتِكَ مَنَى ذَلَّةً
 وَرَمَى (٢) بِنَاقُوسِ النُّوَى عَنْ عَهْدِكُمْ
 أُسْرَى ، وَأُسْرَى مَرْكَبِي ، وَنَدَامَتِي
 وَشَقَقْتُ حَيْبَ الْأَرْضِ شَقًّا نَحْوَ مَنْ
 فَرَأَيْتُ نَيْلًا فَأَنْفَضَا ، تَسَاحَهُ
 لَا تَأْسَفُوا إِنْ كَانَ قَتْلِي فَاتَكُمْ
 وَقَعَ الضَّنَى لِأَشَدِّ وَقَعًا بِالْفَتَى
 هَذَا كَذَا (٣) وَجِيعَ ذَلِكَ هَيْنِ
 لَوْ أَنَّنِي قُطِّعْتُ إِرْبَا مَا رَمَى
 وَلَمَّا كُنْتُ عَنْ حُبِّهِمْ عَزَمَى وَلَا

(١) ف : من اللوحيد غربته . — (٢) ل : وما ربنا قوس . — (٣) ل : هذا وكذا .

(١) ف : ويشق . — (٢) ف : في : للصبا .

يا للرجال غداً (ابن دمنة) موريا
 ١٨ مستنصراً (للقيروان) وكلها
 مستنفرا لهم على ابن نبيهم
 ذاك «ابن اسماعيل» حافظ كعبته
 ٢١ قام (ابن دمنة) إذ رأنا نوماً
 أنسنه غرثه مجاورتي له
 يخشى مغافصتي بأخذ خناقه
 ٢٤ إني شهاب قد أريد لأرجيه
 انقض من مصر عليه خفاة
 أسرى بقلب غصنقر للقائه
 ٢٧ وأسومه سوم العذاب كمادتي
 مستظها بسعود مولانا على
 قدحا يساع منه غير طويل
 كيد يرذ الكيد في تضليل
 ذى البيت والتحريم والتحليل
 رفعت قواعدها «باسماعيل»
 يختال جبيناً في ريباب مؤل
 وغرامه في رنة وعويل
 في ديلم أسد الهياج وجيل
 إن يلقه^(١) ينكله كل نكول
 كالموت يفجؤه بغير رسول
 وأذيقه بأساً كبأس القيل
 فيه، وأسامه لشر مقيل
 تدميره والله فيه وكيلى

القصيدة الخامسة والعشرون

من ذا الشيخ للفنا حناه دهر فأنحنى
 وفعله فعل الخنا والموت منه قد دنا
 ما يستوى^(١) بل يلتوى فجعله ذاه دوى
 حتى متى لا يزعى لا ينهى نهما جنى
 قولاً تنبّه يا شقى كم قدر نحر قد بقى
 والبس لباس المتقى من قبل يغشاك الفنا
 جاوزت نصفاً للمية^(٢) فكم لكم ذا مخزبة
 أفق وقم للتمزبة فالمر مهدود البنا
 سيف المنايا جارحك قدت به جوارحك
 أقسم لا يبارحك بالجرح حتى تدفننا
 فى الجهل يا من قد وحل عما قليل ترتحل
 فعد عما تنتحل من مد أطناب المنى
 قد وطىء اللحد القدم فأن أن تبكى بدم
 يقرع رسناً من ندم وان على ما قد ونى
 فى^(٣) واجب قد أهمله فى دينه لا أم له
 ومستحيل أمّله فعاد مرّ المجتنى

(١) ف : يلقى .

١٨ إنيك فلا باكي لك
 قالوا غريب قد هلك
 يا رحمتا للغربا
 فاعتربوا واغتربا
 قلوبهم منكسره
 دموعهم منهمره
 يا نازحا عن بلده
 اذاه من كسب يده
 فقلبه نهب الحرق
 من ماءها يخشى الفرق
 فم فاذرع درع الآسى
 لم يبق حتى وعسى
 ماسح مسيح الأمم
 ودين بدين قيم
 ووال شمعون الصفا
 تحفظ بخلد قد صفا
 وفي الصليب الأعظم
 يروى فؤادا قد ظمى
 فاعرف له حدوده
 محلوله معقوده
 واجهد لى تعمدا
 تنال مجدا لا مدى
 وليكن المعمد^(١)

غداة تقضى أجلك
 فردا يزفريات ثنى
 سعدهم قد غربا
 فارق كلنا وطننا
 والحال جدا عسره
 جومهم رضى الضنا
 مدافعا عن جلده
 غدا به مرتنا
 وعينه رهن الأرق
 يغشى الربا والدمنا
 صبحك قد عاد مسا
 ما فى التعاليل غنى
 واحى بحى الزمى
 فنعم ذاك المقتنى
 وأوله منك الصفا
 نعيمها من العنا
 نشره لميت الأعظم
 عارضه إذ هتنا
 مجمله محدوده
 تزق رزقا حسنا
 إن شئت تبقى سريدا
 له ، وعزا وسنا
 من جدّه محمدا

٤٢ دون الذى لا يحمد
 الخير فى التبصر
 فاقصد حصى المستنصر
 فى بيته يؤتى الحكم
 تطلق من قيد البكم
 ترى على الشرائع
 نوعا من البدائع
 حفظه منها الربد
 خلفهم إلى الأبد
 لهم عن الحقائق
 فاسأل عن الدقائق
 خص بها آل النبي
 أفدى بأبى وأبى
 أهله الخلق^(٢) هم
 لملة الحق هم
 منابع العلم هم
 مراتع الفهم هم
 معاقل الفكر هم
 مناهل البر هم
 من أوجه الفضل العز
 من شجر العقل الثمر
 لهم معانى الزبر
 وفصل آى الزمير

عليه من مثنى ثنى
 لا خير فى التبصر
 تهد مما العاني^(١) عنا
 فأت به «بيت الحكم»
 فى المشكلات الألسنا
 له من الطلائع
 نوعا يروق الأعينا
 وحظ أهلها^(٢) الزبد
 يواقعون الفتنا
 فى الدين كل عائق
 نكفى^(٣) العماء والأكننا
 يأخذها ابن عن أب
 ذاك الجنب والفتنا
 أدلة الصدق هم
 فؤامها والأمننا
 مراجع الحلم هم
 وللقران القرنا
 منازل الذكر هم
 وللنجاة الضمنا
 من صدف العدل الدرر
 مجدم الله بنى
 وفصل آى الزمير

(١) ق. ح. لما . — (٢) ل. أهلها . — (٣) ح. ق. تلقى .
 (٤) ل. الحق .

مقامه والمشمرة ومروتيه ومنى
 ٦٣ من نور ربى خلّقوا طابوا وطاب الخلق
 فالجود فيهم خلّقوا ديننا لهم ودينا
 ذخر «ابن موسى» في النجا حهم والمرجى
 ٦٦ فكم بهم خاض الدجى من كيد أولاد الزنا
 هذى عروس تُجذلى جاهلها زان الجلا^(١)
 لهم مرآها جلا^(٢) من برق آدابی سنا

(١) ق. ح. : الخلى . — (٢) ق. : لهم مرآها جلا

القصيدة السادسة والعشرون

إلهى دَعَوْتُكَ سِرّاً وَجَهَرّاً إيا ما لك المملكِ خَلَقْتَنى وَأَمَرّاً
 ويا مَنْ يُنصِرُنْنا كَيْفَ شاءَ حَيَاةً وَمَوْتاً وَحَسْرَةً وَنَشْرّاً
 إلهى شَدَدْتُ رِجَالَ الرِّجَاءِ إِلَيْكَ فَعَفَوْا إِلَهِى وَغَفِراً ٣
 إلهى لو أنى مَلَكَتُ العَدُوَّ مَدَدْتُ عَلَيْهِ مِنَ المَغْفُورِ سِتْراً
 وما قدر مِثْلَى بَيْنَ العَبِيدِ بِأَمْلِكِ نَفْعاً نَغْهَرى وَخَسْراً
 ومن أين لى قُدْرَةٌ ، بِخَرْمِها تَغْطِمْطُ مَرْسَى لِفُلْكِى وَبِجَرْمِى ٦
 فأن كان مِثْلَى عَلَى رِقْلَتِى وَكَوْنِى أَقْلَ الأَقْلَيْنِ قُدْرّاً
 أَمُنُّ بَعَفُو إِذَا ما قَدَرْتُ فَإِنَّكَ بِالْمَنْ أُحْرِى وَأُحْرِى^(١)
 ولست عَدُوّاً ، فَإِنِى شَرَحْتُ وَحَقَّكَ يَا رَبِّ لِلدِّينِ صَدْرّاً ٩
 وتوحيد ربّى بَيْنَ الحُشَا غَدَا سِرّاً أَسْرَارِهِ أَلْمُسْتَسْرّاً
 ووليت وَجْهَى لآلِ الرِّسُولِ وَلَئِىْتُ ذَا البَغْضِ ظَهْرّاً
 فالى وللنارِ ، طُولِ يَدِى رِشَادِى تَرُدُّ يَدَ النّارِ قُصْرّاً ١٢
 وَأَصْبَحْتُ تَبْراً لشمس الهدى وَهِيَّاتُ أَنْ تَأْكُلَ النّارُ تَبْراً
 إلهى لَقَدْ حَسُنَتْ نِيَّتِى فَجُدْ بَالِى حَسُنَتْ مُسْتَقْرّاً
 ويسر لى اليُسْر^(٢) مِنْ عَسْرَتِى فَعَسْدُ قَلْتِ (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرّاً) ١٥

(١) ل. : أخرى وما أخرى . — (٢) ق. ل. : العسر .

القصيدة السابعة والعشرون

إلهي إني لأرجو النجاة
فإني تَحَرَّمْتُ إذا الجلال
نبي الهدى والوصى الذي
تلفح صارمه بالطلي
وعترته عترة قد علّت
ولايتهم لرجال الولاء
إلهي إني بأل النبي
فكم جرعتني من صابها
فَعَفَّرَا إلهي فإني امرؤ
وجاهدت في الله حق الجهاد
وعذب عدايتهم التائبين
وقطع من النار أثوابهم
فشارك ياربي أولى بهم
بواسع رَحْمَةٍ وهابها
بمَسْجِدِهَا وبِمِحْزَابِهَا
إذا افترت الحرب عن نابها
تلفح نار بأقصابها
بأنسابها وبأحسابها
علامة مُطَهَّرٍ لأنسابها
دَهَشَتْنِي الأيالي بأوصابها
وكم أنصبتني بَنَصَابِهَا
« دخلت المدينة من بابها »
ووجدتُ بنفسى لأربابها
لأزلامها ولأنصابها
فقد آن تقطيعُ أثوابها
وهم يا إلهي أولى بها

القصيدة الثامنة والعشرون

يارب أشكو سوء حالي أبدأ وأخلص في ابتهالي
كما تجود بنظرة أكَفَى بها ضيمُ الأيالي
فيعود لي حر الهجير بضيمها بردَ الظلال
وأرى كمثل السد ما بين الإجابة والسؤال
فلئن رددت يداً، إليك مَدَدْتُهَا إذا الجلال
أسواك لي رب أشد إليه يأمل رحالي
أنسى ربَّ إجابةً مثلي كَسُوْتُ في فعالي
ما ضاق عفوك عن ذنوبي لو حوتْ رِقْلُ الجبال
حاشا لحلمك أن يخففَ لَدَيَّ خَطَايَايَ الثقال
إني على دعواك ر بِّ أقيم ما يبق خيالي
وتوسلي بالطاهرين الفاطميين الموال
آل النبي المصطفى عصم النجاة من الضلال
قوم بجبل ولائهم مذ لم تزل علقت حبالي
حتى تحلَّ عقودُ همي منعما حل العقال

القصيدة التاسعة والعشرون

أقسم بالله لا شريك له
 إن كان حقٌ لنجل «فاطمة»
 ٣ قوم همُ عدتي الذين لهم
 فخرمتي عنده بطاعتهم
 وقسمتي من نفيس ما كسبوا
 ٦ وكم إلى حتمها سعت^(١) قدي
 وما سيوف الملوك رافعة
 وعين «بغداد» مارأت أبدا
 ٩ من بعد كفى أكفء طاغية
 ما قبس^(٢) قد أضاء^(٣) من علم
 إن نجاة النفوس في حكمي
 ١٢ وما كلوم السيوف في جثث
 تباً لدهر صروفه انتكست
 وكان من حقهم لو احتشموا
 ١٥ فالعهد ذان وما الأنام^(٤) عموا
 سئمت هذي الحياة معرفة
 ريحاني الموت كي أشق به

وإن هذا لأعظم القسم
 أو حرمة عند باري النسم
 طنبت في مفرق الشهي خيمي
 وحرمة الدين أعظم الحرم
 من أنعم الله أنفس القسم
 فيهم ، وكم فيهم أبحت دمي
 من مجدهم ما رفعتهم بفي
 نقعاً كنقع أناره همي^(٢)
 قلّم أنظار شرّها قلبي
 أشهر من رايتي ومن على
 والعقل فيما أسوقه حكمي
 مثل كلوم النفوس من كلمي
 حتى علت أرجل على القسم
 إن ذكروا يوم كونهم حشمي
 عما رأوه وأنهم خدمي
 مني بأن الوجود في عدي
 إلى حي النور عالم الظلم

القصيدة الثلاثون

ونفسه حلاها نقش توحيد ربها
 فنعم الحلي^(١) التاج والقرط والشيف
 تضيء كمصباح بدا في زجاجة
 خلافا لأقوام قلوبهم غاف
 وآل النبي المصطفى كهفها الأولى
 لها بالولا في طود مجدهم كهف ٣
 نقي^(٢) بها عرض من العار والحنأ
 وضى بها وجه حى بها أنف
 أيسخى عليها لفتح نار جهنم
 وللنار عنها في ولايتها صرف
 في أسفل من سافلين محلها
 وتلك على السبع الطباق لها سقف ٦
 وتلقى غدا في السابحات سبيحها
 وتسبيحها ، والإلف يألفه الإلف^(٣)
 تُصَفُّ إذا صفّت وتتلو إذا تلت^(٤)
 إذا جسمها يشوى ومن ثوبه تصفو^(٥)

(١) ل : الحلي والتاج . — (٢) ل : نقي . — (٣) ف : والالفة الالف .

(٤) ف : يصف إذا صفت ونيل إذا بليت .

(٥) ل : ومن ثوبه تصفو : ق : إذا جسمها يشوى ومن صوبه .

(١) ف : سعد . — (٢) ف : هيبي .
 (٣) ف : ما قبس من قد أضاء . — (٤) وما لانا عموا .

القصيدة الحادية والثلاثون

يا صَاحِبِيَّ جُمِلْتُ مَا مِمَّا أَلَا فِي أَمَانِ
 بَلَّغَ الْعَمْدَى فَوْقَ الْمَنَى مِنْهَا بِصَرْفِ يَدِ^(١) الزَّمانِ
 وَكُفُّوا^(٢) الْمَهْمَ عَلَى يَدَيْهِ فَمَا لَهُمْ فِيهِ يَدَانِ ٣
 وَكُوْا أَنَّهُمْ عَلِمُوا بِحَالِي وَارْتِهَانِي وَامْتِحَانِي
 نَثَرُوا عَلَى صَحْنِ الْخُدُو دِرْهُمُوْعَهُمْ نَثَرَ الْجَمَانِ
 وَإِذَا الْعَمْدُو بِكَ عَلَى، فَبِالْحَرَى لَوْ تَبْكِيَانِ ٦
 قُلْ^(٣) لِلْجَدِيدِينَ الَّذِينَ لِكُلِّ خَلْقٍ يَخْلُقَانِ
 لَا دَرَّةً دَرَاهِمًا فَانْهَمَا لِبُسِّ الْمَرْكَبَانِ
 قُلْ فَاحْمِلَا^(٤) كُلَّ السَّلَا حَ عَلَى حِمْلَةٍ غَيْرِ وَإِنْ
 فَالْمَوْتُ مِيقَاتُ النِّجَاةِ مِنَ الْأَذَى وَالْمَوْتُ دَانِي
 وَأَمَامَ وَجْهِ جُنَّتَانِ مِنَ الْأَذَى بِلِ جُنَّتَانِ
 وَبِدَانِ اللَّهِ الْعَظِيمِ لِبَسْطِي مَبْسُوطَتَانِ ١٢
 كَلَنَاهُمَا حَقًّا عِيْنٌ فِي قَضِيَّاتِ الْبَيَانِ
 وَهِيَ النَّبَى وَصَنُوهُ يَدِ^(٥) نِعْمَةٌ نَعْمَ الْيَدَانِ
 مِمَّ وَعَيْنٍ مِنْهُمَا عَيْنَانِ عِنْدِي تَجْرِيَانِ ١٥
 إِنِّي مِنْ الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَرُكْنِي الرُّكْنُ الْيَمَانِي

(١) ف: يدي. — (٢) ل: ق. وكني. — (٣) ل: للجدين.

(٤) بحلا. ق: ح. فليحلا. — (٥) ف: ح. ق: يد. نعمة. ل: يدا. نعمة.

القصيدة الثانية والثلاثون

أَبْخَتُ رَحْمِي كَرَمِي فِيهِمْ وَفِيهِمْ
 وَفِيهِمْ سِرْتُ عَنْ وَطَنِي غَرِيبَا
 فَلَمَّا رَجَعْتُهُمْ طَبَّاعًا عَرُوفًا
 قُؤُولَا فِي وَلَائِهِمْ فَمَعُولَا
 «أَضَاعُونِي وَأَيُّ فِتْنَى أَضَاعُوا
 وَلَوْ لَمْ يَبْخَسِ الْمَقْدَارُ حَظِّي
 بَلَى عَلِمُوا بِأَنِّي طَوَّعُ دِينَ
 فَلَوْ شَهِرُوا حُسَامِي شَاهِدُوهُ
 وَقُمْتُ مُطَرِّبًا فِي جِسْمِ دِينَ
 لَا كَشِيفَ قَحْطٍ «مُثَرَّ» وَذَلِكَ بَدَعَ
 خَسِرْتُ شَبِيبَتِي وَرَبِيعَ عُمْرِي
 أَجُوبُ الْأَرْضَ كَفَرًا بَعْدَ قَفَرِ
 بَعْرِفَرٍ حِينَ يَأْتِيهِ وَتُسْكِرِ ٣
 بَذُولِ النَّصْحِ فِي سِرٍّ وَجَهْرٍ
 لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ نَعْرِ
 إِذَا مَا أَنْكَرُوا حَظِّي وَقَدَرِي ٦
 وَغَيْرِي طَوَّعُ جَبَّاتٍ وَطِمْرٍ
 لَاؤُدَاجِ الْعَمْدَى يَفْرَى وَيَبْشُرِي
 لِبَاسًا لَا يُطَرِّيه الْمُطَرُّ ٩
 وَهَذَا «يُوسُفُ» فِي أَرْضِ «مِصْرَ»

فأزاحه^(١) عن أهله ودياره من غير جُرم، جُرمه إيمانه
 فالشوق نحو دياره غلاًبته والصبر^(٢) عن إخوانه خَوَّانه ١٨
 وجوار مولانا المنيع جواره وحريم حضرته المعظم شأنه
 أهل ابن موسى إن تغيب^(٣) أهله أو غاب عن أوطانه أو طانه
 وعبيد مولانا بسامى بابه إن غاب عن إخوانه إخوانه ٢١

القصيدة الثالثة والثلاثون

(١) ف: فأزاحه . — (٢) ل: والبصر . — (٣) ق: تنير .

قصرٌ يفوقُ الفرقَدينَ مكانه سَكَنَ^(١) السمواتِ العلَا سُكَّانُهُ
 العَدْلُ ساحتَه المضيئة بالتُّقى والمكرُماتِ، وشَقْفُهُ إَحْسَانُهُ
 ٣ وحياطة الله المحيطة^(٢) دَائِماً بِجَمِيعِ مَنْ تَحْوِيهِمْ حِيطَانُهُ
 قصر به يَصْلَى السَّعِيرَ عَدُوُّهُ وإلى الوَلَى له تحن جَنَانُهُ
 قَدْ حَلَّه وَجْهُهُ الإِلهَ وَجَنَّبَهُ وَلِسَانُ رِصْدِي مُحَمَّدٍ وَجَنَانُهُ^(٣)
 ٦ وابنُ الوصي المُرتضى وَيَمِينُهُ وحسامُهُ يوم الوغى وسِنَانُهُ
 من نوره لما تَجَلَّى نورُهُ حقاً، ومن بُرْهَانِهِ بُرْهَانُهُ
 إنسان عَيْنَ زمانِهِ بولائِهِ يسطو على غُرُورِ الزَّمانِ زمانُهُ
 ٩ ذاك الامام مَعْدُ مَنْ يَسْمُو بِهِ فَبَخْرًا مَعْدُ وباسمِهِ عَدَنَانُهُ
 مستنصرٌ بالله قام بِحَقِّهِ في الخَلْقِ فَهُوَ لِقَسْطِهِ مِيزَانُهُ
 مَلِكٌ ملائِكُهُ السَّاءِ جُنُودُهُ ومُلُوكٌ مَنْ فَوْقَ الثَّمَرِ عُبْدَانُهُ
 ١٢ البدرُ هذا والألَمَةُ أَنْجَمُ والبجرُ ذا وَجْمِهِمْ غَدْرَانُهُ^(٤)
 كان الهدى خَبَرًا لنا حتى بدا ميمون طلعتَه فقام رِيعَانُهُ
 أَيْصَحُّ تَوْحِيدٍ بغيرِ ولائِهِ وولائِهِ لكتابه عُنُوانُهُ
 ١٥ أمْ هَلْ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ مُنْزَلٍ في بيتِهِ إِلا عَلَيْهِ يَبَانُهُ
 يَفْدِيهِ مَمْلُوكٌ أَتَى مُسْتَأْمِنًا مِنْ صَرْفِ دَهْرٍ عَمُّهُ عَدُوَانُهُ

(١) ل: ق: سَكَنَ . — (٢) ف: المحيط .

(٣) ف: جنابه . — (٤) ف: يروى سابقاً لما قبله .

فإن سلمت نفسي فتلك إلى منى
وإن هلكت فازت فطوبى لها اذن^(١)
كفاني غفرا أن أكون لأحد
أست الذي بالعز جسمي مدرع
أست الذي أجلو الظلام بمقولى
ولى منهم فوق السموات مسرح
بنورهم أمشى ، وفي الظلم الورى
أمن هو يهدى في الخطوب ويقتدى
أروح بهم ريثان ، والناس حوّم
لقد تقموا منى الهداية والتقى
وقد منعوني جنّة يسكنونها
أمنت الردى في حب آل مجد
أبخشى الردى من ليس إلا إذا غدا
ومن دينه حب النبی وآله
نجوم الدجى^(٢) بين الورى يقتدى بها
عليهم سلام من سلام مهيمن

أبلغها لطفاً من الله تسلم
وذلك لأن القتل في الله مغنم ١٨
وعترته طعم المنية أطمع
بهم ، وبفخر العلم رأسى معمم
بيانا إذا المنطيق بالعى ملجّم ٢١
وفي الملأ الأعلى مقام وموسم
وأحيا ، وهم موتى النفوس ، وأنعم
كمن هو حيوان أصم وأبكم ٢٤
وأغدو بهم يقظان ، والناس نؤم
وذو العرش منهم للضلالة أنقم
فهانوا وهانت إنّها لى جهنم ٢٧
ولو انما أمواجه لى تلطم
به نازلا من خشية وهو يسلم
وذلك دين لا محالة قيم ٣٠
رجوم بها كل الشياطين ترجم
يصلى عليهم دائما ويسلم

(١) ف : فطوبى إذن لها . — (٢) ل : دجى .

القصيدة الرابعة والثلاثون

ألا يا بني طه بنفسى أنتم
قد ينتمهم طوعا وإن كنت فيهم
٣ أناس لهم جسمى لكل كربة
زوى الدهر عنى فيهم سهم^(١) خيره
تصرّم يوم من «امية» جأر
لش كان منهم مظلمة زمن مضى
٦ وإن كان شيعى تهضم تارة
أعين حتى باسطا لى ذراعه
٩ وأرقب أتى ساعة بعد ساعة
إذا ما طويت اليوم أحسبته غدا
وأضرب فى الآفاق ضرب مشرد
١٢ فليس له من حيرة^(٢) متأخر
أقضى نهارى فى ظلام من^(٣) الجوى
كما الليل أقضيه سحير نجومه
١٥ وما لى من ذنب سوى أنى امرؤ
رضيت بحكم الله فى لحبهم

فؤادى بكم مغررى وقلبي مغرم
أراقب دهرى أن يراق لى الدم
محلل ، وقلبي للهوم مخيم
وللشر منه بين^(٢) أحشائ أسهم
وعنى يوم الجوز لا يتصرّم
فأظلم منه ذا الزمان وأظلم
فها أنا ذا طول المدى متهمّض
كما رام فتكا بالفريسة صنيغم
لأنيابه ملقى وللفم ملقم
وإن مرّ شهر الحج قلت المحرم
غدا ليس يدرى أى صقع يؤم
وليس له من حيرة متقدم
يكاد له يرتد ليلا فيظلم
فتبكي لما بى إن بكيت وتالم
لآل رسول الله نفسى مسام
وهل دافع أمرا به الدهر يحكم

(١) ق : بهم . — (٢) ل : منهم .
(٣) ق : حياة . — (٤) ف : فى الظلام .

القصيدة الخامسة والثلاثون

مَلَّتْ وَأَيْمَ اللهُ نَفْسِي نَفْسِي وَقَلَّ اللهُ بِمِشْيِ أَنْسِي
أَصْبَحُ فِي مَخْمَصَةٍ وَأُمْسِي أُمْسِي كِيَوْمِي ، وَكِيَوْمِي أُمْسِي
٣ يَا حَبِذَا يَوْمَ حُلُولِي^(١) رَمْسِي فَذَاكَ يَوْمَ مَخْلَصِي مِنْ حَبْسِي
يَوْمَ سَعُودِي وَزَوَالِ نَحْسِي مَبْدَأُ سَعْدِي وَخَتَامُ نَحْسِي
إِذْ كُلُّ جَنْسٍ لَاحِقٌ بِالْجَنْسِ مِنْ صَدَفٍ يَبْقَى بَدَارُ الْجَنْسِ
٦ أَوْ جَوْهَرٍ يَلْحَقُ رُوحَ الْقُدُسِ يَا قَوْمَ بَسْئِي مِنْ حَيَاتِي بَسْئِي

(١) ل : حلول . ورويت هذه الأبيات في تفسير الألوسي المعروف بروح الماني ج ١ ص ٣٨٠ غير منسوبة إلى أحد هذه الصيغة :

مَنْ وَأَيْمَ اللهُ نَفْسِي نَفْسِي وَطَالَ فِي مَكْتِ حَيَاتِي حَسِي
أَصْبَحُ فِي مَضَاجِعِي وَأُمْسِي أُمْسِي كِيَوْمِي وَكِيَوْمِي أُمْسِي
يَا حَبِذَا يَوْمَ زَوَالِي رَمْسِي مَبْدَأُ سَعْدِي وَاتِّهَاءُ نَحْسِي
وَكُلُّ جَنْسٍ لَاحِقٌ بِالْجَنْسِ مِنْ جَوْهَرٍ يَرْقَى بَدَارُ الْإِنْسِ
وعرض يبقى بدار الحس

القصيدة السادسة والثلاثون

بِمَعْمَدٍ هَدَيْتَ طُرُقَ مَعَادِي وَلَهُ قَدْ مَنَحْتُ صَفْوَ دَادِي
فَقَوَادِي مَنْ^(١) لَازِمُهُ فَوَادِي بَوْلَاءُ يَكُونُ فِي الْحَشْرِ زَادِي
وَقَوَادِي إِنْ بَانَ مِنْهُ تَغْيِيرًا^(٢) بِنْتُ اللهِ جَهَنَّمَةُ عَنْ فَوَادِي ٣
الْإِمَامُ الْمُسْتَنْصَرُ الطَّهْرُ مَوْلَى هُوَ اللهُ حُجَّةٌ فِي الْعِبَادِ
جَدُّهُ الْمُنْذَرُ الَّذِي بَعَثَ اللهُ إِلَى الْخَلْقِ عِصْمَةً لِلرَّشَادِ
وَلِآبَائِهِ عَنِّي اللهُ إِذْ قَالَا لَ تَعَالَى «لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» ٦
يَا وَلِيَّ الْإِلَهِ أَنْيَ فَيْكُمْ بِفَوَادِي وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ فَادِي
لَمْ يَزَلْ عَبْدُكَ ابْنُ مُوسَى حَرِيقًا نَازِلًا فِي فُرُوقِ أَهْلِ الْعِنَادِ
خَائِضًا غَمْرَةَ الْمَنَآيَا ، جَوَادَا لَكَ بِالرُّوحِ صَفْوَةُ الْأَجْنَادِ ٩
وَلَنْ كُنْتُ عَنْ بِلَادِي فَرِيدَا وَطَرِيدَا لَطَارْفِي وَتِلَادِي
فَعَدَّ ذَخْرِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَعَمَادِي وَعَدْتِي وَعَوَادِي

(١) ق : ف : إن . — (٢) ق : ف : تغير .

وذاك إذا ما مات فات ، وهذه
ووالكت ولّى الله في الأرض وانتحت
غدت ملكا فوق السماء مقربا
فوجهك نحو الدين^(١) ولّ ووالر من
وذاك هو المستنصر الطاهر الذى
معدّ أمير المؤمنين الذى بدا
صراط الاله المستقيم لذى النهى
زلازل أرواح السدى وسكينة
يقوم مقام الله بين عباده
ويخلق من طين ملائكة لها
امام^(٢) ، إمام للمدائح مدحه
تلاحظ منه الحق فى الخلق ماشيا
وتلقى النبی المصطفى إن لقيته
ترى ، منه إن صلى ، النبي مصليا
وإن كنت لم تشهد مقامات حيدر
ولم تره فوق المنابر خاطبا
فشاهد مَعْدَا نجله الطهر تلقه
هو الليل مستخف به من أراده
هو الشمس مولى شمس دنياه ضوها
وهل فاتح باب السماء بمائه
وهل كاشف للسوء غير دعائه
ومن ذا إذا المضطر^(٣) يدعو يجيبه^(٤)
ومن ذا الذى الدهر المبوس يهابه

إذا امتنعت من أن تشوب الشوائبا
له حدّبا فى الحق أبلج^(١) لأحبا ١٨
سلاما إلى دار السلامة آتيا
تسأل به إن نلت تلك المراتبا
به عاد مغلوب^(٢) من الخلق غالبا ٢١
شهابا يضيء الشرق والغرب ثاقبا
ويثبت ذا جهل عن الحق ناكبا
يخص بها أهل الهدى والأطايا ٢٤
متيجا^(٣) لهم روح الحياة وسالبا
ذوائب مجد قد علون الذوائبا
منافه تكسو الجمال مناقبا ٢٧
وتؤنس روح القدس فى الإنس راكبا
خلاق لأهوتية وضرائببا
وتحسبه ، إذ قام يخطب ، خاطبا ٣٠
ولم تدر أنى كان يثنى الكتائبا
يبيّن من غيب الأمور عجائبا
له فى العلى خدنا وفى المجد نائبا ٣٣
وضوء صباح للذى كان ساريا
وموسع نور بدرها والكواكبا
سواه إذا ما الماء أصبح ناضبا ٣٦
إذا السوء يوما ظل الذيل ساحبا
سواه بحق^(٥) حين يدعو المصاعبا
سواه ، ولما كان للناس هائبا ٣٩

القصيدة السابعة والثلاثون

أيا صاح قدّم للرحيل الركائب
نقضى بها أفكارنا عن قلوبنا
نجدد عهدا للحبائب إنه
غدا الصبر بعد اليوم منقصم العرى
متى ليت شعري أشتى بقاءهم
وأخير أن البين هدّ لى القوى ٦
إلى كم أراى للأحبة تاركا
أما ساعة تأتى فتقضى تودعا
هو الدهر ما صافى بنيه وما صفت ٩
ترى عرفه نكرا ، وجدته بلى
فلا تفرحن إن كان يوما مقاربا
وصاحبه معروفا بجسمك ، واخش أن
جسمك من دار الطبيعة بدؤه
ونفسك من دار البسيطة بدؤها
وكلّ ليبنى ما يكون مناسبا ١٥
جسمك مما ثبت الأرض يغتذى^(٣)

نجوب إلى شير از هذى السبايسا
سراعا ونقضى للنفوس مآربا
حبيب الينا أن نزور الحبايبا
فسير واطرح عنك التعلل جازبا
وأشكو إليهم ما لقيت مصاعبا
وغادر رأسى فى الشيبية^(١) شائبا
وفى الأرض ذات الطول والعرض ضاربا
ويوم يؤاتى لا يربى المتاعبا
مشاربته يوما لمن جاء شاربا
وأقواله خبا^(٢) ، وراجيه خائبا
ولا تجزعن إن كان يوما مجانبا
تكون له من حيث نفسك صاجبا
ويشمى إليها بالتحلل سائبا
وتلك ليعيرو الدين أعلى مراقبا
له القرب ، لا ما لا يكون مناسبا
ونفسك من نور يجلى الغيايبا

(١) ف : فوجهك الدين ول . — (٢) مبيحا . — (٣) ل . ق : الذى .

(٤) حذف هذه الكلمة من (ل) . — (٥) ق : يحل .

(١) ل : الشيب . — (٢) ل : وأقوال جنبا . — (٣) ل : يقتدى .

متى ليت شعري تُدركُ النفسُ سُؤلها
وتلقَى العدى الأرجاس في سبل الردى
٤٢ ومستأسرا يخشى المنية حاضرا
هنالك يثني المؤمنون صدورهم
هو الدين موهوب لأعظم واهب
٤٥ وكن (هبة الله بن موسى) مواظبا
ولا تجزعن إن كان أمر قد التوى
فإن إله العرش يكفي بفضلِهِ

(١) ل : غاضبا .

القصيدة الثامنة والثلاثون

لو كُفْتُ عاصرت النبيَّ محمدا
ولقال «أنت من أهل بيتي» مُعَلِّفَا
مشهورُ آثارى بصحنِ عراقه
وعبوسُ يومٍ لابن عباس به
إذ بات يفتُرُ في ذُيولِ مَذَلَّةٍ
ورأى^(١) على الصاري «ابن مُسلمة» الذي
فَسَقَى الإلهُ سَجَالَ رَحْمَتِهِ نَرَى
إنَّ ابنه كم من مقام قامه
في رفعِ راياتِ النبي وآله
ولكم يَشُدُّ قوى بنى هارونه
هل في البسيطة في مساعيه له
فرد الزمان بدينه وولائه
هُوَ في عباد الله عَيْنُ عبادِهِ

ما كُنتُ أَقْصِرُ عن مَدَى «سَلَمَانِهِ»
قولا يُكشِفُ عن وُضُوحِ بَيَانِهِ
هذا ، وفارسه إلى كِرمَانِهِ ٣
لَأَقَى الرَّدَى مُتَشَخِّصًا لَعْيَانِهِ
يعتاضُ ضيقَ الحبس عن إيوانِهِ
ضَجَّتْ قَمُ الإِسْلَام من عدوانِهِ ٦
قبر نوى فيه أبو عمرانِهِ
صعبا بثَبَّتِ^(٢) جَنَانِهِ وَلِسَانِهِ
وضرا به لَمُدَاتِهِمْ وطَعْمَانِهِ ٩
ولكم يهد بنا بنى هَامَانِهِ
مِثْلُ فَيَسْبِغِي آلَ جَرَى في ميدَانِهِ
للفرد مولاه^(٣) إمام زمانِهِ ١٢
جَمَعَا وإني العين من عبادَانِهِ

(١) ف : وارى . — (٢) ل : يثب . — (٣) ل : مولانا .

القصيدة التاسعة والثلاثون

القصيدة الأربعون

رَضِيتُ مِنَ الْعَيْشِ الْمَرِيرِ الْمُنْكَدَا
وَحَلَيْتُ أَسْبَابَ الْوَلَايَاتِ لِلْأُولَى (١)
٣ كَفَانِي أَنْتَى أَعْبُدَ اللَّهَ مَخْلَصَا
وَأَيَّ يَدٍ لَمْ تَسْتَقِلْ (٢) دُونَهَا يَدِي
وَأَنْ لَمْ يَسُوذْنِي شَفِيعُ فُضَائِي
٦ غَدَا بَاعَ آمَالِي قَصِيرَا مِنَ الْوَرَى
وَأَيْقَنْتُ أَنْتَى بَعْدَ خَمْسِينَ حِجَّةَ
فَلَيْسَ يُرَى بِاللَّوْمِ عَرْضِي مُدْنَسَا
٩ لَيْسَ كُنْتُ مُشْنِي (٣) الْجَلَاةِ (٤) مَرَّةً
فَأَصْبَحْتُ زَوْجًا لِلنَّدَامَةِ إِذْ مَضَى
يَطَارِدُنِي يَا سَيِّ (٥) فَيَطْرُدُهُ الرِّجَا
١٢ إِذَا نَصَبْتُ أَيْدِيَ الْعِدَى لِي حِبَالَةَ
فَإِنْ ضَاقَ بِي يَوْمَا خُنَاقٍ وَضَاقَ بِي
أَغْنَى ، أَغْنَى يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
١٥ فَأَلْخَفَ جَيْشَ الْبَغْيِ عَنِّي مُفَرَّقَا
هُمُ الذَّخَرُ فِي الدَّارَيْنِ (٦) لِأَذْخَرُ غَيْرَهُمْ

(١) ف . ح : أَلْيَانَات . — (٢) ل : تَسَل . — (٣) ف . ح : تَرَشَّقَهَا .
(٤) ل : غَفَر . — (٥) ل : بِالْحَن . — (٦) ف : شَتَّى . — (٧) ق . ح : الْجَلَاة .
(٨) ف : بَأْسِي . — (٩) ح : نَقَلَتْ . — (١٠) ل : لِلدَّارَيْنِ .

طَرَفِي بِدَمْعِي جَائِدَ وَالْقَلْبَ هَمٌّ هَامِدَ
إِذْ كَانَ رَبَّنِي فَارِسَا وَالْآنَ رَبَّنِي آمِدَ
٣ مَا الشُّوقُ إِلَيْنِي أَبَدَا فَالْجِئِمُ فِيهِ بَائِدَ
فَالْجِئِمُ أَضْحَى نَاقِصَا وَالشُّوقُ جِدَا زَائِدَ
لَهْفِي عَلَى أَيَّامِنَا وَالْدَّهْرُ عَنَّا رَاقِدَ
٦ وَالشَّمْلُ مِنَّا جَامِعَ وَالْخَيْرُ فِينَا رَائِدَ
وَالْدَّهْرُ إِمَّا رَاكِعَ لِي صَرْفُهُ أَوْ سَاجِدَ
وَالْآنَ أُمْنِي هَابِطَا يَا صَاحِبَ نَجْمِي الصَّاعِدَ
٩ فَالْيُسْرُ (١) عَنِّي صَادِرَ وَالْعُسْرُ نَحْوِي وَارِدَ
وَالْدَّهْرُ مَوْتُورَ الْحُشَا مِنَّا وَفِينَا حَاقِدَ
يَرْمِي بِنَا عَنْ قَوْسِهِ كَفَّ النَّوَى وَالسَّاعِدَ
١٢ مِنْ قَاعَةٍ فِي قَاعَةٍ وَالشُّوْطُ شَوْطٌ وَاحِدَ
حَتَّى كَأَنَّ الدَّهْرَ لِي مِنْ وَجْهِ أَرْضِ طَارِدَ
(٢) أَسْرَى وَأَزْوَادِي الْجَوَى وَالطَّرْفُ مِنِّي سَاهِدَ
وَالذَّلْ أُمْسِي رَفَقَتِي طُوبَى لَوْ أَنْتَى فَارِدَ
١٥

(١) ل : فَالْيُسْرُ .
(٢) سقطت هذا البيت في نسخة ف وفي ل : أَسْرَى وَأَزْوَادِي .

ليس اختباطي^(١) هكذا الا لاني ماجد
 مالى وأولاد الزنا كل^(٢) إلينا قاصد
 ١٨ كل يبغضى دائر^(٣) كل بروحى كائد
 يحدو بهم خبث^(٤) البنّا منهم وأصل^(٥) فاسد
 بغض الوصى وآله فيه عليهم شاهد
 ٢١ ما البغض لى إلا بهم يُبدي الكنود العاند
 فبهم لقيت ، وفيهم ألقى الأذى وأكابد
 سل عن مقامى فارسا من كان ثم^(٦) يجاهد
 ٢٤ من ملن^(٧) دين الهدى والنور منه خامد
 من مانع^(٨) منه الحمى حين استباح محاد
 من ساق إذ لا سائق من قاد إذ لا قائد
 ٢٧ من ذا الذى حسنت له عند الشهود مشاهد
 من ذا له خطب غدت كالدر وهى فرائد
 يجلو^(٩) بها آل العبا هى للقلوب مصائد
 ٣٠ أمعد يا من جده الهدى وحيدر والد
 تالله إن^(١٠) مناحسى أدت إليك مساعد
 قد هان عندى ما مضى إني إليك مساعد
 ٣٣ إني لبابك قاصد وعلى جناحك وافد
 لى فيك صنع لم ينل قبل^(١١) بجهد جاهد
 سل بقمة الأهواز عن فعلى تحبك معاهد
 ٣٦ وحقوق آبائى فما ناف لها أو جاحد^(١٢)
 خدموا ولما نُفرت^(١٣) للفاطمين^(١٤) مطارد

وَقَدَّوْا نَفْسَهُمْ لَكُمْ وَالْخَوْفَ لَيْلَ رَاكِد
 ٣٨ أَبَا تَمِيمٍ مِنْ بِهِ يَرْجُو الْقَبُولَ الْعَابِد
 أَنِ امْرُؤٌ يَنْجُو^(١) بِكُمْ نَحْوَ الْقُلُوبِ الرَّاشِد^(٢)
 اللَّهُ يُنْجِيهِمْ مَلِكُكُمْ كَرَمًا فَنَعْمَ الْمَاهِد
 ٤٢ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا يَسْتَرَى بِرُكْبٍ رَاكِب

(١) ق. ف: يرجو. — (٢) ل: راشد.

(١) ق: اختباطى. — (٢) ح: يحلى. — (٣) ق: ما.

(٤) ف: جاهد. — (٥) ل: للفاطميين.

لبعد مزارى عنهم فهم دَوَائِرُ في الدِّمَنِ الدَّائِرَةِ
بَأَنِّي نَجَوْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَبُدِّلْتُ ظِلًّا عَنْ الهَاجِرَةِ ١٨
وهاجرت نحو إمام الزمان وسابقت قومي إلى الساهرة
فنفسي سارحة في النعيم وعيني إلى (رهبها ناظرة)
(١) عليك السلام سلام امرئ أحلَّ بأعدائك الفاقة ٢١
عليك السلام ابن بنت الرسول سلام ملابسه فاخرة
وجاهد في الله حق الجهاد فأخبره في الوري سائرة
فَسَلُّ عَنْ مقاماته فارسا لتلقى شواهد حاضرة ٢٤
تركت ببغداد طاعوتها وأجفانه فَرَقًا ساهرة
وانشأت في داره دعوة بذكرك مكشوفة ظاهرة
وذاك باقبالك المستفيض فأين تنال يدى القاصرة ٢٧
أتى العبد بابك مستفتحاً (٢) سحائب رحمتك الغامرة
وَأَنْ ابن موسى وآباءه معاهد حقهم عامرة
فقد خدموكم وما نَشَرْتُ لواء الفتوح يَدُ ناشرة ٣٠
قدمت (٣) مدى الدهر مبسوطة لك الأرض تحت يد قاصرة
ودام جنودك الغالبين واعدواكم في الوري صاغرة

(١) هكذا وجدت في جميع النسخ ولكن للمنى لا يستقيم إلا إذا تأخر هذا البيت عن الذى يليه .
(٢) هكذا في جميع النسخ ولعلها مستطرا . — (٣) ف . ق : قدمت يد الدهر .

القصيدة الحادية والأربعون

سلام على المعتزلة الطاهرة وأهلاً بأثوارها الزاهرة
سلام بدياً على آدم أبى الخلق بآديه والحاضرة
٣ سلام على مَنْ بَطُوقَانِه أَدِيرَتْ عَلَى مَنْ بَغَى الدَّائِرَةَ
سلام على مَنْ أَتَاهُ السَّلامُ غَدَاةً أَحَقَّتْ بِهِ النَّائِرَةُ
سلام على قاهر بالعصى عُصَاةَ فَرَاغِنَةٍ جَائِرَةِ
٦ سلام على الرُّوح عيسى الذى بجمعه شَرُفَتْ نَاصِرَةِ
سلام على المصطفى أحمد ولى الشفاعة فى الآخرة
سلام على المرتضى حيدر وأبنائه الأنجم الزاهرة
٥ سلام (١) عليك فحصولهم لديك أيا صاحب القاهرة
بنفسى مستنصرا بالآله جنود السماء له ناصرة
شهدت بأنك وجهُ الإله وجوه الموالى به ناصرة
١٢ وانك صاحب عين الحياة وعين خصومهم فائرة
بحار الندى كفه والعلوم مدى الدهر فى قِرْنِ زاهرة
لأحياء أرواحنا الباقيات وإنشاء أجسامنا البائرة
١٥ وأسياف مَقُولِه والنصال لأعمار أعدائه باترة
ألا بشراً فى حمى فارس أناساً قلوبهم طائرة

القصيدة الثانية والأربعون

يا سائلا تسألني عنى اعلم بأنى وجل سنى
أحب أصحاب نبي الهدى دينى على حبهى مبنى
صديقنا الطهر وفاروقنا مثل سواد العين فى عىنى ٣
أبرأ ممن قال من جهله «إنى امرؤ يعرض لى جنى»
وألعن الأذلم إذ لم تزل صهاكة فىما مضى تضى
دعنى من الرفض وأصحابه إنى برىء منهم دعنى ٦
هذا طريق الرش لا غيره إن كنت تبغى الرش فاتبعنى

(١) ل : فى .

القصيدة الثالثة والأربعون

يامن يرى مد البعوض جناحها فى ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها فى نحرها والمخ فى تلك العظام الشحلل
ويرى ويسمع كل ما هو دون ذا فى قعر بحر زاهر أو جندل (١) ٣
ما إن يغادره فلا يخفى له من خلقه مثقال جبة خردل
الا ليعلمه ويعلم وصفه سبحانه من ماجد متفضل
امن على بنظرة أحيا بها كانت قدما فى الزمان الأول (٢) ٦

(١) لا توجد الايات ٣ و ٤ وه فى نسختى ق.ف. وفى الكشف للزمخشري (ج ١ ص ٢٠٦ طبعة بولاق سنة ١٣١٨) رويت الايات الآتية منسوبة للزمخشري نفسه :

يامن يرى مد البعوض جناحها فى ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عرق نياطها فى نحرها والمخ فى تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب من فرطاته ما كان منه فى الزمان الأول

(٢) فى نسخة «ل» يأتى هذا البيت الثالث لا الاخير .

القصيدة الرابعة والأربعون

برئت من الهُبَلِ - الأولِ ومن أدلم بمده أحول
ومن نَعْلٍ - وبني جنسه جميعا ومن رِبَّةِ المَحْمَلِ
٣ ومن ناصبٍ غاصبٍ للحقوق ورافضة قد طَفَّوْا في (عَلِي)
رضيتُ التستر لي مذهباً وما أبتغي عنه من مَعْدِلِ
وحب الصحابة لي معقل فما دونه لي من معقل
٦ ولأني صدقٌ لصديقنا وفاروق أَمَتِنَا الأَفْضَلِ
أرى الخير والشر من ربنا وأعرض عن حجة المبطل
فن يهده الله ما إن يضل ولن يهتدى الدهر من يضل
٩ برئت من الرفض والإعتزال وصرت من النصب في معزل
فيارب زدني هُدىً مع هُداي^(١) بمجاه محمد المرسل

(١) ق : هدى .

القصيدة الخامسة والأربعون

أبا جَسَنٍ يا نَظِيرَ النَّذِيرِ ولولا وجودك فأت النُّظِيرِ
ويا قَمَرًا بعد ذاك السراج 'منبيرا' بَدَا للدِّيَاجِي منيرا^(١)
ويا صاحب البيِّنَات الذي 'يرينا' « نعيما وملكا كبيرا » ٣
أجرُ عَبْدِكَ المُسْتَضَام الذي أتى بك مَوَلَى الوري مستجيرا
وأخرج من أرضه فيكم لُجَاب البرارى إليكم فقيرا
فكن لي معينا وليّ الإله على الظالمين وكن لي نصيرا ٦
وخرب ديار الطغاة البغاة ودمّر كبيرهم والصغيرا
إلهي شفعت بهذا الوصي فشفع شفعي^(٢) السميع البصيرا

(١) ح : مبيرا . — (٢) ف . ق : شفع .

فإن لم تكن من حزبه مع أهله
وهذا خليل الله قام مقامه
يقول ألا إن الإله يحكمه
فأتوه ركبانا ورجلا وصيروا
فهاث لي البرهان إن كنت جئته
فا بال طيب الركن ليس بساطع
وهذا الكلم والعصا بيمينه
وتوراته زهراء^(١) تخبر أنه
كذلك عجل القوم أنجهم رابضا
ويوشع قد ردت عليه وأنت إذ
وأوحى إليه أن يُحذّر قومه
وهذا المسيح اليوم في الأرض سائح
فهل لك علم بالمحل الذي أتى
وأوحى إليه الله روحا بأمره^(٢)
وقد قال: أتى بعد يا قوم ان أرى
وهذا رسول الله أفضل مرسل
ومن هو خير الخلق أصلا ومحتدا
أقام عمود الدين والرشد والهدى
وكم كم له من آية وعلامة
وقد يسر الله الهدى بلسانه
وآيات دين الله تزهركلها
وتأويله مستودع عند واحد
وأحمد بيت النور، لاشك بابه

تردّيت في أمواجه وتكفنتا ١٥
فنادى بأهل الأرض طيّقها صوتا
تعبّدكم طرا بحجكم البيت
لكم شطره أتى تبوأتهم بيتا ١٨
فأثبعت فيه أراكمين فتبعتنا
ولا فائح من فيك إن كنت قبّلتنا
يُبين بها الآيات ظاهرة المآتي ٢١
أباحك أياما وأنذرك السبّتنا
يخور، فن أصغى له استوجب المقتا
رأيت غروب الشمس قد كنت آيسنا ٢٤
ختانا فهلا يا جهول تحتنتا
وإن كنت قد صدقت ذلك وآمنتا
بأن يتبوا غيره من صفا بيتا ٢٧
فبصّر عميانا وأحيا به الموتنا
فقيدا بلا شك فهل تعرف الوقتنا
وليس يطيق الناعتون له نعتنا ٣٠
وأكرمهم نفسا وأطهرهم نبتنا
وحثّ سنام الكفر بالحق فاحتنا
وباهر علم كان يهتهم بهتا ٣٣
لمن كان ذا قلب فألا تذكرتا
بنور تراه ساطعا إن تأملتنا
وإن لم تسأله فزورا تأولتنا ٣٦
أبو حسن، «والبيت من بابه يؤتى»

القصيدة السادسة والأربعون

هلم إلى الأرض المقدسة التي
إلى علم الإيمان والقِبلة التي
وميزان رب العالمين الذي به
وعروته الوثقى الموصول سردها
إلى من ترى في كل شيء دلائلا
٦ أتقلّيدك الآباء ديننا ظننته؟
هلم أريك البيت ثوقن أنه
أبّيت من الأحجار أعظم حرمة
٩ تعبّد بأعلام، تعبّد خلقه
أجب داعي الله المنادي إلى الهدى^(٤)
أقلت بأن الرسل لله حجة^(٥)
١٢ تعالى الذي قد صان أسرار دينه
ألس ترى نوحا وقد ضمّ أهله
وقد زخر الطوفان والأرض لُحجة

باحتها سكّانها آمنوا الموتنا
عليها بلا شك دليلت ووجّهتنا
توقى الثواب الجزل إن أنت وفّيتنا
فليس ترى فيها انقصاما ولا أمنا
عليه واشهادا له كيف ما شئتنا
بل العلة الجهلاء فينا تقلّدتنا
هو البيت بيت الله لا ما توهمتنا
أم^(١) المصطفى الهادي الذي نصب^(٢) البيت
بهم، فاجتنب أجباتها والطواغيتا^(٣)
والا فن إذا الضلال تلبيتا^(٥)
ولا رسل بعد الأولين فناقضنا
فلبّسها سثرا وجلّكها صمنا
إلى ذات ألواح وأتقنها نحنا
وأى رؤاسيها اعتصمت بها اعتضنا

(١) ف: امام. — (٢) هامش جامع الحقائق ج ١ ص ٢٧٣: الذي قد بنى البيت.

(٣) لا بد أن تقرأ بكون الياء حتى يستقيم الروي.

(٤) ق: للهدى. — (٥) ق: الضلال له بيتا.

(٦) ف: بأن الرسل حجة.

(١) ق: نهزها. — (٢) ف: ج: من أمره.

ومثلاهما لله في كل أمة
 ٣٩ أنحسب^(١) أن الله بدّل دينه
 وأين بجميعاد النبي محمد
 تشييع توال المرسلين جميعهم
 ٤٢ ودين بوصال أكدّ الله فرضه
 فلو دنت بالإسلام كنت مُسلّمًا
 فأعدد ليوم الحشر انك عنده
 ٤٥ أنحسب أن الله يرضيه كل ما
 ألا إن من أعلامهم وأصطفاهم
 أبحصى عليك الله مثقال ذرة
 ٤٨ فإن علقت كفّاك جبل ولائهم
 وهاك قريضا فيه علم وحكمة
 فلا تبده إلا لمن كان صائنا
 وقد أفصحنا طورا كما استعملنا الصمتا
 وشرعته؟ هيهات هيهات ما رُمّنا
 بقائمه المهدي الذي كنت بشرنا
 وتشرب غدا من حوضهم إن تشييعنا
 ففي ذلك^(٢) تأليف الذي كنت فرقتا
 وكنت إلى أعلى العلى قد ترقينا
 ستسأل عما قد وراءك خلقتنا
 حويت من الدنيا حظاما وجعتنا
 حوى النعمة العظيمي^(٣) التي كنت خولنا
 وتغفل^(٤) إن يسألك عن توليتنا
 نجوت ، وإلا فالجحيم نصليتنا
 وفيه ضياء الرشد أننى تأملتنا
 من أهل التقى والدين ممن تَخَيَّرتنا

(١) ل : ونحسب . — (٢) ل : ذلك . — (٣) ج : الذى . — (٤) ح : ق : ويفتل .

القصيدة السابعة والأربعون

يا صاحب الكيد كد ما شئت مجتهدا
 فأله يطغى نارًا أذت توفدُها
 أعقدة حلّها البارى بقدرته
 من حيث لم تحسب قد جئت تعقدُها
 أم الزروع التى الرحمن زارعها
 تظن أنك يا مغرور تحصدُها ٣
 مَهْلًا فذا البيت ممنوع الحى أبدا
 يحمى مبانیه^(١) ربّ يشيدها
 بيت بنو المصطفى الهادى له عُمدُ
 فهل سوى الله معروف مُعمدُها
 إن كنت تبغى له هدما فكم أم
 بفت عليه سبيل الرشد يرشدُها ٦
 والله أركس منهم أمس طائفة
 وهاكم غدا دان ومعهدها
 فابسط لها خطة قد عز مصدرها
 جدا وشقّ، ولكن هان موردُها

(١) ل : مبانها .

القصيدة الثامنة والأربعون

القصيدة التاسعة والأربعون

ظهر العدل في محلِّ إمامٍ وَبَدَا في ضرائع الأنعامِ
وعلا الحق واستهلت نجوم الصدق تَعْلُو على^(١) جميع الأنامِ
بمعد أبي تميم تسامت عمتي في الوري وَجَلَّ اهتامي
يا وليّ الإله يا حجة الله على خلقه غداة الخصاصِ
أنت ذخري وعدتي لمعادي ونجائي حين اقتراب حمي
قد تبرأت من جميع الأعادي وبجل الولاء جعلت اعتصامي
بإمام الولا^(٢) به يُدَحِّضُ البا طل كالنور معدّمٌ للظلامِ
خصك الله بالرضى، مثل ما قد خص آل النفاق بالارغامِ
يأين بنت النبي، يأين عليّ أنت عن حوزة الإله تحامي
إنّ قوما ينازعونك في حقك أضخوا في ضلّةٍ وتعمي
وغدوا مثل (جبرين صهاك)^(٣) في زمان مضى ومثل الدلامِ
فعلوا بعد أحمدٍ كفعال السجيت ثم الطاغوت في الأقوامِ
وأباحوا الدماء في طلب الملك ولم ينزهوا عن الآنامِ
كم حلال قد حرموا، وحرام جملوه للناس غير حرام^(٤)
رغبوا في إقامة النجس البا طل فاستقسموا إلى الازلامِ
وتخلّوا عن الحقائق والدين وأموا عبادة الأصنامِ
عذبة اللفظ والمعاني عروس حليت في مفاخر الأقوامِ

(١) ق : تملوه . — (٢) ل : الولاية .

(٣) هكذا في جميع النسخ ولم نستطع ضبطها ولا معرفتها .

(٤) يروى هذا البيت في نسخة «ق» بمد الذي يليه .

حسي حي لاجدٍ وعلى حرزاً روحى^(١) إذا دنا أجلي
وصفوة العالمين بعدما أبو تميم معدّ بن علي
مستنصر بالإله ينصره وقبة الحق^(٢) أشرف القبل
ولّى دين الهدى، ببناء ندى تحي بوسى غيثها وولى
هم أملى ما سوام أملى أنجو به إذ يخونني على

(١) ل : لروحي . — (٢) ق : الحى .

القصيدة الخمسون

لقد راحوا بقلبي يوم راحوا
فبغدهم حمى دمي مباح
فيا للبين ليتك لم تقدر
وسابق يومك القدر المتاح
فما روعك كروعك في فؤادي
ولا كجراح سيفك في جراح
غدا بهج الشباب الغض منى
هشيم الزرع تذروه الرياح

القصيدة الحادية والخمسون

لحظتك حيث حللت عين الله
من أمر في الخافقين ونأهى
يا مالكا ملك الزمان بملكه
فعدت به الأرض السماء تبارى
يا من كسى التاج الجمال، وطالما
قد كان زين مقارق وجباه
وإذا بدا فوق السرير جبينه
وسم الملك له الثرى بشفاه
وله أقرؤا مذننين بأنه
مولاهم طرا بلا إكراه
عجبا لطرقي منه أصبح حاملا
كل البرية طرفه التياه
يا من إليه كل مجدر ينتهى
طرا ومجدك ليس بالمتناهى
أسكنت أهل الأرض عدلا جنة
محفوفة بملاعب وملاهى
وفقت عين الدهر عن أكنافهم
فالدهر عنهم فيك عينى الله
والأرض ما لم يحم سيفك شاغر
والأمر ما لم يرع رأيك واهى
إني اعتصمت بحبل آل محمد
في الدين والدنيا بشاهنشاه
ملك الملوك يمين آل محمد
غوث العباد عِماد دين الله
سعددين ذلك آجلا خلفي، كما
ذا عاجلا في العالمين^(١) تجاهى
لا زال جلأب الميأ من رأيه السعالي
علياؤه ربي^(٢) بلا أشباه
يا أيها الملك الذى أنشأه فى
عليائه ربي^(٢) بلا أشباه
ضيعت عمرا قد تقضى لى ولم
أعلق بخدمته وإنى ساهى
والعذر انى كنت فيه مفزعا
زورا ببطشة ساخط جباه
ما المال همى بل بقاؤك سرمدا
موفور مالى ما بقيت وجاهى

(١) ليد الخافقين وعلى الهامش : العالمين . - (٢) فـ : يزكى . ول : يربى .

القصيدة الثانية والخمسون

القصيدة الثالثة والخمسون

بمولانا الإمام أبي تمام
قسيم النار مولانا معد
هو المستنصر المنصور مولى
ونجم السعد للتالين ذكرًا
نجوم في ظلام البر تهدي
نجوم يستضاء بهم رجوم
هو «الذكر الحكيم» الحى قامت
هو «البلد الأمين» عليه دلت
(ورحة ربنا) فينا تجلت
وليس سواه يُسأل عن نعم
أتى (رجب) يؤم منك شمس السعادة
ويأتى بعده (شعبان) شهر النبى الطاهر الطهر الكريم
وشهر الله يتلوهُ ، وكل
وأنتم فى الأنام كمثل هذا
فجَدُّك خيرم وأبوك تلو
وإنك ثالث فى كل نخر
بأهلى فرقة فارقت أهلى
وإن عشيرة فقدوا «ابن موسى»
ولي الله إن أكُ من كولى

حسبى الله وحده
أملى المصطفى الذى
وعلى وفاطم
وإمام الزمان من
عم عمادى لشدى
وعليه توكلى
هو لى بالمُنَى يلى^(١)
والموالى بنو على
هو فى الدين لى كولى
هم همهم ينجلي

(١) ل : هو لى باللى .

(١) ف : هو القسم العظيم من العظيم . — (٢) ف : وعرف . — (٣) ف : ويأتى بهد شعبان .

القصيدة الرابعة والخمسون

إِنِّي امْتَطَيْتُ رُكَّابَ الْآ مَالٍ ضاحِكُ الْمِاسِمِ
 إِنِّي عَلَى رِيحٍ مَهِيدٍ السَّمْرِ وَالْبِنَانِ قَادِمُ
 ٣ فَقَدِمْتُ مَجْهُولًا وَقَدْ نَقَضَ الْجَنَاحَانِ الْقَوَادِمُ
 فَرَأَيْتُ رُبَّمَا قَدْ عَفَّتْ مِنْهُ الْمَوَاسِمُ وَالْمَعَالِمُ
 أَخْنَى عَلَيْهِ زَمَانُهُ فَقَدْ أَحْصَيْدًا كُلَّ قَائِمُ
 ٦ يَا رِيحُ^(١) دَمْعِي سَاحِمُ حَزْنًا وَقَلْبِي فِيكَ هَائِمُ
 أَنِّي تَخَوَّاتُكَ الزَّمَانُ فَصُرْتُ مَهْدُودُ الدَّعَائِمُ
 إِنِّي قَصَدْتُ لَكَ انْعَامُ^(٢) فِي حِمَاكَ مَعَ النُّوَامِ
 ٩ فَلَقَيْتُ قَصَمَ الظَّهْرِ إِذْ نَزَلْتُ بِسَاحَتِكَ الْقَوَاصِمُ
 أَبْكَيكِ شَجْوًا فَاكْبِكْنِي إِنَّا مَعَا عَرَضَ الْمَحَارِمُ

(١) ف: يارب دمي. - (٢) ف: لكل نعم في.

القصيدة الخامسة والستون

رَأَيْتُنِي وَصَبَحَ الشَّيْبُ أَصْفَرُ مِنْ شَعْرِي
 وَجَفَفْنِي مُضَرِّي فَصُرْتُ كَخَامَةِ
 وَقَدْ غَاضَ مِنِّي مَاءُ حُسْنِي وَبَهْجَتِي
 فَلَمَّا رَأَيْتُنِي أَنْكَرْتَنِي ، وَأَقْبَلْتَنِي
 تَسَائِلُ مِنْ ذَا الرِّثِّ حَالًا وَمَرْكَبًا
 فَرَنْتُ وَأَنْتَ مِنْ شَجَاها وَأُسْبَلْتُ
 وَقَالَتْ : فَدَتِكَ النَّفْسُ مَالِكُ هَكَذَا
 تَبَدَّلْتَ بَعْدِي مَنَظَرًا غَيْرَ مَنَظَرِ
 وَقَدْ سَوَى قَدْ رَأَيْتُ ، وَطَلَعَةُ
 فَصُرْتُ ضَعِيلًا ، شَيْبَ الرَّأْسِ ، وَاهِنَ السَّعْطَامُ ، نَحِيلَ الْجِسْمِ مُخَدَّ وَدَبَّ الظَّهْرِ
 فَقُلْتُ انْبِرِي لِي مِنْ أُمِيَّةٍ كُلُّهَا^(٣) وَثَارَ لِنَيْلِ الثَّارِ مِنِّي بَنُو صَخْرٍ
 وَأَسَامِنِي مَنْ كُنْتُ مُسْتَسْلِمًا لَهُ
 وَأُولَايَ الْأَعْوَانُ طَرَا ظُهُورُهُمْ
 وَهَاجَ عَلَيَّ النَّاصِبُونَ بِأَسْرِهِمْ^(٤)
 وَأَجْلَبَ مِنْ بَغْدَادٍ طَاغُوتُ دِينِهِمْ
 وَلَيْلُ الْأَسَى وَالْهَمِّ جَنَّ عَلَى فِكْرِي
 مِنَ الزَّرْعِ قَدْ جَفَّتْ بِعَادِيَةِ الضَّيْرِ^(١)
 كَمَا قَضَى مَاءُ الْعَيْنِ يَجْجُرِي عَلَى نَحْرِي ٣
 تَسَائِلُ عَنِّي إِذْ طَلَعْتُ يَدَ النِّكَرِ
 فَنَفْسِي لَهُ تَرْتِي فَقَالُوا « أَبُو النُّصَر »^(٢)
 مِنَ الْعَيْنِ مَاءُ فَارٍ مِنْ فُورَةِ الصَّدْرِ ٦
 تَبَدَّلْتَ بَعْدِي ، مَا دَهَاكَ مِنَ الدَّهْرِ
 عَمِيذْتُ ، وَنُورًا فِي الْبَهَاءِ وَفِي الْقَدْرِ
 سَوَى طَلَعَةٍ كَالْبَدْرِ فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ ٩
 وَأَظْهَرَ لِي الْعُدُوَّ أَنْ مِنْ صَفْحَةِ الْغَدْرِ ١٢
 وَأُولَايَ الْخَذْلَانَ فِي مَوْجِ النَّصْرِ
 تَمَوْجُ بِهِمْ شِيرَازُ هَيْجِ ذَوِي الْوَتْرِ
 عَلَى رَحِيلِ الشُّكِّ وَالشَّرْكِ وَالْكَفْرِ ١٥

(١) ح: الفسر. - (٢) ف: ل: العنبر.

(٣) ف: كلها. - (٤) ف: ح: جيمهم.

وصار دمي يغلي لئلا نذرهم دمي
فلو لاحظت عيناك إذ أنا فيهم
١٨ أرى الليل يردني إذا مد ظله
أروح إلى خوف، وأغدو إلى جوى
وأشكو إلى غير الحريز وأرتجى
٢١ وإذ أنا في قطع من الليل مظلم
لا عجب إذ صادفتُ حُسنَ تَبَشُّتي
ومن كان ذا حال كحالي فإنه
٢٤ فقالت: أرى في كل يومين خطة
وأنت مقيم تحمل الضيم هكذا
فقل لي: ما معنى قيامك فيهما
٢٧ فقلت قياي طاعة وتباعة
وحفظ لدين في عمارة داره
(وستر) على قوم ضاعف مددته
٣٠ أقارب هلكي بالإضاعة في غد
فقلت لأن تنأى وأنتَ مُسلمٌ
أحق وأولى أن يكون تَفَوُّقٌ
٣٣ فقلت: كفاني أن يخالني الردي
نذرت فداء الروح نذرا أفي به
وفيهم أغر المدح من «هل أتى» أتى
٣٦ و«والنجم» إذ فيها نجوم مدائح
هُم عدتي في شدتي وهم الأولى
إذ كنت من حالي ومالي مُعَدِّما

(١) ل: القد. — (٢) ف: ل.

(٣) ف: خبر. — (٤) ق: ح: بنى المصطفى والمرتضى.

هم مشتكى حزني إذ الحزن هَدَّنِي
ومسلك روجي في الخلاص إذا غدت
آنسى لمولانا (على) خطابه
وقول (سلوتي) قبل فقدى ظاهرا
وصى رسول الله حقاً وصنوه
وَمَنْ في (حنين) قد فداه بنفسه
بنى المصطفى إني شددت إليكم
وإن كنت مقصوداً من الناس فيكم
أطهر نفسي حين أفديكم بها
وللكوكب الدرى فيكم ولينا
عليكم سلام الله ما مَحَقَّ الدجى
بكم يسأل الله (ابن موسى) خلاصه
ليدخل ظلا في فناء وليه

(١) ل: الحق. — (٢) ل: يشقى.

(١) ل: القد. — (٢) ف: ل.

(٣) ف: خبر. — (٤) ق: ح: بنى المصطفى والمرتضى.

القصيدة السادسة والخمسون

خَلِيلِي طَالَ الْبَيْنَ فِينَا فَمَزَقَتْ
وَصَارَ الْبَكَ إِلَى الَّذِي أَشْتَقِي بِهِ
سَقَى اللَّهُ كَأْسَ الْبَيْنِ سَاقِينَا بِهَا ٣
فَإِنِّي جَعَلْتُ الْبَيْدَ صَفْرًا لظُلْمَةِ
أَهْمِي عَلَى وَجْهِهِ وَقَلْبِي هَائِمٌ
غَرِيبُ كَسَاهُ الدَّهْرُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ ٦
فِيَارِبْ عَطْفًا بِي (١) وَغَوْنَا فَإِنِّي
يَدُ الْبَيْنِ فِي صَدْرِي قَمِيمٌ عَزَائِي
وَحَسْبُكُمْ مِنْ يَشْتَقِي بَيْكَاءَ
وَفِجَعَهُ بِالْأَهْلِ وَالْقُرْبَاءِ
أُمَامِي وَخَلَقْتُ الْقَوَادِ وَرَائِي
بَفَرْطِ الْجَوَى وَالشُّوقِ بَيْنَ حَشَائِي
وَمَا الذَّلَّ إِلَّا كَسَوَةَ الْغُرْبَاءِ
بِمَطْفَقِ مَوْلَائِي عَقَدْتُ رَجَائِي

(١) ل : ل .

القصيدة السابعة والخمسون

يَا أُمَّةً جَعَلَتْ طَاغُوتَهَا الْحُكْمَا
عَمِيَانِ قَدْ مَسَحَ الْمَسِيحُ عَيْنُونَهَا (١)
يَا قَوْمَ طَالَوْتُ هَذَا الْمَاءَ دُونَكُمْ
يَا قَوْمَ أَنْوَارِ دِينِ اللَّهِ سَاطِعَةً
لِلْعِلْمِ قَوْمٌ بِهِ مُخْصَوْنَا ، أَقَامَهُمْ
أَوْ سَلِمَا يُرْتَقَى نَحْوَ السَّمَاءِ ٣٣
لَا غَرَّوْا أَنْ تَجْهَلِينَ الْعِلْمَ وَالْحُكْمَا
صُمُّ أُنَاحٍ لَهَا فِي دِينِهَا الصَّمَمَا
فَلَا تَعْمُوتُوا عِطَاشًا وَانْهَبُوا الْبَشْمَا (٢) ٣
فَلَمْ تَخُوضُونَ فِي أَدْيَانِكُمْ ظُلُمَا
رَبِّ الْوَرَى لِلْوَرَى فِي أَرْضِهِ عُلُمَا
فَمَنْ أَنَّى لَهُمْ (٣) مُسْتَسْلِمَا سَلَمَا ٦

(١) ح . ف : أَعْيُنُهُمْ . — (٢) ف : الشَّيْءَا . — (٣) ح : مَرَّ .

طريدٌ شريدٌ فريدٌ وحيدٌ فقيدٌ لايفٍ وديدٍ يبر
 وإني في محفل من عداة طواغيتٍ قد لهجوا^(١) بالعناد
 فمن ذا أرجى ، ومن لي المنجى كفاك شفاك لئن كان يشي
 وحديث^(٢) بنعمى ولي الزمان أما أن حبأك بأقصى ممناك
 أَلَمْ يُعَلِّ قدرك في العالمين أَلَمْ يحم آباءك الأولين
 سلام على شمس آل الرسول بنفسى مستنصرا بالإله
 له بالسجود تخخرُ السماء إمام الهدى ومبيدُ العدى
 ترى المصطفى منه والمرضى سلام عليك ولي الزمان
 إذا قال فيك (ابن موسى) المديح
 عتاة فكم منهم في غمير فكم منهم يتبع المكر مكر^{١٨}
 وكيف السبيل وأين المنفر كلام قصاراه^(٣) حوبٌ ووزرُ
 فسَترُك أنعم مولاك كفر^{٢١} فطاب لذكرك في الناس نُشرُ
 فما مثل قدرك للناس قدر فهل فوق ذلكم الفخر نخر^{٢٤}
 إمامٌ به قام خلقٌ وأمرُ رعاياه سعدٌ وفتحٌ ونصرُ
 كما الأرض من خوفه تقشعرُ^{٢٧} سماه الندى من يديه تدُرُ
 إذا ما تصدَّرَ قد ضَمَّ صدرُ كقطر السحاب ما دام قطرُ^{٣٠}
 غدا الشعرُ عبدا له وهو حرُ

(١) ق : شغلوا . — (٢) ف : نصارى . — (٣) ل : ح : حدث .

القصيدة الثامنة والخمسون

تكاليفُ ذا الدهر عُمرٌ ويُسرُ وأحواله^(١) هي محلوه ومُرُ
 فإن جاء طورًا بحال تسوء فيأتيك طورا بأخرى تسرُ
 ٣ فكم منه كسرٌ تلقاه جبرُ وكم منه غدرٌ تلقاه عُذرُ
 وكم رمٌ منه فسّادا صلاحٌ وكم منه شكوى ، وكم منه شكر
 يُداوى^(٢) بنفيه ويدويهم وذلك سحرٌ له مستمر
 ٦ وإني في ظلمة من ظلام تكفني ليس يحدوه فجر
 فما دائر منه لي دائرا بما فيه نفعٌ سوى ما يضرُ
 وما طالع منه لي طالعا بعرفٍ ولكنه الدهر نُكرُ
 ٩ نصبي منه العناء الطويل ومثواي من بحر جدواه برُ
 قريني عذابٌ ، وجدئي اكتئاب وبردى من رعدٍ العيش صفر
 خليع عذارى أجوبُ البرارى بها الوخش جارى فلا أَسْتَقِرُ
 ١٢ أما قيل إن مع العسر يُسرا فليمْ خاني لي مع العسر يسرُ^(٣)
 أسرَ الجوى والدموع الجوارى^(٤) تم يسرى فلم يبق يسرُ
 وإني أسر ، وسرى الذى أكانه الناس جهر
 ١٥ لاني غريبٌ فؤادى حريبٌ عليه الليال بليل نُكرُ

(١) ف : أحواله . — (٢) ل : يداويهم بنيه ويدويه .

(٣) ق : عسر . — (٤) ل : الزوارى .

ألا قل لمن واره في قبره الثرى
لكن أقمرت يا صاح منك ديارنا
وإن كنت عني قد شغلت فأنا
وإن كنت قد أغفلت ودى هكذا
أوجب حسن العهد ما أنت صانع
معاذ إلهي ما عليك ملامة
ولا مشتكى إلا من الدهر إنه
هو الدهر مر حلوه ، وما آثم
خسار عطايه ، حقار هيباته
فإن يك منه الشر عم فأنا
له الحكم في جسمى الذي هو ربه
ونفسي لها أعلى الذرى (٢) فني ابتغى
فإن لها من عالم القدس مركزا
وإن لها من آل طه وسيلة
فظل (٣) الإمام الفاطمي يحووطها
إمام نفوس الخلق طرا تها به
إمام كبار العالمين صفاره
إمام (٤) هو البحر المحيط وكل من
إمام به لاذ البرية كلهم
تخبر لذكراه الملائك سجدا
رضاه من الرحمن روح ورحمة
هو السيد المستنصر الماجد الذي
هو البيت بيت للآله مقدس
وأدمننا حررى عليه هوامل
فقلبي من ذكراك والله آهل
بفقدك لى شغل عن الخلق (١) شاغل ١٨
فقلبي إلا عن ودادك غافل
ويشغل أهل الود ما أنت فاعل
وما أنت عن عهد الأحبة حائل ٢١
لتصدر حقا عنه هذى الرذائل
مداعيه طرا ، والمُحامي مقاتل
وأيامه إمّا اعتبرت فلائل ٢٤
بأعظمه خص الرجال الأفاضل
ألا فلينل منه الذى هو نائل
تناولها بالخسف أعصى التناول ٢٧
ومتزلة تنحط عنها المنازل
إلى الله ، بالله تلك الوسائل
وتكنفها منه أباد جزائل ٣٠
وما إن (٤) له صدقا سوى الله كافل
وكل (٥) الأعلى من علاه أسافل
سواه إليه بالقياس جداول ٣٣
إذا نابهم هول من الدهر هائل
كما لاسمه فى الأرض تمنعوا القبائل
كما الخسف حقا سُخطه والزلازل ٣٦
يُحقق به حق وبطل باطل
وسيف هام الكفر والشرك فاصل

التقصيدة التاسعة والخمسون

أيادهم كم هذا الأذى والتحامل
توددنى ما بين حلّ ورحلة
٣ لقد بسطت فى الزايا أكفها
وقد أيقنت نفسى بأن أقل ما
فلا حزن إلا نجمة لى طالع
ولا نار إلا من حشاى أجيحها
٦ فقدت الأولى كانوا المعافل فى الصبا (٢)
وأصبحت من بؤس وأسر وذلة
٩ وسارت قوما لم تزل لى (٤) صدورهم
وما زلت أنسى بين حل ورحلة
أهاجر فى الآفاق والأنس هاجرى
١٢ على ذا مضى طيب الشباب ويومه
وما كان لى فى الأرض إلا مؤانس
فبتت صروف الدهر عني حباله (٦)
١٥ وبث وما فى الأرض مثلى وإرجم
أبينك يا هذا وبينى كلواثل
فلا أنت تحي لى ، ولا أنت قائل
وقد فغرت أقواها لى العوائل (١)
أنا فيه منه الطود لاشك زائل
ولا أنس إلا هابط النجم آفل
ولا ماء إلا من جفونى سائل
وإذ أنا فى قيد الطفولة حاجل (٣)
غريق بحار ما له من سواحل
من الغيظ والبغضاء تغلى المراحل
إلى أن أبى مشراى لى والمراحل
أواصل سيرا وألجوى لى مواصل
وقد نزل الشيب (٥) الذى هو نازل
يصاحبنى فى العمر واليسر كافل
فقد نصبت للحادثات (٧) حبال
وليس كئلى فى التحرق ناكل

(١) ل : الحق . — (٢) ل : الذى . — (٣) ل : وظل . — (٤) ل : وان .
(٥) ق : فكل . — (٦) سقط هذا البيت من نسخة (ل) .

(١) ل : النوال . — (٢) ل : فى الصبر . — (٣) ل : خال .
(٤) ح : فى . — (٥) ل : للشيب . — (٦) ق : الحبال .
(٧) ح : لى الحادثات . ق : ف . إلى الحادثات . ل : لى الحادثات .

٣٩ هو الوجه وجه الله ، والجانب جنبه
 أيا ابن رسول الله وابن وصيه
 ويا من به بأس الهداية صائل
 ٤٢ ويا عصمة للحق تُفَضِّي أواخر
 لمولاك ريحان وروح وجنة
 فذاك^(١) (ابن موسى) غرس إنعامك الذي
 ٤٥ أعنني أمير المؤمنين بقوة
 أناضيل دهرها هدة عزى صرفه
 ألا^(٢) ليت شعري هل أبیتن ليلة
 ٤٨ فأشفي غليلا ، أم أراني راحلا
 عجبت لموح لي بحسن تماسك
 ولو كان لي قلب يصيح لقوله
 ٥١ فيا صاحبي ما أنت والله ناصح
 وما والي في مسمعي نصيح ناصح
 عسى أن يمدد الله لي منه رحمة
 من الوحي قد قامت عليه الدلائل
 ومن لم تَضَع في الأرض مثلك حامل
 ويا من به ذكر الضلالة حامل
 إليها كما تفضي إليها أوائل
 كما للعدي أغلالها والسلاسل
 له كل يوم منه طل وابل
 أدافع عن نفسي بها وأناضيل
 فكم ذا قلبي من أذاه بلابل
 خليا ، وقد بلغت ما أنا آمل
 بغصة صدرى لم^(٣) أنل ما أحاول
 وبين ضلوعي علمها وهو جاهل
 لكان لي البشري لاني عاقل
 ويا عاذلي ما أنت والله عاذل
 ولا قابل قلبي لما هو قائل
 فيحمد منها عاجل لي وأجل

القصيدة الستون

وقال قدس الله روحه لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين :

أقسم لو أنك توجهتني بتاج كسرى ملك المشرق
 ونلتني كل أمور الوري من قد مضى منهم ومن قد بقي
 ٣ وقلت أن لا نلتني ساعة أجبت يا مولاي أن نلتني
 لأن إبعادك لي ساعة شيب فودى^(١) مع المفرق

فأجابه المستنصر :

يا حجة مشهورة في الوري وطود علم أعجز المرتقى
 ما غلقت دونك أبوابنا إلا لامر مؤلم مقلق
 ٣ ولا حجبناك كملا فثق بودنا وارجع إلى الأليق
 خفنا على قلبك من سمعه فصدتنا صدأ أب مشفق
 شيعتنا قد عدموا رشدهم في الغرب يا صاح وفي المشرق
 ٦ فأنشروهم ما شئت من علمنا وكن لهم كالوالد المشفق
 إن كنت في دعوتنا آخرا فقد تجاوزت مدى السبق
 مثلك لا يوجد فيمن مضى من سائر الناس ولا من بقي

(١) ل : فذاك . - (٢) تقدم هذا البيت في نسخة (ل) على سابقه .

(٣) ق : أم أنل .

وصديق مثل العدو مداح لا أراه إلا عدوا مضلا
 جاءني حائراً خالاً بجهل ما أرى للمسيح في الناس شكلاً
 إن (عيسى) قد كلم الله في المهدي صيباً وكلم الناس صكلاً ١٨
 قلت : مدامولى الأبناء (معد) قد حوى الملك والإمامة طفلاً
 قال : (عيسى أحمى) الموات جهاراً قلت : مهلاً يا ناقصى الفهم مهلاً
 إن هذا مولى الأنام معد هو يحيى بالعلم من مات جهلاً ٢١
 قال : (عيسى أبرأ العبي) قلت : مولا ي (معد) يحلوا العمى إن تجبلى
 قال : حسبى أجيبك بجواب باطنى بيئت لى فيه عقلاً
 ثم وكى عني مقراً بفضل لإمام الهدى ورُحْتُ مُدْلاً ٢٤
 أنا رضوان عبد (معد) لست عن طاعى له أتخلى

التقييده الحادية والستون

يا صباح الخميس أهلاً سَهلاً زادك الواحد المُهَيَّمِينُ فَضْلاً
 أَنْتَ عَيْدُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ عَتِيدُهُ جَمْعُ الدِّينِ مِنْهُمْ فِيكَ شَملاً
 ٣ نحن نَجِيئُ نِيَّارَ جَنَّةٍ عَدْنُ كَلِمَا أَقْبَلُ الْخَمِيسَ وَوَلَى
 مِنْ رِيَاضِ أَنْهَارِ جَارِيَاتٍ وَبِهَا الْخُورُ فِي الْمَقَاصِرِ تَجَلَّى (٢)
 تَتَرَوْنِي الْأَرْوَاحُ مِنْهَا بِمَاءٍ هُوَ أَشْنَى مِنَ الزَّلَالِ وَأُخْلِ
 ٦ رُتْبَةً خَصَّنَا بِهَا حَتَّى الْعَصْرِ أَمِينُ الْإِلَهِ عَزَّ وَجَلَّ
 (حجة الله) (كعبة الله) (عين الله) خير الأنام فرعاً وأصلاً
 والمقام المحمود، والخير المودود مُفْنَى (٣) الطُّغَاةَ بِالسِّيفِ قَتَلَا
 ٩ الْإِمَامَ الْعَدْلَ الْوَلِيَّ مَعْدُ نَجَلٍ مَنْ كَانَ لِلنَّبِوَةِ بِعَمَلَا
 جَدَهُ الْمُصْطَفَى وَوَلَدَهُ الطَّهْرَ (على) الوصى، بورك نَجَلَا
 كيف تخفى مناقب علي وعلى علي الولاية ذلاً
 ١٢ وله الرتبة التي قال فيها الله للمصطفى «دنا فتدلى»
 وله الحوض فهو يُشْبِهُ مَوَالِيَهُ رَحِيقاً، وضده يُتَّقَلَى
 وله القائمون بالقسط هداةً كانوا إلى الله مُسْبِلَا
 ١٥ صاحب المعجزات، وله من الآيات في العالمين قولاً (٤) وفعلًا

(١) ل : جنة . — (٢) ق : نبي .

(٣) ح : ينفى . — (٤) ل : ورأ .

وإذ مضى هذا (فأما بعد) فإننى لآل طه عبيد
 مشتهر فى حبهم إخلاصى مجردا أرجو به خلاصى
 كم قد دهنتى فيهم من داهيه وحقدت فى قلوب قاسيه ١٨
 فكلمنا للحرب نارا أوقدوا أطفأها ربى فربى أحمد
 وأكثر الشيمة أهل الدعوى لم يهو غيرى منهم فى مهوى
 ما أحد فى أهل طه قُصدا غيرى ولا من أرضه قد طردا ٢١
 ما فيهم من لحقته ضغطة يوما ويوما عارضته خطه
 وإنهم على اختلاف الفرق وقلة الثبات عند الفرق
 لا يجدون قُدوة من عُلما قد نصّبوا لآل طه عُلما ٢٤
 بين قرون عصبة النصاب فى دولة الأتلام والأنصاب
 أجل فكلّ بى قد استجنا إذا رأى ليل اغتساق جنّا
 أعرب فى الخوف إذا ما أعجموا أصدق الإقدام حين أحجموا ٢٧
 ثم إذا ما الخوف يوما ذهبنا اتخذوا ثديى وسبى مذهبنا
 وسلقوا^(١) بالسُن حداد أثبتهم جأشا لدى الجلاد
 لو اننى تركت بالكفاف عدته من أكبر الإنصاف ٣٠
 ما أن أرى الزمان لى بالمنصف والموقف الأشرف بى لم يعتف
 ولم تعد لميشى الخلاوة يعود ذاك البر والحفاوة
 ولم يعد لى النظر الشريف كما بدا والكرم المألوف ٣٣
 يا مالكا فى الجسم والنفس ملك إنك أنت الشمس والمُلكُ فلك
 يا طلعة الخير ويا شخص الكرم ومطلع السعد ومصباح الظلم
 من ذا رأى طلعتك الميمونة فلم ير السبع الطباق دونه ٣٦
 عماد دين الله أنت المنتهى فى كل ما باهى به ذوو النهى
 خُلُقًا وخُلُقًا تبعاً أسنى الحسب كالدر ما بين اللجين والذهب

القصيدة الثانية والستون

وقال يخاطب الملك أبا كاليبجار البويهى :

باسمك يا الله يا رحمن يا رحيم يبدأ اللسان
 ثم يُثنى بعده بالحمد لك يا عادلا فى حكمه ما أعد لك
 ٣ وبالصلاة دائما^(١) على النبي مُثلك الظهور الهمام العربى
 محمد أشرف من ضمّ حشا وخير مخلوق على الأرض مشى
 وبعده على البطين الأتزع تجلّ أبى طالب السمينع
 ٦ زلزلة الساعة مولاي (على) ومن به للدين برهان جلى
 طوّد الهدى ومنبع السعادة ومن له لو ثنيت وساده
 قضى من التوراة فى أهلها فضلا يزيل اللبس والتحويلا
 ٩ كما من الانجيل فى أهليه كشف عنهم عشوات التيه
 واستخلص المستور من مسطور مترجما عن صحف الزبور
 وبالقرآن الحق فى الناس لطق نطقا يجلى صبحه كل غسق
 ١٢ كذاك^(٢) قال المرتضى والمنبر من نوره لَمّا علاه أنور
 من ذا على ما قاله يمترض إلا الذى فى القلب منه مرض
 صلى عليه وعلى آبائه رب^(٣) هم صفوة أوليائه
 ١٥ قوم هم لله فينا نعم جاحدم أفضل منه نعم

(١) لم تثبت هذه القصيدة فى نسخ الديوان التى بين يدي وقد نقلتها عن نسختين خطيتين من السيرة المؤيدية إحداهما رمزت إليها «ك» أى النسخة التى كتبت بأجرات. والثانية «د» أى نسخة الدكن (راجع كتاب سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة — من مطبوعات دار الكتاب المصرى) .
 (١) ك : بعده . — (٢) د : كذلك . — (٣) ك : ربهم .

وإنه إن كنت ترضى المعذرة
فاغفر ، وإلا فاعذر المعلما
وإننى كما ترى معلم
وإن تكن إذ قلت كاتب مُصرا
فمَدْلُكُ الشامل حسي من حَكم
أكان قولاً منكراً أو زوراً
أم كان لي غير الصلاح من غرض
إن قلت كاتب حضرة ابن فاطم
فليس مثل المرتضى عباس
وإن آباءك أيضاً كاتبوا
لأسيما وربعه قد أشرقاً
فما له الرأي العلى وافقاً
وهو الذى أرسلت فيه رسلاً
وجئت في بابه مستأمرأ
ووجهك الميمون ذو تهلل
فقلت فضلاً من إله مفضل
وقلت إن بعض هذا نكتب
وإننى الآن على انتظار
وبالجواب بالدعاء الصالح
لآل طه من أجل ناصر
الملك الصاعد نجم الديلم
فإن عددت هذه الجنايه
أرى تزولاً عوضاً عن ارتقا
ولا الكلام ذلك الكلام
وإن ما أسلفته من خُدم

وتقتضى لما نعتت المغفرة
إذا رأيت عقله منثلماً
وهاكم في العقل منى لِمَم ٦٦
تحمل من ذاك على إصرا
وليس لي إلا الرضا بما حَكم
أو كان حجراً ذاكم محجوراً ٦٩
أم لسوى رضاك فيه معترض
واسلك بما فيها سبيل الهاشمي
ولا ابنه إلى ابنه يقاس ٧٢
وأظهروا الود له واقتربوا
بخبر منى إلى مصر ارتقى
دام نظام سعده متسقاً ٧٥
من بلد « الأهواز » عاماً أولاً
فقلت دمت ناهياً وآمراً
ما تكتب الآن خلاف الأول ٧٨
ويؤمن جد المليك مقبل
بما به للود يقوى السبب
لعودهم بمنتهى الإيثار ٨١
وشكر مجدود من المنائح
لهم ووجه للزمان ناصر
بملكه في الأفق فوق الأنجم ٨٤
فقد بلغت في العقاب الغايه
لا البشر ذاك البشر في ولا اللقا
ولا المقام ذلك المقام ٨٧
وخلتني قدمت فيه قدى

٣٩ جعلت شاهنشاهنا المعظما
يا كاليجار فالإله جاره
المرزبان والزمان عبده
٤٢ والمصطفى وآله عماده
يا مالكا مطهر الأخلاق
يا غاية السؤدد والنفاسه
٤٥ هلا تراني فيك إلا غاليا
فما لحق عندكم يُضَيِّع
أخادم مثلى يضاع هكذا
٤٨ لقد نبأ بي مقعدى أرجافا
من قائل يقول كيف شانه
وقائل يقول قد تنكرا
٥١ وقائل يقول قوم ما رضوا
كل نبأ من حيث يهوى يشمت
هذا الذى يلعنى من خارج
٥٤ وأن لي من داخل البيت ضنى
يأليت شعرى ما الذى منه بدّر
ألم يكن حُسنُ القبول قابله
٥٧ إني لنى أمثال هذا مرتبك
يا مالك الآفاق عطفاً عطفاً
إني كنت أذنبت فأنت تعرف
٦٠ إن كان ذنبى ما جرى (يبسا)
خلال أيام لنا بالعسكر
والمثل المضروب بالاسكندر
٦٣ إذ قلت ما جاوزت فيه واجبا
من نائبات الدهر لى مُعْتَصَماً
وفي ذراه وجماء داره
كما الكرام الكاتبون جنده
حقاً كما ولاؤهم عتاده
مشتهراً بالفخر في الآفاق
انظر فأنت صادق القراسه
يُفِرْط في حبك لا موالياً
وما لقوى صار ليس يسمع
كما يطول نحوه باعُ الأذى
يجحف بي طول المدى اجحافاً
أما عللاً فلم هوى مكانه
سلطانه لكفره إذ ظهرا
فعللوا قصته وأمرضوا
فبعضهم يحو وبعض يثبت
من ناصبى كاشح وخارجى
يَسْأَلُ عني البعض بعضاً ما جَنَى
من خلل نَقَر عنه من نقر
فما الذى قد قطع المعامله
فنجنى إني بالله وبك
تثنى به عني الأعادى عطفاً
وليس ما تعرف عنه مصرف
ألم أقم عذرى فطبت نفساً
في المجلس الشاطئ فوق المنظر
وبابنه علامة فادكر
فلا تكن من واجب مغاضبا

أصبح نسيا نسيا كله منسيا
 ٩٠ وليس ذاك بالذي يضاع
 مصدره عن مشتق نصوح
 لا منعة تمنع حين يمنع
 ٩٣ فما لأعمال غدت مختلة
 وحسناتي قد عفت آثارها
 ألم أكن أنطق بالبيان
 ٩٦ ألم أكن جلاء كل ظلمة
 ألم أكن أحل كل رمز
 أغذو العقول بالعلوم الشافية
 ٩٩ فلم منعت عقلك الشريف
 هلا منعت ما اشتهاه الجسم
 أصرت تأبى نفعه لضرى
 ١٠٢ كم قد جمعت للهوى من عدة
 فن ترى لعقلك المجرد
 يكسبه عزا من القرآن
 ١٠٥ ويعقد المجد له معبدا
 لا تطرحنى إننى ذاك الرجل
 ولا تبع تحقيق شيء يعرف
 ١٠٨ يا مملك الملوك يا زين الزمن
 أنا الذى من فضل آل أحمد
 أظب فى مصالح المعاد
 ١١١ قد شبيت منى العذار العفة
 ما شاق قلبي وتر أو زمر
 حتى كأننا ما صنعنا شيا
 فثله فى السوق لا يباع
 جاد به وهو شقيق الروح
 ولا غنى ينفع يوم ينفع
 من أجل أن سيأتك منها خلة
 خلصة منها يرى إنكارها
 فى الجمع بين العقل والقرآن
 من مشكلات الدين مدلهمة
 عنه الدهاة تنثنى بعجز
 لكى تنال فى المعاد العاقبة
 يا ذا النهى غذاء اللطيف
 فنمك العقل الغذاء ظلم
 تمنعه الخير لقصد شرى
 ومن عتاد بامتداد المدة
 من مرشد هاد له مسدد
 يفنى الزمان وهو غير فان
 إذا مضى المجد شعاعا بددا
 سابق آثارى على هذا يدل
 بشبهة يأتى بها محرف
 لا تطرحنى إننى غالى الثمن
 فى العلم تلو كل ذى يد يدى
 ما طب جالينوس فى الأجساد
 ما زلت من^(١) ميزانها فى الكفة
 ولم تدب فى عروقي خمر

عبادتي كل الزمان عادتي
 أعاند الحرص الخبيث والطمع
 فلا يفرنك قول الحسد
 وقول من يقول من أهل السوء
 وها هم فاسألهم لتعلموا
 لقصة واحدة أو دونها
 فكيف ما لم يعلموه علما
 يا ضعف ما بالجهل أسوء
 إن القرآن عندنا أسنى نسب
 نجتمع بين فضله والعقل
 يا أيها الهمام هذى قصه
 رفعتها تلبس لبس النظم
 تكفير سيئاتها بطولها
 فاسمع وأنصف فالزمان أنصفا
 إنك إن فتحت لى عين الرضا
 يقصر عنها شأو من دونى عسى
 ولم تجدى فى وجوه الخدمة
 حاشية فى زمر الجواشى
 كويتب ما أن أقول كاتب
 وخطب إن ذكر الخطاب
 وأن أدل واحد يباسه
 نجدك الميمون مضمون له
 وبأسنا محصولة قليل
 ما ملكت يد^(١) الهوى مقادتي
 ما لها طبعى مذ^(٢) كان انطبع ١١٤
 من كل أقالك أثيم معتد
 إنا نقول قول أهل الفلسفة
 هل ينصبون فى القرآن سلما ١١٧
 بموجبات العقل يوردونها
 جار الأولى أفتوا بما لم يعلموا
 أعلمونا^(٣) وهم نسوة ١٢٠
 والفلسفى ما له فيه نسب
 ونقمع الجور بسيف العدل
 مما يضم الصادر لى من غصه ١٢٣
 والغرض المقصود فيه همى
 وبعث حسن الرأى فى قبولها
 فيك^(٤) الورى ومن قذاه قد صفا ١٢٦
 لم تلف إلا خدمة لى غرضا
 تميز اليقظان ممن قعسا
 من غير ذا إلا وكيد الحرمة ١٢٩
 لا أستحى فيهم ولا أحاشى
 فإن قدر كتبتى مقارب
 من خطبتى^(٥) لا يأنف الحراب ١٣٢
 فى شعره وعدة من ناسه
 طول الزمان النصر من عند الله
 منه لسان نخرنا كليل ١٣٥

(١) د: يدى . — (٢) د: ما . — (٣) د: أعلمونا :

(٤) د: لك — (٥) ك: خطبى .

وان يكن مع ذا يحق الفخر
فعنده لا شك ناسي أكثر
١٣٨ هذا كذا وانني إلى ورا
من غير ما ذنب قد اقترفته
يا زمني لو لم تكن خوّاناً
١٤١ ويشتوي بالجر يا شر الزمن
فالغير في جانب بر يسلم
يا مالك الأرض لسان رتاً
١٤٤ ثم إليك هاجرا واستأمننا
آمنك الرحمن مما تحذر
والعدل فيك مشرق آفاقه
١٤٧ والملك فيك عاليا مناره
ودام لي ظلك ذخرا باقيا
والحمد لله وليّ الحمد
١٥٠ والصلوات الطيبات أجمعاً
محمد وآله الأبرار
أئمة العدل هداة الخلق
١٥٣ منابع العلم مفاتيح الحجى

به فإني في الظلام الفجر
لطفاً من الله وبأسي أقهر
حرمت بين النظراء النظرا
ودون عيب هو لي عرفته
ما كنت أغلو هكذا مجانا
من فيهم أزدى بمن إذ قلت من
وأنا في وادي الجفاء أسقم
عن واصب بقلبه إذ أنّا
ابلغتهما من القبول^(١) المأمننا
ودام وجه الأرض منك يزهر
والتاج منك دائماً اشراقه
والدين منك لامعا أنواره
كما دعائي لك حرزا واقيا
ذي الطول عز نجاره والمجد
على الأولى قدرهم قد رفعا
والأكرمون الصفوة الأظهار
معادن الفضل شمس الحق
مرايع الفهم مصابيح الدجى

(١) في د: قولهم.

القصيدة الثالثة والستون^(١)

إلهي أحاط اليأس من كل جانب
غَدُونَا بِجُورِ الدَّهْرِ مَا كُلَّ آكل
غَدَدَتْ دَعْوَةُ الْأَطْهَارِ مِنْ آلِ فَاطِمِ
مَبْلُةٌ مِنْ قَصْدِ نَاسٍ مَغَالِبِ
أَتَرْضَى لِلدِّينِ الْحَقِّ يَارَبِّ إِنَّهُ
أَتَرَكَ أَتْبَاعَ الْهَدْيِ هَكَذَا سَدَى
وَتَرَكَ نُورَ اللَّهِ يُطْفِئُ بَعْدَ مَا
كُنِيَ مَا اشْتَقَى مِنْ أَهْلِ (طه) (أمية)
لَقَدْ أَمْطَرُوهُمْ مِنْ حَرِيقِ صَوَاعِقِ
وَفِي دُونِ مَا لَاقَوْهُ يَارَبِّ مَقْنَعِ
فِيَارَبَّنَا احْفَظْ دَعْوَةَ الْحَقِّ، حَافِظًا
وُصْنُ أَهْلِهَا طَرَأً، وَصَبَّ عَلَى الَّذِي
وَحَذَّ مَا ابْتَنَى أَخَذَ الْقُرَى أَنَّهُ ابْنِي
وَجَرَدَ عَلَيْهِ سَيْفَ نَقْمَتِكَ الَّتِي

بِنَا، وَبِنَا ضَاقَتْ جَمِيعُ الْمَذَاهِبِ
وَصِرْنَا بِمَسِ الضَّرِّ مَشْرَبَ شَارِبِ
شَمُوسِ الْهَدْيِ الشَّمِ الْكَرَامِ الْمُنَاسِبِ ٣
مَزْلُوزَةٍ مِنْ كَيْدِ رَجَسِ الْمُنَاصِبِ
غَدَا كَرَّةً تَلْهُو بِهَا كَفَ لَاعِبِ
لَتَنْتَرِسَ الْأَسَادَ جُرُوءُ الثَّعَالِبِ ٦
ثَوَى مَا ثَوَى فِي مَدْهَمِ النِّيَاهِبِ
كُنِيَ مَا دَهَامَ مِنْهُمْ مِنْ مَصَاصِبِ
كَمَا حَكَمُوا فِيهِمْ رَفِيقَ قَوَاضِبِ ٩
فَحَجَّتْهُمْ لَيْسَتْ بِضَرْبَةٍ لِأَزْبِ
لَمَسْكَبِهَا فِي الْأَرْضِ كُلِّ الْمَنَاصِبِ
يَكِيدُ بِهَا فِي النَّاسِ صَوْبَ الْمَصَائِبِ ١٢
تَرَى خَزَى دَارِيهِ لَهُ فِي الْمَضَارِبِ

(١) هذه القصيدة وجدت في جامع الحقائق منسوبة للمؤيد في الدين. ولا نستطيع أن نتقطع برأى في نسبتها إليه.

تعلّقات

القسم الأولى

٦ - ٩ في المجالس المؤيدية ج ٢ ص ١١٢ : العقل أداة في الإنسان باطنة فيه يبصر بها ما بطن، كما أن العين أداة فيه ظاهرة يبصر بها ما ظهر، وعمل هاتين الأداتين - العقل والعين - مقيد بشرط هو أنه كما لا سبيل للعين على الإبصار إلا بنور خارج مثل الشمس والقمر والنور والنار، فكذلك لا سبيل للعقل على تبصره إلا برسول أو وصي أو إمام هم للعقول بمنزلة الشمس والقمر والنجوم للبصر .

وفي المجالس ج ٢ ص ١٢٠ : وقد رأينا العين على كونها صحيحة سليمة لا تعمل عملاً ولا تبلغ في قصدها من النظر عرضاً إلا بمرافدة نور لها من خارج كشمس أو قمر أو سراج فمهما التقيا استبان صورة البصر وحققت منها حقيقة النظر، فكذلك العقل وإن كان صحيحاً سليماً يبصر مبصراته ولا يحيط من جهة الدين بمعلوماته إلا بمد رافدة ذوى التأييد من عند الله الذين هم أنبيأؤه ومن أقاسمه من بعدهم الذين هم الأنوار الحقيقية، وكما أن الأنوار كلها سماوية فكذلك قوتهم سماوية .

١٧ - ١٨ هذان البيتان في غير موضعهما .

٢٨ في المجلس الثامن عشر : وأما الكلام في القرآن ووقوع النقص منه والتحريف فيه كتحرif أهل الكتاب الذين هم اليهود والنصارى لكتبهم فقد يقع القطع على أنه حرف الكلام عن مواضعه في القرآن لا من حيث يعتقد أنه نقص شئ من مسطوره بل أدخل عليه التحريف من جهة المعنى الذى هو الغرض والمغزى لا من حيث اللفظ .

١١٦ في المجالس ج ٢ ص ٦٩ : ومما يدل على اختصاص قوم بمعالم الدين وتميزهم بها في العالمين قول الله تعالى حكاية عن موسى حين ناجى الخضر وهو يصاحبه قال «هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشداً قال إنك لن تستطيع معى صبرا ... الخ فاذا كان مثل موسى بن عمران يرد عليه من علم الملكوت ما لا يقوم لاحتماله ويضعف عنه قوة نهوضه

واستقلاله فلائن يكون العامة الطغاة عن احتمال ذلك أضعف وأقصر، فمن عاب علينا إخفاء الدين فهل عاب الخضر على كتابان موسى حقيقة ما عنده .

١٣٥ في المجالس والمسائرات للقاضي النعمان (ورقة ٨٣ ب) قال المعز لدين الله إلى ابن واسول : أليس فيما بلغنا أنه انتهى إليك عنا أنا ندفع نبوة محمد وندعى النبوة بعده وندفع سنته وشريعته وندعو إلى غيرهما . فسكت فقال له المعز : ويحك قل فقد بلغنا أن ذلك مما قيل لك عنا ونسب إلينا . قال : نعم . قال المعز : فلعل الله من قال بهذا أو انتحلده وادعاه ومن تقوله علينا ورمانا به ونسبه إلينا فكيف تقول ذلك أو ندعيه وشرفنا الذي جلبنا الله جلبناه وفخرنا الذي ألبسنا أثوابه بجدنا محمد (ص) منه علونا على الأمم وبه فخرنا على العرب والعجم فكيف ندفع نبوته أو ننكر فضله ، فإذا كنا نحن ندعو إلى البراءة من شريعة جدنا محمد (ص) فمن يدعو إلى الاعتصام والتمسك به .

١٣٩ في المجالس المؤيدية ج ١ ص ٦٣ : وتأملنا حال اليهود فإذا هم أوسع الناس شراً ، وأكثرهم غلبة خبثاً ، وللنبي إيذاء وإعناتاً ، ولسالته رداً ، وقد كان اسم النبي في التوراة ثابتاً وحق نبوته مؤكداً فمحووا من التوراة اسمه وجحدوا حقه ، وتأملنا شهيم من هذه الأمة فوجدنا قوماً أخرؤا علينا عن مقام الوصاية كما أخر اليهود النبي عن مقام الرسالة واعتمدوا على المكر والخديعة به مثل ما اعتمده اليهود مع النبي .

القصيدية الثانية

٢٣ في أرجوزة الداعي أبي تمام (هامش المجالس ج ١ ص ٢٨٤) :

وإنما لفظة كن حرفان وفيهما كنز من العرفان

١٧ في المجالس المؤيدية (المجلس ١٦٢) والحق معرفة اللوح والقلم فمن تصدور فيهما أنهما جماد فقد لبسه بالباطل .

٢٤ يشير إلى الحديث « مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق » وفي سرائر النطقاء : (هامش المجالس ج ٢ ص ٢٤) وركبوا في السفينة أي دخلوا دعوة الامام الذي أقامه الناطق ونصبه وأوجب طاعته وأمرهم بالدخول في دعوته .

٥٤ - ٥٩ في المجالس ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ : نقول إن الشريعة أعطتنا العلم بأن الله تعالى أبدع قلما ولوحا وأنه جرى القلم على اللوح بما كان فيه وبما هو كائن وأن

جميع المصنوعات ظهرت من تخطيط القلم على اللوح ولما لم ينفذ لخالفى الدعوة بصيرة في هذا المعنى قالوا إنها قلم من ياقوت حمراء ولوح من زمردة خضراء إذا كان ذلك عندهم من الجواهر الثمينة ذلك بأنهم ما ميزوا الجواهر الحية من الجواهر الجماد .

١٢٧ - ١٣١ جاء في السيرة المؤيدية ص ٤٢ (مخطوط الدكن) وإنما هذه ثلاث طاعات خارجة مخرج الاطلاق والعموم ولم يتعقب واحدة منها بتقبيد ولا خصوص .

القصيدية الثالثة

١١ - ١٨ في المجالس ج ١ ص ٥٥ : الزور في وجه من وجوه المعاني دار الدنيا وهي دار الكذب التي وعدوها مكذوب وخيرها مسلوب .

٣٢ في تأويل دعائم الاسلام ص ١٢١ البيت أو المنزل مثل صاحب الزمان .

٥٤ في تأويل دعائم الاسلام ص ٥٢ إن الله جعل حياة الأرواح بالعلم ومن لم يكن له علم فهو ممن قال الله تعالى « أموات غير أحياء » .

القصيدية الرابعة

١٥ في المجالس ج ٢ ص ٨٣ إن أعلى فلك في الأفلاك هو فلك زحل .

١٨ في المجالس ج ٢ ص ٨٣ عن بعض الصادقين مثل الذي لا يتم صلاته كشل حبلى حتى إذا دنا نفاسها أسقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولد .

٢٧ تذهب فرق الشيعة إلى أن الله تعالى أنزل في علي بن أبي طالب « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » سورة ٧٦ آية ١ .

٤٨ في عيون المعارف ص ٤١ : روى عن النبي « تطلع الشمس من مغربها على رأس ثلثمائة سنة » أي أنه بشر بالمهدى الذي ظهر بالمغرب ولذلك نجد الشعراء يمدحون الأئمة بأنهم الشمس التي تطلع من المغرب من ذلك قول الحرابي (وكان من شيوخ قرية من قرى تونس) يمدح العلويين :

وتطلع شمس الله من أرضه فلا توبة ترجى هناك لتائب

وقول محمد بن رمضان من شعراء المغرب .

كأنى بشمس الأرض قد طلعت لنا من الغرب مقروناً إليها هلالها
(عيون المعارف ص ٤٣٤)

القصيدة الخامسة

٢٥ . في المجالس ج ٢ ص ١٣٦ روى عن أبي بكر الصديق أنه قال : لى شيطان
يعتربنى فإذا زغت فقومنى
٢٩ - ٣٠ . جاء في تأويل دعائم الاسلام ج ١ ص ٣٣٦ : روى عن علي أنه قال :
لا يؤم الاعرابى المهاجرين ولا التميم المتوفيين ولا الحبيب النحول ولا
المرأة الرجال ولا يؤم الخثنى الرجال .

القصيدة السادسة

٢٩ . يقصد بالعسكرى أبا الحسن العسكري الامام الحادي عشر من أئمة
الاثني عشرية فالمؤيد هنا يتكلم بهم .
٣ . نلاحظ أن المؤيد استعمل الاصطلاح الفلسفى « لا فى الكيان » وهو بمعنى غير
موجود فى طبيعة الشئ .

القصيدة السابعة

لشدت هذه القصيدة سنة ٤٢٧ هـ لأنها فى رثاء الخليفة الظاهر بن الحاكم وتهنئة
المستنصر بالامامة .
٦ . فى السيرة المؤيدية ص ٢٤ : روى عن ابن عباس : ما رأيت علمى فى علم على
إلا كقطرة فى الشعنجر .
٧ . ذهب الفاطميون إلى أن فلك زحل وفلك المشترى لهما أكبر أثر فى تدبير أمر
الجسم (المجالس المؤيدية ج ٢ ص ٧٣) .
٩ . انتقال الامام إلى عالم الروح جعله يستقر إلى العقل العاشر الذى يدبر العالم

فصار الامام روحاً مجرداً مسئولاً عن تدبير العالم الجنائى ومؤثراً فيه . (كنز الولد ٩٤ .
الذخيرة ٤٦ والمشرع السادس من السور الرابع من راحة العقل) .
١٧ . تولى المستنصر الخلافة وهو فى السابعة من عمره ولذا شبهه المؤيد بالنبي عيسى
ابن مريم الذى أظهر المعجزات فى طفولته .
٢٥ . يريد بالدجال الأعور الخليفة العباسى القائم بأمر الله المتوفى سنة ٤٦٧ هـ وقد
سمى كل خليفة من خلفاء الأمويين أو العباسيين بالدجال الأعور لأنه لم يبصر إلا بعين
الظاهر فقط دون عين الباطن .

٣١ - ٣٣ . فى أساس التأويل للقاضى النعمان ص ١٦ : وقيل فى سورة الكوثر إن
عمرو بن العاص قال لكفار قريش اصبروا على ما أنتم عليه فإن مهلاً لا ولد له فإن مات
انقطع ذكره وأمره فبلغ ذلك رسول الله فغمه فأنزل الله هذه السورة . والكوثر قيل إنه
نهر فى الجنة ومثل النهر مثل العلم العظيم وهو ما أعطاه الله من علم التأويل الباطن
وقوله « فصل لربك وانحر » أى أقم الدعوة لله باطنا وهى باطن الصلاة وأقمها فى الظاهر
وقوله وانحر أى خذ عهد الأساسية على أساسك وانصبه لبيان فيتر أمر شانيك وقائل
ذلك فيك . وفى عيون المعارف ص ٣٦٤ أن الكوثر إشارة إلى الوصى .

القصيدة الثامنة

١٥ . الجبار : الجرح الذى لا دية فيه وأخذ المؤيد هذا المعنى من قول الفقهاء جرح
العجاء جبار ومثل هذا قول أبي العلاء :

ووجدت الزمان أعجم فظاً وجبار فى حكمها العجاء

١٧ . يشير إلى المتن .

١٨ . هذا البيت من شعر المتن من قصيدة قالها فى مدح أبي على هرون الأوراجى
الكاتب وأولها :

أمن ازديارك فى الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء
قلق المليحة وهى مسك هتكها ومسيرها فى الليل وهى ذكاء

٢٢ . الابلاء والانشاء أو البلاء والنشوء اصطلاح يقابل اصطلاحات الفلاسفة

التأخرين (الكون والفساد) ونجد البيروني في كتابه ما للهند يذكر هذا الاصطلاح أيضاً .

٣٢ روى الفاطميون أن النبي (ص) قال : شعبان شهرى ورمضان شهر الله ورجب شهرك يا علي . ومن ناحية أخرى قالوا إن شهر رمضان هو الشهر التاسع من السنة وتلك إشارة إلى فضل الوصي علي بن أبي طالب لكونه تاسع الأوصياء (من رسالة البيان لما وجب) نسخة خطية بمكتبة مدرسة اللغات الشرقية بلندن رقم ٢٥٧٤٠ .

القصيدية التاسعة

البرين بالفتح من الأضداد يقال على الوصل والقطع وهنا بمعنى الوصل .

القصيدية العاشرة

ارجح أن تكون هذه القصيدة من أوائل شعره في مصر قبل أن يقابل الامام .
١٦ القبلية في التأويل مثل صاحب الزمان من نبي أو إمام (تأويل دعائم الاسلام ص ٢٤١) .

١٧ الحج في الظاهر القصد إلى بيت الله الحرام للحج في العمر مرة لمن استطاع إليه سبيلاً وفي الباطن زيارة صاحب الدولة الكلية وهو إمام الزمان في العمر مرة مع الاستطاعة من العلم والمال (مجموع التربة ص ٢٥) .

القصيدية الحادية عشرة

٤ . في سرائر النطقاء (على هامش المجالس ج ٢ ص ٩) قال النبي (ص) لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزى وجلالى ما خلقت خلقاً هو أحب إلي منك بك آخذ وبك أعطي وبك أتيب وبك أعاقب . وأن العقل مثل على آدم فكان ذلك إعلاما من الله أنه لا يقبل عملاً إلا من جهة آدم ولا يثيب ولا يعاقب إلا به وآدم لقب واقع على كل ناطق في زمانه وكل إمام في عصره فلا يقبل عملاً إلا من جهتهم ولا يسمع دعوة إلا بهم ولا يقبل شفاعاة إلا منهم .

القصيدية الثانية عشرة

من هذه القصيدة نستطيع أن نعرف أنه قالها وهو في نحو الأربعين من عمره في أواخر أيام الخليفة الظاهر الفاطمي التوفى سنة ٤٢٧ .

٢٥-٢٧ يشير إلى قوله تعالى « فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم » سورة (٧٥-٧٦) وفي المجالس ج ١ ص ١٠ . اعلم يا أخى أن النجوم مصابيح تنير بها مسافة ما بين هذه السماء العليا إلى هذه الأرض السفلى وما لنورها إلى ما فوق السماء مرتقى ولا إلى ما تحت الأرض منتهى ، فأين أنت من المصابيح التي أعربت عن فضيلة إمامها ورئيسها سورة والنجم إذا هوى حيث قال العلي الأعلى ثم دنا فتدلى وما محل النجوم هاهنا أما تعلم يا أخى أن رباط قلوب العارفين من قبل أوهامها تركت رباطات النجوم موطى أقدامها وما تعلم أن أنوار قلوب العارفين باخلاص التوحيد يستضي بها الملا الأعلى كما يستضي بأنوار السماء دار الدنيا .

القصيدية الثالثة عشرة

١٤-١٥ في القرآن الكريم « طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض » ومن الطريف أن محمد بن عبد الله النفس الزكية ذكر هذه الآية في خطابه إلى أبي جعفر المنصور .

٣٢ في عيون المعارف ص ٢٠٣ . كان المهدي الذي ظهر بالمغرب يلقب بالجابر لأن الله هداه للحق وأنه يجيب قلوب أمة محمد أو لأنه يجبر أو يقهر الجبارين الظالمين .

القصيدية الخامسة عشرة

٢٤ لقب أبو بكر بعتيق قيل لجمال وجهه وقيل لقول النبي له « أنت عتيق من

النار» ورقة ٥٥ من مختصر في التاريخ للقضاى رقم ١٤٩٠ بالمكتبة الأهلية بباريس وقد ذكر في الشعر بهذا اللقب من ذلك قول كثير:

ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دعى أمير المؤمنين

القصيدة السابعة عشرة

٢١ جندب بن جنادة هو أبو ذر الغفارى الذى نفاه عثمان بن عفان إلى الربرة وقال الشيعة إن نفيه كان بسبب تشيعه لعل.

القصيدة الثالثة والعشرون

قيلت هذه القصيدة سنة ٤٤٣ هـ لأن المؤيد هنا رجل صاحب ثائر لما بلغه نبأ نبش قبر موسى الكاظم . (راجع ابن الأثير ج ٩ ص ٣٤٠ . مرآة الزمان ج ٢ ص ٥ نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٥٠٦) .

القصيدة الرابعة والعشرون

أنشدت هذه القصيدة عام ٤٤٣ هـ عند ما قطع المعز بن باديس الصنهاجى الدعوة للفاطميين وأقام الدعوة للقائم العباسى .

القصيدة الخامسة والعشرون

٣٣ جاء فى الفترات والقرانات ورقة ٣ ب: قال بعض الحكماء المتقدمين أول الكون خطان أحدهما على الأخرى فى الوسط ولذلك ركب المسيح عليه السلام الصليب على مثال ذلك فكان دليلا على الأصلين أى السابق والتالى .

٦٢ فى تأويل دعائم الاسلام ج ٢ ص ٧١: الضفا والرو مثلهما فى الباطن لأهل كل حد من حدود المعرفة مثل مفيدهم الذى يستفيدون منه ومثل مفيد الذى يستفيد

هو منه فمثل المفيد الأعلى مثل الصفا ومثل الذى يستفيد منه ويفيد من دونه من أهل الطبقة التى هو مفيدها مثل المروة . وفى (١٨١) باطن منى فى وجه من التأويل الداعى إلى دعوة الحق فهو أول حدود المستجيب إلى دعوة الحق وعنه يأخذ أمر دينه فلما كان أول منزل ينزل من خرج من مكة يريد الحج منى فإذا وقف بمواقف الحج عاد إليها وأقام بها حتى يقضى حجه وكذلك المستجيب إذا وقف على معالم دينه وعلم أسباب ولى زمانه لزم داعيه .

وفى (٨٣ ب) أن مثل منى مثل الداعى وقيل مثل الحجة وقيل مثل أحد الأئمة وكل هؤلاء دعاة إلى الله عز وجل وإلى دعوة الحق التى تعبد العباد بالاستجابة إليها على مراتبهم فى ذلك .

القصيدة السادسة والعشرون

حدثنى أحد البهرة أن الطائفة يقرأون هذه القصيدة بعد صلاة النوافل ليلة ١٧ رمضان بعد العشاء .

القصيدة السابعة والعشرون

حدثنى أحد البهرة أنهم يقرأون هذه القصيدة كل يوم بعد صلاة التهجيد .

القصيدة الحادية والثلاثون

١٦ جاء فى تأويل دعائم الاسلام ج ٢ ورقة ١٦١: مثل الركن مثل حجة الامام وأن الدعوة المستورة يكون للحجة . (٦٢ ب) والكعبة فى اللغة البيت المربع ومثل أركانه الأربعة مثل موسى وعيسى ومحمد والقائم من ولده، ثم أدار الحجر على ركنين من أركان البيت الأربعة وجعل ذلك مثلاً لانقطاع النبوة عن ولد اسحق بعد الناطقين من ذريته اللذين هما موسى وعيسى وهما مثل الركنين اللذين حجر الحجر عليهما، والحجر فى اللغة النع وذلك مثل النع بعد نبوة محمد (ص) من الترك بشريعتهم ولذلك لا يطاف بهما وإنما الطواف من وراء الحجر ويطاف بالركنيتين الباقيين الركن الذى فيه الحجر

الأسود والركن اليماني ومثل الركن الذي فيه الحجر مثل (مجد) صلى الله عليه وسلم والحجر الذي ذكرنا مثل الأوصياء من ذريته ومثل الركن اليماني مثل القائم من ولده خاتم الأئمة لا حجر فيه ومثل ذلك أنه لا وصي له ولا إمام من بعده يتلوّه وهو صاحب القيامة .

القصيدة السادسة والأربعون

٢٢ في التوراة أن الأعمال أبيضت في جميع الأيام ما عدا يوم السبت الذي يحتم به الأسبوع ويوم السبت عند الفاطميين إشارة إلى قائم القيامة وهو بمثابة المهدي المنتظر . جاء في الفترات والقرانات (ص ٤٨) الجمعة مثل على مجد (ص) وهو يوم ظهوره ورسالته ونبوته وسمى جمعة لأن الله تعالى جمع فيه علم من مضى من أولى العزم من الرسل والأوصياء عليهم السلام وعلم من بقى من الأئمة إلى يوم القيامة ، وهو يجمع الله شمله ويملكه شرق الأرض وغربها ويظهر على الدين كله بظهور صاحب السبت القائم من نسله وهو الذي يحتم الله به أمور الدنيا كلها وينتج به الأحكام كلها ودار الآخرة . ٢٣ العجل هنا إشارة إلى عجل السامري وفي التأويل الباطني أن العجل هو أبو بكر ، والسامري هو عمر الذي نصب العجل وهو سامري دور محمد (المجالس المؤيدية ج ١ ص ١٥٠ وسرائر النطقاء في قصة موسى) .

٢٥ في تأويل دعائم الاسلام ج ١ ص ١٧٢ : الختان في الباطن مثل كشف الظاهر عن الباطن بالقول لمن يستحق ذلك ولأن خلق الباطن كان هو الأول ثم خلق الظاهر ستراً له كذلك مثل الصبي ما لم يختن مثل من لم يفتاح بالباطن فاذا وجبت مفاصلته وفوتج كان ذلك أيضاً له مثل الختان .

٥٠ في المجالس المؤيدية (المجلس ١٥) قال بعض الأئمة لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم .

القصيدة الثانية والخمسون

١٠ في المجالس والمسائرات ص ١٨ : ومثل الصادق عن قوله تعالى : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » فقال نحن والله النعيم الذي أنعم به عليهم وعنا يسألون فيما عرفوه من حقنا واقترض عليهم من طاعتنا .

الفهارس

- ١ - فهرس معجم الأعلام .
- ٢ - فهرس معجم أسماء الكتب .
- ٣ - فهرس معجم البلدان .
- ٤ - فهرس دليل الآيات القرآنية الشريفة .
- ٥ - فهرس الأحاديث المنسوبة للنبي .
- ٦ - استدراكات .
- ٧ - المراجع .

معجم الأعلام

(١)

ابن الاعرابي النحوي ١١٦ .	آدم ٦ ، ٧٢ ، ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
ابن تيمية ١	١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ،
ابن جرير الطبري ٦٢ .	١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٩٣ ،
ابن الجوزي ٤٥ .	٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٦ .
ابن حزم ١١٠ .	آدم جى ١٢ .
ابن حيدره العقيلي ١٦٦ .	آصف فيظى ١٤ ، ٦٩ .
ابن حيوس ٤٤ .	الأمير الفاطمي ١٨٥ .
ابن الخطاب ١٢٧ .	ابان بن عبد الحميد اللاحقى ١٥٧ ، ١٥٨ .
ابن خلكان ٧ ، ٤٠ ، ٦١ .	ابراهيم الخليل عليه السلام ٦ ، ٧٢ ، ٨٠ ،
ابن الراوندى ٦١ .	١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
ابن سينا ٩٢ .	١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥١ ،
ابن صالح صاحب حلب ، انظر : شمال بن صالح .	١٩٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ .
ابن عباس ١١٩ ، ١٤٩ ، ٢٥٩ ، ٣٢٨ .	ابراهيم أمين الشواربي (الدكتور) ١٨ ،
ابن عبد الجبار ١١٤ ، ١٢٠ .	١٧٢ ، ١٨٤ .
ابن قائد بن رحمه ٤٥ .	ابراهيم بن حسن الحامدى ٤ ، ٥ ، ١٠ ،
ابن لسنك البصري ١٥٨ .	٩٧ ، ١٨٦ .
ابن مزيد ، انظر : نور الدين ديبس بن مزيد .	ابراهيم بن ينال ٤٧ ، ٤٩ .
ابن مسمود ١٥٥ .	إبليس ١٠٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .
ابن المسلمة ، انظر : احمد بن محمد بن عمر بن المسلمة .	ابن أبى عمران ، انظر : المؤيد داعى الدعاة .
ابن المشتري ، انظر : أبو الحسن عبد الوهاب	ابن الأثير ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٧ ،
ابن منصور .	٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٣٣٢ .

- ابن المظلي ١٠٤، ١١٠، ١١٣، ١١٥ .
 ابن منجب الصيرفي ١٨، ٣٧، ٤٧، ٤٩ .
 ابن موسى، انظر: المؤيد داعي الدعاة .
 ابن ميسر ١٨، ٤٧، ٤٩ .
 ابن هاني الأندلسي ٩٨، ١٥٢، ١٥٩ .
 ١٦، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣ .
 ابن وثاب النيرى، انظر: منيع بن شبيب
 أبو بكر الصديق ١٢٢، ١٣٠، ١٣١،
 ٣٢٨، ٣٣١ .
 أبو البركات الجرجاني ٣٥، ٣٧، ٣٨ .
 أبو تمام ١٧٩، ١٨٠ .
 أبو تميم، انظر: المستنصر بالله الخليفة الفاطمي .
 أبو الحارث، انظر: البساسيري .
 أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري
 ٢٨، ٢٩ .
 أبو الحسن العسكري ٢، ٣٢٨ .
 أبو الحسن علي بن الانباري ٤٩ .
 أبو حنيفة النعمان (الامام) صاحب المذهب
 ١٠٤، ٧ .
 أبو حنيفة النعمان القاضي المغربي ٦، ٧،
 ٨، ١١، ٢٧، ٥٤، ٥٩، ٦١،
 ٦٩، ٧٠، ٩١، ١٣٥، ١٣٩، ١٤٢،
 ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩ .
 ١٧٤، ١٩٦ .
 أبو ذر الغفاري ٨١، ١٣٠، ٢٤٦، ٣٣٢ .
 أبو سعيد التستري ٣٥، ٣٦ .
 أبو طالب بن عبد المطلب ٨٠، ٨١،
 ٢٣٨، ٣١٦ .
 أبو طاهر البويهى ٣٣ .
 أبو العباس المصري ١٦٦ .
 أبو عبد الله محمد بن نصر ٤٦ .
 أبو العلاء المعري ٣، ١٧، ٥٦، ٦٠،
 ٦١، ٦٤، ٦٥، ١٢٧، ١٥٥، ١٥٦،
 ١٥٨، ١٦٧، ١٦٩، ٣٢٩ .
 أبو علم بن ملهم الخويلدي ٤٧ .
 أبو علي بن الملك أبي طاهر بن بويه ٣٨ .
 أبو علي هرون بن عبد العزيز الاوراجي
 ١٧٨ .
 أبو غالب الواسطي الملقب بفخر الدولة ٢١ .
 أبو الفرج عبد الله بن محمد البابلي ٤٧ .
 أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن حسين
 المغربي ٤٧ .
 أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد بن محمد
 ابن عمر بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء
 ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٦٣، ١٦٩،
 ٢٨١ .
 أبو محمد الحسن أليازوري، انظر: اليازوري
 أبو كاليبج البويهى ٥، ٧، ١٨، ٢٠،
 ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩،
 ٣٠، ٣١، ٣٣، ٦٠، ٦٣، ١٦٨،
 ١٨٣ .
 أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي ٢ .
 أبو محمد عثمان العراقي ١٣٢ .
 أبو منصور العجلي ١٢٧ .
 أبو نصر هبة الله السلماني، انظر: المؤيد
 داعي الدعاة .

- أبو نصر الخبزآرزي ١٥٨ .
 أبو نواس (الشاعر) ١٥٧، ١٦٤، ١٦٥،
 ١٦٦، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧ .
 أبو الهذيل العلاف ١١٠، ١١٣ .
 أبو هلال صاحب الصناعتين ١٥٧ .
 أحمد النبي صلى الله عليه وسلم ٨٤، ٢٣٩،
 ٢٤٧، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٣، ٢٩٦،
 ٣٢٠، ٣٩٧ .
 أحمد بن ابراهيم (أبو محمد) النيسابوري ٨، ١١ .
 أحمد بن أبي دؤاد ١١٦ .
 أحمد بن سنان ١٠٥ .
 أحمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل ٥ .
 أحمد بن قاسم ١٢٥ .
 إخوان الصفا ١٩، ٥٢، ٩٢، ٩٤، ٩٥،
 ٩٧، ١٠٦، ١١٢، ١٣١ .
 إدريس عليه السلام ٦ .
 إدريس الداعي ١١، ١٩، ٦٢، ١١٧،
 ١٣٣ .
 أرسطاطاليس ٦٥، ١٠٧ .
 آرزوى (الملكة الحرة) ١٢ .
 إسحاق عليه السلام ٦، ٨٠، ١١٧،
 ١٢٧، ٣٣٣ .
 إسحاق الموصلي ١٨١ .
 إسرائيل ٥١، ٥٢، ٩٤، ١١٣، ١١٥،
 الاسكندراني (الشاعر) ٥٩ .
 إسماعيل عليه السلام ٢، ٧٢، ٨٠، ١١٧،
 ١٤٥، ٢٦٠ .
 إسماعيل بن جعفر الصادق ١، ٢، ١١٧،
 الأشعري ١٢٧ .
 أفلاطون ٦٥، ١٠٧، ١٠٨ .
 أفلوطين ٩٥ .
 أم الخليفة المستنصر ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩ .
 امرأة العزيز ١٥٠ .
 أنوشكين نائب المستنصر ٤١ .
 أوربا بن حنان ١٤٦، ١٤٧ .
 أوليري O'leary ٥٧ .
 إيفانوف المستشرق الروسي ٣، ٨، ٩،
 ١١، ١٣، ١٨، ٣٥، ٤٩، ٥٨،
 ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٤، ١٨٩ .
 (ب)
 الباخري ٤٠ .
 البتول، انظر: فاطمة بنت الرسول .
 بختنصر ١٢٩ .
 بدر الجمالي ٥٩ .
 بدر بن علي الأسدي ٤٥ .
 برهان الدين (الداعي) ١٢ .
 البساسيري (أبو الحارث) ١٨، ٢٢، ٤٠،
 ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٧،
 ٥٧، ٦٣، ٦٤ .
 بشار بن برد ١٥٧ .
 بشر بن مروان ١١٦ .
 بشر بن العتير العتري ١٥٧، ١٥٨ .
 بطرس الرسول ٧٢ .
 البغوي ١٠٥، ١٤٩ .

بهرام بن ساقيا ، أنظر : الوزير العادل .
بول كراوس (الدكتور) ٦١ .
بيان بن سمان التميمي ٧٨ .
اليروني ١٢٦ .

(ت)

تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (الأمير) ٨ ،
١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
١٦٦ .

(ث)

الثغوري ٥٦ .
ثقة الامام (الداعي) ١٠ .
ثمان بن صالح بن مرداس تاج الأسراء ٤١ ،
٤٢ ، ٤٤ ، ٤٦ .

(ج)

الجاحظ ١٨٠ .
جالينوس ٣٢٠ .
جبريل ٥١ ، ٧٣ ، ٩٤ ، ١١٣ ، ٢١٧ .
جعفر الصادق ٢ ، ٦ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ ،
٧٣ ، ١٥٤ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٣ ،
١٢٤ ، ١٣٣ ، ٢٢٢ ، ٣٣٤ .
جعفر بن منصور الدين ٦ ، ٧ ، ٦١ ، ٧٠ ،
١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،
١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .
جلال الدولة بن بهاء الدولة ٣٣ .

جندب بن جنادة ، أنظر : أبو ذر الغفاري .
جؤذر الصقلي ٩ .

(ح)

حاتم بن ابراهيم الحميدي الداعي اليمنى
١١ ، ١٢ ، ٦٠ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .
الحارث بن مرة ١٣٨ ، ١٣٩ .
الحاكم (الامام) ٩ ، ١٩ .
الحسن البصري ٧٢ ، ٧٣ .
الحسن بن علي ١ ، ٢ ، ٦ ، ٢٨ ، ٧٣ ،
٧٤ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ٢٥١ .
الحسن بن نوح بن يوسف بن محمد ١١ ، ١٩ ،
٤٩ ، ٥٤ ، ١٨٥ .
الحسن بن هاني ، أنظر : أبو نواس .
الحسين بن علي ١ ، ٢ ، ٦ ، ٢٨ ، ٣٣ ،
٧٤ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ٢٤٦ ،
٢٥١ ، ٢٥٧ .
الحسن (أبو المؤيد) ١٨ .

الحسين بن فرح بن حوشب المعروف بمنصور
الدين ٦ .
حسين الهمداني (الدكتور) ١٩ ، ٢١ ،
٣٥ ، ٦٢ ، ١٨٥ .
حميد الدين أحمد بن عبد الله ، أنظر : الكرمانى .
حنتمة بنت هشام بن المغيرة ١٣١ .

(خ)

الخصيب ١٧٣ ، ١٧٥ .

الخطاب بن حسن الداعي اليمنى ١٩ ،
١٨٦ .
الخضر عليه السلام ١٠١ ، ١٩٦ ، ٣٢٥ ،
٣٢٦ .
زيد ١٣٤ ، ١٥١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .
زين العابدين ٧٦ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ٢٢٢ .
زينب بنت جحش ١٥٠ ، ١٥١ .

(س)

(د)

سام بن نوح ٧٢ ، ١١٧ ، ٢٣٤ .
السامري ٣٣٤ .
ستروتمان المستشرق الألماني ٧ .
سعيد بن المسيب ١٤٦ .
سلمان الفارسي ١٩ ، ٢٠ ، ٢٨١ .
سليمان بن داود عليهما السلام ٦ ، ١٤٧ ،
١٤٨ ، ٢٣١ .
سمعان بن يونا ، أنظر : شمعون الصفا .
داود عليه السلام ٦ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٩٤ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ .
الذجال الأعور ١٣١ ، ٣٢٩ .
الذيرى قائد الفاطميين ٣٥ .
دعبل الخزاعي ١٧٤ .

(ش)

(ذ)

الشافعي ١٥٨ ، ١٩٦ ، ٢٢٢ .
شعيب ٦ .
شمعون الصفا ٧٢ ، ٨٠ ، ١١٧ ، ٢٦٢ .
الشهرستاني ٢ ، ٧٨ ، ١٢٧ .
شيث ٧٢ ، ١١٧ .
ذؤيب بن موسى ١٨٦ .
رضوان ١٨٤ .
ريتر ٢٥ .

(ر)

(ز)

صاحب السرائر ، أنظر : جعفر بن منصور
الدين .
صاحب عيون المعارف ١٩ ، ٧٠ .
زكريا عليه السلام ٦ .
الزعمشري ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٣٧ .

(ص)

صاحب الكشف ١٢٤ .

صاحب مرآة الزمان ١٨ .

صدر الدين الشيرازي ١٢٦ .

الصليحي ١٨٥ .

الصيرفي ٤٩ .

(ض)

ضرار بن عمرو ١١٠ .

(ط)

طائوت ٣٠٧ .

طه عليه السلام ٣١٧ ، ٣٢٣ .

طه حسين بك (الدكتور) ١٤ .

الطبري ١٤٤ ، ١٥١ .

طغرل بك التركاني ٣ ، ٣٧ ، ٤٠ .

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

٦٣ .

(ظ)

الظاهر (ال خليفة الفاطمي) ٢٢ ، ١٧١ .

٣٢٨ ، ٣٣١ .

ظهير الدين صاحب البصرة ٣٢ .

(ع)

عباد بن سليمان ١١٠ ، ١١٤ .

عبد الحسين بن ملاحية الله رامبوري ١٢ .

عبد الظاهر ١٨ ، ١٩٨ .

عبد القاهر البغدادي ١ ، ١٠٩ .

عبد الكريم بن عبد الحاكم بن سعيد ٤٩ .

عبد الله بن عبد المطلب ٨٠ ، ٨١ .

عبد الله بن المرتضى (الشيخ) ١١ .

عبد الله بن يحيى بن المديبر (الوزير) ٤٩ .

عبد المطلب ٨٠ ، ٨١ .

عثمان بن عفان ١٣١ ، ٣٣٢ .

العزجي ١٧٨ ، ١٧٩ .

عز الدولة ٤١ .

العزير بالله بن المعز لدين الله ٨ ، ٥٩ .

١٦٢ ، ١٦٣ .

العلوي ٢٣ ، ٢٩ ، ١٦٨ .

علي بن أبي طالب ١ ، ٦ ، ٧ ، ٢٣ ، ٢٨ ،

٣٣ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ،

٩٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٢١ ،

١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،

١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ،

٢١٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠ ،

٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ ،

٣١٦ ، ٣٢٨ .

علي (جد المؤيد) ١٨ .

علي الرضا ٨٣ .

علي زين العابدين ، انظر : زين العابدين .

علي بن صالح ١٩ .

علي بن محمد الصليحي ١٢ ، ٥٩ .

علي بن محمد بن الوليد ١١ ، ١٢ ، ٩٧ ،

١٤٧ .

عمر بن أبي ربيعة ١٧٦ .

عمر بن الخطاب ١٠٥ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

٣٣٤ .

العيمري ١٢٨ .

عميد الملك أبو نصر منصور بن محمد السكندري

٤٠ ، ٤٦ .

عياض (القاضي) ١٤٦ .

عيسى بن مريم عليه السلام ، أنظر المسيح .

عيسى بن صبيح ١٠١ .

(غ)

الغزالي ١ ، ١٢٦ ، ١٤٨ .

(ف)

الفارابي ٩٤ ، ١٠٥ .

فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ٧٠ .

٧٣ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٣٢ ، ١٢٨ ،

٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٥١ ، ٣٠١ ، ٣١٩ ،

٣٢٣ .

فؤاد حسنين (الدكتور) ٩ .

فخر الدولة صدقة بن يوسف ٣٥ .

فخر الدين الرازي ٢ ، ١٤٩ .

فرعون ١٣ ، ١٧٥ ، ٣٣١ .

فريد رفاعي ١٧ .

فيلون ٩٥ .

(ق)

القائم بأمر الله (ال خليفة العباسي) ٧ ، ٦٣ ،

٩٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ .

قابيل ١٣٨ .

القادر الخليفة ٣٣ .

القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن نعان

٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ .

قرواش بن المقلد ٣٣ .

قريش بن بدران العقيلي ٤ ، ٤٣ ، ٤٥ .

القلقشندي ١ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ١٢٨ .

(ك)

كثير عزة (الشاعر) ٣٣٢ .

الكرماني ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٥١ ،

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ .

الكندري ، أنظر : عميد الملك .

الكندي ٣٨ .

(ل)

ليبيد ١٥٨ .

ملك بن مالك ١١ ، ٤٩ ، ١٨٥ .

لوط عليه السلام ٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ .

لويس مباسينيون ١٤ .

(م)

١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
 ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
 ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
 ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ،
 ٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،
 ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ،
 ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ .
 المبارك سولى اسماعيل بن جعفر ٢ .
 المتنبى الشاعر ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٧٣ ،
 ١٧٨ ، ٣٢٩ .
 محمد صلى الله عليه وسلم ٦ ، ١٩ ، ٧٤ ،
 ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٩١ ،
 ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥١ ،
 ١٥٢ ، ١٧١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٢ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ،
 ٣٣٣ ، ٣٣٤ .
 محمد الباقر ١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ .
 محمد بن أبى بكر ١٣٠ .
 محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ١ ، ٢ ،
 ٣ ، ٦ ، ٢٨ ، ١١٧ ، ١٣٣ .
 محمد بن رمضان ٣٢٧ .
 محمد بن عبد الله النفس الزكية ٣٣١ .
 محمد بن طاهر بن ابراهيم الحارثى ١٠ .
 محمد بن محمد اليماني ٨ .
 محمد حسن الأعظمى الهندى ١٢ ، ١٣ ،
 ١٤ ، ١٨٩ .

مالك (الامام صاحب المذهب) ٢٢٢ .
 مالك ١٨٤ .

المؤيد داعى الدعاة ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ،
 ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ،
 ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ،
 ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
 ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،
 ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،
 ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
 ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ،
 ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
 ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ،
 ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ،
 ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،
 ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،
 ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
 ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ،
 ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ،
 ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،
 ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
 ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،
 ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .

المعز لدين الله الخليفة الفاطمى ٧ ، ٨ ،
 ٥٤ ، ٧١ ، ٩٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
 ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٥٥ ، ٣٢٦ .
 معمر ١٢٧ .
 المغيرة بن سعيد العجلي ١٢٢ .
 القريرى ١ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٧ ،
 المكرم بن الصليحي ١٨٥ .
 المنصور الخليفة العباسى ٢ ، ٧ ،
 المنصور بالله الفاطمى ٦ .
 منصور بن الحسين ٣٣ .
 منصور الجوذرى الكاتب ٩ .
 منيع بن شبيب التيمرى ٤٢ .
 المهدي الامام الفاطمى ٧ ، ٨ ، ٢٨ ،
 ١٢٤ ، ٣٣١ .
 المهدي المنتظر ١٢٤ .
 مهذب الدولة أبو منصور هبة الله ٢٧ .
 موسى عليه السلام ٦ ، ٧٢ ، ١٠١ ،
 ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٥١ ،
 ١٥٢ ، ١٧٥ ، ١٩٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٦ ، ٢٩٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ،
 ٣٣٣ .
 موسى (أبو المؤيد) ١٨ .
 موسى الكاظم بن جعفر ٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٦٩ ، ٣٣٢ .
 سيكايل ٥١ ، ٥٢ ، ٩٤ ، ١١٣ .
 محمد مصطفى حلمى (الدكتور) ٩ .
 محمود بن الأخرم الخفاجى ٤٥ .
 المرتضى ٨٨ .
 مرجليوث المستشرق ٣ ، ٦٤ ، ١٨٦ .
 المستنصر بالله الخليفة الفاطمى ١٠ ، ١٢ ،
 ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،
 ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ،
 ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٤ ،
 ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ١٦٩ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ،
 ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٦ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،
 ٣٢٩ .
 مسلم بن الوليد ١٩٧ .
 المسيح بن مريم عليه السلام ٦ ، ٧٢ ،
 ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٧ ، ١٢٤ ،
 ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٥١ ، ٢٢٢ ،
 ٢٣٤ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣١٥ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ .
 المصطفى صلى الله عليه وسلم ٨٨ ، ١٩٤ ،
 ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٦ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٤ .
 مسعدة الفاطمى ، انظر : المستنصر بالله .
 المعرى الشاعر ، انظر : أبو العلاء المعرى .
 المعز بن باديس ١٦٩ ، ٣٣٢ .

(ن)

الناشى الأكبر ١٥٨ .

معجم أسماء الكتب

الأنوار اللطيفة ١٠ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ٩٤ ،

٩٥ ، ١٤٢ ، ١٨٦ .

الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير ٨٥ .

(ب)

بحار الأنوار ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٣ ،

١١٥ ، ١٥٢ .

البيان لما وجب في معرفة الصلاة في نصف

رجب ٥٦ .

(ت)

تاريخ سلجوق ٢٨ .

تاريخ مختصر الدول ٣٣ .

تاريخ مصر لابن ميسر ١٨ ، ٤٩ .

تأويل دغائم الاسلام ٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ،

٦١ ، ٧٠ ، ٩١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ،

٣٣٣ ، ٣٣٤ .

تأويل الأرواح ٥٨ .

تبين المعاني ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦١ .

تحفة القلوب وفرجة المكروب ٥٥ .

تحقيق ما للهند من مقول وسعقول ١٢٦ .

(١)

الابتداء والانتها ٥٨ .

اتعاظ الخنفا ٤٩ .

الأزهار ومجموع الأنوار الملقطة من بساتين

الأسرار ١١ ، ١٩ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ،

٥٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .

أساس التأويل ١١ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٦١ ، ٧٥ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ،

١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ،

٣٢٩ .

استتار الامام ٨ .

الاسترشاد للشعوري ٥٧ .

أسرار النطقاء ٦ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ،

١٠٢ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،

١٤٧ .

الأسفار الأربعة للشيرازي ١٠٨ .

الاشارة إلى من نال الوزارة ١٨ .

الاصابة ١٣١ .

اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ٢ .

انجيل يوحنا ٧٢ .

الانتصار ٦١ .

(و)

الوزير العادل ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ .

الوزير الفلاحى ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .

(ى)

اليازورى ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٧ .

ياقوت الحموى ٦٤ .

يحيى عليه السلام ٦ .

يحيى بن على بن حمدون ١٦٢ .

يحيى حجة الدين ١٨٥ .

يعقوب عليه السلام ١٤٩ .

يعقوب بن كلس ٦٩ .

يوسف الصديق عليه السلام ٦ ، ١٤٨ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٥ ، ١٩٤ ، ٢٧١ .

يوشع عليه السلام ٦ ، ١١٧ ، ٢٩٣ .

يونس عليه السلام ١٥٢ .

يونس القمى ١١٥ .

ناصرى خسرو الفارسى ١٧ ، ٣٥ ، ١٧٦ ،

١٨٣ ، ١٨٤ .

النبي صلى الله عليه وسلم ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٣٠ ،

٣٣١ ، ٣٣٦ .

النسفى ١١٩ .

نصر الدولة أحمد بن مروان ٤٢ .

النظام ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٣ .

نعتل ، انظر : عثمان بن عفان .

النعمان (القاضى) انظر : أبوحنيفة النعمان المغربي .

النزود بن كنعان ١٢٩ ، ١٤٣ .

نوح عليه السلام ٦ ، ٥١ ، ٧٢ ، ١١٧ ،

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،

١٤٤ ، ١٥١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ، ٢٩٢ .

نور الدين ديبس بن مزيد الأسدى ٤٣ ، ٤٤ .

النويرى ١ .

(هـ)

هايل ٧٢ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

هاروت ٧٢ .

هارون ١١٧ .

هبة الله بن موسى بن عمران ، انظر : المؤيد

فى الدين داعى الدعاة .

تربية المؤمنين بالتوفيق على حدود باطن
علم الدين ٨ .

تفسير الخازن ١١٩ ، ١٤٦ ، ١٤٩ .

تفسير الرازي ١٤٦ ، ١٤٩ .

تفسير الطبري ١٥١ .

تفسير النسفي ١١٩ .

تليس إبليس ١١٠ ، ١٢٧ .

التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ١٠٤ .

التوراة ٣٢٦ ، ٣٣٤ .

(ج)

جامع الحقائق ١٩ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦٠ .

١٦١ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ١٢٨ ، ١٨٦ .

٣٢٣ .

جلاء العتول وزبدة الحصول ١٢ .

الجمع بين رأيي الحكيمين ١٠٨ .

A guide to Ismaili literature ٣ ، ١٨ .

٣٥ ، ٦٤ .

(ح)

حاشية المجالس المؤيدية ١١٧ ، ١٨٥ .

(خ)

الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ٧٢ .

الخطط للمقرئ ٣٩ ، ٥٠ .

(د)

دعائم الاسلام ٧ ، ٢٧ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٤ .

٩١ ، ٩٢ ، ١١٨ ، ١٢٢ .

دمية القصر للباخرزي ٤٠ ، ١٦٣ .

ديوان بن هاني ، أنظر تبين المعاني .

ديوان الأمير تميم ٨ ، ١٦٣ .

ديوان المؤيد داعي الدعاة ٣ ، ٤ ، ٥ .

١٠ ، ١٣ ، ٢١ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٥ .

٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٩ ، ١١١ .

١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ .

١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ .

١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ .

١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٨١ .

١٨٦ .

ديوان ناصري خسرو ١٧ ، ١٨٤ .

(ذ)

ذات الدوحة وهي قصيدة الاسكندري ٥٨ ،

٥٩ .

الذخيرة ١١ ، ٥٢ ، ٩٧ .

ذكر الفرق المبتدعة ١٣٢ .

(ر)

راحة العقل ٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .

الرد على الباطنية ١٢٦ ، ١٤٨ .

رسائل اخوان الصفا ٥ ، ٦ ، ٢٠ ، ٩٢ ،

٩٣ ، ٩٤ ، ١٣٣ .

رسائل المعري مع داعي الدعاة (المؤيد)

٦١ ، ٦٤ ، ١٨٦ .

رسائل الكرمانى ٩ .

رسالة البيان لما وجب في معرفة الصلاة في

نصف رجب ٧٢ ، ٣٣٠ .

رسالة تحفة القلوب وفرجة المكروب ١١ .

رسالة الجامعة ٥ ، ١٣١ .

رسالة جامعة الجامعة ٥ .

الرسالة الحاتمية ٥٤ ، ٥٥ .

الرسالة الحاوية ٩ .

الرسالة الدرية في التوحيد ٩ .

رسالة الرشد والهداية ٦ .

الرسالة الرضية في الرد على من يقول بتقديم

العالم ٩ .

رسالة الروضة في الأزل والأزلية ٩ .

الرسالة الزاهرة في جواب بعض المسائل ٩ .

رسالة زهر يذر الحقائق ١٢ .

رسالة شرح المعاد ٥٤ .

رسالة الغفران ١٢٧ .

الرسالة الكافية في الرد على الهاروني ٩ .

الرسالة اللازمة في الصوم ٩ ، ٢٣ .

الرسالة المضيئة في الأمر والأمر والمأمور ٩ .

رسالة مباسم البشارات ٩ ، ١٩ ، ٢١ .

رسالة معرفة النفس ٩٢ .

الرسالة الموجزة الكافية في شروط الدعوة

الهادية ١١ .

رسالة نصوص الحكم ٩٤ .

رسالة النظم في مقابلة العوالم بعضها

ببعض ٩ .

الرسالة الواعظة في الرد على الفرغانى ٩ .

الرسالة الوزيرية ليعقوب بن كلس ٦٩ .

روح المعاني للآلوسى ٢٧٦ .

(ز)

الزمردة ٦١ .

زهر المعاني ٦٢ ، ٨٣ ، ١١٧ ، ١٣٣ .

(س)

سرائر النطقاء ٦ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ،

٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١٠٧ ،

١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ،

١٥٢ ، ٣٣٤ ، ٣٣٠ .

سيرة الأستاذ جوذر ٩ ، ١٦٢ .

سيرة جعفر الحاجب ٨ .

السيرة المؤيدية ٤ ، ٥٥ ، ١٠٠ ، ١٧ ، ٢٠ ،

٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٨ ،

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(ش)

- ١٢٩، ١٤٠، ١٤٣، ٣٣٢، ٣٣٤ .
 الفخرى ٢٨ .
 الفرق بين الفرق ١٠١، ١٠٣، ١٠٩ .
 ١١٠، ١١٥، ١٢٢ .
 فرق الشيعة ٢ .
 الفصّل لابن حزم ١١٩ .
 الفلك الدوار في سماء الأئمة الأطهار ١١ .
 ٥٧، ٨٤ .
 فلك المعاني ٦٤ .

(ص)

- صبح الأعشى ٥٥ .
 الصناعتين ١٥٧ .

(ع)

- عيون الأخبار ٦٢، ١٣٣ .
 عيون المعارف ١٩، ٢٣، ٢٩، ٥٨ .
 ٦٩، ٧٠، ٧٦، ٨١، ٨٥، ٨٦ .
 ١٠٤، ١٥٠، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١ .

(غ)

- غاية المواليد الثلاثة ١٩ .

(ف)

- الفترات والقرانات ٧، ٥٢، ٥٣، ٥٤ .
 ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٨ .
 ٧٩، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ١٠٥، ١٠٦ .

(ل)

- اللزوميات ١٥٦، ١٦٩ .

(م)

- ٤٥، ٤٧، ٣٣٢ .
 المرشد إلى أدب الاسماعيليه، انظر A guide to Ismaili literature .
 المسائل السبعون ٥٩ .
 المسألة والجواب ٥٨ .
 مسالك الأبصار ١٣٨ .
 المستظهرى، أنظر: الرد على الباطنية .
 معجم الأدباء ١٧، ٦٤ .
 معجم البلدان ٤٣ .
 مقالات الاسلاميين ٢، ٧١، ٨٨، ١٠٥ .
 ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥ .
 (ن)
 النجوم الزاهرة ٢٨، ٤٠، ١١٦ .
 نهاية الأرب ٣٦ .
 نهج العبادة ٥٨ .
 نهج الهداية للمهتدين ٥٩ .
 (هـ)
 هامش جامع الحقائق ٥٢، ٥٣، ٥٥ .
 ٦١، ٨١، ٩١، ٢٩٢، ٣٢٦، ٣٣٠ .
 هامش المجالس، أنظر: هامش جامع الحقائق .
 الهمة في آداب اتباع الأئمة ٨، ١٤٤، ١٤٥ .
 المجالس المستنصرية ١٠، ٥٨، ٥٩ .
 المجالس والمسايرات ٨، ٥٤، ٧١، ٧٤ .
 ٣٢٦، ٣٣٤ .
 مجلة الجمعية الملكية الآسيوية ٣، ٦٤ .
 مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ٨ .
 مجموع التربية ٥٥، ٣٣٠ .
 مختصر التاريخ للقضاعى ١٣١، ٣٣٢ .
 مختصر الفرق ١١٠، ١٢٢ .
 مرآة الزمان ١٨، ٢٨، ٤٢، ٤٣، ٤٤ .
 الوساطة ١٨١ .

معجم البلدان

(ص)

الصفاء ١٠٣ ، ١٦٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٦ ،
٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
صور ٤٧ .

(ط)

طرابلس الغرب ٧ .
طهران ١٧ ، ١٨٤ .
طور سينين ٦ .

(ع)

العراق ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١١٦ ، ١٦٦ ،
١٧٣ ، ١٧٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،
٢٨١ .

(غ)

غديرخم ٦٠ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧ .

(ف)

فارس ١٧ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٨ ، ٦٠ ،
٦٣ ، ١٠٥ ، ١٢٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢١٩ ،
٢٤٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ،
الفرات ٤٣ .

(د)

دمشق ٤١ ، ٤٤ .
ديار بكر ٤٢ .
دير حافر ٤٦ .

(ر)

الريذة ٣٣٢ .
الرحبة ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٣ ،
الرقعة ٤٢ .
الروستان ٤٢ .
الري ٤٠ .

(س)

سابور ٤٢ .
سلمية ٨ .
سنجار ٤٤ .
السند ١٧٨ ، ٢٥١ .

(ش)

الشام ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٤ ،
١٤٩ ، ١٧٨ ، ٢٥١ .
شيراز ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٦٣ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ،
١٨٣ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ .

ديوان المؤيد

(ا)

ارجان ٢٤٥ .
استامبول ٢ .
الاسكندرية ١٣٢ ، ٣١٨ .
أعاني الجزيرة ٤٠ .
اكسفورد ٣ .
الانبار ٣٣ .

الأهواز ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ،
٣٢ ، ٣٣ ، ١٨٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ،
٢٨٤ ، ٣١٩ ، ٣٣٢ .

(ب)

باريس ٣٦ ، ١٣١ .
بالس ٤٦ .
بسا ٢٥ ، ٣١٨ .
البصرة ٢٨ ، ٣٢ .

بغداد ٢٨ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ،
٤٩ ، ٦٣ ، ١١٤ ، ١٨٣ ، ٢٥٦ ،
٢٦٨ ، ٣٠٣ .

البلد الأمين ٦ .

بمبي ١٢ ، ٥٢ ، ٩٢ .
البواكير ٤٧ .

(ج)

الجزائر ٨ ، ٥٤ .
الجزيرة ١٧١ .
الجزيرة الديسية ٣٣ .
جزيرة فارس ٢٢ ، ٥٧ .
جنابة ٣١ ، ٣٢ .

(ح)

الحجاز ٤٠ ، ١٧٨ ، ٢٥١ .
حران ٤٢ .
الخطيم ١٦٣ .

حلب ١١ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ،
٦٣ ، ٦٤ .
حلة منصور بن الحسين ٣٣ ، ٣٥ .
همص ٤٢ .
حنين ٣٠٥ .

(خ)

خم ٢١٧ .
خوزستان ٢٨ ، ٣٣ .

فهرس دليل الآيات القرآنية الشريفة

رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	نص الآية	صفحة
٧٤	٢	البقرة	ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين	١٣٧
١٣٧	٢	البقرة	وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين .	١٤٠
١٤٠	٢	البقرة	فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، إنه هو التواب الرحيم .	١١٣
١١٣	٢	البقرة	وإذ قلتم يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الساعة وأنتم تنتظرون	٨١
٨١	٢	البقرة	ولله المشرق والمغرب ، فأينما تولوا فثم وجه الله ، إن الله واسع عليم	٨٤
٨٤	٢	البقرة	وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى	٧٨
٧٨	٢	البقرة	هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر ، وإلى الله ترجع الأمور	١١٨
١١٨	٢	البقرة	وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم	١١٩
١١٩	٢	البقرة	هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب .	٩٩
٩٩	٣	آل عمران	ومن يكن الشيطان له قريناً قساً قريناً	١٣٠
١٣٠	٤	النساء	من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه	١٠٣
١٠٣	٤	النساء	إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .	١٤٠
١٤٠	٤	النساء	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم	٧٠
٧٠	٤	النساء	فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ..	١٠٤
١٠٤	٤	النساء	وقالت اليهود يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا .	٨٢
٨٢	٥	المائدة	بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء	١١٤
١١٤	٥	المائدة	

(ق)

القاهرة ٤٨ .

القيروان ١٦٩ ، ٢٦٠ .

معرة النعمان ٤٢ ، ٦٤ ، ٦٥ .

المغرب ٨ ، ١٢٤ ، ١٥٩ .

المقام ٢٠٦ .

مكة ١٨٥ .

(ك)

منى ٣٣٣ .

الموصل ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ .

ميفارقين ٤٢ .

كربلاء ٢٣٦ .

كرمان ٢٨١ .

السكوفة ٢٣ ، ٤٥ ، ٧٩ ، ١٧٢ .

(ن)

(ل)

نهر العاصي ٤٢ .

لندن ١١ ، ١٢ ، ١٩ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٥٦ .

ليدن ٩٤ .

(هـ)

الهند ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١٠ ، ٥٩ ، ١٢٤ .

١٢٦ ، ١٨٦ .

(م)

المدينة ٢ .

المروة ١٠٣ ، ١٩٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

المروتنان ١٦٣ .

المشاعر ١٦٣ .

المشعر ٢٠٦ ، ٢٢٢ .

مصر ٢ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ .

٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ .

٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ .

٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٢٤ ، ١٦٦ .

١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .

(و)

واسط ٤٥ .

(ي)

اليمن ١ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

٩٧ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٥ .

١٤٢ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .

٢٥١ .

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
٧٢	يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس	٥	المائدة	٦٧
١٣٤	فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين	٦	الأنعام	٧٦
١٤٠	فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدي ربي لأكونن من القوم الضالين	٦	الأنعام	٧٧
١٤٢	فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برئ مما تشركون	٦	الأنعام	٧٨
٨٧	وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه	٦	الأنعام	١٥٣
٨٥	والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون	٧	الأعراف	٣٦
١١٦	إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش	٧	الأعراف	٥٤
١٤٥	إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون	٧	الأعراف	٨١
١٤٢	وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسن بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين	٧	الأعراف	١٧٢
٩٠	ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائهم سيجزون ما كانوا يعملون	٧	الأعراف	١٨٠
١١٢	وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون	٧	الأعراف	١٩٨
٨٠	يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون	٨	الأنفال	٢٤
١٤١	يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهو مما لم ينالوا	٩	التوبة	٧٤
١٤٤	وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات، قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تحزنون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد	١١	هود	٧٨
٩٩	وكذلك يجتنيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أجمعها على أبويك من قبل إبراهيم واسحق إن ربك عليم حكيم	١٢	يوسف	٦

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
١٤٩	وقال الذي اشتراه من مصر لامراته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولذا	١٢	يوسف	٢١
٩٩	وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث	١٢	يوسف	٢١
١٤٩	وزاودته التي هو في بيتها عن نفسه وغفلت الأبرار وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي.	١٢	يوسف	٢٣
١٤٨	ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه سوءه والفحشاء	١٢	يوسف	٢٤
١٥٠	ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ، إنما أنت منذر ولكل قوم هاد	١٣	الرعد	٧
٥٠	له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كباط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه	١٣	الرعد	١٤
٨١	والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلاية ويدرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار	١٣	الرعد	٢٢
١٣٨	ألم تركب ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء	١٤	إبراهيم	٢٤
٥٠	ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن	١٦	النحل	١٢٥
١٠١	قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .	١٧	الاسراء	٨٨
١٤٨	هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً	١٨	الكهف	٤٤
١٠١	قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً .	١٨	الكهف	٦٦
٣٢٥	قال إنك لن تستطيع معي صبراً	١٨	الكهف	٦٧
٩٩	وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً	١٨	الكهف	٦٨
٩٩	قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً .	١٨	الكهف	٦٩
٩٩	قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً	١٨	الكهف	٧٨
١٤٢	واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً	١٩	مريم	٤١
١١٤	الرحمن على العرش استوى	٢٠	طه	٥
١١٥	وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لالعين	٢١	الأنبياء	١٦
١٢٦	وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون	٢١	الأنبياء	٥٠

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
١٤٣	قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين	٢١	الأنبياء	٦٨
١٤٣	قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم	٢١	الأنبياء	٦٩
٧٦	ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون	٢١	الأنبياء	١٠٥
٨٥	وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	٢١	الأنبياء	١٠٧
٥١	ولددع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم	٢٢	الحج	٦٧
	ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين	٢٣	المؤمنون	١٢
	ثم جعلناه نطفة في قرار مكين	٢٣	المؤمنون	١٣
١٥١	ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأنه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين	٢٣	المؤمنون	١٤
١٣٠	يا ويلى ليتى لم اتخذ فلاناً خليلاً	٢٥	الفرقان	٢٨
٧٣	ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً	٢٥	الفرقان	٣٥
١٤٥	أتأتون الذكران من العالمين	٢٦	الشعراء	١٦٥
	وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون	٢٦	الشعراء	١٦٦
٣٣١	طسم	٢٨	القصاص	١
	تلك آيات الكتاب المبين	٢٨	القصاص	٢
١٤٣	تناوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون	٢٨	القصاص	٣
٨١	فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلى آتاكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون	٢٨	القصاص	٢٩
١١٢	ولا تدع مع الله إلهاً آخر ، كل شئ هالك إلا وجهه ..	٢٨	القصاص	٨٨
١١٢	من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت ، وهو السميع العليم	٢٩	العنكبوت	٥
١٤٠	وإذ قال لقان لابنه وهى يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم	٣١	لقان	٢٣
١٣٢	النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين	٣٣	الأحزاب	٦
١٥٠	وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين من حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً .	٣٣	الأحزاب	٣٧

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
٥٠	يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً	٣٣	الأحزاب	٤٥
١٢٠	وداعياً إلى الله بآذنه وسراجاً منيراً	٣٣	الأحزاب	٤٦
	إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ، إنه كان ظلوماً جهولاً	٣٣	الأحزاب	٧٢
٩٥	إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون	٣٦	يس	٨٢
	وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا أحزاباً	٣٨	ص	٢١
١٤٦	إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا نخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط	٣٨	ص	٢٢
	إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة	٣٨	ص	٢٣
١٤٨	فقال أ كفلنيها وعزنى فى الخطأب	٣٨	ص	٢٣
	قال رب اغفرلى وهب لى ملكاً لا ينبغى لأحد من بعدى	٣٨	ص	٣٥
١١٤	إنك أنت الوهاب	٣٨	ص	٣٥
	قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، استكبرت أم كنت من العالين	٣٨	ص	٧٥
١٠٧	ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون	٣٩	الزمر	٢٧
٨٢	أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله	٣٩	الزمر	٥٦
١١٧	وإن كنت لمن الساخرين	٣٩	الزمر	٥٦
١١٩	الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا	٤٠	غافر	٧
	ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم	٤٠	غافر	٧
١٠٠	سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق .	٤١	فصلت	٥٣
٥١	وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بآذنه ما يشاء	٤٢	الشورى	٥١
٧٩	وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا	٤٢	الشورى	٥٢
٧٤	وجعلنا لك باقية فى عقبه لعلمهم يرجعون	٤٣	الزخرف	٢٨
٧٥	وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون	٤٣	الزخرف	٤٤
٧٥	هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون	٤٥	الحجرات	٢٩

صفحة	نص الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية
٥٣	ق والقرآن المجيد	٥٠	ق	١
١٠٠	وفي الأرض آيات للموقنين	٥١	الذاريات	٢٠
١٠٧	وفي أنفسكم أفلا تبصرون	٥١	الذاريات	٢١
١١٤	ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام	٥٥	الرحمن	٢٧
٧٦	فلا أقسم بمواقع النجوم	٥٦	الواقعة	٧٥
٣٣١	وإنه لقسم لو تعلمون عظيم	٥٦	الواقعة	٧٦
١٢٩	يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة	٦٦	التحريم	٦
٥٥	ن والقلم وما يسطرون	٦٨	القلم	١
١٤٣	إننا لما طغنا الماء حملناكم في الجارية	٦٩	الحاقة	١١
١١٤	والمالك على أرجائها ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية	٦٩	الحاقة	١٧
١١٥	ثم إنى دعوتهم جھارا	٧١	نوح	٨
٥١	وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا	٧٢	الحج	٣
٥٣	أوزد عليه ورتل القرآن ترتيلا	٧٣	المزمل	٤
٩٠	وربك فكبر	٧٤	المدثر	٣
١١١	وجوه يومئذ ناخرة	٧٥	القيامة	٢٢
١١٢	إلى ربها ناظرة	٧٥	القيامة	٢٣
١١٩	ألم نجعل الأرض مهادا	٧٨	النبا	٦
١٢٣	والفجر	٨٩	الفجر	١
١٢٣	وليل عشر	٨٩	الفجر	٢
١١٢	وجاء ربك والملاك صفافا	٨٩	الفجر	٢٢
١٢٣	والتين والزيتون	٩٥	التين	١
٨٤	وطور سينين	٩٥	التين	٢
٣٣٤	وهذا البلد الأمين	٩٥	التين	٣
	ثم لتسألن يومئذ عن النعيم	١٠٢	التكاثر	٨

فهرس الأحاديث المنسوبة للنبي

صفحة	نص الحديث
(١)	
٩٠	أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه .
١٢١	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله .
١٣٨	أنا شجرة ، وفاطمة جلها ، وعلى لقاحها ، والحسن والحسين ثمرتها ، ومحمودنا أهل البيت ورقها .
١٠٢	أنا صاحب التنزيل وعلى صاحب التأويل .
٨٣	أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها .
١٠٣	أنا المنذر وعلى الهادي من بعدى . يا على ! بك يهتدى المهتدون .
٧٤	أنا وأنت أبوا المؤمنين .
١٣٢	أنا وأنت أبوا هذه الأمة .
٢٠	أنا وجه أمتي .
٨١	أنت عتيق من النار .
٣٣١	أنت كتاب الله تعالى .
٧٤	أنت نبي بمنزلة هرون من موسى .
٧٢	إن الله أرسلني برسالة فضاق بها صدوي وخشيت أن يكذبني الناس ، فتوعدني إن لم أبلغها أن يعذبني .
١٠٠	إن الله أسس دينه على أمثال خلقه ، ليستدل بخلق على دينه وبدينه على وحدانيته .
٧٩	إن أمة بني إسرائيل ، أى اليهود ، كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية ، وكذلك النصارى أمة أخى عيسى كلها ضالة مضلة إلا فرقة منهم ناجية .
١٠٥	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل حرف آية منها ظهر وبطن .
٥٢	إنى أخذ الوحي عن جبريل ، وجبريل يأخذه عن ميكائيل ، وميكائيل يأخذه عن إسرافيل ، وإسرافيل يأخذه عن اللوح ، واللوح يأخذه عن القلم .
١٠٢	إنى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتى أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض .
٧٦	أهل بيتي أمان لأهل الأرض .
٩٢	أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ، ثم قال له أدير فأدير ، ثم قال فبعزق وجلالى ما خلقت خلقاً أجمل منك ، بك أنيب وبك أعاقب .

٨٩ إياكم والتعمق ، فان من هلك قبلكم هلك بالتعمق .

(ب)

٥١ بيني وبين الله خمس وسائل : جبرائيل وميكائيل وإسرافيل والروح والقلم .

(ت)

٣٢٧ تطلع الشمس من مغربها على رأس ثلاثمائة سنة .
١٠٢ تعلموا العلم من عالم أهل بيتي ، أو ممن تعلم من عالم أهل بيتي تنجوا من النار .

(ج)

١١٥ جانب العرش على منكب إسرافيل ، وإنه ليضط أطيظ الرجل الجديد .

(ح)

٥٢ حدثني جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللوح عن القلم .

(د)

٨١ الدنيا ملعونة وملعون كل ما فيها إلا ما أريد به وجه الله

(س)

١٩ سلمان منا أهل البيت .

١٠٢ سوف تقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله .

(ش)

٩٠ الشرك في أمي أخني من ديبب الثل على صخرة صماء في ليلة ظلماء .

(ص)

٢٣ صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته .

(ط)

١١٢ طوبى لمن رأى من رأيي ، وطوبى لمن رأى من رأيي من رأيي .

(ع)

٨٤ على باب الدين من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً .
٧٤ على مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .

(ك)

١٣٥ كائن في أمي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه .
١٥٢ كنت أنا وعلى نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق
الله آدم نقل ذلك النور إلى أصله فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتى قر في صلب
عبد المطلب قسم قسمين : قسمي في صلب عبد الله ، وقسم علياً في صلب أبي طالب .

(ل)

١٣٥ لتسلكن سبل الأم قبلكم باعاً وباعاً وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا خشرم دبر لدخلتموه .
٨٠ لم أزل أنا وأنت يا علي من نور واحد ننقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية ، كما
ضمنا صلب ورحم ظهر لنا قدرة وعلم حتى انتهينا إلى الجد الأفضل والأب الأكل عبد المطلب
فانقسم ذلك النور قسمين في عبد الله وأبي طالب ، فقال الله تعالى : كن يا هذا همداً ،
ويا هذا كن علياً .

١٢٤ لو بقي من الدنيا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج الله من أهل بيتي رجلاً يملأ
الأرض عدلاً وقسطاً كما ملكت ظلماً وجوراً .
٧٩ لولا أني أخوف أن يقول الناس فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا يمر بملا
منهم إلا وياخذون من تراب تحت قدميك ويشربون من فضل طهورك .

(م)

١٤٤ } مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق .
٣٢٦
٧٢ معرفة الله معرفة إمام الزمان .

استدراكات

وقعت أثناء الطبع عدة أخطاء نعتذر عنها أشد الاعتذار ، وها هي :

صفحة سطر الخطأ التصويب	صفحة سطر الخطأ التصويب
١ ٧ نعتير لها نعتير له	٨٥ ٨ سبغ إسباغ
١٤ ١٤ عبد القادر همد القاهر	٨٦ ١٢ نجوى الله فينا نجوى الله فينا
١٥ ١٥ ابن تيمية ابن تيمية	٨٧ ١ طلبه طلبته
٥ ٥ لا يرجع قهقري لا يرجع القهقري	وأن يسأل عما وأن لا يسأل عما
٢٧ ٢٧ لأبي الحسين لأبي الحسن	لا يعرفه يعرفه ويعلم به
٢ ٢ الذي بنى البيت الذي قد بنى البيت	بأقي باقي
٣ ٣ فازادوها فازادوها	بكثيفة بكثيفه
٨ ٢٣ سنين سنين	أولي أول
٢٢ ٢٢ ثاني أبناء أكبر أبناء	٩٢ ٢٢ نلاحظ أن هذا الحديث أخرجه البخاري مع إبدال العقل بالقلم ، وأنكر ابن تيمية حديث العقل .
١٠ ٦ عالم الاسلام عالم الاسلام	١٠٠ ٢٦ الزاريات الزاريات
١٩ ٢٣ ليسدنا ليسدنا	١٠١ ٤ القرآن القرآن
٢٠ ١١ فذاك فذاك	٥ ٥ صادقهم صادقهم
٣٥ ١٦ أبا سعد أبا سعيد	٢٠ ٢٠ صبرا صبرا
٣٨ ٨ الجرجاني الجرجاني	١٠٢ ٥ بازاء بازاء
٤٢ ٤ الفاطميين الفاطميين	٢٠ ٢٠ والبعث والبعث
١٨ ١٨ مؤامر مؤامرة	١٠٥ ٢٥ الأذان الأذان
٤٤ ٧ امرء امرء	١٠٦ ١٥ الأخرى الأخرى
٤٨ ١٦ جيت جيت	١١٣ ١٨ المشبهة المشبهة
٤٩ ٧ الدعاء الدعاء	١١٦ ١٥ فكان فكان
٥٢ ١١ لخلالة لخلالة	١١٧ ٢١ يرد يرد
٥٣ ٧ ونون ونون	٢٠ ١٩ تنفاوت ثقافتهم تنفاوت بثقافتهم
٥٤ ٢٢ مذهبه مذهبه	١١٧ ٢٢ التأويل التأويل
٦١ ٨ أبطال أبطال	١١٨ ٤ التجهدون التجهدون
٦٢ ١ يختلف يختلف	١١٩ ٢٤ المخازن المخازن
٦٤ ١٦ قالعقة قالعقة	١٢٣ ٢٥ أقسام أقسام
٦٥ ١٦ المناظرة المناظرة	
٧٢ ١ الصلال الصلال	
٧٨ ٣ السبيل السبيل	
٨٤ ٢٤ : (٢) : (٣)	

نص الحديث

صفحة

- ١٢١ من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله مخلصاً دخل الجنة . قيل وما إخلاصها يا رسول الله ؟ قال معرفة حدودها وأداء حقوقها .
- ٧١ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية

(ن)

- ٧٦ النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض .

(ي)

- ١٠٢ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الجاهلين ، وانتحال المبطلين وتأويل الغالين .

منحة سطر	الخطا	التصويب	صفحة سطر	الخطا	التصويب
٨ ١٢٤	منبعة	منبعة	١٠ ١٧٠	هو	وهو
١٠ ١٢٥	المحقين	المحققين	١٣ ١٧٢	أزره	أزره
١٧	للقائلين	للقائلين	١٩	تتلو	يتلو
١٩ ١٢٦	الكلام	الكلام	١٣ ١٧٥	حظر	حذر
٥ ١٢٧	أجازوا	أجازوا	٤ ١٨٥	رابع	رائع
١٥ ١٢٧	المراء	المراء	٥ ١٩١	قدرة	قدرة
٧ ١٢٨	خص	رخص	١١ ١٩٢	فكان	فكان
١١ ١٣١	نعشل	نعشل	١٩ ١٩٤	كذبت	كذبت
٢٧	النعشل	النعشل	١٣ ١٩٥	القساء	القساء
٢٣ ١٤١	إن	أن	١٧	لو	لو
١٦ ١٤٣	طفي	طفي	٥ ١٩٦	حيثهم	حيثهم
١٧	طفي	طفي	٢٠	الخضرا	الخضرا
٢٠	طفي	طفي	٧ ١٩٨	منكب	منكب
٣ ١٤٦	ففرع	ففرع	٥ ١٩٩	شهاب	شهاب
٤	واهدانا	واهدانا	٦	مهادا	مهادا
١٥	نبي محبة	نبي محبة	٧ ٢٠٠	جسماني	جسماني
١٩	من	عن	٩ ٢٠٣	النقص	النقص
٢٣	أنها	إنها	١٢	طلبه	طلبه
٢١ ١٤٧	متبياة	متبياة	٢٠	للصلوات	للصلوات
٢٥ ١٤٨	التأويل	التأويل	٩ ٢٠٤	تحبي	تحبي
١ ١٤٩	الهميان	الهميان	١٦	حقهم	حقهم
٨	ينفعنا	ينفعنا	١٨	عميت	عميت
٢٠	من	من	١٩	حكمة	حكمة
٢٣	الهمان	الهمان	٣ ٢٠٨	يسرها	يسرها
٢٣	الختان	الختان	٢٠	تذل	تذل
٩ ١٥١	اجتمعت	اجتمعت	٥ ٢٠٩	يشنها	يشنها
١١ ١٦٠	المرهفات	المرهفات	٦ ٢١١	هب	هب
١٤ ١٦٣	حكيتهن	حكيتهن	٥ ٢١٢	أعري	أعري
١٥	"	"	٦	مودع	مودع
٢٠	أم	أم	١٥	منجيق	منجيق
٢١	ألباكنه	ألباكنه	٤ ٢١٣	الهبيل	الهبيل
٢٦ ١٦٤	ينتج	ينتج	٤ ٢١٤	تعبدوها	تعبدوها
٢٦	يعد	يعد	٤ ٢١٥	والقلب	والقلب
١٠	أخنه	أخنه	١٦	الجميع	الجميع
١٣ ١٦٧	لفلسفته	لفلسفته			

صفحة سطر

الخطا

التصويب

صفحة سطر

الخطا

التصويب

١٥ ٢١٦

الفعل

الفعل

١٣ ٢٥٧

همكم

همكم

٥ ٢١٨

الروم

الروم

١ ٢٦٠

يباع

يباع

١٠

رشد

رشد

١١ ٢٦٦

ووجدت

ووجدت

١٥ ٢٢٠

عذب

عذب

٣ ٢٦٧

ضم

ضم

٨ ٢٢٠

ادهم او أشقر

ادهم او أشقر

٨ ٢٧٠

يخلقان

يخلقان

٧ ٢٢٤

ما لي النجاء

ما لي النجاء

٨ ٢٧١

جيات

جيات

١١

جزاء

جزاء

١٧ ٢٧٢

عمه

عمه

٥ ٢٢٥

تلقاء

تلقاء

١٠ ٢٧٦

حسي

حسي

٥ ٢٢٦

مستاسرا

مستاسرا

٢١ ٢٧٩

للسوء

للسوء

١٢ ٢٣٠

يخف

يخف

١٤ ٢٨٦

قرن

قرن

٥ ٢٣١

كتب

كتب

٢ ٢٨٧

وبدلت

وبدلت

١٠

شهاب

شهاب

٧ ٢٩٢

اللة

اللة

١٠ ٣٣٣

للسعدى

للسعدى

٣ ٢٩٣

أن

أن

١٧

نهايات

نهايات

٩ ٢٩٤

أن

أن

٧ ٢٣٧

مساء

مساء

٦ ٢٩٥

فهل... بيت... بيت... فهل...

فهل... بيت... بيت... فهل...

٥

الصغار

الصغار

١ ٢٩٦

القصيدا الائمة

القصيدا الائمة

١٥

ظاء

ظاء

٤ ٢٩٨

غدى

غدا

١٨ ٢٣٩

عين

عين

٣ ٢٩٩

زين

زين

١ ٢٤١

تنهل

تنهل

٣ ٣٠١

يلي

يلي

٥ ٢٤١

وشبا

وشبا

٩ ٣٠٢

فلقيت

فلقيت

١٣

يذرى

يذرى

٢٣ ٣٠٤

إن

إن

١ ٢٤٢

يهر

يهر

٦ ٣١٠

فلا حزن

فلا حزن

٣ ٢٤٣

ولبيت

ولبيت

١٢ ٣١٢

يصغ

ولا أس

٤ ٢٤٤

فاسا

فاسا

٥ ٣١٧

الدعوة

الدعوة

٦ ٢٤٧

يثن

يثن

١٤ ٣٣١

أن

أن

٦ ٢٥٠

فنائكم

فنائكم

١٥

إن

إن

٥ ٢٥١

جواهر

جواهر

المراجع

أثبت هنا أهم المراجع التي أفادتنى ، ولن أذكر المخطوطات الفاطمية التي كانت عماد هذا البحث فقد تحدثت عنها في المقدمة :

- اتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء للمقريزى - طبع بيت المقدس سنة ١٩٠٨ .
- أخبار الدول المنقطعة للجزجى - نسخة فوتوغرافية بدار الكتب المصرية رقم ٨٩٠ .
- الاشارة إلى من نال الوزارة لابن منجب - طبع القاهرة سنة ١٩٢٤ م .
- انباء الزمن فى أخبار اليمن ليحيى بن الحسين - طبع برلين سنة ١٩٣٦ .
- الانتصار لابن الخطاط - طبع القاهرة .
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقاق ج ٤ و ٥ - طبع بولاق سنة ١٣٠٩ هـ
- بحار الأنوار للمجلسى - طبع حجر بتهريز .
- بدائع الزهور لابن إياس - طبع بولاق سنة ١٣١١ هـ .
- تاج العروس .
- تاريخ ابن الأثير .
- تاريخ ابن خلدون .
- تاريخ مصر لابن ميسر .
- تاريخ ابن صالح الأرسنى - طبع اكسفورد سنة ١٨٩٤ .
- تاريخ الاسلام للذهبي - نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ .
- تجارب الأمم لسكويه .
- التمهيد فى الرد على الملاحدة والشيعية والمعتزلة للباقلانى - (نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٦٠٩٠) .
- تفسير الألوسى .
- تفسير الخازن .

تفسير الطبرى .

تفسير القرطبي .

التنبية والرد على أهل الاهواء والبدع لأبي الحسن الملقب — طبع استانبول سنة ١٩٣٦ .

الجمع بين آراء الحكيميين للفارابى .

حسن المحاضرة للسيوطى .

دستور المنجمين (لا يعرف مؤلفه ويظهر من الكتاب أن المؤلف أحد رجال الطائفة النزارية

فى القرن السادس للهجرة) — نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس ٥٩٦٨ .

دمية القصر للباخرزى — طبع حلب سنة ١٩٣٠ .

ديوان ابن هانئ الأندلسى — طبع القاهرة .

ديوان المتنبي — طبع القاهرة .

ذخيرة الأعلام بتوابع خلفاء مصر — نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٨٥٠ .

الرد على الباطنية للغزالى — طبع ليدن سنة ١٩٢٦ .

رسالة الرشيد والهداية تحقيق : محمد كامل حسين طبعت فى مجلة Collectanea, Vol. I, 1944

رفع الاصر عن قضاة مصر لابن حجر — نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقم ١٠٥ .

صبح الأعشى — طبع القاهرة .

عيون المعارف ورياض لكل متبصر عارف لمؤلف هندى من طائفة البهرة — طبع بمبى

سنة ١٢٩٧ هـ .

القاطميون فى مصر — للدكتور حسن ابراهيم حسن .

فرق الشيعة للنوختى — طبع استانبول سنة ١٩٣١ .

الفرق بين الفرق للبغدادى — طبع القاهرة .

الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم — طبع القاهرة .

فضائل مصر لابن زولاق — نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٨١٧ .

الفهرست لابن النديم .

فهرست كتب الشيعة للطوسى — طبع كلكتا سنة ١٨٥٥ .

فوات الوفيات لابن شاکر .

القاموس المحيط .

الكشاف للزمخشري .

كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لمحمد بن مالك اليمنى — طبع القاهرة سنة ١٩٣٩ .

كنوز الفاطميين للدكتور زكى محمد حسن .

لسان العرب .

المجاس المستنصرية للداعى ثقة الامام علم الاسلام (تحقيق محمد كامل حسين) — طبع دار

الفكر العربى .

المخصص لابن سيده .

مسالك الأيصار لابن فضل الله العمري — نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

مقالات الاسلاميين للإشعري .

المقنى الكبير للمقرئزى — نسخة خطية بباريس رقم ٢١٤٤ .

الملل والنحل للشهرستانى .

معجم الأدباء .

معجم البلدان .

النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى — طبع القاهرة .

نقد العلم والعلماء لابن الجوزى — طبع مطبعة السعادة .

النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية لعارة اليمنى — طبع سالون سنة ١٩٧٠ هـ فى الأجزاء

المطبوعة بدار الكتب المصرية .

نهاية الارب للنويرى — نسخة خطية بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ١٥٧٧

كتاب الهمة فى آداب أتباع الأئمة للقاضى النعمان تحقيق الدكتور محمد كامل حسين — طبع

دار الفكر العربى .

مراجع ومصادر أجنبية

- FYZEE (Asaf A.A.), *Qadi An-Nu'man*, J.R.A.S., Part I, 1934.
 — *Al-Hidayatul-Amiriyah*, 1938.
 — *Ismaili Law of India*, 1933.
- GUYARD (M.S.), *Fragments relatifs à la doctrine des Ismailis*, Paris.
- DE GOEJE, *Mémoires sur les Carmathes du Bahrein et les Fatimides*, 1886.
- HAMADANY (H.F.), *The History of the Isma'ili da'wat and its literature during the last Phase of the Fatimid Empire*, J.R.A.S., Part I, 1932.
- IVANOW (W.), *A Guide to Ismaili Literature*.
 — *Ismaili Miss. of the Asiatic Museum*, in the Bulletin of Russian Academy of Sciences, 1917.
 — *The Organisation of the Fatimid Propaganda*, vol. 15, 1939, Journal of the Bombay Branch of the R.A.S.
 — *Kalami Pir*, Bombay 1935.
 — *The Creed of the Fatimide*, Bombay.
 — *The Alleged Founder of Ismailism*.
 — *The Rise of Fatimide*.
- LANE-POOLE, *History of Egypt in the Middle Ages*.
- MAMOUR, *Origin of the Fatimite Dynasty*.
- MASSIGNON (L.), *Salman Pak*, Société des Études Iranien, 1934.
 — *Esquisse d'une bibliographie Qarmate*, 1922.
- O'LEARY, *A Short History of the Fatimide Khalifate*, 1923.
- QUATREMERE, (N.), *Mémoires Historiques sur la dynastie des Khalifs Fatimid*, J.A., III Série, Août 1836.
 — *Vie du Khalife Fatimite Mo'izz-li-din-allah*, J.A. Novembre 1836 et Jan. 1837.
- SILVESTRE DE SACY, E. *طبع de la religion des Druzes*, Paris 1838.